مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

[illegible] محمد باقر المجلسي

قدس سره

المجلد ٨

دار الكتب الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحیم

مرآه العقول فی شرح اخبار آل الرسول (علیهم الصلاه و السلام)

کاتب:

علامه مجلسی ، محمدباقر بن محمدتقی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار الکتب الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

مرآة العقول المجلد ٨

اشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی : الکافی .شرح

عنوان و نـام پدیـدآور : مرآه‌العقول فی شـرح اخبـار آل‌الرسول علیهم‌السـلام/ محمـدباقر المجلسـی. مع بیانات نافعه لاحادیث‌الکافی من‌الوافی/ محسن الفیض‌الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.

مشخصات نشر : تهران: دارالکتب‌الاسلامیه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ :

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح

رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹

ص:۱

اشارة

بَابُ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِ بَنِي النَّجَاشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ الصَّبْرُ وَ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ الْعَبْدُ أَوْ كَرِهَ وَ لَا يَرْضَى عَبْدٌ عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ إِلَّا كَانَ خَيْراً لَهُ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِه

تتمة كتاب الإيمان و الكفر

باب الرضا بالقضاء

الحديث الأول

: مجهول.

"رأس طاعة الله "و في بعض نسخ الحديث: كل طاعة الله، أي أشرفها أو ما به بقاؤها فشبه الطاعة بإنسان و أثبت له الرأس، و في القاموس: الرأس معروف و أعلى كل شيء و سيد القوم، و في بعض كتب الحديث كل طاعة الله.

"فيما أحب "أي العبد مثل الصحة و السعة و الأمن "أو كره "كالسقم و الضيق إلا كان أي ما قضاه الله بقرينة المقام، فإن الرضا عن الله هو الرضا بقضائه و إرجاعه إلى الرضا بعيد، و الرضا به لا ينافي الفرار عنه و الدعاء لرفعه لأنهما أيضا بأمره و قضائه سبحانه.

ص: ۲

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْکَانَ عَنْ لَیْثٍ الْمُرَادِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۳ عَنْهُ عَنْ یَحْیَی بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی الْبِلَادِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ الصَّبْرُ وَ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ وَ مَنْ صَبَرَ وَ رَضِیَ عَنِ اللَّهِ فِیمَا قَضَی عَلَیْهِ فِیمَا أَحَبَّ أَوْ کَرِهَ لَمْ یَقْضِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِیمَا أَحَبَّ أَوْ کَرِهَ إِلَّا مَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ

الحدیث الثانی

: صحیح.

"إن أعلم الناس "إلخ یدل علی أن الرضا بالقضاء تابع للعلم و المعرفة و أنه قابل للشدة و الضعف مثلهما، و ذلک لأن الرضا مبنی علی العلم بأنه سبحانه قادر قاهر عدل حکیم لطیف بعباده لا یفعل بهم إلا الأصلح و أنه المدبر للعالم و بیده نظامه، فکلما کان العلم بتلک الأمور أتم کان الرضا بقضائه أکمل و أعظم، و أیضا الرضا من ثمرات المحبة، و المحبة تابعة للمعرفة، فإذا کملت المحبة کلما أتاه من محبوبة التذ به و هذه أعلی مدارج الکمال.

الحدیث الثالث

: صحیح.

و ضمیر عنه راجع إلی أحمد، و مضمونه موافق للحدیث الأول فإن قوله علیه السلام و من صبر و رضی، إلخ المراد به أن الصبر و الرضا وقعا موقعهما، لأن المقضی علیه لا محالة خیر له لا أنه إذا لم یرض و لم یصبر لم یکن خیرا له، و لو حمل علی هذا الوجه و اعتبر المفهوم یحتمل أن یکون الرضا سببا لمزید الخیریة، و لو لم یکن إلا الأجر المترتب علی الصبر و الرضا لکفی فی ذلک مع أنه قد جرب أن الراضی بالسوء من القضاء تتبدل حاله سریعا من الشدة إلی الرخاء، و قیل: لا بد من القول بأن المفهوم غیر معتبر، أو القول بأن ما قضاه الله شر له لفقده أجر الصبر و الرضا، أو فی نظره بخلاف الصابر و الراضی فإنه خیر فی نظرهما و فی الواقع.

ص: ۳

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَاداً لَا يَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ إِلَّا بِالْغِنَى وَ السَّعَةِ وَ الصِّحَّةِ فِي الْبَدَنِ فَأَبْلُوهُمْ بِالْغِنَى وَ السَّعَةِ وَ صِحَّةِ الْبَدَنِ فَيَصْلُحُ عَلَيْهِمْ أَمْرُ دِينِهِمْ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَعِبَاداً لَا يَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ إِلَّا بِالْفَاقَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ وَ السُّقْمِ فِي أَبْدَانِهِمْ فَأَبْلُوهُمْ بِالْفَاقَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ وَ السُّقْمِ فَيَصْلُحُ عَلَيْهِمْ أَمْرُ دِينِهِمْ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ أَمْرُ دِينِ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يَجْتَهِدُ فِي عِبَادَتِي فَيَقُومُ مِنْ رُقَادِهِ وَ لَذِيذِ وِسَادِهِ فَيَتَهَجَّدُ لِيَ اللَّيَالِيَ فَيُتْعِبُ نَفْسَهُ فِي عِبَادَتِي فَأَضْرِبُهُ بِالنُّعَاسِ اللَّيْلَةَ وَ اللَّيْلَتَيْنِ

الحديث الرابع

: مختلف فيه صحيح على الظاهر.

و الغناء بالكسر و القصر و بالفتح و المد ضد الفقر، و السعة بالفتح و الكسر مصدر وسعه الشيء بالكسر يسعه سعة و هي تأكيد للغنى أو المراد بها كثرة الغناء و قد مر تأويل الاختبار مرارا، فظهر أن اختلاف أحوالهم مبنى على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنى ليظهر شكره أو كفرانه، و لعلمه بأنه أصلح لدينه، و بعضهم بالفقر ليظهر شكره أو شكايته، و لعلمه بأنه أصلح لدينه و هكذا.

و بالجملة يختبر كلا منهم بما هو أصلح لدينه، و دنياه، و الرقاد بالضم النوم أو هو خاص بالليل، و الوساد بالفتح المتكإ و المخدة كالوسادة مثلثة، و إضافة اللذيذ إليه إضافة الصفة إلى الموصوف، و الاجتهاد السعي و الجد في العبادة، و الليالي منصوب بالظرفية.

"فأضربه بالنعاس "كأنه على الاستعارة أي أسلطه عليه أو هو نظير قوله تعالى:

"فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ "و قال الراغب: الضرب إيقاع شيء على شيء، و لتصور

ص: ۴

نَظَراً مِنِّی لَهُ وَ إِبْقَاءً عَلَیْهِ فَیَنَامُ حَتَّی یُصْبِحَ فَیَقُومُ وَ هُوَ مَاقِتٌ لِنَفْسِهِ زَارِئٌ عَلَیْهَا- وَ لَوْ أُخَلِّی بَیْنَهُ وَ بَیْنَ مَا یُرِیدُ مِنْ عِبَادَتِی لَدَخَلَهُ الْعُجْبُ مِنْ ذَلِکَ فَیُصَیِّرُهُ الْعُجْبُ إِلَی الْفِتْنَهِ بِأَعْمَالِهِ فَیَأْتِیهِ مِنْ ذَلِکَ مَا فِیهِ هَلَاکُهُ لِعُجْبِهِ بِأَعْمَالِهِ وَ رِضَاهُ عَنْ نَفْسِهِ حَتَّی یَظُنَّ أَنَّهُ قَدْ فَاقَ الْعَابِدِینَ وَ جَازَ فِی عِبَادَتِهِ حَدَّ التَّقْصِیرِ فَیَتَبَاعَدُ مِنِّی عِنْدَ ذَلِکَ وَ هُوَ یَظُنُّ

اختلاف الضرب خولف بین تفاسیرها کضرب الشیء بالید و العصا و ضرب الأرض بالمطر و ضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقهٔ و الضرب فی الأرض الذهاب فیه لضربها بالأرجل، و ضرب الخیمهٔ لضرب أوتادها، و قال ":ضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الذِّلَّهُ وَ الْمَسْکَنَهُ "أی التحفتهم الذلهٔ التحاف الخیمهٔ لو ضربت علیه، و منه أستعیر "فَضَرَبْنا عَلَی آذانِهِمْ "و ضرب اللبن بعضه ببعض بالخلط.

و فی القاموس: نظر لهم رثی لهم و أعانهم، و فی النهایهٔ: أبقیت علیه أبقی إبقاء إذا رحمته و أشفقت علیه، و الاسم البقیا.

و قال: المقت أشد البغض، و قال: زریت علیه زرایهٔ إذا عبته، و العجب ابتهاج الإنسان و سروره بتصور الکمال فی نفسه و إعجابه بأعماله بظن کمالها و خلوصها، و هذا من أقبح الأدواء النفسانیهٔ و أعظم الآفات للأعمال الحسنهٔ حتی روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: لو لم تذنبوا لخشیت علیکم ما هو أکبر من ذلک العجب، و لا ینشأ ذلک إلا من الجهل بآفات النفس و أدوائها، و بشرائط الأعمال و مفسداتها، و عظمهٔ المعبود و جلاله و غنائه عن طاعهٔ المخلوقین.

"فیصیره العجب إلی الفتنهٔ بأعماله "أی إلی أن یفتتن بها و یحبها و یراها کاملهٔ فائقهٔ علی أعمال غیره أو إلی الضلالهٔ أو الإثم بسبب الأعمال، و الأول أظهر قال فی القاموس: الفتنهٔ بالکسر إعجابک بالشیء و الضلال و الإثم و الکفر، و الفضیحهٔ قال فی القاموس: الفتنهٔ بالکسر إعجابک بالشیء و الضلال و الإثم و الکفر، و الفضیحهٔ و العذاب و المحنهٔ.

ص: ۵

أَنَّهُ یَتَقَرَّبُ إِلَیَّ فَلَا یَتَّکِلِ الْعَامِلُونَ عَلَی أَعْمَالِهِمُ الَّتِی یَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِی فَإِنَّهُمْ لَوِ اجْتَهَدُوا وَ أَتْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَفْنَوْا أَعْمَارَهُمْ فِی عِبَادَتِی کَانُوا مُقَصِّرِینَ غَیْرَ بَالِغِینَ فِی عِبَادَتِهِمْ کُنْهَ عِبَادَتِی فِیمَا یَطْلُبُونَ عِنْدِی مِنْ کَرَامَتِی وَ النَّعِیمِ فِی جَنَّاتِی وَ رَفِیعِ دَرَجَاتِیَ الْعُلَی فِی جِوَارِی وَ لَکِنْ فَبِرَحْمَتِی فَلْیَثِقُوا وَ بِفَضْلِی فَلْیَفْرَحُوا وَ إِلَی حُسْنِ الظَّنِّ بِی فَلْیَطْمَئِنُّوا فَإِنَّ رَحْمَتِی عِنْدَ ذَلِکَ تَدَارَکُهُمْ وَ مَنِّی یُبَلِّغُهُمْ رِضْوَانِی وَ مَغْفِرَتِی تُلْبِسُهُمْ عَفْوِی فَإِنِّی أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِیمُ وَ بِذَلِکَ تَسَمَّیْتُ

"فلا یتکل العاملون علی أعمالهم التی یعملونها لثوابی "لأنها و إن کانت کاملة فهی فی جنب عظمة المعبود ناقصة و فی جنب الثواب الذی یرجونها قاصرة و کان فی العبارة إشعارا بذلک، و أیضا قد عرفت أن شرائط الأعمال و آفاتها کثیرة تخفی أکثرها علی الإنسان، و فیه دلالة علی جواز العمل بقصد الثواب کما مر تحقیقه.

"فیما یطلبون "أی فی جنب ما یطلبونه عندی و هی کرامتهم علی فی الدنیا و الآخرة "و قربهم عندی فی جواری "أی مجاورة رحمتی أو مجاورة أولیائی أو فی أمانی "و لکن فبرحمتی "و فی مجالس الشیخ برحمتی فلیثقوا و فضلی فلیرجوا و فی غیره: و من فضلی فلیرجوا، و ما فی الکتاب أنسب بقوله تعالی ":قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِکَ فَلْیَفْرَحُوا "و الباء متعلقة بفعل یفسره ما بعده، و الفاء لمعنی الشرط کأنه قیل: إن وثقوا بشیء فبرحمتی فلیثقوا "و إلی حسن الظن بی فلیطمئنوا "أی ینبغی أن یروا أعمالهم قاصرة و یظنوا بسعة رحمته و عفوه قبولها.

"فإن رحمتی عند ذلک تدارکهم "أی تتلافاهم بحذف إحدی التائین، و فی المجالس و غیره تدرکهم، قال الجوهری: الإدراک اللحوق، و استدرکت ما فات و تدارکته بمعنی، و تدارک القوم أی تلاحقوا و "منی "بالفتح أی نعمتی یبلغهم رضوانی أو یوصلهم إلیه، و فی المجالس و بمنی أبلغهم رضوانی و ألبسهم عفوی، و فی فقه

ص: ۶

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ يَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنْ لَا يَسْتَبْطِئَهُ فِي رِزْقِهِ وَ لَا يَتَّهِمَهُ فِي قَضَائِهِ

۶ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ نَهِيكٍ بَيَّاعِ الْهَرَوِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ لَا أَصْرِفُهُ فِي شَيْءٍ إِلَّا جَعَلْتُهُ خَيْراً لَهُ فَلْيَرْضَ بِقَضَائِي وَ لْيَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي وَ لْيَشْكُرْ نَعْمَائِي أَكْتُبْهُ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الصِّدِّيقِينَ عِنْدِي

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ع يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِيَ

الرضا عليه السلام و منتى تبلغهم و رضوانى و مغفرتى [و عفوى] تلبسهم.

الحديث الخامس

: ضعيف و قد مر مضمونه

الحديث السادس

: مجهول.

"بياع الهروى "أى بياع الثوب المعمول فى هراة بخراسان "لا أصرفه فى شيء "بالتخفيف و كان فى بمعنى إلى كقوله تعالى ":وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ "أو على بناء التفعيل يقال: صرفته فى الأمر تصريفا فتصرف، قلبته فتقلب، و الصديق الكثير الصدق فى الأقوال و الأفعال بحيث يكون فعله لقوله موافقا، أو الكثير التصديق للأنبياء المتقدم فى ذلك على غيره.

الحديث السابع

: صحيح.

و البلاء يكون فى الخير و الشر و الأول هنا أظهر، قال فى النهاية: قال القتيبى: يقال من الخير أبليته أبليه إبلاء و من الشر بلوته أبلوه بلاء، و المعروف أن الابتلاء يكون فى الخير و الشر معا من غير فرق بين فعليهما، و منه قوله تعالى

ص: ۷

الْمُؤْمِنِ فَإِنِّی إِنَّمَا أَبْتَلِیهِ لِمَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أُعَافِیهِ لِمَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أَزْوِی عَنْهُ مَا هُوَ شَرٌّ لَهُ لِمَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا یَصْلُحُ عَلَیْهِ عَبْدِی فَلْیَصْبِرْ عَلَی بَلَائِی وَ لْیَشْکُرْ نَعْمَائِی وَ لْیَرْضَ بِقَضَائِی أَکْتُبْهُ فِی الصِّدِّیقِینَ عِنْدِی إِذَا عَمِلَ بِرِضَائِی وَ أَطَاعَ أَمْرِی

۸ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ فُضَیْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لَا یَقْضِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ قَضَاءً إِلَّا کَانَ خَیْراً لَهُ وَ إِنْ قُرِّضَ بِالْمَقَارِیضِ کَانَ خَیْراً لَهُ وَ إِنْ مَلَکَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا کَانَ خَیْراً لَهُ

"وَ نَبْلُوکُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَیْرِ فِتْنَةً "و قال فی حدیث الدعاء: و ما زویت عنی مما أحب، أی صرفته عنی و قبضته، انتهی.

الحدیث الثامن

: صحیح.

"للمرء المسلم "کان المراد المسلم بالمعنی الأخص أی المؤمن المنقاد لله، و ربما یقرأ بالتشدید من التسلیم "و إن قرض "علی بناء المجهول من باب ضرب أو علی بناء التفعیل للتکثیر و المبالغة، فی المصباح قرضت الشیء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضین، و المقراض أیضا بکسر المیم و الجمع مقاریض و لا یقال إذا جمع بینهما مقراض کما تقوله العامة و إنما یقال عند اجتماعهما قرضته قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضین، و فی الواحد قطعته بالمقراض، انتهی.

"و إن ملک "علی بناء المجرد المعلوم من باب ضرب أو علی بناء المفعول من التفعیل، و ربما یحمل التعجب هنا علی المجاز إظهارا لغرابة الأمر و عظمه فإنه محل التعجب و أما التعجب حقیقة فلا یکون إلا عند خفاء الأسباب و هی لم تکن مخفیة علیه صلی الله علیه و آله و سلم.

ص: ۸

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ أَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يُسَلِّمَ لِمَا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ رَضِيَ بِالْقَضَاءِ أَتَى عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ وَ مَنْ سَخِطَ الْقَضَاءَ مَضَى عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَ أَحْبَطَ اللَّهُ أَجْرَهُ

الحديث التاسع

اشارة

: ضعيف.

"أن يسلم "بفتح الهمزة بتقدير الباء أى بأن يسلم على بناء التفعيل و يحتمل الأفعال "بما قضى الله "أى من البلايا و المصائب و تقتير الرزق و أمثال ذلك مما ليس له فيه اختيار "و عظم الله أجره "الضمير راجع إلى القضاء، فالمراد بالأجر العوض على طريقة المتكلمين لا الثواب الدائم، و يحتمل رجوع الضمير إلى "من "فالأجر يشملهما أى ثواب الرضا و أجر القضاء أو الأعم منهما أيضا فإن الصفات الكمالية تصير سببا لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضا، و كذا قوله عليه السلام: أحبط الله أجره، يحتمل الوجوه، و قيل: يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا و إحباط أجر القضاء أيضا و يؤيد الأول ما روى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنة، صبر أو لم يصبر.

فائدة

قال المحقق الطوسى قدس الله روحه فى التجريد: بعض إلا لم قبيح يصدر منا خاصة، و بعض حسن يصدر منه تعالى و منا، و حسنه إما لاستحقاقه أو لاشتماله على النفع أو دفع الضرر الزائدين أو لكونه عاديا أو على وجه الدفع، و يجوز فى المستحق كونه عقابا و لا يكفى اللطف فى ألم المكلف فى الحسن، و لا يشترط فى الحسن اختيار المتألم بالفعل، و العوض نفع مستحق خال عن تعظيم و إجلال و يستحق عليه تعالى بإنزال الآلام و تفويت المنافع لمصلحة الغير و إنزال الغموم سواء استندت إلى علم ضرورى أو مكتسب أو ظن، لا ما يستند إلى فعل العبد و أمر عباده

ص: ۹

....

بالمضار و إباحته أو تمكين غير العاقل بخلاف الإحراق عند الإلقاء فى النار، و القتل عند شهادة الزور، و الانتصاف عليه تعالى واجب عقلا و سمعا فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض فى الحال يوازى ظلمه، فإن كان المظلوم من أهل الجنة فرق الله أعواضه على الأوقات أو تفضل عليه بمثلها، و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءا من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات و لا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الألم و إن كان منقطعا، و لا يجب حصوله فى الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير و الألم على القطع ممنوع مع أنه غير محل النزاع، و لا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضا و لا يتعين منافعه و لا يصح إسقاطه و العوض عليه تعالى يجب تزايده إلى حد الرضا عند كل عاقل، و علينا تجب مساواته.

و قال العلامة نور الله ضريحه فى شرحه: اعلم أنا قد بينا وجوب الألطاف و المصالح و هى ضربان مصالح فى الدين و مصالح فى الدنيا أعنى المنافع الدنيوية، و مصالح، الدين إما مضار أو منافع و المضار منها آلام و أمراض و غيرهما كالآجال و الغلاء، و المنافع الصحة و السعة فى الرزق و الرخص، و اختلف الناس فى قبح الألم و حسنه، فذهب الثنوية إلى قبح جميع الآلام و ذهبت المجبرة إلى حسن جميعها من الله تعالى، و ذهبت البكرية و أهل التناسخ و العدلية إلى حسن بعضها و قبح الباقى، و اختلفوا فى وجه الحسن إلى أن قال: و قالت المعتزلة: إنه يحسن عند شروط "أحدها: "أن يكون مستحقا "و ثانيها "أن يكون فيها نفع عظيم يوفى عليها "و ثالثها "أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها "و رابعها "أن يكون مفعولا على مجرى العادة كما يفعله الله تعالى بالحى إذا ألقيناه فى النار "و خامسها "أن يكون مفعولا على سبيل الدفع عن النفس كما إذا آلمنا من يقصد قتلنا، لأنا متى علمنا اشتمال الألم على أحد هذه الوجوه حكمنا

ص: ۱۰

....

بحسنه قطعا، و شرط حسن الألم المبتدأ الذى يفعله الله تعالى كونه مشتملا على اللطف إما للمتألم أو لغيره لأن خلو الألم عن النفع الزائد الذى يختار المولم معه الألم يستلزم الظلم، و خلوه عن اللطف يستلزم العبث و هما قبيحان، و لذا أوجب أبو هاشم فى أمراض الصبيان مع الأعواض الزائدة اشتمالها على اللطف لمكلف آخر و جوز المصنف كأبى الحسين البصرى أن تقع الآلام فى الكفار و الفساق عقابا للكافر و الفاسق و منع قاضى القضاة من ذلك و جزم بكون أمراضهم محنا لا عقوبات.

و ذهب المصنف كالقاضى و الشيخين إلى أنه لا يكفى اللطف، فى ألم المكلف فى الحسن بل لا بد من عوض خلافا لجماعة اكتفوا باللطف و لو فرضنا اشتمال اللذة على اللطف الذى اشتمل عليه الألم هل يحسن منه تعالى فعل الألم بالحى لأجل لطف الغير مع العوض الذى يختار المكلف لو عرض عليه؟ قال أبو هاشم: نعم، و أبو الحسين منع ذلك و تبعه المصنف، و لا يشترط فى حسن إلا لم المفعول ابتداء من الله تعالى اختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل، و قيد الخلو عن تعظيم و إجلال ليخرج به الثواب.

و الوجوه التى يستحق بها العوض على الله تعالى أمور "الأول "إنزال الآلام بالعبد كالمرض و غيره.

"الثانى "تفويت المنافع إذا كانت منه تعالى لمصلحة الغير فلو أمات الله تعالى ابنا لزيد و كان فى معلومه تعالى أنه لو عاش لانتفع به زيد لاستحق عليه تعالى العوض عما فاته من منافع ولده، و لو كان فى معلومه تعالى عدم انتفاعه به لأنه يموت قبل الانتفاع به لم يستحق منه عوضا لعدم تفويت المنفعة منه تعالى، و لذلک لو أهلك ماله استحق العوض بذلك سواء أشعر بهلاك ماله أو لم يشعر لأن تفويت المنفعة كإنزال الألم، و لو آلمه و لم يشعر به لاستحق العوض، و كذا لو قوت عليه منفعة لم يشعر بها و عندى فى هذا الوجه نظر.

ص: ۱۱

....

"الثالث "إنزال الغموم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغم أما الغم الحاصل من العبد نفسه فإنه لا عوض فيه عليه تعالى.

"الرابع "أمر الله تعالى عباده بإيلام الحيوان أو إباحته سواء كان الأمر للإيجاب أو للندب فإن العوض فى ذلك كله على الله تعالى.

"الخامس "تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش و سباع الطير و الهوام و قد اختلف أهل العدل هنا على أربعة أقوال فذهب بعضهم إلى أن العوض على الله تعالى مطلقا و يعزى إلى الجبائى، و قال آخرون أن العوض على فاعل الألم عن أبى على و قال آخرون: لا عوض هنا على الله تعالى و لا- على الحيوان، و قال القاضى: إن كان الحيوان ملجئا إلى إلى الإيلام كان العوض عليه تعالى و إن لم يكن ملجئا كان العوض على الحيوان، و إذ أطرحنا صبيا فى النار فاحترق فإن الفاعل للألم هو الله تعالى و العوض علينا و يحسن لأن فعل الألم واجب فى الحكمة من حيث إجراء العادة و الله قد منعنا من طرحه و نهانا عنه فصار الطارح كأنه الموصل إليه الألم، فلهذا كان العوض علينا دونه تعالى، و كذلك إذا شهد عند الإمام شاهدا زور بالقتل فإن العوض على الشهود و إن كان الله تعالى قد أوجب القتل و الإمام تولاه و ليس عليهما عوض لأنهما أوجبا بشهادتهما على الإمام إيصال الألم إليه من جهة الشرع، فصارا كأنهما فعلاه لأن قبول الشاهدين عادة شرعية يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسية.

و اختلف أهل العدل فى وجوب الانتصاف عليه تعالى، فذهب قوم منهم إلى أن الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلا لأنه هو المدبر لعباده فنظره كنظر الوالد لولده، و قال آخرون منهم أنه يجب سمعا و المصنف (ره) اختار وجوبه عقلا و سمعا، و هل يجوز أن يمكن الله تعالى من الظلم من لا عوض له فى الحال يوازى ظلمه، فمنع منه المصنف قدس سره.

ص: ۱۲

....

و قد اختلف أهل العدل هنا فقال أبو هاشم و الكعبى: أنه يجوز لكنهما اختلفا فقال الكعبى: يجوز أن يخرج من الدنيا و لا عوض له يوازى ظلمه، و قال: إن الله تعالى يتفضل عليه بالعوض المستحق عليه، و يدفعه إلى المظلوم، و قال أبو هاشم: لا يجوز بل يجب التبقية لأن الانتصاف واجب و التفضل ليس بواجب، و لا يجوز تعليق الواجب بالجائز، و قال السيد المرتضى رضى الله عنه: أن التبقية تفضل أيضا فلا يجوز تعليق الانتصاف بها، فلهذا وجب العوض فى الحال، و اختاره المصنف (ره) لما ذكرناه.

و اعلم أن المستحق للعوض إما أن يكون مستحقا للجنة أو للنار، فإن كان مستحقا للجنة فإن قلنا أن العوض دائم فلا بحث، و إن قلنا أنه منقطع توجه الإشكال بأن يقال لو أوصل العوض إليه ثم انقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه.

و الجواب من وجهين: الأول، أنه يوصل إليه عوضه متفرقا على الأوقات بحيث لا ـ يتبين له انقطاعه فلا ـ يحصل له الألم، الثانى: أن يتفضل الله تعالى عليه بعد انقطاعه بمثله دائما فلا يحصل له ألم و إن كان مستحقا للعقاب جعل الله عوضه جزءا من عقابه، بمعنى دائما فلا يحصل له ألم و إن كان مستحقا للعقاب جعل الله عوضه جزءا من عقابه، بمعنى أنه يسقط من عقابه بإزاء ما يستحقه من الأعواض إذ لا فرق فى العقل بين إيصال النفع و دفع الضرر فى الإيثار، فإذا خفف عقابه و كانت آلامه عظيمة علم أن آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشد و لا يظهر له أنه كان فى راحة.

أو نقول: أنه تعالى ينقص من آلامه ما يستحقه من أعواضه متفرقا على الأوقات، بحيث لا تظهر له الخفة من قبل، و اختلف فى أنه هل يجب دوام العوض أم لا ـ فقال الجبائى: يجب دوامه، و قال أبو هاشم: لا يجب، و اختاره المصنف (ره) و لا يجب إشعار مستحق العوض بتوفيره عوضا له بخلاف الثواب، و حينئذ أمكن أن يوفره الله تعالى فى الدنيا على بعض المعوضين غير المكلفين و أن ينتصف لبعضهم من بعض فى الدنيا، و لا تجب إعادتهم فى الآخرة، و العوض لا يجب إيصاله فى منفعة معينة

ص: ١٣

....

دون أخرى، بل يصح توفيره بكل ما يحصل فيه شهوة المعوض بخلاف الثواب لأنه يجب أن يكون من جنس ما ألفه المكلف من ملاذه و لا يصح إسقاط العوض و لا هبته ممن وجب عليه فی الدنيا و لا فی الآخرة سواء كان العوض عليه تعالی أو علينا، هذا قول أبی هاشم و القاضی و جزم أبو الحسين بصحة إسقاط العوض علينا إذا استحل الظالم من المظلوم و جعله فی حل، بخلاف العوض عليه تعالی فإنه لا يسقط لأن إسقاطه عنه تعالی عبث لعدم انتفاعه به.

ثم قال بعد إيراد دليل القاضی علی عدم صحة الهبة مطلقا: و الوجه عندی جواز ذلك لأنه حقه و فی هبته نفع للموهوب، و يمكن نقل هذا الحق إليه، و علی هذا لو كان العوض مستحقا عليه تعالی أمكن هبة مستحقه لغيره من العباد، أما الثواب المستحق عليه تعالی فلا يصح منا هبته لغيرنا لأنه مستحق بالمدح فلا يصح نقله إلی من لا يستحقه.

ثم قال: العوض الواجب عليه تعالی يجب أن يكون زائدا علی الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتمكينه لغير العاقل زيادة تنتهی إلی حد الرضا من كل عاقل بذلك العوض فی مقابلة ذلك الألم لو فعل به لأنه لو لا ذلك لزم الظلم، أما مع مثل هذا العوض فإنه يصير كأنه لم يفعل، و أما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألم أو فوته من المنفعة لأن الزائد علی ما يستحق عليه من الضمان يكون ظلما، و لا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلما قبيحا، فلا يلزم أن يبلغ الحد الذی شرطناه فی الآلام الصادرة عنه تعالی، انتهی ملخص ما ذكره قدس سره.

و إنما ذكرناها بطولها لتطلع علی ما ذكره أصحابنا تبعا لأصحاب الاعتزال و أكثر دلائلهم علی جل ما ذكر فی غاية الاعتلال، بل ينافی بعض ما ذكروه كثير من الآيات و الأخبار، و نقلها و تحصيلها و شرحها و تفصيلها لا يناسب هذا المقام، و الله أعلم بالصواب.

ص: ۱۴

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا الزُّهْدُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ أَعْلَى دَرَجَةِ الزُّهْدِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ وَ أَعْلَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ وَ أَعْلَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ أَدْنَى دَرَجَةِ الرِّضَا

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَقِيَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع- عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً وَ هُوَ يَسْخَطُ قِسْمَهُ وَ يُحَقِّرُ مَنْزِلَتَهُ وَ الْحَاكِمُ

الحديث العاشر

: ضعيف.

و يدل على أن للزهد في الدنيا و ترك الرغبة فيها مراتب تنتهى أعلاها إلى أدنى درجات الورع أى ترك المحرمات و الشبهات، و له أيضا مراتب تنتهى أعلاها إلى أدنى درجات الورع أى ترك المحرمات و الشبهات و له أيضا مراتب تنتهى أعلاها إلى أدنى درجات الرضا بقضاء الله فهو أعلى درجات القرب و الكمال.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

و "كيف "للإنكار "مؤمنا "أى كاملا فى الإيمان مستحقا لهذا الاسم "و هو "الواو للحال "يسخط قسمه "القسم بالكسر و هو النصيب أو بالفتح مصدر قسمه كضربه أو بكسر القاف و فتح السين جمع قسمة بالكسر مصدرا أيضا، و على الأول الضمير البارز راجع إلى المؤمن، و على الأخيرين إما راجع إليه أيضا بالإضافة إلى المفعول أو إلى الله "و يحقر منزلته "الضمير راجع إلى المؤمن أيضا أى يحقر منزلته التى أعطاه الله إياها بين الناس فى المال و العزة و غيرهما، و قيل: أى منزلته عند الله، لأنه تعالى جعل ذلك قسما له لرفع منزلته فتحقير القسم السبب لها تحقير لها و ما ذكرنا أظهر، و يمكن إرجاعه إلى القسم أو إلى الله بالإضافة إلى الفاعل "و الحاكم عليه الله "الواو للحال و ضمير عليه للمؤمن أو للقسم، و قيل: و الحاكم عطف على منزلته، و الله بدل

ص: ۱۵

عَلَيْهِ اللَّهُ وَ أَنَا الضَّامِنُ لِمَنْ لَمْ يَهْجُسْ فِي قَلْبِهِ إِلَّا الرِّضَا أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ فَيُسْتَجَابَ لَهُ

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ يُعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ قَالَ بِالتَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَ الرِّضَا فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ أَوْ سَخَطٍ

۱۳ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُولُ لِشَيْءٍ قَدْ مَضَى لَوْ كَانَ غَيْرُهُ

عن الحاكم أى و يحقر الحاكم عليه و هو الله لأن تحقير حكم الحاكم تحقير له، و لا يخفى بعده.

و فى القاموس هجس الشىء فى صدره يهجس خطر بباله أو هو أن يحدث نفسه فى صدره مثل الوسواس، و يدل على أن الرضا بالقضاء موجب لاستجابة الدعاء.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف على المشهور.

"بأنه مؤمن "أى متصف بكمال الإيمان "بالتسليم لله "أى فى أحكامه و أو أمره و نواهيه "فيما ورد عليه "أى من قضاياه و تقديراته.

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.

"لو كان غيره "لو للتمنى، و كان تامة.

و أقول: روى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: إن أصابك شىء فلا تقل إنى لو فعلت كذا لم يصبنى كذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان، و قال الآبى:

و ألحق الشاطبى بلو "ليت "و هو كذلك إذا أريد بليت الندم و التأسف على عدم فعل ما لو فعله لم يصبه، لا تمنى لو فعل ذلك، و قال عياض: النهى عن هذا القول مختص بالماضى، لأن النهى إنما هو عن دعوى رد القدر بعد وقوعه، و أما المستقبل فيجوز فيه ذلك، و منه قوله عليه السلام: لو لا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند

ص: ۱۶

بَابُ التَّفْوِيضِ إِلَى اللَّهِ وَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُفَضَّلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى دَاوُدَ ع مَا اعْتَصَمَ بِی عَبْدٌ مِنْ عِبَادِی دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِی عَرَفْتُ ذَلِکَ مِنْ نِيَّتِهِ ثُمَّ تَكِيدُهُ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ وَ مَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِی بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِی عَرَفْتُ ذَلِکَ

كل صلاة، لأنه مستقبل لا اعتراض فيه على قدر مضى و إنما أخبر فيه أنه كان يفعل ما هو فی قدرته لو لا المانع و أما ما مضى و ذهب فليس فی القدرة و الإمكان فعله، و قال الآبی: و الذی عندی أن النهی على عمومه و لكنه نهی تنزيه، و قال المازری: النهی عن هذا القول فی الماضی ينافی ما جاء عنه: لو استقبلت من أمری ما استدبرت ما سقت الهدی، و أجاب: بأن الظاهر أن النهی إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه نهی تنزيه، و أما من يقول تأسفا على فعل طاعة فلا بأس به، و عليه يحمل أكثر ما جاء من استعمال ذلك فی الأحاديث.

باب التفويض إلى الله و التوكل عليه

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"عبد من عبادی "أی مؤمن "عرفت "نعت للعبد، و الكيد المكر و الحيلة و الحرب، و الظاهر أن تكيد كتبيع و ربما يقرأ على بناء التفعل، و أسخت بالخاء المعجمة و تشديد التاء من السخت و هو الشديد، و هو من اللغات المشتركة بين العرب و العجم، أی لا ينبت له زرع و لا يخرج له خير من الأرض أو من السوخ و هو الانخساف على بناء الأفعال أی خسفت الأرض به، و ربما يقرأ بالحاء المهملة

ص: ۱۷

مِنْ نِيَّتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْ يَدَيْهِ وَ أَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَ لَمْ أُبَالِ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ

۲ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَفْصٍ الْأَعْشَى عَنْ عَمْرِوُمَرَ] بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ خَرَجْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْحَائِطِ فَاتَّكَأْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ يَنْظُرُ فِي تُجَاهِ وَجْهِي ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ مَا لِي أَرَاكَ كَئِيباً حَزِيناً أَ عَلَى الدُّنْيَا فَرِزْقُ اللَّهِ حَاضِرٌ لِلْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ قُلْتُ مَا عَلَى هَذَا أَحْزَنُ وَ إِنَّهُ لَكَمَا تَقُولُ قَالَ فَعَلَى الْآخِرَةِ فَوَعْدٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهِ مَلِكٌ قَاهِرٌ أَوْ قَالَ قَادِرٌ قُلْتُ مَا عَلَى هَذَا أَحْزَنُ وَ إِنَّهُ لَكَمَا تَقُولُ فَقَالَ مِمَّ حُزْنُكَ-

---

من السياحة كناية عن الزلزلة "و لم أبال "كناية عن سلب اللطف و التوفيق عنه و عدم علمه سبحانه الخير فيه و عدم استحقاقه للطف.

الحديث الثانى

: مجهول بسنديه و فى القاموس وجاهك و تجاهك مثلثتين تلقاء وجهك، و فى النهاية و طائفة تجاه العدو أى مقابلهم و حذاؤهم و التاء فيه بدل من واو و جاه، أى مما يلى وجوههم "فرزق الله حاضر "جزاء للشرط المحذوف، و أقيم الدليل مقام المدلول، و التقدير إن كان على الدنيا فلا تحزن لأن رزق الله. و كذا قوله: فوعد صادق، و قوله: أو قال قادر، ترديد من الثمالى أو أحد الرواة عنه.

و فى هذا التعليل خفاء و يحتمل وجوها "الأول "أن يكون المعنى أن الله لما وعد على الطاعات المثوبات العظيمة و قد أتيت بها و لا يخلف الله وعده فلا ينبغى الحزن عليها مع أنك من أهل العصمة، و قد ضمن الله عصمتك، فلأى شيء حزنك فيكون مختصا به عليه السلام فلا ينافى مطلوبية الحزن للآخرة لغيرهم عليهم السلام.

الثانى: أن الحزن إنما يكون لأمر لم يكن منه مخرج، و هنا المخرج موجود

ص: ۱۸

قُلْتُ مِمَّا نَتَخَوَّفُ مِنْ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَ مَا فِيهِ النَّاسُ قَالَ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ

لأن وعـد الله صادق و قـد وعـد على الطاعة الثواب و على المعصـية العقاب، فينبغى فعل الطاعة و ترك المعصـية لنيل الثواب و الحذر عن العقوبات و لا فائدة للحزن.

الثالث: ما قيل: أن المراد بالحزين من به غاية الحزن لضم الكئيب معه فلا ينافى استحباب قدر من الحزن للآخرة و الأول أظهر و أنسب بالمقام.

"و مـا فيه النـاس "أى من الاضـطراب و الشـدة لفتنته، أو المراد بالنـاس الشـيعة لأـنه كان ينتقم منهم، و ابن الزبير هو عبـد الله، و كان أعـدى عـدو أهل البيت عليهم السـلام و هو صار سـببا لعدول الزبير عن ناحية أمير المؤمنين عليه السـلام حيث قال عليه السـلام: لأزال الزبير معنا حتى أدرك فرخه.

و المشهور أنه بويع له بالخلافة بعد شهادة الحسين عليه السلام لسبع بقين من رجب سنة أربع و ستين فى أيام يزيد، و قيل: لما استشهد الحسـين عليه السـلام فى سنة ستين من الهجرة دعا ابن الزبير بمكة إلى نفسه و عاب يزيد بالفسوق و المعاصى و شرب الخمور، فبايعه أهل تهامة و الحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير، و روح بن زنباع، و ضم إلى كل واحد جيشا و استعمل على الجميع مسـلم بن عقبـة، و جعله أمير الأـمراء و لما ودعهم قال: يا مسـلم لا ترد أهل الشام عن شـىء يريـدونه لعـدوهم، و اجعل طريقك على المدينة فإن حاربوك فحاربهم فإن ظفرت بهم فأبحهم ثلاثا.

فسار مسـلم حتى نزل الحرة، فخرج أهل المدينة فعسـكروا بها و أميرهم عبد الله ابن حنظلة الراهب غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوا، فقاتلهم فغلب أهل الشام و قتل عبد الله و سبعمائة من المهاجرين و الأنصار، و دخل مسلم المدينة و أباحها ثلاثة أيام.

ثم شخص بالجيش إلى مكة و كتب إلى يزيد بما صنع بالمدينة و مات مسلم

ص: ۱۹

....

لعنه الله فى الطريق فتولى أمر الجيش الحصين بن نمير حتى وافى مكة فتحصن منه ابن الزبير فى المسجد الحرام فى جميع من كان معه، و نصب الحصين المنجنيق على أبى قبيس و رمى به الكعبة فبينما هم كذلك إذ ورد الخبر على الحصين بموت يزيد لعنة الله عليهما، فأرسل إلى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه إلى ذلك، و فتح الأبواب و اختلط العسكران يطوفون بالبيت، فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء إذ استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده و قال له سرا: هل لك فى الخروج معى إلى الشام فأدعو الناس إلى بيعتك فإن أمرهم قد مرج و لا أدرى أحدا أحق بها اليوم منك، و لست أعصى هناك فاجتذب ابن الزبير يده من يده و هو يجهر: دون أن أقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من الشام، فقال الحصين: لقد كذب الذى زعم أنك من دهاة العرب، أكلمك سرا و تكلمنى علانية، و أدعوك إلى الخلافة و تدعونى إلى الحرب.

ثم انصرف بمن معه إلى الشام و قالوا بايعه أهل العراق و أهل مصر و بعض أهل الشام إلى أن بايعوا المروان بعد حروب و استمر له العراق إلى سنة إحدى و سبعين، و هى التى قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير و هدم قصر الإمارة بالكوفة.

و لما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك فبايعوه و سار إلى الكوفة و دخلها و استقر له الأمر بالعراق و الشام و مصر ثم جهز الحجاج فى سنة ثلاث و سبعين إلى عبد الله بن الزبير فحصره بمكة و رمى البيت بالمنجنيق ثم ظفر به و قتله و اجتز الحجاج رأسه و صلبه منكسا، ثم أنزله و دفنه فى مقابر اليهود.

و كانت خلافته بالحجاز و العراق تسع سنين و اثنين و عشرين يوما و له من العمر ثلاث و سبعون سنة، و قيل: اثنان و سبعون سنة، و كانت أمه أسماء بنت أبى بكر.

و أقول: الظاهر أن خوفه عليه السلام كان من ابن الزبير عليه و على شيعته،

ص: ۲۰

يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ هَلْ رَأَيْتَ أَحَداً دَعَا اللَّهَ فَلَمْ يُجِبْهُ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَ أَحَداً تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَلَمْ يَكْفِهِ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَ أَحَداً سَأَلَ اللَّهَ فَلَمْ يُعْطِهِ قُلْتُ لَا ثُمَّ غَابَ عَنِّي

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ مِثْلَهُ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْغِنَى وَ الْعِزَّ يَجُولَانِ فَإِذَا

و يحتمل أن يكون من الحجاج و غيره ممن حاربه، و كان الفرق بين الدعاء و السؤال أن الدعاء لدفع الضرر، و السؤال لجلب النفع.

"فهل رأيت أحدا "أى من الأئمة عليهم السلام فإنهم لا يدعون إلا لأمر علموا أن الله لم يتعلق إرادته الحتمية بخلافه، أو هو مقيد بشرائط الإجابة التى منها ما ذكر كما فصلناه فى كتاب الدعاء.

ثم الظاهر أن هذا الرجل إما كان ملكا تمثل بشرا بأمر الله تعالى، أو كان بشرا كخضر و إلياس عليهما السلام، و كونه عليه السلام أفضل و أعلم منهم لا ينافى إرسال الله تعالى بعضهم إليه لتذكيره و تنبيهه و تسكينه كإرسال بعض الملائكة إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم مع كونه أفضل منهم، و كإرسال خضر إلى موسى عليهما السلام، و كونه عليه السلام عالما بما ألقى إليه لا ينافى التذكير و التنبيه، فإن أكثر أرباب المصائب عالمون بما يلقى إليهم على سبيل التسلية و التعزية و مع ذلك ينفعهم، لا سيما إذا علم أن ذلك من قبل الله تعالى.

و قيل: أنه عليه السلام كان مترددا فى أن يدعو على ابن الزبير و هل هو مقرون برضاه سبحانه، فلما أذن بتوسط هذا الرجل أو الملك فى الدعاء عليه دعا فاستجيب له، فلذا لم يمنع الله من ألقى المنجنيق إلى الكعبة لقتله كما منع الفيل لأن حرمة الإمام عليه السلام أعظم من الكعبة، انتهى.

الحديث الثالث

: ضعيف بسنديه.

"يجولان "من الجولان أى يسيران و يتحركان لطلب موطن و منزل يقيمان فيه،

ص: ۲۱

ظَفِرَا بِمَوْضِعِ التَّوَكُّلِ أَوْطَنَا

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ مِثْلَهُ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَیُّمَا عَبْدٍ أَقْبَلَ قِبَلَ مَا یُحِبُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

فإذا وجدا موضع التوکل أی المتوکل "أوطنا "عنده و لزماه و کأنه استعارة تمثیلیة لبیان أن الغناء و العز یلزمان التوکل فإن المتوکل یعتمد علی الله و لا یلتجئ إلی المخلوقین فینجو من ذل الطلب و یستغنی عنهم فإن الغناء غنی النفس لا الغناء بالمال، مع أنه سبحانه یغنیه عن التوسل إلیهم علی کل حال.

ثم إن التوکل لیس معناه ترک السعی فی الأمور الضروریة و عدم الحذر عن الأمور المحذورة بالکلیة بل لا بد من التوسل بالوسائل و الأسباب علی ما ورد فی الشریعة من غیر حرص و مبالغة فیه و مع ذلک لا یعتمد علی سعیه و ما یحصله من الأسباب بل یعتمد علی مسبب الأسباب، قال المحقق الطوسی (ره) فی أوصاف الأشراف: المراد بالتوکل أن یکل العبد جمیع ما یصدر عنه و یرد علیه إلی الله تعالی، لعلمه بأنه أقوی و أقدر و یصنع ما قدر علیه علی وجه أحسن و أکمل، ثم یرضی بما فعل و هو مع ذلک یسعی و یجتهد فیما و کله الله إلیه و یعد نفسه و عمله و قدرته و إرادته من الأسباب و الشروط و المخصصة لتعلق قدرته تعالی و إرادته بما صنعه بالنسبة إلیه، و من ذلک یظهر معنی: لا جبر و لا تفویض بل أمر بین أمرین.

بما صنعه بالنسبة إلیه، و من ذلک یظهر معنی: لا جبر و لا تفویض بل أمر بین أمرین.

الحدیث الرابع

: صحیح.

و فی القاموس إذن أقبل قبلک، بالضم أقصد قصیدک، و قبالته بالضم تجاهه، و القبل محرکة المحجة الواضحة، و لی قبله بکسر القاف أی عنده، انتهی.

و المراد إقبال العبد نحو ما یحبه الله و کون ذلک مقصوده دائما، و إقبال

ص: ۲۲

أَقْبَلَ اللَّهُ قِبَلَ مَا يُحِبُّ وَ مَنِ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ عَصَمَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَقْبَلَ اللَّهُ قِبَلَهُ وَ عَصَمَهُ لَمْ يُبَالِ لَوْ سَقَطَتِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ كَانَتْ نَازِلَةٌ نَزَلَتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَشَمِلَتْهُمْ بَلِيَّةٌ كَانَ فِی حِزْبِ اللَّهِ بِالتَّقْوَى مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ أَ لَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی مَقامٍ أَمِينٍ

الله نحو ما يحبه العبد توجيه أسباب ما يحبه العبد من مطلوبات الدنيا و الآخرة، و الاعتصام بالله الاعتماد و التوكل عليه.

"و من أقبل الله "إلخ، هذه الجمل تحتمل وجهين: الأول: أن يكون لم يبال، خبرا للموصول، و قوله: لو سقطت جملة أخرى استئنافية و قوله: كان فی حزب الله، جزاء الشرط "الثانی "أن يكون لم يبال جزاء الشرط و مجموع الشرط و الجزاء خبر الموصول، و قوله: كان فی حزب الله استئنافا "فشملتهم بلية "بالنصب على التميز، أو بالرفع أی شملتهم بلية بسبب النازلة أو يكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر "بالتقوى "أی بسببه كما هو ظاهر الآية فقوله من كل بلية متعلق بمحذوف أی محفوظا من كل بلية أو الباء للملابسة، و من كل متعلق بالتقوى أی يقيه من كل بلية، و الأول أظهر.

و قوله: فی حزب الله، كناية عن الغلبة و الظفر، أی الحزب الذين وعد الله نصرهم و يتيسر أمورهم، كما قال تعالى ":فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ."

"إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی مَقامٍ "قرأ ابن عامر و نافع بضم الميم و الباقون بالفتح، أی فی موضع إقامة "أَمِينٍ "أی أمنوا فيه الغير من الموت و الحوادث، أو أمنوا فيه من الشيطان و الأحزان، و قال البيضاوی: يأمن صاحبه عن الآفة و الانتقال، انتهى.

و أقول: ظاهر أكثر المفسرين أن المراد وصف مقامهم فی الآخرة بالأمن، و ظاهر الرواية الدنيا، و يمكن حمله على الأعم و لا يأبى عنه الخبر، و لعل المراد

ص: ۲۳

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ فَقَالَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فِی أُمُورِكَ كُلِّهَا فَمَا فَعَلَ بِكَ كُنْتَ عَنْهُ

أمنهم من الضلال و الحيرة و مضلات الفتن فی الدنيا، و من جميع الآفات و العقوبات فی الآخرة، و عليه يحمل قوله سبحانه ":أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ "فإنه لا يتخوف عليهم الضلالة بعد الهداية، و لا يحزنون من مصائب الدنيا لعلمهم بحسن عواقبها، و يحتمل أن يكون المعنى هنا أن الله تعالى يحفظ المطيعين و المتقين المتوكلين عليه من أكثر النوازل و المصائب و ينصرهم على أعدائهم غالبا كما نصر كثيرا من الأنبياء و الأولياء على كثير من الفراعنة، و لا ينافی مغلوبيتهم فی بعض الأحيان لبعض المصالح.

الحديث الخامس

: مرسل كالموثق.

و الحلال بالتشديد بياع الحل بالفتح و هو دهن السمسم "وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ "أی و من يفوض أموره إلی الله و وثق بحسن تدبيره و تقديره فهو كافيه يكفيه أمر دنياه و يعطيه ثواب الجنة، و يجعله بحيث لا يحتاج إلی غيره.

"منها أن تتوكل "الظاهر أن هذا آخر أفراد التوكل و سائر درجات التوكل أن يتوكل على الله فی بعض أموره دون بعض، و تعددها بحسب كثرة الأمور المتوكل فيها و قلتها.

"فما فعل بك "إلخ، بيان للوازم التوكل و آثاره و أسبابه، و الألو التقصير و إذا عدی إلی مفعولين ضمن معنی المنع، قال فی النهاية: ألوت قصرت، يقال

ص: ۲۴

رَاضِياً تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَأْلُوكَ خَيْراً وَ فَضْلًا وَ تَعْلَمُ أَنَّ الْحُكْمَ فِی ذَلِکَ لَهُ فَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ بِتَفْوِیضِ ذَلِکَ إِلَیْهِ وَ ثِقْ بِهِ فِیهَا وَ فِی غَیْرِهَا

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنْ یَحْیَی بْنِ الْمُبَارَکِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أُعْطِیَ ثَلَاثاً لَمْ یُمْنَعْ ثَلَاثاً مَنْ أُعْطِیَ الدُّعَاءَ أُعْطِیَ الْإِجَابَةَ وَ مَنْ أُعْطِیَ الشُّکْرَ أُعْطِیَ الزِّیَادَةَ وَ مَنْ أُعْطِیَ التَّوَکُّلَ أُعْطِیَ الْکِفَایَةَ ثُمَّ قَالَ أَ تَلَوْتَ کِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَ قَالَ لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ وَ قَالَ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ

۷ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُلْوَانَ قَالَ کُنَّا فِی مَجْلِسٍ نَطْلُبُ فِیهِ الْعِلْمَ

إلی الرجل و آلی إذا قصر و ترک الجهد، قوله: فیها، أی فی أمورک کلها "و فی غیرها "أی فی أمور غیرک من عشائرک و أتباعک و غیرهم.

الحديث السادس

: مجهول.

و النشر فی الآیات علی عکس ترتیب اللف و المراد بالإعطاء توفیق الإتیان به فی الکل و التخلف المتوهم فی بعض الموارد لعدم تحقق بعض الشرائط فإن "کلا "منها مشروط بعدم کون المصلحة فی خلافها، و عدم صدور ما یمنع الاستحقاق عن فاعله، و قد قال تعالی ":أَوْفُوا بِعَهْدِی أُوفِ بِعَهْدِکُمْ "و سیأتی مزید تحقیق لذلک إنشاء الله تعالی.

الحديث السابع

: ضعیف علی المشهور.

و أسعف حاجته قضاها له، و فی أکثر النسخ لا تسعف و لا تنجح بالتاء فهما

ص: ۲۵

وَ قَدْ نَفِدَتْ نَفَقَتِی فِی بَعْضِ الْأَسْفَارِ فَقَالَ لِی بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَنْ تُؤَمِّلُ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِکَ فَقُلْتُ فُلَاناً فَقَالَ إِذاً وَ اللَّهِ لَا تُسْعَفُ حَاجَتُکَ وَ لَا یَبْلُغُکَ أَمَلُکَ وَ لَا تُنْجَحُ طَلِبَتُکَ قُلْتُ وَ مَا عَلَّمَکَ رَحِمَکَ اللَّهُ قَالَ إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع حَدَّثَنِی أَنَّهُ قَرَأَ فِی بَعْضِ الْکُتُبِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَقُولُ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی وَ مَجْدِی وَ ارْتِفَاعِی عَلَی عَرْشِی لَأَقْطَعَنَّ أَمَلَ کُلِّ مُؤَمِّلٍ]مِنَ النَّاسِ] غَیْرِی بِالْیَأْسِ وَ لَأَکْسُوَنَّهُ ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ عِنْدَ النَّاسِ وَ لَأُنَحِّیَنَّهُ مِنْ قُرْبِی وَ لَأُبَعِّدَنَّهُ مِنْ فَضْلِی أَ یُؤَمِّلُ غَیْرِی فِی الشَّدَائِدِ وَ الشَّدَائِدُ بِیَدِی وَ یَرْجُو غَیْرِی وَ یَقْرَعُ بِالْفِکْرِ بَابَ غَیْرِی وَ بِیَدِی مَفَاتِیحُ الْأَبْوَابِ

علی بناء المفعول و فی بعضها بالیاء فهما علی بناء الفاعل و حینئذ "لا یبلغک "علی التفعیل أو الأفعال و الضمائر المستترة لفلان، و ما علمک أی ما سبب علمک.

و العزة الشدة و القوة و الغلبة و السلطنة و الملک، قال الراغب: العزة حالة مانعة للإنسان من أن یقهر من قولهم أرض عزاز أی صلبة و العزیز الذی یقهر و لا یقهر و الجلالة العظمة و التنزه عن النقائص، قال الراغب: الجلالة عظم القدر، و الجلال بغیر الهاء التناهی فی ذلک، و خص بوصف الله فقیل: ذو الجلال و لم یستعمل فی غیره، و الجلیل: العظیم القدر، و وصفه تعالی بذلک إما لخلقه الأشیاء العظیمة المستدل بها علیه أو لأنه یجل عن الإحاطة به أو لأنه یجل عن أن یدرک بالحواس و قال: المجد السعة فی الکرم و الجلالة، انتهی.

و ارتفاعه إما علی عرش العظمة و الجلال أو هو کنایة عن استیلائه علی العرش العظیم، فهو یتضمن الاستیلاء علی کل شیء لأن تقدیر جمیع الأمور فیه، أو لکونه محیطا بالجمیع، أو المراد بالعرش جمیع الأشیاء و هو أحد إطلاقاته کما مر.

و قوله بالیأس متعلق بقوله: لا قطعن أی ییأس غالبا أو إلا بإذنه تعالی، و إضافة الثوب إلی المذلة من إضافة المشبه به إلی المشبه، و الکسوة ترشیح التشبیه، و لأنحینه أی لأبعدنه و أزیلنه "و الشدائد بیدی "أی تحت قدرتی و "یقرع بالفکر "تشبیه الفکر بالید مکنیة، و إثبات القرع له تخییلیة و ذکر الباب ترشیح.

ص: ۲۶

وَ هِيَ مُغْلَقَةٌ وَ بَابِي مَفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِي فَمَنْ ذَا الَّذِي أَمَّلَنِي لِنَوَائِبِهِ فَقَطَعْتُهُ دُونَهَا وَ مَنْ ذَا الَّذِي رَجَانِي لِعَظِيمَةٍ فَقَطَعْتُ رَجَاءَهُ مِنِّي جَعَلْتُ آمَالَ عِبَادِي عِنْدِي مَحْفُوظَةً فَلَمْ يَرْضَوْا بِحِفْظِي وَ مَلَأْتُ سَمَاوَاتِي مِمَّنْ لَا يَمَلُّ مِنْ تَسْبِيحِي وَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ لَا يُغْلِقُوا

"و هی مغلقة "أی أبواب الحاجات مغلقة و مفاتیحها بیده سبحانه، و هو استعارة علی التمثیل للتنبیه علی أن قضاء الحاجة المرفوعة إلی الخلق لا یتحقق إلا بإذنه و النائبة المصیبة واحدة نوائب الدهر أی أمل رحمتی لدفع نوائبه.

"فقطعته دونها "أی فجعلته منقطعا عاجزا قبل الوصول إلی دفعها من قولهم قطع بفلان فهو مقطوع به إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت أو قامت علیه راحلة و نحوه، فالدفع أو نحوه مقدر فی الموضعین، أو التقدیر فقطعته أی تجاوزت عنه عند تلک المصیبة فلم أخلصه عنها من قولهم قطع النهر إذا تجاوزه، و قیل: المعنی قطعته عن نفسی قبل تلک المصیبة فلم أرافقه لدفعها، و قیل: أی قطعته عند النوائب و هجرته، أو منعته من أمله و رجائه و لم أدفع نوائبه تقول: قطعت الصدیق قطیعة إذا هجرته، و قطعته من حقه إذا منعته.

"لعظیمة "أی لمطالب عظیمة أو لنازلة عظیمة عندی محفوظة أی لم أعطهم إیاها لعدم مصلحتهم، و حفظت عوضها من المثوبات العظیمة فلم یرضوا بهذا الحفظ بل حملوه علی التقصیر أو العجز، أو قلة اللطف و عجلوا طلبها و طلبوا من غیری "ممن لا یمل "أی من الملائکة "و أمرتهم أن لا یغلقوا الأبواب "کنایة عن السعی فی قضاء حوائجهم أو رفع وساوس الشیطان عنهم و توفیقهم للدعاء و المسألة، بل الدعاء و سؤال المغفرة و الرحمة لهم، أو رفع حاجاتهم إلی الله و عرضها علیه سبحانه و إن کان تعالی عالما بها، فإنه من أسباب الإجابة، و کل ذلک ورد فی الآیات و الأخبار مع أنه لا استبعاد فی أن یکون للسماوات أبواب تفتح عند دعاء المؤمنین علامة لإجابتهم.

ص: ٢٧

الْأَبْوَابَ بَيْنِي وَ بَيْنَ عِبَادِي فَلَمْ يَثِقُوا بِقَوْلِي أَ لَمْ يَعْلَمَ‌نَ] مَنْ طَرَقَتْهُ نَائِبَةٌ مِنْ نَوَائِبِي أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ كَشْفَهَا أَحَدٌ غَيْرِي إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِي- فَمَا لِي أَرَاهُ لَاهِياً عَنِّي أَعْطَيْتُهُ بِجُودِي مَا لَمْ يَسْأَلْنِي ثُمَّ انْتَزَعْتُهُ عَنْهُ فَلَمْ يَسْأَلْنِي رَدَّهُ وَ سَأَلَ غَيْرِي أَ فَيَرَانِي أَبْدَأُ بِالْعَطَاءِ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ ثُمَّ أُسْأَلُ فَلَا أُجِيبُ سَائِلِي أَ بَخِيلٌ أَنَا فَيُبَخِّلُنِي عَبْدِي أَ وَ لَيْسَ الْجُودُ وَ الْكَرَمُ لِي أَ وَ لَيْسَ الْعَفْوُ وَ الرَّحْمَةُ بِيَدِي أَ وَ لَيْسَ أَنَا مَحَلَّ الْآمَالِ فَمَنْ يَقْطَعُهَا دُونِي أَ فَلَا يَخْشَى الْمُؤَمِّلُونَ أَنْ يُؤَمِّلُوا غَيْرِي فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَاوَاتِي وَ أَهْلَ أَرْضِي أَمَّلُوا جَمِيعاً ثُمَّ أَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا أَمَّلَ الْجَمِيعُ مَا انْتَقَصَ مِنْ مُلْكِي مِثْلَ عُضْوِ ذَرَّةٍ وَ كَيْفَ يَنْقُصُ مُلْكٌ أَنَا قَيِّمُهُ فَيَا بُؤْساً لِلْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِي

"فلم يثقوا بقولي "أي وعدي الإجابة لهم و أني أعطيهم مع عدم الإجابة أفضل من ذلك و أن مفاتيح الأمور بيدي "من طرقته "أي نزلت به و أتته مطلقا و إن كان إطلاقه على ما نزل بالليل أكثر "إلا من بعد إذني "أي يتيسر الأسباب و رفع الموانع "أعطيته "الضمير راجع إلى من طرقته نائبة أو إلى الإنسان مطلقا "أ فيراني "الاستفهام للإنكار و التعجب و يقال بخلة بالتشديد أي نسبه إلى البخل.

"أو ليس "عطف على بخيل أو الهمزة للاستفهام و الواو للعطف على الجمل السابقة، و كذا الفقرة الآتية يحتمل الوجهين "فمن يقطعها دوني "أي فمن يقدر أن يقطع آمال العباد عني قبل وصولها إلي أو من يقدر أن يقطع الآمال عن العباد غيري، و على الأول أيضا يشعر بأنه سبحانه قادر على قطع آمال العباد بعضهم عن بعض.

"أ فلا يخشى المؤملون "الخشية إما من العقوبة أو من قطع الآمال أو من الإبعاد عن مقام القرب، أو من إزالة النعماء عنه "أنا قيمه" أي قائم بسياسة أموره، و فيه إشارة إلى أن مقدوراته تعالى غير متناهية، و الزيادة و النقصان من خواص المتناهي "فيا بؤسا "البؤس و البأساء الشدة و الفقر و الحزن، و نصب بؤسا بالنداء

ص: ۲۸

وَ یَا بُؤْساً لِمَنْ عَصَانِی وَ لَمْ یُرَاقِبْنِی

۸ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبَّادِ بْنِ یَعْقُوبَ الرَّوَاجِنِیِّ عَنْ سَعِیدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ کُنْتُ مَعَ مُوسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ- بِیَنْبُعَ وَ قَدْ نَفِدَتْ نَفَقَتِی فِی بَعْضِ الْأَسْفَارِ فَقَالَ لِی بَعْضُ وُلْدِ الْحُسَیْنِ مَنْ تُؤَمِّلُ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِکَ فَقُلْتُ مُوسَی بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ إِذاً لَا تُقْضَی حَاجَتُکَ ثُمَّ لَا تُنْجَحُ طَلِبَتُکَ قُلْتُ وَ لِمَ ذَاکَ قَالَ لِأَنِّی قَدْ وَجَدْتُ فِی بَعْضِ کُتُبِ آبَائِی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ ثُمَّ ذَکَرَ مِثْلَهُ فَقُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَمْلِ عَلَیَّ فَأَمْلَاهُ عَلَیَّ فَقُلْتُ لَا وَ اللَّهِ مَا أَسْأَلُهُ حَاجَةً بَعْدَهَا

لکونه نکرة و النداء مجاز لبیان أن القانط و العاصی هو محل ذلک و مستحقه، و قیل:

تقدیره یا قوم أبصروا بؤسا.

و أقول: یحتمل أن یکون "یا "للتنبیه و قوله بؤسا کقوله سبحانه ":فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِیرِ "فإن التقدیر أسحقهم الله سحقا، فکذا هیهنا "و لم یراقبنی "أی لم یخف عذابی أو لم یحفظ حقوقی.

الحدیث الثامن

: مجهول.

و قد مر بعض أحوال موسی بن عبد الله بن الحسن فی کتاب الحجة، و فی القاموس ینبع کینصر حصن له عیون و نخیل و زروع بطریق حاج مصر.

ص: ۲۹

بَابُ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَوْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا كَانَ فِی وَصِيَّةِ لُقْمَانَ قَالَ كَانَ فِيهَا الْأَعَاجِيبُ وَ كَانَ أَعْجَبَ مَا كَانَ فِيهَا أَنْ قَالَ لِابْنِهِ

باب الخوف و الرجاء

الحديث الأول

: ضعيف.

و الأعاجيب جمع الأعجوبة و هی ما يعجبك حسنة أو قبحه، و المراد هنا الأول و يدل علی أنه ينبغی أن يكون الخوف و الرجاء كلاهما كاملين فی النفس، و لا تنافی بينهما فإن ملاحظة سعة رحمة الله و غنائه وجوده و لطفه علی عباده سبب للرجاء و النظر إلی شدة بأس الله و بطشه و ما أوعد العاصين من عباده موجب للخوف مع أن أسباب الخوف ترجع إلی نقص العبد و تقصيره و سوء أعماله و قصوره عن الوصول إلی مراتب القرب و الوصال، و انهماكه فيما يوجب الخسران و الوبال، و أسباب الرجاء تؤول إلی لطف الله و رحمته و عفوه و غفرانه و وفور إحسانه، و كل منهما فی أعلی مدارج الكمال.

قال بعضهم: كلما يلاقيك من مكروه و محبوب ينقسم إلی موجود فی الحال و إلی موجود فيما مضی و إلی منتظر فی الاستقبال، فإذا خطر ببالك موجود فيما مضی سمی فكرا و تذكرا و إن كان ما خطر بقلبك موجودا فی الحال سمی إدراكا و إن كان خطر ببالك وجود شیء فی الاستقبال و غلب ذلك علی قلبك سمی انتظارا و توقعا، فإن كان المنتظر مكروها حصل منه ألم فی القلب سمی خوفا و إشفاقا و إن كان محبوبا حصل من انتظاره و تعلق القلب و إخطار وجوده بالبال لذة فی القلب و ارتياح يسمی

ص: ۳۰

خَفِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خِيفَةً لَوْ جِئْتَهُ بِبِرِّ الثَّقَلَيْنِ لَعَذَّبَكَ وَ ارْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَوْ جِئْتَهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ لَرَحِمَكَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَانَ أَبِي يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ

ذلك الارتياح رجاء، فالرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب، و لكن ذلك المحبوب المتوقع لا بد و أن يكون له سبب، فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق، و إن كان ذلك انتظارا مع عدم تهيئ أسبابه و اضطرابها، فاسم الغرور و الحمق عليه أصدق من اسم الرجاء، و إن لم تكن الأسباب معلومة الوجود و لا معلومة الانتفاء فاسم التمنى أصدق على انتظاره لأنه انتظار من غير سبب، و على كل حال فلا يطلق اسم الرجاء و الخوف إلا على ما يتردد فيه، أما ما يقطع به فلا، إذ لا يقال أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع و أخاف غروبها وقت الغروب، لأن ذلك مقطوع به، نعم يقال أرجو نزول المطر و أخاف انقطاعه.

و قد علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة، و القلب كالأرض و الإيمان كالبذر فيه و الطاعات جارية مجرى تقليب الأرض و تطهيرها و مجرى حفر الأنهار و سياقة الماء إليها، و القلب المستغرق بالدنيا كالأرض السبخة التى لا ينمو فيها البذر، و يوم القيامة الحصاد و لا يحصد أحد إلا ما زرع و لا ينمو زرع إلا من بذر الإيمان و قل ما ينفع إيمان مع خبث القلب و سوء أخلاقه كما لا ينمو بذر فى أرض سبخة.

فينبغى أن يقاس رجاء العبد للمغفرة برجاء صاحب الزرع فكل من طلب أرضا طيبة و ألقى فيها بذرا جيدا غير عفن و لا مسوس ثم أمده بما يحتاج إليه و هو سياق الماء إليه فى أوقاته ثم نقى الأرض عن الشوك و الحشيش و كلما يمنع نبات البذر أو يفسده ثم جلس منتظرا من فضل الله دفع الصواعق و الآفات المفسدة إلى أن يثمر الزرع و يبلغ غايته سمى انتظاره رجاء، و إن بث البذر فى أرض صلبة سبخة مرتفعة لا ينصب الماء إليها و لم يشغل بتعهد البذر أصلا ثم انتظر حصاد الزرع يسمى انتظاره حمقا و غرورا لا رجاء، و إن بث البذر فى أرض طيبة و لكن لا ماء

ص: ۳۱

إِلَّا [وَ] فِی قَلْبِهِ نُورَانِ نُورُ خِیفَهٍ وَ نُورُ رَجَاءٍ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ یَزِدْ عَلَی هَذَا وَ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ یَزِدْ عَلَی هَذَا

لها و ینتظر میاه الأمطار حیث لا تغلب الأمطار و لا یمتنع سمی انتظاره تمنیا لا رجاء.

فإذا اسم الرجاء إنما یصدق علی انتظار محبوب تمهدت جمیع أسبابه الداخلهٔ تحت اختیار العبد، و لم یبق إلا ما لیس یدخل تحت اختیاره و هو فضل الله بصرف القواطع و المفسدات، فالعبد إذا بث بذر الإیمان و سقاه بماء الطاعهٔ، و طهر القلب عن شوک الأخلاق الردیئهٔ و انتظر من فضل الله تعالی تثبیته علی ذلک إلی الموت و حسن الخاتمهٔ المفضیهٔ إلی المغفرهٔ کان انتظاره رجاء حقیقیا محمودا فی نفسه باعثا له علی المواظبهٔ و القیام بمقتضی الإیمان فی إتمام أسباب المغفرهٔ إلی الموت، و إن انقطع عن بذر الإیمان تعهده بماء الطاعات أو ترک القلب مشحونا برذائل الأخلاق، و انهمک فی طلب لذات الدنیا ثم انتظر المغفرهٔ فانتظاره حمق و غرور، کما قال تعالی ":فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْکِتابَ یَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنی وَ یَقُولُونَ سَیُغْفَرُ لَنا "و إنما الرجاء بعد تأکد الأسباب و لذا قال تعالی ":إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أُولئِکَ یَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ "و أما من ینهمک فیما یکرهه الله و لا یذم نفسه علیه و لا یعزم علی التوبهٔ و الرجوع فرجاؤه المغفرهٔ حمق کرجاء من بث البذر فی أرض سبخهٔ و عزم علی أن لا یتعهدها بسقی و لا تنقیهٔ.

فإذا عرفت حقیقهٔ الرجاء و مظنته فقد عرفت أنها حالهٔ أثمرها العلم بجریان أکثر الأسباب، و هذه الحالهٔ تثمر الجهد للقیام ببقیهٔ الأسباب علی حسب الإمکان، فإن من حسن بذره و طابت أرضه و غزر ماؤه صدق رجاؤه فلا یزال یحمله صدق الرجاء علی تفقد الأرض و تعهده و تنقیهٔ کل حشیش ینبت فیه، و لا یفتر عن تعهده أصلا إلی وقت الحصاد، و هذا لأن الرجاء یضاده الیأس، و الیأس یمنع من التعهد

ص: ۳۲

۲ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

و الخوف ليس بضد للرجاء، بل هو رفيق له و باعث آخر بطريق الرهبة كما أن الرجاء باعث بطريق الرغبة، انتهى.

ثم ظاهر الخبر أنه لا بد أن يكون العبد دائما بين الخوف و الرجاء، لا يغلب أحدهما على الآخر إذ لو رجح الرجاء لزم الأمن لا فى موضعه و قال تعالى ":أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ "و لو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك كما قال سبحانه ":إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ "و قيل: يستحب أن يغلب فى حال الصحة الخوف، فإذا انقطع الأجل يستحب أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هى أحب إليه إذ هو سبحانه الرحمن الرحيم و يحب الرجاء، و قيل: ثمرة الخوف الكف عن المعاصى فعند دنو الأجل زالت تلك الثمرة فينبغى غلبة الرجاء.

و قال بعضهم: الخوف ليس من الفضائل و الكمالات العقلية فى النشأة الآخرة و إنما هو من الأمور النافعة للنفس فى الهرب عن المعاصى و فعل الطاعات ما دامت فى دار العمل، و أما عند انقضاء الأجل و الخروج من الدنيا فلا فائدة فيه، و أما الرجاء فإنه باق أبدا إلى يوم القيامة لا ينقطع لأنه كلما نال العبد من رحمة الله أكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله أعظم و أشد لأن خزائن جوده و خيره و رحمته غير متناهية لا تبيد و لا تنقص، فثبت أن الخوف منقطع و الرجاء أبدا لا ينقطع، انتهى.

و الحق أن العبد ما دام فى دار التكليف لا بد له من الخوف و الرجاء و بعد مشاهدة أمور الآخرة يغلب عليه أحدهما لا محالة بحسب ما يشاهده من أحوالها.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

و اعلم أن الرؤية تطلق على الرؤية بالبصر و على الرؤية القلبية و هى كناية

ص: ۳۳

جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا إِسْحَاقُ خَفِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ فَإِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّهُ لَا يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرْتَ وَ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَاكَ ثُمَّ بَرَزْتَ لَهُ بِالْمَعْصِيَةِ فَقَدْ جَعَلْتَهُ مِنْ أَهْوَنِ النَّاظِرِينَ عَلَيْكَ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ وَ مَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

عن غاية الانكشاف و الظهور، و المعنى الأول هنا أنسب أى خف الله خوف من يشاهده بعينه و إن كان محالا، و يحتمل الثانى أيضا فإن المخاطب لما لم يكن من أهل الرؤية القلبية و لم يرتق إلى تلك الدرجة العلية فإنها مخصوصة بالأنبياء و الأوصياء عليهم السلام قال: كأنك تراه، و هذه مرتبة عين اليقين و أعلى مراتب السالكين، و قوله: فإن لم تكن تراه، أى إن لم تحصل لك هذه المرتبة من الانكشاف و العيان، فكن بحيث تتذكر دائما أنه يراك، و هذه مقام المراقبة كما قال تعالى ":أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ. إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً "و المراقبة مراعاة القلب للرقيب و اشتغاله به و المثمر لها هو تذكر أن الله تعالى مطلع على كل نفس بما كسبت، و أنه سبحانه عالم بسرائر القلوب و خطراتها، فإذا استقر هذا العلم فى القلب جذبه إلى مراقبة الله سبحانه دائما و ترك معاصيه خوفا و حياءا، و المواظبة على طاعته و خدمته دائما.

و قوله: و إن كنت ترى، تعليم لطريق جعل المراقبة ملكة للنفس فتصير سببا لترك المعاصى، و الحق أن هذه شبهة عظيمة للحكم بكفر أرباب المعاصى، و لا ـ يمكن التفصى عنها إلا بالاتكال على عفوه و كرمه سبحانه، و من هنا يظهر أنه لا يجتمع الإيمان الحقيقى مع الإصرار على المعاصى، كما مرت الإشارة إليه.

"ثم برزت له بالمعصية "أى أظهرت له المعصية، أو من البراز للمقاتلة كأنك عاديته و حاربته، و "عليك "متعلق بأهون.

الحديث الثالث

: مجهول، و المضمون مجرب معلوم.

ص: ۳۴

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ عَرَفَ اللَّهَ خَافَ اللَّهَ وَ مَنْ خَافَ اللَّهَ سَخَتْ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْیَا

۵ عَنْهُ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ قَوْمٌ یَعْمَلُونَ بِالْمَعَاصِی وَ یَقُولُونَ نَرْجُو فَلَا یَزَالُونَ کَذَلِکَ حَتَّی یَأْتِیَهُمُ الْمَوْتُ فَقَالَ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ یَتَرَجَّحُونَ فِی الْأَمَانِیِّ کَذَبُوا لَیْسُوا بِرَاجِینَ إِنَّ مَنْ رَجَا شَیْئاً طَلَبَهُ وَ مَنْ خَافَ مِنْ شَیْءٍ هَرَبَ مِنْهُ

الحديث الرابع

: كالسابق.

و يقال: سخى عن الشىء يسخى من باب تعب ترك، و يدل على أن الخوف من الله لازم لمعرفته كما قال تعالى ":إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ "و ذلك لأن من عرف عظمته و غلبته على جميع الأشياء، و قدرته على جميع الممكنات بالإيجاد و الإفناء خاف منه، و أيضا من علم من علم احتياجه إليه فى وجوده و بقائه و سائر كمالاته فى جميع أحواله خاف سلب ذلك منه، و معلوم أن الخوف من الله سبب لترك ملاذ الدنيا و شهواتها الموجبة لسخط الله.

الحديث الخامس

: مرسل.

"و يقولون نرجو "أى رحمة الله و غفرانه "حتى تأتيهم الموت "أى بلا توبة و لا تدارك، و الترجح تذبذب الشىء المعلق فى الهواء و التميل من جانب إلى جانب، و ترجحت به الأرجوحة مالت، و هى حبل يعلق و يركبه الصبيان، فكأنه عليه السلام شبه أمانيهم بأرجوحة يركبه الصبيان، يتحرك بأدنى نسيم و حركة، فكذا هؤلاء يميلون بسبب الأمانى من الخوف إلى الرجاء بأدنى و هم، و "فى" يحتمل الظرفية و السببية، و كونه بمعنى على، و لما كان الخوف و الرجاء متلازمين ذكر الخوف أيضا فإن رجاء كل شىء مستلزم للخوف من فواته.

ص: ۳۵

۶ وَ رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ قَوْماً مِنْ مَوَالِيكَ يُلِمُّونَ بِالْمَعَاصِي وَ يَقُولُونَ نَرْجُو فَقَالَ كَذَبُوا لَيْسُوا لَنَا بِمَوَالٍ أُولَئِكَ قَوْمٌ تَرَجَّحَتْ بِهِمُ الْأَمَانِيُّ مَنْ رَجَا شَيْئاً عَمِلَ لَهُ وَ مَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ

الحديث السادس

: مرفوع.

و فی القاموس: أ لم باشر اللمم، و به نزل كلم و اللمم: صغار الذنوب "ليسوا لنا بموال "لأن الموالاة ليست مجرد القول، بل هی اعتقاد و محبة فی الباطن و متابعة و موافقة فی الظاهر لا ينفك أحدهما عن الآخر.

و روی فی نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال بعد كلام طويل لمدع كاذب أنه يرجو الله يدعی أنه يرجو الله: كذب و الله العظيم ما باله لا يتبين رجاؤه فی عمله، و كل من رجا عرف رجاؤه فی عمله، إلا رجاء الله فإنه مدخول، و كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله فإنه مدخول، و كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله فی الكبير، و يرجو العباد فی الصغير، فيعطی العبد ما لا يعطی الرب، فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده أ لا تخاف أن تكون فی رجائك له كاذبا، أو تكون لا تراه للرجاء موضعا، و كذلك إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطی ربه فجعل خوفه من العباد فقدا و خوفه من خالقه ضمارا و وعدا.

و قال ابن ميثم فی شرح هذا الكلام: المدخول الذی فيه شبهة و ريبة، و المعلول الغير الخالص، و الضمار الذی لا يرجی من الموعود، قال: و بيان الدليل أن كل من رجا أمرا من سلطان أو غيره فإنه يخدمه الخدمة التامة و يبالغ فی طلب رضاه، و يكون عمله له بقدر قوة رجائه له و خلوصه، و يری هذا المدعی للرجاء غير عامل فيستدل بتقصيره فی الأعمال الدينية علی عدم رجائه الخالص فی الله، و كذلك كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول توبيخ للطامعين فی رجائه مع تقصيرهم فی الأعمال الدينية، انتهی.

ص: ۳۶
۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَةَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ مِنَ الْعِبَادَةِ شِدَّةَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ اللَّهُ- إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ وَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ- فَلا تَخْشَوُا

و الحاصل أن الأحاديث الواردة فی سعة عفو الله سبحانه و جزیل رحمته و وفور مغفرته کثیرة جدا، و لکن لا بد لمن یرجوها و یتوقعها من العمل الخالص المعد لحصولها، و ترک الانهماک فی المعاصی، المفوت لهذا الاستعداد کما عرفت فی التمثیل بالباذرین سابقا، فاحذر أن یغرک الشیطان و یثبطک عن العمل و یقنعک بمحض الرجاء و الأمل، و انظر إلی حال الأنبیاء و الأولیاء و اجتهادهم فی الطاعات و صرفهم العمر فی العبادات لیلا و نهارا، أما کانوا یرجون عفو الله و رحمته! بلی و الله إنهم کانوا أعلم بسعة رحمته و أرجی لها منک و من کل أحد، و لکن علموا أن رجاء الرحمة من دون العمل غرور محض و سفه بحث فصرفوا فی العبادات أعمارهم، و قصروا علی الطاعات لیلهم و نهارهم.

الحدیث السابع

: کالسابق.

"إن من العبادة "أی من أعظم أسبابها أو هی بنفسها عبادة أمر الله بها کما سیأتی، و الخوف مبدؤه تصور عظمة الخالق و وعیده و أهوال الآخرة، و التصدیق بها و بحسب قوة ذلک التصور و هذا التصدیق یکون قوة الخوف و شدته و هی مطلوبة ما لم تبلغ حد القنوط.

"إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ "و هم الذین علموا عظمة الله و جلاله و عزه و قهره وجوده و فضله علما یقینیا یورث العمل و معاینة أحوال الآخرة و أهوالها کما مر.

و قال المحقق الطوسی (ره) فی أوصاف الأشراف ما حاصله: أن الخوف

ص: ۳۷

النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ وَ قَالَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً قَالَ وَ قَالَ

و الخشیة و إن کانا بمعنی واحد فی اللغة إلا أن بینهما فرقا بین أرباب القلوب، و هو أن الخوف تألم النفس من المکروه المنتظر، و العقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهیات و ترک الطاعات، و هو یحصل لأکثر الخلق و إن کانت مراتبه متفاوتة جدا و المرتبة العلیا منه لا تحصل إلا للقلیل، و الخشیة حالة نفسانیة تنشأ عن الشعور بعظمة الرب و هیبته، و خوف الحجب عنه، و هذه الحالة لا تحصل إلا لمن اطلع علی جلال الکبریاء و ذاق لذة القرب، و لذلک قال سبحانه ":إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ "و الخشیة خوف خاص و قد یطلقون علیها الخوف أیضا، انتهی.

"وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً "التقوی علی مراتب: أولها: التبری عن الشرک و ما یوجب الخلود فی النار، و ثانیها: التجنب عما یؤثم و الاتقاء عن العذاب مطلقا، و ثالثها: التنزه عما یشغل القلب عن الحق، و بناء الکل علی الخوف من العقوبة، و البعد عن الحق.

و لعل المراد هنا إحدی الأخیرتین، أی و من یتق الله خوفا منه یجعل له مخرجا من شدائد الدنیا و الآخرة، کما روی عن ابن عباس أو من ضیق المعاش کما یشعر به قوله تعالی ":وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِبُ "قیل: و کان السر فی الأول أن شدائد الدارین من الحرص علی الدنیا و اقتراف الذنوب و الغفلة عن الحق و المتقی منزه عن جمیع ذلک، و فی الثانی أن فیضه تعالی وجوده عام لا بخل فیه، و إنما المانع من قبول فیضه هو بعد العبد عنه، و عدم استعداده له بالذنوب، فإذا اتقی منها قرب منه تعالی، و استحق قبول فیضه بلا تعب و لا کلفة، فیجمع بذلک خیر الدنیا و الآخرة.

ص: ۳۸

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ حُبَّ الشَّرَفِ وَ الذِّكْرِ لَا يَكُونَانِ فِی قَلْبِ الْخَائِفِ الرَّاهِبِ

۸ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْمُكَارِی عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ص ال] قَالَ إِنَّ رَجُلًا رَكِبَ الْبَحْرَ بِأَهْلِهِ فَكُسِرَ بِهِمْ فَلَمْ یَنْجُ مِمَّنْ كَانَ فِی السَّفِینَةِ إِلَّا امْرَأَةُ الرَّجُلِ فَإِنَّهَا نَجَتْ عَلَی لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِینَةِ حَتَّی أَلْجَأَتْ عَلَی جَزِیرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ وَ كَانَ فِی تِلْكَ الْجَزِیرَةِ رَجُلٌ یَقْطَعُ الطَّرِیقَ وَ لَمْ یَدَعْ لِلَّهِ حُرْمَةً إِلَّا انْتَهَكَهَا فَلَمْ یَعْلَمْ إِلَّا وَ الْمَرْأَةُ قَائِمَةٌ عَلَی رَأْسِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَیْهَا فَقَالَ إِنْسِیَّةٌ أَمْ جِنِّیَّةٌ فَقَالَتْ إِنْسِیَّةٌ فَلَمْ یُكَلِّمْهَا كَلِمَةً حَتَّی جَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمَّا أَنْ هَمَّ بِهَا اضْطَرَبَتْ فَقَالَ لَهَا مَا لَكِ تَضْطَرِبِینَ فَقَالَتْ

"إن حب الشرف و الذكر "أی حب الجاه و الرئاسة و العزة فی الناس، و حب الذكر و المدح و الثناء منهم و الشهرة فیهم "لا یكونان فی قلب الخائف الراهب "لأن حبهما من آثار المیل إلی الدنیا و أهلها، و الخائف الراهب منزه عنه، و أیضا حبهما من الأمراض النفسانیة المهلكة، و الخوف و الرهبة ینزهان النفس عنها، و ذكر الراهب بعد الخائف من قبیل ذكر الخاص بعد العام إذ الرهبة بمعنی الخشیة و هی أخص من الخوف.

الحدیث الثامن

: ضعیف.

"ركب البحر "البحر مفعول به أو مفعول فیه، أی ركب السفینة فی البحر، و قیل: أراد بالبحر السفینة من قبیل تسمیة الحال باسم المحل بقرینة رجوع الضمیر المستتر فی قوله "فكسر "إلیه، و الباء فی "بأهله "بمعنی مع، و انتهاك الحرمة تناولها بما لا یحل، و الحرمة بالضم ما لا یحل انتهاكه "فلم یعلم "أی تلك الواقعة "إلا "فی حالة كانت المرأة قائمة علی رأسها.

"مجلس الرجل "أی وقت الجماع، و یقال: فرق كتعب أی خاف، و المصدر الفرق بالتحریك و صادفه وجده و لقیه، حمی الشمس كرضی اشتد حرها، و تجاسر

ص: ۳۹

أَفْرَقُ مِنْ هَذَا وَ أَوْمَأَتْ بِيَدِهَا إِلَى السَّمَاءِ قَالَ فَصَنَعْتِ مِنْ هَذَا شَيْئاً قَالَتْ لَا وَ عِزَّتِهِ قَالَ فَأَنْتِ تَفْرَقِينَ مِنْهُ هَذَا الْفَرَقَ وَ لَمْ تَصْنَعِي مِنْ هَذَا شَيْئاً وَ إِنَّمَا أَسْتَكْرِهُكِ اسْتِكْرَاهاً فَأَنَا وَ اللَّهِ أَوْلَى بِهَذَا الْفَرَقِ وَ الْخَوْفِ وَ أَحَقُّ مِنْكِ قَالَ فَقَامَ وَ لَمْ يُحْدِثْ شَيْئاً وَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَ لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا التَّوْبَةُ وَ الْمُرَاجَعَةُ فَبَيْنَا هُوَ يَمْشِي إِذْ صَادَفَهُ رَاهِبٌ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ فَحَمِيَتْ عَلَيْهِمَا الشَّمْسُ فَقَالَ الرَّاهِبُ لِلشَّابِّ ادْعُ اللَّهَ يُظِلَّنَا بِغَمَامَةٍ فَقَدْ حَمِيَتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ فَقَالَ الشَّابُّ مَا أَعْلَمُ أَنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي حَسَنَةً فَأَتَجَاسَرَ عَلَى أَنْ أَسْأَلَهُ شَيْئاً قَالَ فَأَدْعُو أَنَا وَ تُؤَمِّنُ أَنْتَ قَالَ نَعَمْ فَأَقْبَلَ الرَّاهِبُ يَدْعُو وَ الشَّابُّ يُؤَمِّنُ فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَظَلَّتْهُمَا غَمَامَةٌ فَمَشَيَا تَحْتَهَا مَلِيّاً مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ تَفَرَّقَتِ الْجَادَّةُ جَادَّتَيْنِ فَأَخَذَ الشَّابُّ فِي وَاحِدَةٍ وَ أَخَذَ الرَّاهِبُ فِي وَاحِدَةٍ فَإِذَا السَّحَابَةُ مَعَ الشَّابِّ فَقَالَ الرَّاهِبُ أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي لَكَ اسْتُجِيبَ وَ لَمْ يُسْتَجَبْ لِي فَأَخْبِرْنِي مَا قِصَّتُكَ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ الْمَرْأَةِ فَقَالَ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى حَيْثُ دَخَلَكَ الْخَوْفُ فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ مِمَّا حُفِظَ مِنْ خُطَبِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ

عليه اجترأ "و تؤمن "على بناء التفعيل، أى تقول آمين "فما كان "أى شيء أسرع من تظليل الغمامة، و فى النهاية: الملى طائفة من الزمان لا حد لها، يقال: مضى ملى من النهار، و ملى من الدهر، أى طائفة منه و يدل على أن ترك كبيرة واحدة مع القدرة عليها خوفا من الله و خالصا لوجهه موجب لغفران الذنوب كلها و لو كان حق الناس، لأن الرجل كان يقطع الطريق مع احتمال أن تكون المغفرة للخوف مع التوبة إلى الله و المراجعة إلى الناس فى حقوقهم، كما يفهم من قوله: و ليس له همة إلا التوبة و المراجعة.

الحديث التاسع

: مجهول.

ص: ۴۰

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَانْتَهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ وَ إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ أَلَا إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ فِيهِ وَ بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَ مِنْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ وَ فِي الشَّبِيبَةِ قَبْلَ الْكِبَرِ وَ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الدُّنْيَا مِنْ

"إن لكم معالم "في القاموس معلم الشيء كمقعد مظنته و ما يستدل به، و في الصحاح المعلم الأثر يستدل به على الطريق و المراد هنا إما الآيات القرآنية لا سيما الآيات الدالة على إمامة أئمة الدين و وجوب متابعتهم، أو كل ما يعلم منه حكم من أحكام الدين أصولا و فروعا من الكتاب و السنة، بل البراهين القاطعة العقلية أيضا، و يمكن شموله لكل ما يعتبر به من آيات الله في الآفاق و الأنفس، أو المراد بها أئمة الدين فإنها معالم الحلال و الحرام و الحكم و الأحكام كما مر في الأخبار، و النهاية بالكسر الغاية التي ينتهي إليها، و المراد هنا إما الإمام بقرينة الأفراد إذ ليس في كل عصر إلا إمام واحد، أو المراد نهاية كل شخص في القرب و الكمال بحسب استعداده و قابليته، و قيل: المستقر في الجنة و القرار في دار القرار، و قيل: المراد به الأجل الموعود و هو بعيد.

قوله: بين أجل، قد مضى المراد بالأجل هنا العمر، و قيل: دل هذا على أن الخوف يطلق بالنسبة إلى ما مضى، و لا يخفى وهنه لأن الخوف ليس من الأجل، بل من العقوبة المترتبة على ما عمل في ما مضى من العمر، فالخوف من المستقبل، بل المعنى يعمل بين سبب مخافتين، و قوله: لا يدري ما الله قاض فيه، شامل للمصائب الدينية و الدنيوية معا "فليأخذ العبد من نفسه لنفسه "يعني ليجتهد في الطاعة و العبادة و يروض نفسه بالأعمال الصالحة في أيام قلائل لراحة الأبد، و النعيم المخلد، و من دنياه لآخرته بأن ينفق ما حصله في دنياه لتحصيل آخرته.

"و في الشيبة قبل الكبر "كذا في بعض النسخ الشبيبة بالبائين كسفينة، قال

ص: ۴۱

مُسْتَعْتَبٍ وَ مَا بَعْدَهَا مِنْ دَارٍ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ

۱۰ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ قَالَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ وَ يَسْمَعُ

الجوهری: الشباب الحداثة و كذلك الشبيبة و هو خلاف الشيب، و فی بعض النسخ و فی الشيبة و هی كبر السن و ابيضاض الشعر، و علی الأول و هو الأظهر المعنی و ليعمل فی سن الشباب قبل سن الشيخوخة لأنه قد لا يصل إلی الكبر، و إن وصل فالعمل فی الحالتين أفضل من العمل فی حالة واحدة، مع أن المرء فی الشباب أقوی علی العمل منه فی المشيب، و إذا صار العمل ملكة فی الشباب تصير سببا لسهولة العمل عليه فی المشيب و أيضا إذا أقبل علی الطاعات فی شبابه لا يتكدر و لا يرين مرآة قلبه بالفسوق و المعاصی و إذا أقبل علی المعاصی و ران قلبه بها فلما ينفك عنها، و لو تركها قلما تصفو نفسه من كدوراتها، و علی الثانی المراد بالكبر سن الهرم و الزمن أی ينبغی أن يغتنم أوائل الشيخوخة للطاعة قبل تعطل القوی و ذهاب العقل، فيكون قريبا من الفقرة الآتية "و فی الحياة قبل الممات "أی ينبغی أن يغتنم كل جزء من الحياة و لا يسوف العمل لاحتمال انقطاع الحياة بعده.

و المستعتب إما مصدر أو اسم مكان، و الاستعتاب الاسترضاء قال فی النهاية:

أعتبنی فلان، إذا عاد إلی مسرتی و استعتب طلب أن يرضی عنه كما يقول: استرضيته فأرضانی، و المعتب المرضی، و منه الحديث: لا يتمنين أحدكم الموت إما محسنا فلعله يزداد، و إما مسيئا فلعله يستعتب أی يرجع عن الإساءة و يطلب الرضا، و منه الحديث: و لا بعد الموت من مستعتب، أی ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت و انقضی زمانها، و ما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل و العتبی الرجوع عن الذنب و الإساءة.

الحديث العاشر

: مختلف فيه صحيح عندی.

"وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ "قال البيضاوی: أی موقفه الذی يقف فيه العباد للحساب

ص: ۴۲

مَا يَقُولُ وَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَيَحْجُزُهُ ذَلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَذَلِكَ الَّذِى خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى ۱۱ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِى سَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً وَ لَا يَكُونُ خَائِفاً رَاجِياً حَتَّى يَكُونَ عَامِلًا لِمَا يَخَافُ وَ يَرْجُو

أو قيامه على أحواله من قام عليه إذا راقبه أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين فأضاف إلى الرب تفخيما و تهويلا أو ربه مقام مقحم للمبالغة "جَنَّتانِ "جنة للخائف الإنسى و جنة للخائف الجنى، فإن الخطاب للفريقين و المعنى لكل خائفين منكما، أو لكل أحد جنة لعقيدته و أخرى لعمله، أو جنة لفعل الطاعات و أخرى لترك المعاصى، أو جنة يثاب بها و أخرى يتفضل بها عليه، أو روحانية و جسمانية، انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد جنة البرزخ و جنة الخلد أو اللذات المعنوية فى الدنيا للمقربين و جنات الآخرة، قوله: فذلك الذى، إشارة إلى تفسير آية أخرى فى النازعات تنبيها على تقارب مضمون الآيتين و اتحاد الموصول فى الموضعين و أن نهى النفس عن الهوى مراد فى تلك الآية أيضا، فإن الخوف بدون ترك المناهى ليس بخوف حقيقة، و وحدة الجنة لا تنافى التثنية فى الأخرى، لأن المراد بها الجنس و أشار عليه السلام إلى أن الخوف تابع للعلم كما قال سبحانه ":إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ."

الحديث الحادى عشر

ضعيف على المشهور، و يدل على أن كمال الإيمان منوط بالخوف و الرجاء، و الخوف و الرجاء لا يصدقان إلا بالعمل.

ص: ۴۳

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا صَنَعَ اللَّهُ فِيهِ وَ عُمُرٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا يَكْتَسِبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ فَهُوَ لَا يُصْبِحُ إِلَّا خَائِفاً وَ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْخَوْفُ

۱۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبِي ع يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ فِي قَلْبِهِ نُورَانِ نُورُ خِيفَةٍ وَ نُورُ رَجَاءٍ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا وَ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا

بَابُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَتَّكِلِ الْعَامِلُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِي فَإِنَّهُمْ لَوِ اجْتَهَدُوا وَ أَتْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَعْمَارَهُمْ فِي عِبَادَتِي كَانُوا مُقَصِّرِينَ غَيْرَ بَالِغِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ كُنْهَ عِبَادَتِي فِيمَا يَطْلُبُونَ عِنْدِي مِنْ كَرَامَتِي وَ النَّعِيمِ فِي جَنَّاتِي وَ رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي جِوَارِي

الحديث الثانى عشر

: صحيح.

و يدل على أنه لا يصلح الإنسان، و لا تنكسر شهواته إلا بالخوف منه تعالى.

الحديث الثالث عشر

: حسن و قد مر مضمونه.

باب حسن الظن بالله عز و جل

الحديث الأول

: مختلف فيه صحيح عندى، و هو جزء من خبر قد مضى فى باب الرضا.

ص: ۴۴

وَ لَكِنْ بِرَحْمَتِی فَلْيَثِقُوا وَ فَضْلِی فَلْيَرْجُوا وَ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِی فَلْيَطْمَئِنُّوا فَإِنَّ رَحْمَتِی عِنْدَ ذَلِكَ تُدْرِكُهُمْ وَ مَنِّی يُبَلِّغُهُمْ رِضْوَانِی وَ مَغْفِرَتِی تُلْبِسُهُمْ عَفْوِی فَإِنِّی أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَ بِذَلِكَ تَسَمَّيْتُ

۲ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ وَجَدْنَا فِی كِتَابِ عَلِیٍّ ع أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ وَ هُوَ عَلَى مِنْبَرِهِ وَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أُعْطِیَ مُؤْمِنٌ قَطُّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ إِلَّا بِحُسْنِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَ رَجَائِهِ لَهُ وَ حُسْنِ خُلُقِهِ وَ الْكَفِّ عَنِ اغْتِيَابِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ مُؤْمِناً بَعْدَ التَّوْبَةِ وَ الِاسْتِغْفَارِ إِلَّا بِسُوءِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَ تَقْصِيرِهِ مِنْ رَجَائِهِ وَ سُوءِ خُلُقِهِ وَ اغْتِيَابِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ إِلَّا كَانَ اللَّهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ لِأَنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ بِيَدِهِ الْخَيْرَاتُ يَسْتَحْيِی أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ قَدْ أَحْسَنَ بِهِ الظَّنَّ ثُمَّ يُخْلِفَ ظَنَّهُ وَ رَجَاءَهُ فَأَحْسِنُوا بِاللَّهِ الظَّنَّ وَ ارْغَبُوا إِلَيْهِ

الحديث الثانی

: صحيح و معلق على الخبر السابق.

قوله عليه السلام: إلا بحسن ظنه قيل: معناه حسن ظنه بالغفران إذا ظنه حين يستغفر، و بالقبول إذا ظنه حين يتوب و بالإجابة إذا ظنه حين يدعو، و بالكفاية إذا ظنها حين يستكفی، لأن هذه صفات لا تظهر إلا إذا حسن ظنه بالله تعالى و كذلك تحسين الظن بقبول العمل عند فعله إياه، فينبغی للمستغفر و التائب و الداعی و العامل أن يأتوا بذلك موقنين بالإجابة بوعد الله الصادق، فإن الله تعالى و عد بقبول التوبة الصادقة و الأعمال الصالحة، و أما لو فعل هذه الأشياء و هو يظن أن لا يقبل و لا ينفعه فذلك قنوط من رحمة الله تعالى و القنوط كبيرة مهلكة، و أما ظن المغفرة مع الإصرار و ظن الثواب مع ترك الأعمال فذلك جهل و غرور يجر إلى مذهب المرجئة، و الظن هو ترجيح أحد الجانبين بسبب يقتضی الترجيح، فإذا خلا عن سبب فإنما هو غرور و تمن للمحال.

ص: ۴۵

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ بِي إِنْ خَيْراً فَخَيْراً وَ إِنْ شَرّاً فَشَرّاً

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَرْجُوَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا تَخَافَ إِلَّا ذَنْبَكَ

بَابُ الِاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلَفٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قَالَ لِبَعْضِ وُلْدِهِ يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِالْجِدِّ لَا تُخْرِجَنَّ نَفْسَكَ مِنَ حَدِّ التَّقْصِيرِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ طَاعَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ

الحديث الثالث

: صحيح.

"أنا عند ظن عبدی "هذا الخبر مروی من طرق العامة أيضا، و قال الخطابی:

معناه أنا عند ظن عبدی فی حسن عمله و سوء عمله، لأن من حسن عمله حسن ظنه و من ساء عمله ساء ظنه.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و فيه إشارة إلى أن حسن الظن بالله ليس معناه و مقتضاه ترك العمل و الاجتراء على المعاصی اتكالا على رحمة الله، بل معناه أنه مع العمل لا يتكل على عمله و إنما يرجو قبوله من فضله و كرمه، و يكون خوفه من ذنبه و قصور عمله لا من ربه فحسن الظن لا ينافی الخوف، بل لا بد من الخوف و ضمه مع الرجاء و حسن الظن كما مر.

باب الاعتراف بالتقصير

الحديث الأول

: صحيح.

"لا تخرجن نفسك من حد التقصير "أی عد نفسك مقصرا فی طاعة الله و إن

ص: ۴۶

لَا يُعْبَدُ حَقَّ عِبَادَتِهِ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ الْعِرَاقِیِّینَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّی الْحَضْرَمِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَیْدٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ ع یَا جَابِرُ لَا أَخْرَجَکَ اللَّهُ مِنَ النَّقْصِ وَ] التَّقْصِیرِ

۳ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع یَقُولُ إِنَّ رَجُلًا فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ عَبَدَ اللَّهَ أَرْبَعِینَ سَنَةً ثُمَّ قَرَّبَ قُرْبَاناً فَلَمْ یُقْبَلْ مِنْهُ فَقَالَ لِنَفْسِهِ مَا أُتِیتُ إِلَّا مِنْکِ وَ مَا الذَّنْبُ إِلَّا لَکِ قَالَ فَأَوْحَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِلَیْهِ ذَمُّکَ لِنَفْسِکَ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَتِکَ أَرْبَعِینَ سَنَةً

بذلت الجهد فیها، فإن الله لا یمکن أن یعبد حق عبادته کما قال سید البشر: ما عبدناک حق عبادتک.

الحدیث الثانی

: مجهول.

"عن بعض العراقیین "أی علماء الکوفة "لا أخرجک الله "أی وفقک الله لأن تعد عبادتک ناقصة و نفسک مقصرة أبدا.

الحدیث الثالث

: موثق.

و القربان بالضم ما یتقرب به إلی الله من هدی أو غیره، و کانت علامة القبول فی بنی إسرائیل أن تجیء نار من السماء فتحرقه، و قال فی المغرب: من هنا أتیت، أی من هنا دخل البلاء علیک.

"فأوحی الله "یحتمل أن یکون ذلک الرجل نبیا و یحتمل أن یکون الوحی بتوسط نبی فی ذلک الزمان، مع أنه لم یثبت امتناع نزول الوحی علی غیر الأنبیاء کما أن ظاهر الآیة نزول الوحی علی أم موسی.

قال الطبرسی قدس سره فی قوله تعالی ":وَ أَوْحَیْنا إِلی أُمِّ مُوسی "أی ألهمناها و قذفنا فی قلبها و لیس بوحی نبوة، عن قتادة و غیره، و قیل: أتاها جبرئیل بذلک، عن مقاتل، و قیل: کان هذا الوحی رؤیا منام عبر عنها من تثق به من علماء بنی إسرائیل عن الجبائی.

ص: ۴۷

۴ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عِيسَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ أَكْثِرْ مِنْ أَنْ تَقُولَ- اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْمُعَارِينَ وَ لَا تُخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ- قَالَ قُلْتُ أَمَّا الْمُعَارُونَ فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الرَّجُلَ يُعَارُ الدِّينَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ فَمَا مَعْنَى لَا تُخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ فَقَالَ كُلُّ عَمَلٍ تُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَكُنْ فِيهِ مُقَصِّراً عِنْدَ نَفْسِكَ فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ مُقَصِّرُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

الحديث الرابع

: مجهول.

"من المعارين "قال السيد الداماد قدس الله روحه: المعارى من يركب الفرس عريانا، قال فى القاموس: اعرورى سار فى الأرض وحده و قبيحا أتاه، و فرسه ركبه عريانا، و نحن نعارى: نركب الخيل أعراء، و المعنى بالمعارى هيهنا: المتعبدون الذين يتعبدون لا على أسبغ الوجوه، و الطائعون الذين يلتزمون الطاعات و لكن لا على قصيا المراتب بل على ضرب من التقصير كالذين يركبون الخيل و لكن أعراء بلغنا الله تعالى أقصى المدى فى طاعته، انتهى.

و لعله "ره "غفل عن هذا الخبر و غيره مما سيأتى فى باب المعارين فإنها صريحة فى أنه مأخوذ من العارية.

"إلا من عصمه الله "أى من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فإنهم لا يقصرون فى شرائط الطاعة بحسب الإمكان و إن كانوا أيضا يعدون أنفسهم مقصرين، إظهارا للعجز و النقصان و لما يرون أعمالهم قاصرة فى جنب ما أنعم الله عليهم من الفضل و الإحسان إلا من عصمه الله من التقصير بالاعتراف بالتقصير.

ص: ۴۸

بَابُ الطَّاعَةِ وَ التَّقْوَى

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ أَخِي عُرَامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَا تَذْهَبْ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ فَوَ اللَّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ع فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَ اللَّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَ قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا وَ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ أَلَا وَ إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا

باب الطاعة و التقوى

الحديث الأول

: مجهول.

"لا يذهب بكم المذاهب "على بناء المعلوم و الباء للتعدية و إسناد الإذهاب إلى المذاهب على المجاز فإن فاعله النفس أو الشيطان، أى لا يذهبكم المذاهب الباطلة إلى الضلال و الوبال أو على بناء المجهول أى لا يذهب بكم الشيطان فى المذاهب الباطلة من الأمانى الكاذبة و العقائد الفاسدة بأن تجترئوا على المعاصى اتكالا على دعوى التشيع و المحبة و الولاية من غير حقيقة فإنه ليس شيعتهم إلا من شايعهم فى الأقوال و الأفعال لا من ادعى التشيع بمحض المقال.

الحديث الثانی

: موثق كالصحيح.

و الروح الأمين جبرئيل لأنه سبب لحياة النفوس بالعلم و أمين على وحى الله

ص: ۴۹

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَجْمِلُوا فِی الطَّلَبِ وَ لَا یَحْمِلْ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ شَیْ‏ءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ یَطْلُبَهُ بِغَیْرِ حِلِّهِ فَإِنَّهُ لَا یُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ

إلی الرسل، و فی النهایهٔ: فیه: أن روح القدس نفث فی روعی، یعنی جبرئیل أی أوحی و ألقی، من النفث بالضم و هو شبیه بالنفخ، و هو أقل من التفل لأن التفل لا یکون إلا و معه شیء من الریق، فی روعی أی فی نفسی و خلدی، انتهی.

"حتی تستکمل رزقها "أی تأخذ رزقها المقدر علی وجه الکمال "فاتقوا الله "أی فی خصوص طلب الرزق أو مطلقا "و أجملوا فی الطلب "أی اطلبوا طلبا جمیلا و لا یکن کدکم کدا فاحشا، و فی المصباح أجملت فی الطلب رفقت، قال الشیخ البهائی قدس سره: یحتمل معنیین: الأول أن یکون المراد اتقوا الله فی هذا الکد الفاحش أی لا تقیموا علیه، کما تقول: اتق الله فی فعل کذا أی لا تفعله، و الثانی: أن یکون المراد أنکم إذا اتقیتموه لا تحتاجون إلی هذا الکد و التعب، و یکون إشارهٔ إلی قوله تعالی ":وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِبُ."

"و لا یحمل أحدکم "أی لا یبعثه و یحدوه، و المصدر المسبوک من أن المصدریهٔ و معمولها منصوب بنزع الخافض، أی لا یبعثکم استبطاء الرزق علی طلبه من غیر حله، و سیأتی فی خبر آخر: و لا یحملنکم استبطاء شیء من الرزق أن تطلبوه بشیء من معصیهٔ الله فإن الله تعالی قسم الأرزاق بین خلقه حلالا و لم یقسمها حراما فمن اتقی الله و صبر أتاه رزقه من حله، و من هتک حجاب ستر الله عز و جل و أخذه من غیر حله قصر به من رزقه الحلال و حوسب علیه یوم القیامهٔ.

و أقول: هذه الجمل کالتفسیر لقوله علیه السلام: فإنه لا یدرک ما عند الله، أی من الثواب الجزیل و الرزق الحلال إلا بطاعته فی الأوامر و النواهی، و الحاصل أن

ص: ۵۰

۳ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ وَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِی یَا جَابِرُ أَ یَکْتَفِی مَنِ انْتَحَلَ التَّشَیُّعَ أَنْ یَقُولَ بِحُبِّنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَوَ اللَّهِ مَا شِیعَتُنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَی اللَّهَ وَ أَطَاعَهُ وَ مَا کَانُوا یُعْرَفُونَ یَا جَابِرُ إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ وَ التَّخَشُّعِ وَ الْأَمَانَةِ

قوله: ما عند الله یحتمل الرزق الحلال و الدرجات الأخرویة و الأعم و الأول أوفق بالتعلیل، و کذا الثالث و إن کان الثانی أظهر فی نفسه.

و اعلم أن الرزق عند المعتزلة کلما صح الانتفاع به بالتغذی و غیره و لیس لأحد منعه منه، و لیس الحرام عندهم رزقا، و الحدیث یدل علیه، و عند الأشاعرة کلما ینتفع به ذو حیاة بالتغذی و غیره، و إن کان حراما، و خص بعضهم بالأغذیة و الأشربة، و سیأتی تمام القول فی ذلک فی کتاب المکاسب إنشاء الله تعالی.

الحدیث الثالث

: ضعیف.

"من ینتحل التشیع "أی یدعیه من غیر أن یتصف به، فی القاموس: انتحله و تنحله ادعاه لنفسه و هو لغیره "و ما کانوا یعرفون "علی بناء المجهول، و الضمیر راجع إلی الشیعة أو إلی خیار العباد، أی کان فی زمن النبی صلی الله علیه و آله و سلم و أمیر المؤمنین و سائر الأئمة الماضین صلوات الله علیهم یعرفون الشیعة بتلک الصفات فمن لم یکن فیه تلک الخلال لم یکونوا یعدونهم من الشیعة أو کانوا موصوفین معروفین باتصافهم بها "إلا بالتواضع "أی بالتذلل لله عند أو أمره و نواهیه و لأئمة الدین بتعظیمهم و إطاعتهم و للمؤمنین بتکریمهم و إظهار حبهم و عدم التکبر علیهم و حسن العشرة معهم و التخشع إظهار الخشوع و هو التذلل لله مع الخوف منه و استعمال الجوارح فیما أمر الله به، و ینسب إلی القلب و إلی الجوارح معا، و الأمانة ضد الخیانة أی أداء حقوق الله و الخلق و عهودهم و ترک الغدر و الخیانة فیها، و فی مجالس الشیخ و الإنابة أی التوبة و الرجوع إلی الله.

ص: ۵۱

وَ كَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ وَ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ وَ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ وَ التَّعَاهُدِ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَ أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَ الْغَارِمِينَ وَ الْأَيْتَامِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَ كَفِّ الْأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَ كَانُوا أُمَنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا نَعْرِفُ الْيَوْمَ أَحَداً بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَقَالَ يَا جَابِرُ لَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ أُحِبُّ عَلِيّاً وَ أَتَوَلَّاهُ ثُمَّ لَا يَكُونَ مَعَ ذَلِكَ فَعَّالًا فَلَوْ قَالَ إِنِّي أُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ- فَرَسُولُ اللَّهِ ص خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ع ثُمَّ لَا يَتَّبِعُ سِيرَتَهُ وَ لَا يَعْمَلُ بِسُنَّتِهِ

"و كثرة ذكر الله "باللسان و القلب، و الصوم عطف على الذكر، و التعهد للجيران أى رعاية أحوالهم و ترك إيذائهم، و تحمل الأذى عنهم، و عيادة مرضاهم و تشييع جنائزهم و عدم منع الماعون عنهم و سيأتى الخلاف فى كون الفقير أسوأ حالا- أو المسكين و التخصيص بهما لكون رعايتهما أهم و إلا يلزم رعاية الجيران مطلقا، و فى المجالس: و تعاهد الجيران "و الغارمين "إما عطف على الفقراء أو على الجيران "و كانوا أمناء عشائرهم "أى يأتمنونهم و يعتمدون عليهم فى جميع الأشياء من الأموال و الفروج و حفظ الأسرار، و العشائر جمع العشيرة و هى القبيلة.

"حسب الرجل أن يقول "التركيب مثل حسبك درهم أى كافيك و حرف الاستفهام مقدر و هو على الإنكار أى لا يكفيه ذلك" فعالا "أى كثير الفعل لما يقتضيه اعتقاده من متابعة الأئمة عليهم السلام فى جميع الأمور.

قوله: فرسول الله، الظاهر أنها جملة معترضة، و فى المجالس و بعض الكتب و رسول الله و هو أظهر، فتكون جملة حالية، و يحتمل أن يكون على النسختين عطفا على أحب و يكون داخلا- فى مقول القول، أى لو قال المخالف إنى أحب رسول الله و هو أفضل من على فكما أنكم تتكلمون على حب على عليه السلام أنا اتكل على حب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يمكنكم إلزامه بالجواب لأنكم إذا قلتم لا ينفعكم حب محمد صلى الله عليه و آله و سلم مع مخالفته فى القول بأوصيائه يمكنه أن يقول فكذا لا ينفعكم حب على

ص: ۵۲

مَا نَفَعَهُ حُبُّهُ إِيَّاهُ شَيْئاً فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْمَلُوا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أَتْقَاهُمْ وَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ يَا جَابِرُ وَ اللَّهِ مَا يُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ مَا مَعَنَا بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَ لَا عَلَى اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنْ حُجَّةٍ مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعاً فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ وَ مَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ وَ مَا تُنَالُ

مع مخالفتكم له فى الأقوال و الأفعال.

"ليس بين الله و بين أحد قرابة "أى ليس بين الله و بين الشيعة قرابة حتى يسامحكم و لا يسامح مخالفيكم مع كونكم مشتركين معهم فى مخالفته تعالى أو ليس بينه و بين على عليه السلام قرابة حتى يسامح شيعة على عليه السلام، و لا يسامح شيعة الرسول، و الحاصل أن جهة القرب بين العبد و بين الله إنما هى بالطاعة و التقوى، و لذا صار أئمتكم أحب الخلق إلى الله فلو لم تكن هذه الجهة فيكم لم ينفعكم شيء "و ما معنا براءة من النار "أى ليس معنا صك و حكم ببراءتنا و براءة شيعتنا من النار، و إن عملوا بعمل الفجار.

"و لا على الله لأحد من حجة "أى ليس لأحد على الله حجة إذا لم يغفر له بأن يقول. كنت من شيعة على، فلم لم تغفر لى، لأن الله لم يحتم بغفران من ادعى التشيع بلا عمل، أو المعنى ليس لنا على الله حجة فى إنقاذ من ادعى التشيع من العذاب، و يؤيده أن فى المجالس: و ما لنا على الله حجة "من كان لله مطيعا "كأنه جواب عما يتوهم فى هذا المقام أنهم عليهم السلام حكموا بأن شيعتهم و أولياءهم لا يدخلون النار، فأجاب عليه السلام بأن العاصى لله ليس بولى لنا و لا تدرك ولايتنا إلا بالعمل بالطاعات و الورع عن المعاصى.

قيل: للورع أربع درجات: الأولى: ورع التائبين و هو ما يخرج به الإنسان من الفسق و هو المصحح لقبول الشهادة، الثانية: ورع الصالحين و هو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها و من الوقوع فى المحرمات، الثالثة: ورع المتقين و هو ترك

ص: ۵۳

وَلَايَتُنَا إِلَّا بِالْعَمَلِ وَ الْوَرَعِ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَيَأْتُونَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَضْرِبُونَهُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلُ الصَّبْرِ فَيُقَالُ لَهُمْ عَلَى مَا صَبَرْتُمْ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَصْبِرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ نَصْبِرُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَدَقُوا أَدْخِلُوهُمُ الْجَنَّةَ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ

الحلال خوفا من أن ينجر إلى الحرام مثل ترك التحدث بأحوال الناس مخافة أن ينجر إلى الغيبة، الرابع: ورع السالكين و هو الإعراض عما سواه تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى و إن علم أنه ينجر إلى الحرام.

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

و في النهاية: عنق، أي جماعة من الناس و في القاموس: العنق بالضم و بضمتين الجماعة من الناس و الرؤساء "أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ" قيل: أي أجرا لا يهتدي إليه حساب الحساب، و يظهر من الخبر أن المعنى أنهم لا يوقفون في موقف الحساب بل يذهب بهم إلى الجنة بغير حساب، قال الطبرسي (ره): لكثرته لا يمكن عده و حسابه، و روى العياشي بالإسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان، و لم ينشر لهم ديوان، ثم تلا هذه الآية ":إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ."

ص: ۵۴

۵ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ص یَقُولُ لَا یَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَی وَ کَیْفَ یَقِلُّ مَا یُتَقَبَّلُ

۶ حُمَیْدُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ یَا مَعْشَرَ الشِّیعَةِ شِیعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ کُونُوا النُّمْرُقَةَ الْوُسْطَی یَرْجِعُ إِلَیْکُمُ الْغَالِی وَ یَلْحَقُ بِکُمُ التَّالِی فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

الحدیث الخامس

: ضعیف علی المشهور.

"و کیف یقل ما یتقبل "لأن الله تعالی یقول ":إِنَّما یَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ."

الحدیث السادس

: مرسل.

و قال الجوهری: النمرقة وسادة صغیرة و کذلک النمرقة بالکسر لغة حکاها یعقوب، و ربما سموا الطنفسة التی فوق الرحل نمرقة عن أبی عبید، و فی القاموس:

النمرق و النمرقة مثلثة الوسادة الصغیرة أو المثیرة أو الطنفسة فوق الرحل، و النمرقة بالکسر من السحاب ما کان بینه فتوق، انتهی.

و کان التشبیه بالنمرقة باعتبار أنها محل الاعتماد، و التقیید بالوسطی لکونهم واسطة بین الإفراط و التفریط، أو التشبیه بالنمرقة الوسطی باعتبار أنها فی المجالس صدر و مکان لصاحبه یلحق به، و یتوجه إلیه من علی الجانبین، و قیل:

المراد کونوا أهل النمرقة الوسطی و قیل: المراد أنه کما کانت الوسادة التی یتوسد علیها الرجل إذا کانت رفیعة جدا أو خفیفة جدا لا تصلح للتوسد بل لا بد لها من حد من الارتفاع و الانخفاض، حتی یصلح لذلک، کذلک أنتم فی دینکم و أئمتکم لا تکونوا غالین تجاوزون بهم عن مرتبتهم التی أقامهم الله علیها و جعلهم أهلا لها و هی الإمامة

ص: ۵۵

يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الْغَالِي قَالَ قَوْمٌ يَقُولُونَ فِينَا مَا لَا نَقُولُهُ فِي أَنْفُسِنَا فَلَيْسَ أُولَئِكَ مِنَّا وَ لَسْنَا مِنْهُمْ قَالَ فَمَا التَّالِي قَالَ الْمُرْتَادُ يُرِيدُ الْخَيْرَ يُبَلِّغُهُ الْخَيْرَ يُؤْجَرُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا مَعَنَا مِنَ اللَّهِ بَرَاءَةٌ وَ لَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَ اللَّهِ

و الوصاية النازلتان عن الألوهية و النبوة كالنصارى الغالين فى المسيح المعتقدين فيه الألوهية أو النبوة لآله، و لا تكونوا أيضا مقصرين فيهم تنزلونهم عن مرتبتهم و تجعلونهم كسائر الناس أو أنزل، كالمقصرين من اليهود فى المسيح المنزلين له عن مرتبته، بل كونوا كالنمرقة الوسطى و هى المقتصدة للتوسد "يرجع إليكم الغالى و يلحق بكم التالى."

قوله عليه السلام: ما لا نقوله فى أنفسنا، كالألوهية و كونهم خالقين للأشياء و النبوة "المرتاد يريد الخير يبلغه الخير "كأنه من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر أى يريد الأعمال الصالحة التى تبلغه أن يعملها، و لكن لا- يعمل بها يؤجر عليه بمحض هذه النية، أو المعنى أنه المرتاد الطالب لدين الحق و كما له، و قوله:

يبلغه الخير، جملة أخرى لبيان أن طالب الخير سيجده و يوفقه الله لذلك، كما قال تعالى ":وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا "و قوله: يؤجر عليه، لبيان أنه بمحض الطلب مأجور، و قيل: المرتاد الطالب للاهتداء الذى لا يعرف الإمام، و مراسم الدين بعد يريد التعلم و نيل الحق، يبلغه الخير بدل من الخير يعنى يريد أن يبلغه الخير ليوجر عليه، و قيل: المرتاد أى الطالب من ارتاد الرجل الشىء إذا طلبه، و المطلوب أعم من الخير و الشر، فقوله: يريد الخير تخصيص و بيان للمعنى المراد هيهنا "يبلغه الخير "من الإبلاغ أو التبليغ و فاعله معلوم بقرينة المقام، أى من يوصله إلى الخير المطلوب ثم يؤجر عليه لهدايته و إرشاده.

و أقول: على هذا يمكن أن يكون فاعله الضمير الراجع إلى النمرقة لما فهم

ص: ۵۶
قَرَابَةٌ وَ لَا لَنَا عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ وَ لَا نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِالطَّاعَةِ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُطِيعاً لِلَّهِ تَنْفَعُهُ وَلَايَتُنَا وَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ عَاصِياً لِلَّهِ لَمْ تَنْفَعْهُ وَلَايَتُنَا وَيْحَكُمْ لَا تَغْتَرُّوا وَيْحَكُمْ لَا تَغْتَرُّوا
۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَذَكَرْنَا الْأَعْمَالَ فَقُلْتُ أَنَا مَا أَضْعَفَ

سابقا أنه يلحق التالى بنفسه، و قيل: جملة يريد الخير صفة المرتاد، إذ اللام للعهد الذهنى و هو فى حكم النكرة، و جملة "يبلغه "إما على المجرد من باب نصر أو على بناء الأفعال أو التفعيل استئناف بيانى، و على الأول الخير مرفوع بالفاعلية إشارة إلى أن الدين الحق لوضوح براهينه كأنه يطلبه و يصل إليه، و على الثانى و الثالث الضمير راجع إلى مصدر يريد، و الخير منصوب و يؤجر عليه استئناف للاستئناف الأول لدفع توهم أن لا يؤجر لشدة وضوح الأمر، فكأنه اضطر إليه و أكثر الوجوه لا تخلو من تكلف، و كان فيه تصحيفا و تحريفا.

"و لا لنا على الله حجة "أى بمحض قرابة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من غير عمل لأنفسنا، و لا لتخليص شيعتنا "و لا نتقرب" بصيغة المتكلم أو الغائب المجهول "ويحكم لا تغتروا "فى القاموس ويح لزيد و ويحا له كلمة رحمة و رفعه على الابتداء، و نصبه بإضمار فعل و ويح زيد و ويحه نصبهما به أيضا أو أصله وى فوصلت بحاء مرة و بلام مرة، و بياء مرة و بسين مرة، و فى النهاية: ويح كلمة ترحم و توجع يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هى منصوبة على المصدر، و قد ترفع و تضاف و لا تضاف، يقال: ويح زيد و ويحا له و ويح له، انتهى.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور معتبر.
"فذكرنا الأعمال "أى قلتها و كثرتها أو مدخليتها فى الإيمان "ما أضعف "على صيغة تعجب كما هو الظاهر، أو ما نافية و أضعف بصيغة المتكلم أى ما أعد

ص: ۵۷

عَمَلِی فَقَالَ مَهْ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ لِی إِنَّ قَلِیلَ الْعَمَلِ مَعَ التَّقْوَی خَیْرٌ مِنْ کَثِیرِ الْعَمَلِ بِلَا تَقْوَی قُلْتُ کَیْفَ یَکُونُ کَثِیرٌ بِلَا تَقْوَی قَالَ نَعَمْ مِثْلُ الرَّجُلِ یُطْعِمُ طَعَامَهُ وَ یَرْفُقُ جِیرَانَهُ وَ یُوَطِّئُ رَحْلَهُ فَإِذَا ارْتَفَعَ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْحَرَامِ دَخَلَ فِیهِ

عملی ضعیفا، و علی الأول یتوهم فی نهیه علیه السلام عنه و أمره بالاستغفار منافاهٔ لما مر فی الأخبار من ترک العجب و الاعتراف بالتقصیر.

و یمکن الجواب عنه بوجوه ":الأول "ما قیل: أن النهی للفتوی بغیر علم لا للاعتراف بالتقصیر.

الثانی: أنه کان ذلک لاستشمامه منه رائحهٔ الاتکال علی العمل، مع أن العمل هین جدا فی جنب التقوی لاشتراط قبوله بها، و لذا نبهه علی ذلک، و الحاصل أنه لما کان کلامه مبنیا علی أن المدار علی قلهٔ العمل و کثرته نهاه عن ذلک.

الثالث: ما قیل أن الأقوال و الأفعال یختلف حکمها باختلاف النیات و القصود، و هو لم یقصد بهذا القول أن عمله ضعیف قلیل بالنظر إلی عظمهٔ الحق و ما یستحقه من العبادهٔ و إنما قصد به ضعفه و قلته لذاته، و بینهما فرق ظاهر و الأول هو الاعتراف بالتقصیر دون الثانی.

الرابع: أنه علیه السلام لما علم أن المفضل یعتد بعمله و یعده کثیرا و إنما یقول ذلک تواضعا و إخفاء للعمل نهاه عن ذلک، و فی القاموس: رفق فلانا نفعه کأرفقه و وطئ الرجل کنایهٔ عن کثرهٔ الضیافهٔ قال فی القاموس: رجل موطأ الأکناف کمعظم سهل دمث کریم مضیاف، أو یتمکن فی ناحیته صاحبه غیر مؤذی و لا ناب به موضعه، و فی النهایهٔ فی قوله صلی الله علیه و آله و سلم: أحاسنکم أخلاقا الموطئون أکنافا، هذا مثل و حقیقته من التوطئهٔ و هی التمهید و التذلیل، و فراش و وطؤ لا- یؤذی جنب النائم و الأکناف الجوانب، أراد الذین جوانبهم وطئهٔ یتمکن فیها من یصاحبهم، و لا

ص: ۵۸

فَهَذَا الْعَمَلُ بِلَا تَقْوَى وَ يَكُونُ الْآخَرُ لَيْسَ عِنْدَهُ فَإِذَا ارْتَفَعَ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْحَرَامِ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ

۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ عَنْ مُحَسِّنٍ الْمِيثَمِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا نَقَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَبْداً مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى إِلَّا أَغْنَاهُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ وَ أَعَزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ وَ آنَسَهُ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ

بَابُ الْوَرَعِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِلَالٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنِّي لَا أَلْقَاكَ إِلَّا فِي السِّنِينَ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ آخُذُ بِهِ فَقَالَ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ

يتأذى، انتهى. يتأذى، انتهى.

و قيل: توطئة الرجل كناية عن التواضع و التذلل.

"فإذا ارتفع له الباب من الحرام "أي ظهر له ما يدخله في الحرام من مال حرام أو فرج حرام و غير ذلك "ليس عنده "أي العمل الكثير الذي كان عند صاحبه.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

"و آنسه من غير بشر "أي من غير أنيس من البشر بل الله مؤنسه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم إنك أنس الآنسين بأوليائك.

باب الورع

الحديث الأول

: مجهول كالحسن.

و لعل المراد بالتقوى ترك المحرمات و بالورع ترك الشبهات بل بعض المباحات

ص: ۵۹

وَ الِاجْتِهَادِ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ فِيهِ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَدِيدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اتَّقُوا اللَّهَ وَ صُونُوا دِينَكُمْ بِالْوَرَعِ

۳ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ وَعَظَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَمَرَ وَ زَهَّدَ ثُمَّ قَالَ عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِالْوَرَعِ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ فِيهِ

۵ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ الصَّيْقَلِ عَنْ

و بالاجتهاد بذل الجهد فى فعل الطاعات، يقال: وقاه الله السوء يقيه وقاية، أى حفظه و اتقيت الله اتقاء أى حفظت نفسى من عذابه أو من مخالفته، و التقوى اسم منه و التاء مبدلة من واو، و الأصل و قوى من وقيت لكن أبدل و لزمت التاء فى تصاريف الكلمة، و فى النهاية: فيه ملاك الدين الورع، الورع فى الأصل الكف عن المحارم و التحرج منه، يقال: ورع الرجل يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة فهو ورع، و تورع من كذا ثم أستعير للكف عن المباح و الحلال "لا ينفع "أى نفعا كاملا.

الحديث الثانى

: صحيح، و يدل على أن ترك الورع عن المحرمات يصير الإيمان بمعرض الضياع و الزوال، فإن فعل الطاعات و ترك المعاصى حصون للإيمان من أن يذهب به الشيطان.

الحديث الثالث

: ضعيف بيزيد لأنه واقفى لكن فيه مدح "فأمر "أى بالطاعات و ما يوجب الفوز بأرفع الدرجات، و "زهد "على بناء التفعيل أى أمر بالزهد فى الشيء و عن الشيء خلاف الترغيب فيه.

الحديث الرابع

: ضعيف و قد مر.

الحديث الخامس

: مجهول.

ص: ۶۰

فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ أَشَدَّ الْعِبَادَةِ الْوَرَعُ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيُّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا نَلْقَى مِنَ النَّاسِ فِيكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ مَا الَّذِي تَلْقَى مِنَ النَّاسِ فِيَّ فَقَالَ لَا يَزَالُ يَكُونُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الرَّجُلِ الْكَلَامُ فَيَقُولُ جَعْفَرِيٌّ خَبِيثٌ فَقَالَ يُعَيِّرُكُمُ النَّاسُ بِي فَقَالَ لَهُ أَبُو الصَّبَّاحِ نَعَمْ قَالَ فَقَالَ مَا أَقَلَّ وَ اللَّهِ مَنْ يَتَّبِعُ جَعْفَراً مِنْكُمْ إِنَّمَا أَصْحَابِي مَنِ اشْتَدَّ وَرَعُهُ وَ عَمِلَ لِخَالِقِهِ وَ رَجَا ثَوَابَهُ فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابِي

۷ حَنَانُ بْنُ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي سَارَةَ الْغَزَّالِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ابْنَ آدَمَ اجْتَنِبْ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ

"إن أشد العبادة الورع "إذ ترك المحرمات أشق على النفس من فعل الطاعات و أفضل الأعمال أحمزها.

الحديث السادس

: موثق.

و كان فيه نوع ذم لأبى الصباح و إن كان ثقة، قال الشيخ البهائى رحمه الله:

يعلم منه أنه لم يرتض عليه السلام ما قاله أبو الصباح، لما فيه من الخشونة و سوء الأدب "و عمل لخالقه "أى أخلص العمل لله "و رجا ثوابه "كأنه إشارة إلى أن رجاء الثواب إنما يحسن مع الورع و الطاعة و إلا فهو غرور كما مر، و إلى أنه مع العمل أيضا لا ينبغى اليقين بالثواب لكثرة آفات العمل، و يمكن أن يكون ما ذكره عليه السلام إيماء إلى أن ما تسمعون من المخالفين إنما هو لعدم الطاعة إما بترك الطاعات و الأعمال الرضية أو لترك ما أمرتكم به من التقية.

الحديث السابع

: مجهول.

و كان الأورع بالنسبة إلى من يجتنب المكروهات و يأتى بالسنن و يجترئ على

ص: ۶۱

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْوَرِعِ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ الَّذِي يَتَوَرَّعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَ حُسْنِ الْجِوَارِ وَ كُونُوا دُعَاةً إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ وَ كُونُوا زَيْناً وَ لَا تَكُونُوا شَيْناً وَ عَلَيْكُمْ بِطُولِ الرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ

المحارم و ترك الطاعات كما هو الشائع بين الناس، أو هو تعريض بأرباب البدع الذين يحرمون ما أحل الله على أنفسهم و يسمونه ورعا أو تنبيه على أن الورع إنما هو بترك المعاصي لا بالمبالغة في الطاعات و الإكثار منها.

الحديث الثامن

: ضعيف و الوجوه السابقة جارية فيه.

الحديث التاسع

: صحيح.

"و حسن الجوار "لكل من جاوره و صاحبه أو لجار بيته "و كونوا دعاة "أي كونوا داعين للناس إلى طريقتكم المثلى و مذهبكم الحق بمحاسن أعمالكم و مكارم أخلاقكم، فإن الناس إذا رأوكم على سيرة حسنة و هدى جميل نازعتهم أنفسهم إلى الدخول فيما ذهبتم إليه من التشيع و تصويبكم فيما تقلدتم من طاعة أئمتكم عليهم السلام "و كونوا زينا "أي زينة لنا "و لا تكونوا شينا "أي عيبا و عارا علينا، و في النهاية في حديث أبي هريرة إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله، الويل: الحزن و الهلاك و المشقة من العذاب و كل من وقع في هلكة دعا بالويل، و معنى النداء فيه يا ويلي و يا حزني و يا هلاكي و يا عذابي احضر فهذا وقتك و أو أنك، فكأنه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع و هو الندم على ترك السجود لآدم عليه السلام، و أضاف الويل إلى ضمير الغائب حملا على

ص: ۶۲

إِذَا أَطَالَ الرُّكُوعَ وَ السُّجُودَ هَتَفَ إِبْلِيسُ مِنْ خَلْفِهِ وَ قَالَ يَا وَيْلَهُ أَطَاعَ وَ عَصَيْتُ وَ سَجَدَ وَ أَبَيْتُ

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَدَخَلَ عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيُّ فَرَحَّبَ بِهِ وَ قَرَّبَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ قَالَ يَا عِيسَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَ مِنَّا وَ لَا كَرَامَةَ مَنْ كَانَ فِي مِصْرٍ فِيهِ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ الْمِصْرِ أَحَدٌ أَوْرَعَ مِنْهُ

المعنى، و عدل عن حكاية قول إبليس يا ويلى كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه، انتهى.

و قال: النووى: هو من أدب الكلام أنه إذا عرض فى الحكاية عن الغير ما فيه سوء صرف الحاكى عن نفسه إلى الغيبة صونا عن صورة إضافة السؤال إلى نفسه، انتهى.

و قيل: الضمير راجع إلى الساجد و دعا إبليس له بالعذاب و الويل، أو هو من كلام الإمام و الضمير لإبليس و الجملة معترضة، و لا يخفى بعدهما، و يحتمل على الأول أن يكون المنادى محذوفا نحو ألا يا اسجدوا أى يا قوم احضروا ويلى.

الحديث العاشر

: مجهول.

و قال الجوهرى: الرحب بالضم السعة، و قولهم: مرحبا و أهلا أى أتيت سعة و أتيت أهلا فاستأنس و لا تستوحش، و قدر حب به ترحيبا إذا قال له مرحبا، انتهى.

و فى النهاية: و قيل: معناه رحب الله بك مرحبا، فجعل المرحب موضع الترحيب، انتهى.

و قوله: و لا كرامة جملة معترضة أى لا كرامة له عند الله أو عندنا أو أعم منهما "فيه مائة ألف "أى من المخالفين أو الأعم، و يدل على مدح عيسى بن عبد الله و روى الشيخ المفيد فى مجالسه حديثا يدل على مدح عظيم له، و أنه قال عليه السلام فيه هو منا أهل البيت، و زعم الأكثر أنه الأشعرى جد أحمد بن محمد، و الأظهر عندى أنه غيره لبعد ملاقاة الأشعرى الصادق عليه السلام، بل ذكروا أن له مسائل عن الرضا عليه السلام.

ص: ۶۳

۱۱ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي كَهْمَسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَوْصِنِي قَالَ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ فِيهِ

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ أَعِينُونَا بِالْوَرَعِ فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْكُمْ بِالْوَرَعِ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَرَجاً وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ

الحديث الحادی عشر

: مجهول، و قد مر مضمونه.

الحديث الثانی عشر

: صحيح.

"أعينونا بالورع "إشارة إلى أن الأئمة عليهم السلام متكفلون لنجاة شيعتهم من العذاب، فكلما كان ورعهم أشد و أكمل كانت الشفاعة عليهم أسهل، فالورع إعانة لهم عليهم السلام على ذلك.

فإن قلت: مع الورع أی حاجة إلى الشفاعة فإنه يجب عليه سبحانه بمقتضى وعده إدخالهم الجنة و إبعادهم عن العذاب.

قلت: يحتمل أن يكون المراد عدم تجشم الشفاعة أو يكون الورع ترك المعاصی فقط، فلا ينافی الاحتياج إلى الشفاعة للتقصير فی الواجبات، أو يكون المراد بالورع ترك الكبائر أو أعم من ترك كل المعاصی أو بعضها مع أنه لا استبعاد فی الحاجة إلى الشفاعة مع فعل الطاعات و ترك المعاصی لسرعة دخول الجنة أو التخلص من أهوال القيامة أو عدم الحساب، أو تخفيفه.

"كان له عند الله فرجا "اسم كان الضمير المستتر الراجع إلى الورع، و قيل:

إلى اللقاء و فرجا بالجيم خبره، و ربما يقرأ بالحاء المهملة و على التقديرين التنوين للتعظيم "مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ "*فی سورة النساء" وَ الرَّسُولَ "و كأنه نقل بالمعنى مع الإشارة إلى ما فی سورة النور "وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ

ص: ۶۴

أُولئِكَ رَفِيقاً فَمِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنَّا الصِّدِّيقُ وَ الشُّهَدَاءُ وَ الصَّالِحُونَ

۱۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ لِجَمِيعِ أَمْرِنَا مُتَّبِعاً مُرِيداً أَلَا وَ إِنَّ مِنِ اتِّبَاعِ أَمْرِنَا وَ إِرَادَتِهِ الْوَرَعَ فَتَزَيَّنُوا بِهِ يَرْحَمْكُمُ اللَّهُ وَ كَبِّدُوا أَعْدَاءَنَا بِهِ يَنْعَشْكُمُ اللَّهُ

الْفائِزُونَ "و إطاعة الله و الرسول لا تكون إلا مع الورع، فالاستشهاد لذلك و قيل:

المراد بطاعة الله و رسوله إطاعتهما فى الاعتقاد بإمامة أئمة الهدى عليهم السلام و إن كان مع المعاصى فالاستشهاد للشفاعة.

"فمنا "أى من بنى هاشم و كان المراد بالصديق أمير المؤمنين عليه السلام و بالشهداء الحسنان عليه السلام أو الحسين عليه السلام و بالصالحين باقى الأئمة عليهم السلام، أو المراد بالشهداء جميع الأئمة عليهم السلام و بالصالحين شيعتهم، و قد فسرت الآية بالوجهين فى الأخبار.

الحديث الثالث عشر

: حسن "إنا لا نعد الرجل مؤمنا "هذا أحد معانى الإيمان التى مضت "مريدا "أى لجميع أمرنا "يرحمكم الله "جواب الأمر أو جملة دعائية و كذا قوله: ينعشكم الله يحتمل الوجهين "و كيدوا به "فى أكثر النسخ بالياء المثناة أى حاربوهم بالورع لتغلبوا أو ادفعوا به كيدهم سمى كيدا مجازا أى الورع يصير سببا لكف ألسنتهم عنكم و ترك ذمهم لكم أو احتالوا بالورع ليرغبوا فى دينكم كما مر فى قوله: عليه السلام "كونوا دعاة "إلخ، و كأنه أظهر، و فى بعض النسخ بالباء الموحدة المشددة من الكبد بمعنى الشدة و المشقة، أى أوقعوهم فى الألم و المشقة لأنه يصعب عليهم ورعكم و الأول أكثر و أظهر.

"ينعشكم الله "أى يرفعكم الله فى الدنيا و الآخرة، فى القاموس: نعشه الله كمنعه رفعه كأنعشه و نعشه و فلانا جبره بعد فقر، و الميت ذكره ذكرا حسنا.

ص: ۶۵

۱۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الْوَرَعَ وَ الِاجْتِهَادَ وَ الصَّلَاةَ وَ الْخَيْرَ فَإِنَّ ذَلِكَ دَاعِيَةٌ

۱۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ الْعَلَوِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ كَثِيراً مَا كُنْتُ أَسْمَعُ أَبِي يَقُولُ لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ لَا تَتَحَدَّثُ الْمُخَدَّرَاتُ بِوَرَعِهِ فِي خُدُورِهِنَّ وَ لَيْسَ مِنْ أَوْلِيَائِنَا مَنْ هُوَ فِي قَرْيَةٍ فِيهَا عَشَرَةُ آلَافِ رَجُلٍ فِيهِمْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَوْرَعُ مِنْهُ

الحديث الرابع عشر

: صحيح.

"فإن ذلك داعية "أي للمخالفين إلى الدخول في دينكم كما مر، و التاء للمبالغة و سيأتي هذا الخبر في باب الصدق بأدنى تفاوت في السند و المتن، و فيه الصدق مكان الصلاة.

الحديث الخامس عشر

: مجهول.

و في القاموس الخدر بالكسر ستر يمد للجارية في ناحية البيت، و كل ما واراك من بيت و نحوه، و الجمع خدور و أخدار، و بالفتح إلزام البنت الخدر كالإخدار و التخدير و هي مخدرة و مخدرة، انتهى.

و المعنى اشتهر ورعه بحيث تتحدث النساء المستورات غير البارزات بورعه في بيوتهن، و قيل: إنه يدل على أن إظهار الصلاح ليشتهر أمر مطلوب، و لكن بشرط أن لا يكون لقصد الرياء و السمعة بل لغرض صحيح مثل الاقتداء به و التحفظ من نسبة الفسق إليه و نحوهما، و فيه نظر.

ص: ۶۶

بَابُ الْعِفَّةِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ عِفَّةُ الْبَطْنِ وَ الْفَرْجِ

باب العفة

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

و العفة في الأصل الكف قال في القاموس: عف عفا و عفافا و عفافة بفتحهن و عفة بالكسر فهو عف و عفيف: كف عما لا يحل و لا يجمل كاستعف و تعفف، و قال الراغب: العفة حصول حالة للنفس تمنع بها عن غلبة الشهوة، و المتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة و القهر، و أصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة، و العفة أي البقية من الشيء أو مجرى العفف و هو ثمر الأراك، و الاستعفاف طلب العفة، انتهى.

و تطلق في الأخبار غالبا على عفة البطن و الفرج و كفهما عن مشتهياتها المحرمة بل المشتبهة و المكروهة أيضا من المأكولات و المشروبات و المنكوحات، بل من مقدماتهما من تحصيل الأموال المحرمة لذلك و من القبلة و اللمس و النظر إلى المحرم، و يدل على أن ترك المحرمات من العبادات و كونهما من أفضل العبادات، لكونهما أشقهما.

الحديث الثاني

: حسن أو موثق.

ص: ۶۷

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْعَفَافُ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ عَنْ مُعَلًّى أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع إِنِّي ضَعِيفُ الْعَمَلِ قَلِيلُ الصِّيَامِ وَ لَكِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا آكُلَ إِلَّا حَلَالًا قَالَ فَقَالَ لَهُ أَيُّ الِاجْتِهَادِ أَفْضَلُ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَكْثَرُ مَا تَلِجُ بِهِ أُمَّتِي النَّارَ الْأَجْوَفَانِ الْبَطْنُ وَ الْفَرْجُ

الحديث الثالث

: ضعيف، و يمكن حمل العفاف هنا على ما يشمل ترك جميع المحرمات.

الحديث الرابع

: صحيح، و الاجتهاد بذل الوسع في طلب الأمر و المراد هنا المبالغة في الطاعة.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"ما تلج "أي تدخل، و في النهاية: الأجوف الذي له جوف، و منه الحديث:

أن لا تنسوا الجوف و ما وعى، أي ما يدخل إليه من الطعام و الشراب و يجمع فيه، و قيل: أراد بالجوف القلب و ما وعى و حفظ من معرفة الله تعالى، و قيل: أراد بالجوف البطن و الفرج معا، و منه الحديث: إن أخوف ما أخاف عليكم الأجوفان.

"و بإسناده "الضمير لعلي أو للسكوني، و على التقديرين المراد به الإسناد

ص: ۶۸

۶ وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثٌ أَخَافُهُنَّ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَ مَضَلَّاتُ الْفِتَنِ وَ شَهْوَةُ الْبَطْنِ وَ الْفَرْجِ

۷ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ مَا مِنْ عِبَادَةٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا مِنْ عِبَادَةٍ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ

بَابُ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ قَالَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَرَاهُ وَ يَسْمَعُ مَا يَقُولُهُ وَ يَفْعَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَيَحْجُزُهُ ذَلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَذَلِكَ الَّذِي خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ

السابق و قيل: ليس هذا فى نسخة الشهيد الثانى (ره)، و أقول: قد وقعت الأمة فى كل ما خاف صلى الله عليه و آله و سلم عليهم إلا من عصمه الله، و هم قليل من الأمة.

الحديث السادس

: مرسل.

الحديث السابع

: صحيح.

باب اجتناب المحارم

الحديث الأول

: مختلف فيه صحيح على الأقوى، و قد مر فى آخر باب الخوف و الرجاء بأدنى تغيير فى المتن مع شرحه.

الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.

ص: ۶۹

الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ ثَلَاثٍ عَيْنٍ سَهِرَتْ فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَ عَيْنٍ فَاضَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ عَيْنٍ غُضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ

۳ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنْ يُونُسَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِيمَا نَاجَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَی ع يَا مُوسَی مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ الْمُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَنْ مَحَارِمِی فَإِنِّی أُبِيحُهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ لَا أُشْرِكُ مَعَهُمْ أَحَداً

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنْ أَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ ذِكْرُ اللَّهِ كَثِيراً ثُمَّ قَالَ لَا أَعْنِی سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ إِنْ كَانَ مِنْهُ وَ لَكِنْ

"فی سبيل الله "أی فی الجهاد أو الأعم منه و من السفر إلی الحج و الزيارات أو الأعم منها و من السهر للعبادة و مطالعة العلوم الدينية و هذا أظهر، و إسناد الفيض إلی العين مجاز يقال: فاض الماء و الدمع يفيض فيضا كثر حتی سال، و غضت علی بناء المفعول يقال غض طرفه أی كسره و أطرق و لم يفتح عينه.

الحديث الثالث

: مرسل.

"جنات عدن "قال الراغب: أی استقرار و ثبات، و عدن بمكان كذا استقر و منه المعدن لمستقر الجواهر.

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

"ما فرض الله "أی قرره أعم من الواجب و الندب، و يحتمل الوجوب "و إن كان "أی هذا الذكر اللسانی "منه "أی من مطلق الذكر، لكن الذكر الشديد الذكر عند الطاعة و المعصية، و الذكر اللسانی هين بالنسبة إليه، و الحاصل أن الله سبحانه أمر بالذكر و مدحه فی مواضع كثيرة من الذكر الحكيم كقوله سبحانه:

"اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً "و قوله وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِی نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ

ص: ۷۰

ذِكْرَ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَ حَرَّمَ فَإِنْ كَانَ طَاعَةً عَمِلَ بِهَا وَ إِنْ كَانَ مَعْصِيَةً تَرَكَهَا

۵ ابْنُ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ قَدِمْنا إِلی ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً

الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ "و قوله تعالی ":الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلی جُنُوبِهِمْ "و أصل الذکر التذکر بالقلب و منه: و "اذْکُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَیْکُمْ "*أی تذکروا ثم یطلق علی الذکر اللسانی حقیقة أو من باب تسمیة الدال باسم المدلول ثم کثر استعماله فیه لظهوره حتی صار هو السابق إلی الفهم، فنص علیه السلام علی إرادة الأول دون الثانی فقط دفعا لتوهم تخصیصه بالثانی، و إشارة إلی أکمل أفراده.

و قال بعضهم: ذکر اللسان مع خلو القلب عنه لا یخلو من فائدة لأنه یمنعه من التکلم باللغو، و یجعل لسانه معتادا بالخیر، و قد یلقی الشیطان إلیه أن حرکة اللسان بدون توجه القلب عبث ینبغی ترکه فاللائق بحال الذکر حینئذ أن یحضر قلبه رغما للشیطان، و لو لم یحضره فاللائق به أن لا یترک ذکر اللسان رغما لأنفه أیضا.

و أن یجیبه بأن اللسان آلة للذکر کالقلب و لا یترک أحدهما بترک الآخر فإن لکل عضو عبادة.

ثم اعلم أن الذکر القلبی من أعظم بواعث المحبة و المحبة أرفع منازل المقربین، رزقنا الله إیاها و سائر المؤمنین.

الحدیث الخامس

: کالسابق "وَ قَدِمْنا "أی عمدنا و قصدنا "إِلی ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ "کقری الضعیف و صلة الرحم و إغاثة الملهوف و غیرها "فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً "فلم یبق له أثر و الهباء غبار

ص: ۷۱

مَنْثُوراً قَالَ أَمَا وَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الْقَبَاطِيِّ وَ لَكِنْ كَانُوا إِذَا عَرَضَ لَهُمُ الْحَرَامُ لَمْ يَدَعُوهُ

فی شعاع الشمس الطالع من الکوة من الهبوة و هو الغبار، و القباطی بالفتح جمع القبطیة بالکسر ثیاب بیض رقاق من کتان تتخذ بمصر و قد یضم لأنهم یغیرون فی النسبة، و فی المصباح القبطی بالضم من کتان رقیق یعمل بمصر نسبة إلی القبط علی غیر قیاس فرقا بین الإنسان و الثوب و ثیاب قبطیة أیضا بالضم و الجمع قباطی، انتهی.

و فیه دلالة علی حبط الطاعات بالفسوق و خصه بعض المفسرین بالکفر و لا کلام فیه.

و لنذکر هنا مجملا من معانی الحبط و التکفیر و الاختلافات الواردة فیه.

اعلم أن الإحباط فی عرف المتکلمین عبارة عن إبطال الحسنة بعدم ترتب ما یتوقع منها علیها و یقابلها التکفیر و هو إسقاط السیئة بعدم جریان مقتضاها علیها فهو فی المعصیة نظیر الإحباط فی الطاعة، و الحبط و التکفیر، و إطلاقهما بهذین اللفظین و بما یساوقهما کثیر فی الآیات و الأخبار، و قد اشتهر بین المتکلمین أن الوعیدیة من المعتزلة و غیرهم یقولون بالإحباط و التکفیر دون من سواهم من الأشاعرة و غیرهم و هذا علی إطلاقه غیر صحیح فإن أصل الإحباط و التکفیر مما لا یمکن إنکاره لأحد من المسلمین کما ظهر مما تلونا علیک فلا بد أن یحرر مقصود کل طائفة لیتبین ما هو الحق.

فنقول: لا خلاف بین من یعتد به من أهل الإسلام فی أن کل مؤمن صالح یدخل الجنة خالدا فیها حقیقة، و کل کافر یدخل النار خالدا فیها کذلک، و أما المؤمن الذی خلط عملا صالحا بعمل غیر صالح فاختلفوا فیه فذهب بعض المرجئة إلی أن الإیمان یحبط الزلات فلا عقاب علی زلة مع الإیمان، کما لا ثواب لطاعة مع

ص: ۷۲

....

الكفر، و ذهب الآخرون إلى ثبوت الثواب و العقاب فى حقه، أما المعتزلة فبعنوان الاستحقاق المعلوم عقلا- باعتبار الحسن و القبح العقليين، و شرعا باعتبار الآيات الدالة عليه من الوعد و الوعيد، و أما الأشاعرة فبعنوان الاتفاق يقولون: أنه لا يجب على الله شيء فلا يستحق المكلف ثوابا منه تعالى فإن أثابه فبفضله و إن عاقبه فبعدله، بل له أثابه العاصى و عقاب المطيع أيضا، و بالجملة قول المعتزلة فى المؤمن الخارج من الدنيا بغير توبة عن كبيرة ارتكبها أنه استحق الخلود فى النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار أما مطلق الاستحقاق فلما عرفت و أما خصوص الخلود فللعمومات المتداولة عند غيرهم بتخصيصها بالكفار أو بحمل الخلود على المكث الطويل لقوله تعالى ":وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها "و قوله ":وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها "فلهذا حكموا بأن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات فإن الخلود الموعود مستلزم لذلك.

هذا قول جمهورهم فى أصل الإحباط.

ثم إن الجبائيين أبا على و ابنه أبا هاشم منهم على ما نقل عنهما الآمدى ذهبا إلى اشتراط الكثرة فى المحبط بمعنى أن من زادت معاصيه على طاعاته أحبطت معاصيه طاعاته و بالعكس، لكنهما اختلفا فقال أبو على: ينحبط الناقص برمته من غير أن ينتقص من الزائد شيء، و قال أبو هاشم: بل ينتقص من الزائد أيضا بقدره و يبقى الباقى.

إذا عرفت هذا فاعلم أن ما ذكره أكثر أصحابنا من نفى الإحباط و التكفير مع ورود الآيات الكثيرة و الأخبار المستفيضة بل المتواترة بالمعنى فى كل منهما مما يقضى منه العجب، مع أنه ليس لهم على ذلك إلا شبه ضعيفة مذكورة فى كتب

ص: ۷۳

....

الكلام كالتجريد و غيره، لكن بعد التأمل و التحقيق يظهر أن الذى ينفونه منهما لا ينافى ظواهر الآيات و الأخبار كثيرا بل يرجع إلى مناقشة لفظية لأنهم قائلون بأن التوبة ترفع العقاب و أن الموت على الكفر تبطل ثواب جميع الأعمال، لكن الأكثر يقولون ليس هذا بالإحباط، بل باشتراط الموافاة على الإيمان فى استحقاق الثواب على القول بالاستحقاق، و فى الوعد بالثواب على القول بعدم الاستحقاق، و كذا يمكنهم القول بأحد الأمرين فى المعاصى التى وردت أنها حابطة لبعض الحسنات من غير قول بالحبط بأن يكون الاستحقاق أو الوعد مشروطا بعدم صدور تلك المعصية و أما التوبة و الأعمال المكفرة فلا حاجة إلى ارتكاب أمثال ذلك فيها إذ فى تجويز التفضل و العفو كما هو مذهبنا غنى عنها، و أيضا لا نقول بإذهاب كل معصية كل طاعة و بالعكس كما ذهب إليه المعتزلة، بل نتبع فى ذلك النصوص الواردة فى ذلك فكل معصية وردت فى الكتاب أو فى الآثار الصحيحة أنها ذاهبة أو منقصة لثواب جميع الحسنات و بعضها نقول به و بالعكس، تابعين للنص فى جميع ذلك.

و من أصحابنا من لم يقل بالموافاة و لا بالإحباط بل يقول كل من الإيمان و الكفر يتحقق بتحقق شروطه المقارنة، و ليس شىء من استحقاق الثواب و العقاب مشروطا بشرط متأخر، بل إن تحقق الإيمان تحقق استحقاق الثواب و إن تحقق الكفر تحقق معه استحقاق العقاب، فإن كفر بعد الإيمان كان كفره اللاحق كاشفا عن أنه لم يكن مؤمنا سابقا و لم يكن مستحقا للثواب عليه، و إطلاق المؤمن عليه بمحض اللفظ و بحسب الظاهر، و إن آمن أحد بعد الكفر زال كفره الأصلى بالإيمان اللاحق، و سقط استحقاقه العقاب لعفو الله تعالى لا بالإحباط و لا لعدم الموافاة كما يقول الآخرون.

و تفصيل هذا المطلب و تنقيحه يحتاج إلى إيراد مقاصد:

الأول: أن النافين للحسن و القبح لا يثبتون استحقاق شىء من الثواب و العقاب بشىء من الأعمال، بل المالك للعباد عندهم قادر على الثواب و العقاب و مالك للتصرف

ص: ۷۴

....

فيهم كيف شاء، و ليس من شأن فعله فى خلقه استحقاق الذم بل و لا المدح و كلاهما اصطلاح و مواضعة من الشارع، و أما المثبتون لهما فلا كلام عندهم فى استحقاق العقاب نعم ربما قيل بعدم استقلال العقل فيه ضرورة أو نظرا و أما الثواب فعند بعضهم أنه مما يستحقه العبد بطاعته، و إليه يذهب جماعة من أصحابنا و يحتجون لذلك بأن إلزام المشقة بدون التزام نفع فى مقابله قبيح، و ربما يوجه عليه أن التزام النفع فى مقابله إنما يلزم لو لم يسبق النعم عليه بما يحسن إلزام المشقة بإزائها و الفرق بين النفع المستقبل و النعمة الماضية تحكم و ربما كفى فى إلزام المشقة حسن العمل الشاق و لم نحتج فى حسن الإلزام إلى أزيد منه، و لهذا ذهب بعض أصحابنا و غيرهم إلى أن الثواب تفضل و وعد منه تعالى بدون استحقاق للعبد، و هو الظاهر من كلام أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم، و يدل عليه كثير من الأخبار و الأدعية.

الثانى: أن الثواب و العقاب هل يجب دوامهما أم لا فذهب المعتزلة إلى الأول و طريقه العقل عندهم، و الصحيح عند أصحابنا أنه لا يجب عقلا، و أما شرعا فالثواب دائم و كذا عقاب الكفر إجماعا من المسلمين إلا ما نقل من شذاذ من المتصوفين الذين لا يعدون من المسلمين، و أما عقاب العاصى فمنقطع و يكفى هنا عدم وجدان طريق عقلى إلى دوامهما، و فى عبارة التجريد فى هذا المطلب تناقض يحتاج إلى تكلف تام فى دفعه.

الثالث: أن الإحباط بالمعنى الذى ذكرناه من إفناء كل من الاستحقاقين للآخر أو المتأخر للمتقدم باطل عند أصحابنا، و مذهب أبى على و هو بقاء المتأخر و فناء المتقدم مناف للنصوص الكثيرة المتضمنة لعدم تضييع العمل، و أما مذهب أبى هاشم فلا ينافى ظواهر النصوص لأنه إذا أفنى المتقدم المتأخر أيضا فليس بضائع و لا مما لم يره العامل، لكن الظاهر أن ما ذهب إليه من إبطاله له من جهة المنافاة بينهما فليس بصحيح، إذ لا منافاة عقلا بين الثواب و العقاب و استحقاقهما، بل يكاد

ص: ۷۵

....

العقل يجزم بعدم مساواة من أعقب كثيرا من الطاعة بقليل من المعصية مع من اكتفى بالفضل بينهما حسب، و عدم مساواة من أعقب أحدهما بما يساوى الآخر مع من لم يفعل شيئا.

ثم إنه يمكن أن يسقط العقاب المتقدم عند الطاعة المتأخرة و على سبيل العفو و هو إسقاط الله تعالى ما يستحقه على العبد من العقوبة و هو الظاهر من مذاهب أصحابنا رضى الله عنهم، و أما الثواب فلا يتصور فيه ذلك، و يمكن أن يكون الوعد بالثواب على الطاعة المتقدمة أو استحقاقه مشروطا بعدم معاقبة المعصية لها كما يشترط ثواب الإيمان و الطاعات بالموافاة على الإيمان بأن يموت مؤمنا عند كثير من أصحابنا.

لكن ذلك الاشتراط ليس بعام لجميع المعاصى بل مخصوص بمقتضى النصوص ببعضها، و ليس كلما ورد بطلان الطاعة بسببه مما يقطع باشتراط الثواب به لأن كلا منها أخبار آحاد لا تفيد القطع، نعم ربما حصل القطع بأن شيئا من تلك المعاصى يشترط استمرار انتفائه لاستحقاق الثواب أو هو شرط فى الوعد به.

و الفرق بين هذا و بين الإحباط ظاهر من وجوه:

الأول: أن إبطال الثواب فى الإحباط من حيث التضاد عقلا بين الاستحقاقين و هيهنا من جهة اشتراطه شرعا بنفى المعصية.

الثانى: أن المنافاة هناك بين الاستحقاقين فلو لم يحصل استحقاق العقاب لانتفاء شرطه لم يحصل الإحباط و هيهنا بنفس المعصية ينتفى الثواب، أو استحقاقه إن ثبت و كان مستمرا و إن توقف أصل الاستحقاق على استمرار النفى لم يحصل أصلا و إنما يحصل فى موضع الحصول بالموت، و لا يختلف الحال باستحقاق العقاب على تلك المعصية لاستجماع شرائطه و عدمه لفقد شىء منه كمنع الله تعالى لطفا معلوما عن المكلف، و كما لو أعلم الله تعالى المكلف أنه يغفر له و يعفو عن جميع معاصيه فكان مغريا له بالقبيح، و كما لو لم يقع فعل القبيح و لا الإخلال بالواجب عن المكلف على سبيل

ص: ۷۶

....

إيثاره على فعل الواجب و الامتناع من القبيح، بل وقع لا على وجه الإيثار فإن العاصى فى جميع هذه الصور يستحق ذما، و لا يستحق عقابا عند أبى هاشم و من يحذو حذوه و على تقدير الاشتراط باستمرار انتفاء المعصية ينتفى استحقاق الثواب و على تقدير الإحباط لا ينتفى.

الثالث: أن التوبة على مذهب الإحباط يمنع من الإحباط و على ما ذكرنا لا ـ يمنع من الإحباط، نعم لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصية أو الموافاة بالتوبة من المعصية دون استمرار انتفائها فقط منع من الإحباط كمذهب القائلين به.

الثالث: أن التوبة على مذهب الإحباط يمنع من الإحباط و على ما ذكرنا لا يمنع من إحباط، نعم لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصية أو الموافاة بالتوبة من المعصية دون استمرار انتفائها فقط منع من الإحباط كمذهب القائلين به.

الرابع: أن هذا يجرى فى مذهب النافين للاستحقاق دون الإحباط، و هذا الذى ذكرناه و إن لم يكن مذهبا صريحا لأصحابنا إلا أن من يذهب إلى الموافاة لا بدله من تجويزه و به يجمع بين نفى الإحباط كما تقتضيه الأدلة بزعمهم و بين الآيات و كثير من الروايات الدالة على أن بعضا من المعاصى يبطل الأعمال السابقة و يمكن القول بمثل هذا فى المعاصى بأن يكون استحقاق العقاب عليها أو استمراره مشروط بعدم بعض الطاعات فى المستقبل، فيأول ما يتضمن شبه هذا المعنى من الروايات به لكن عدم استحقاق العقاب بتعمد معصية الله تعالى و توقفه على أمر منتظر بعيد، و كذلك انقطاع استمراره و فى العفو مندوحة عنه، و الكلام فيه كالكلام فى التوبة و هو ظاهر النصوص.

و فى كلام الشارح العلامة الحلى قدس سره فى شرح التجريد عند قول المصنف (ره): و هو مشروط بالموافاة "إلخ "ما يدل على أن فى المعتزلة من يقول باشتراط الطاعات بالمعاصى المتأخرة و بالعكس، و ظاهره أنه حمل كلام المصنف على هذا المعنى فيكون قائلا بالموافاة فى الطاعات باشتراطه بانتفائه الذنب فى المستقبل، و فى المعاصى باشتراطه بعدم الطاعة الصالحة للتكفير فى المستقبل إلا أنى لم أقف على

ص: ۷۷

....

قائل به من الأصحاب صريحا، و كلام التجريد ليس بصريح إلا فى الموافاة بالإيمان.

الرابع: أن العفو مطلقا سواء كانت المعصية مما تاب المكلف منها أو لا و سواء كانت صغيرة مكفرة أو كبيرة غير واقع بالسمع عند جميع المعتزلة و ذهب بعضهم و هم البغداديون منهم إلى أنه قبيح عقلا و السمع أكده، و البصريون إلى جوازه عقلا و إنما المانع منه السمع فمزيل العقاب عندهم منحصر فى أمرين أحدهما التوبة، و الثانى التكفير بالثواب، و ذلك عند من قال بأن التوبة إنما تسقط العقاب لكونه ندما على المعصية، و إما عند من قال أنه يسقط لكثرة الثواب فالمزيل منحصر فى أمر واحد هو الإحباط فتوهم غير هذا باطل، و دعوى الاتفاق على العفو من الصغائر عند اجتناب الكبائر، و من الذنوب مطلقا عند التوبة كما وقع من الشارح الجديد للتجريد مضمحل عند التحقيق كما ذكره بعض الأفاضل.

قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى ":إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ "نمط ما تستحقونه من العقاب فى كل وقت على صغائركم، و نجعلها كان لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر و صبركم عنها على عقاب السيئات، و أما إسقاط التوبة للعقاب ففيه ثلاث مذاهب ":الأول "أنها تسقطه على سبيل الوجوب عند اجتماع شرائطها لكونها ندما على المعصية كما أن الندم على الطاعة يحبطها لكونه ندما عليها مع قطن النظر عن استتباعها الثواب و العقاب الثانى: أنها تسقطه على سبيل الوجوب، لا لكونها ندما عليها، بل لاستتباعها ثوابا كثيرا، الثالث: أنها لا تسقطه و إنما تسقط العقاب عندها، لأنها على سبيل العفو دون الاستحقاق، و هذه المذاهب مشهورة مسطورة فى كتب الكلام.

و أقول: بهذا التفصيل الذى ذكر ارتفع التشنيع و اللوم عن محققى أصحابنا

ص: ۷۸

۶ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ تَرَكَ مَعْصِيَةً لِلَّهِ مَخَافَةَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرْضَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

بَابُ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ص مَنْ عَمِلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ

رضوان الله علیهم بمخالفتهم للآیات المتظافرة و الروایات المتواترة، و أن الإحباط و التکفیر بالمعنی الذی هو المتنازع فیه بین أصحابنا و بین المعتزلة نفیهما لا ینافی شیئا من ذلک و إنما أطنبنا الکلام فی هذا المقام لأنه من مهمات المسائل الکلامیة، و من تعرض لتحقیقه لم یستوف حقه، و الله الموفق.

الحدیث السادس

: ضعیف علی المشهور.

و یمکن تعمیم المعصیة لیشمل ترک الطاعة أیضا، و عدم ذکر ما یرضیه به لتفخیمه إیماء إلی أن عقل البشر لا یصل إلی کنه حقیقته کما قال سبحانه ":وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَکْبَرُ."

باب أداء الفرائض

الحدیث الأول

: حسن کالصحیح.

"فهو من خیر الناس "لیس من فی بعض النسخ فالخیریة إضافیة بالنسبة إلی من یأتی بالمستحبات، و یترک بعض الفرائض.

ص: ۷۹

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا قَالَ اصْبِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا قَالَ اصْبِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ وَ صابِرُوا عَلَى الْمَصَائِبِ وَ رابِطُوا

الحديث الثانى

: حسن أو موثق.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور و آخره مجهول.

"اصْبِرُوا "قال الطبرسى (ره): اختلف فى معناها على وجوه:

أحدها: أن المعنى فاصبروا على دينكم أى اثبتوا عليه و صابروا الكفار و رابطوهم فى سبيل الله فالمعنى اصبروا على طاعة الله سبحانه و عن معاصيه، و قاتلوا العدو "وَ صابِرُوا "على قتالهم فى الحق كما يصبرون على قتالكم فى الباطل لأن الرباط هو المرابطة فيكون بين اثنين يعنى أعدوا لهم من الخيل ما يعدونه لكم.

و ثانيها: أن المراد اصبروا على دينكم و صابروا وعدى إياكم، و رابطوا عدوى و عدوكم.

و ثالثها: أن المراد اصبروا على الجهاد، و قيل: إن معنى رابطوا رابطوا الصلوات، و معناه انتظروها واحدة بعد واحدة، لأن المرابطة لم تكن حينئذ روى ذلك عن على عليه السلام، و روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه سئل عن أفضل الأعمال فقال: إسباغ الوضوء فى السبرات، و نقل الأقدام إلى الجماعات، و انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط.

و روى عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: معناه اصبروا على المصائب و صابروا على عدوكم و رابطوا عدوكم و هو قريب من الأول، انتهى.

"على الفرائض "يحتمل شمولها لترك المحرمات أيضا "و صابروا على المصائب"

ص: ۸۰

عَلَى الْأَئِمَّةِ ع

وَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ وَ زَادَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اعْمَلْ بِفَرَائِضِ اللَّهِ تَكُنْ أَتْقَى النَّاسِ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا تَحَبَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِأَحَبَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ

بَابُ اسْتِوَاءِ الْعَمَلِ وَ الْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا كَانَ الرَّجُلُ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَدُمْ عَلَيْهِ سَنَةً ثُمَّ يَتَحَوَّلُ عَنْهُ إِنْ

لعل صيغة المفاعلة على هذا الوجه للمبالغة لأن ما يكون بين الاثنين يكون الاهتمام فيه أشد أو لأن فيه معارضة النفس و الشيطان، و كذا قوله: رابطوا يحتمل الوجهين لأن المراد به ربط النفس على طاعتهم و انقيادهم و انتظار فرجهم مع أن في ذلك معارضة لعدوهم "فيما افترض عليكم "من فعل الواجبات و ترك المحرمات.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور و قد مر الكلام فيه.

الحديث الخامس

: ضعيف و التحبب جلب المحبة و إظهارها و الأول أنسب، و لو لم تكن الفرائض أحب إليه تعالى لما افترضه.

باب استواء العمل و المداومة عليه

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

"ثم يتحول عنه إنشاء "إلى غيره من الطاعات لا أن يتركه بغير عوض "يكون"

ص: ۸۱

شَاءَ إِلَی غَیْرِهِ وَ ذَلِکَ أَنَّ لَیْلَةَ الْقَدْرِ یَکُونُ فِیهَا فِی عَامِهِ ذَلِکَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ یَکُونَ

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا دَاوَمَ عَلَیْهِ الْعَبْدُ وَ إِنْ قَلَ

۳ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ عِیسَی بْنِ أَیُّوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ نَجَبَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا مِنْ شَیْءٍ أَحَبَّ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عَمَلٍ یُدَاوَمُ عَلَیْهِ وَ إِنْ قَلَ

خبر أن و "فیها "خبر یکون، و الضمیر راجع إلی اللیلة و قوله: ما شاء الله أن یکون، اسم یکون، و قوله: فی عامه متعلق بیکون أو حال عن اللیلة، و الحاصل أنه إذا داوم سنة یصادف لیلة القدر التی یکون فیها ما شاء الله کونه من البرکات و الخیرات و المضاعفات، فیصیر له هذا العمل مضاعفا مقبولا، و یحتمل أن یکون الکون بمعنی التقدیر أو یقدر مضاف فی ما شاء الله، فالمعنی لما کان تقدیر الأمور فی لیلة القدر، فإذا صادفها یصیر سببا لتقدیر الأمور العظیمة له، و کون العمل فی الیوم لا ینافی ذلک فإنه قد ورد أن یومها مثل اللیلة فی الفضل، و قیل: المستتر فی تکون للیلة القدر، و ضمیر فیها للسنة، و فی عامة بتشدید المیم متعلق بتکون أو بقوله فیها، و المراد بالعامة المجموع، و المشار إلیه بذلک مصدر فلیدم، و المراد زمان الدوام، و ما شاء الله بدل بعض للعامة، و الحاصل أنه یکون فیه لیلة القدر، سواء وقع أو له أو وسطه أو آخره، و ما ذکرنا أظهر.

الحدیث الثانی

: حسن کالصحیح، و یدل علی أن العمل القلیل الذی یداوم علیه خیر من عمل کثیر یفارقه و یترکه کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام: قلیل من عمل یدوم علیه خیر من کثیر من عمل مملول، أی یمل منه.

الحدیث الثالث

: مجهول.

ص: ۸۲

۴ عَنْهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ص یَقُولُ إِنِّی لَأُحِبُّ أَنْ أُدَاوِمَ عَلَی الْعَمَلِ وَ إِنْ قَلَ

۵ عَنْهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَیُّوبَ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ کَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ص یَقُولُ إِنِّی لَأُحِبُّ أَنْ أَقْدَمَ عَلَی رَبِّی وَ عَمَلِی مُسْتَوٍ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِیَّاکَ أَنْ تَفْرِضَ عَلَی نَفْسِکَ فَرِیضَةً فَتُفَارِقَهَا اثْنَیْ عَشَرَ هِلَالًا

الحديث الرابع

: كالسابق.

الحديث الخامس

: كالسابق.

"و عملى مستو "كان المراد بالاستواء الاشتراك فى الكمال و عدم النقص، فلا ينافى ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم من استوى يوماه فهو مغبون، و يمكن أن يكون المراد الاستواء فى الترقى فإن من كان كل يوم منه أزيد من السابق فعمله مستو للاشتراك فى هذا المعنى، أو يكون المراد بأحدهما الكيفية و بالأخرى الكمية.

الحديث السادس

: موثق.

"أن تفرض على نفسك "أى تقرر عليها أمرا من الطاعات لا على سبيل النـذر فإنه لا تجوز مفارقته بعد السـنة أيضا، و يحتمل شـموله للنذر القلبى أيضا فإن الوفاء به مستحب أيضا.

ص: ۸۳

بَابُ الْعِبَادَةِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِی التَّوْرَاهِٔ مَکْتُوبٌ یَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِی أَمْلَأْ قَلْبَکَ غِنًى وَ لَا أَکِلْکَ إِلَى طَلَبِکَ وَ عَلَیَّ أَنْ أَسُدَّ فَاقَتَکَ وَ أَمْلَأَ قَلْبَکَ خَوْفاً مِنِّی وَ إِنْ لَا تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِی أَمْلَأْ قَلْبَکَ شُغُلًا بِالدُّنْیَا ثُمَّ لَا أَسُدَّ فَاقَتَکَ وَ أَکِلْکَ إِلَى طَلَبِکَ

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَى عَنْ أَبِی جَمِیلَهَٔ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى یَا عِبَادِیَ الصِّدِّیقِینَ تَنَعَّمُوا بِعِبَادَتِی فِی الدُّنْیَا فَإِنَّکُمْ

باب العبادهٔ

الحدیث الأول

: صحیح.

"تفرغ لعبادتی "فی القاموس تفرغ تخلی من الشغل، أی اجعل نفسک و قلبک فارغا عن أشغال الدنیا و شهواتها و علائقها، و اللام للتعلیل أو للظرفیهٔ "أملأ قلبک غنی "أی عن الناس و علی بتشدید الیاء و الجملهٔ حالیهٔ، و ربما یقرأ بالتخفیف عطفا علی أملأ بحسب المعنی لأنه فی قوهٔ علی أن أملأ و الأول أظهر "و إن لا تفرغ "إن للشرط و لا نافیهٔ و لا أکلک بالجزم.

الحدیث الثانی

: ضعیف.

"تنعموا بعبادتی "الظاهر أن الباء صلهٔ فإن الصدیقین و المقربین یلتذون بعبادهٔ ربهم و یتقون بها و هی عندهم أعظم اللذات الروحانیهٔ، و قیل: الباء سببیهٔ فإن العبادهٔ سبب الرزق کما قال تعالی ":وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً "و هو

ص: ۸۴

تَتَنَعَّمُونَ بِهَا فِی الْآخِرَةِ

۳ عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَیْعٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ عَشِقَ الْعِبَادَةَ فَعَانَقَهَا وَ أَحَبَّهَا بِقَلْبِهِ وَ بَاشَرَهَا بِجَسَدِهِ وَ تَفَرَّغَ لَهَا فَهُوَ لَا یُبَالِی عَلَی مَا أَصْبَحَ مِنَ الدُّنْیَا عَلَی عُسْرٍ أَمْ عَلَی یُسْرٍ

بعید "فإنکم تتنعمون بها "أی بأصل العبادة فإنها أشهی عندهم من اللذات الجسمانیة فهم یعبدون للذة لا للتکلیف، کما أن الملائکة طعامهم التسبیح و شرابهم التقدیس أو بسببها أو بقدرها أو بعوضها و الأول أظهر.

الحدیث الثالث

: کالسابق.

و عشق من باب تعب، و الاسم العشق و هو الإفراط فی المحبة أی أحبها حبا مفرطا من حیث کونه وسیلة إلی القرب الذی هو المطلوب الحقیقی و ربما یتوهم أن العشق مخصوص بمحبة الأمور الباطلة فلا یستعمل فی حبه سبحانه و ما یتعلق به، و هذا یدل علی خلافه و إن کان الأحوط عدم إطلاق الأسماء المشتقة منه علی الله تعالی بل الفعل المشتق منه أیضا بناء علی التوقیف، قیل: ذکرت الحکماء فی کتبهم الطبیة أن العشق ضرب من المالیخولیا و الجنون و الأمراض السوداویة و قرروا فی کتبهم الإلهیة أنه من أعظم الکمالات و السعادات و ربما یظن أن بین الکلامین تخالفا و هو من واهی الظنون، فإن المذموم هو العشق الجسمانی الحیوانی الشهوانی و الممدوح هو الروحانی الإنسانی النفسانی، و الأول یزول و یفنی بمجرد الوصال و الاتصال، و الثانی یبقی و یستمر أبد الآباد، و علی کل حال.

"علی ما أصبح "أی علی أی حال دخل فی الصباح، أو صار "أم علی یسر "فیه دلالة علی أن الیسر و المال لا ینافی حبه تعالی و حب عبادته و تفریغ القلب عن غیرها لأجلها، و إنما المنافی له تعلق القلب به.

ص: ۸۵

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ شَاذَانَ بْنِ الْخَلِيلِ قَالَ وَ كَتَبْتُ مِنْ كِتَابِهِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يَرْفَعُهُ إِلَى عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الْعِبَادَةُ قَالَ حُسْنُ النِّيَّةِ بِالطَّاعَةِ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي يُطَاعُ اللَّهُ مِنْهَا أَمَا إِنَّكَ يَا عِيسَى لَا تَكُونُ مُؤْمِناً حَتَّى تَعْرِفَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ مِنَ الْمَنْسُوخِ قَالَ فَقَالَ أَ لَيْسَ تَكُونُ مَعَ الْإِمَامِ مُوَطِّناً نَفْسَكَ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ فِي طَاعَتِهِ فَيَمْضِي ذَلِكَ الْإِمَامُ وَ يَأْتِي إِمَامٌ آخَرُ

الحديث الرابع

: مرسل.

"حسن النية بالطاعة "كان المعنى أن العبادة الصحيحة المقبولة هي ما يكون مع النية الحسنة الخالصة من شوائب الرياء و السمعة و غيرها، مع طاعة أئمة الحق عليهم السلام و تكون تلك العبادة مأخوذة من الوجوه التي يطاع الله منها أي لا تكون مبتدعة بل تكون مأخوذة عن الدلائل الحقة و الآثار الصحيحة أو تكون تلك الطاعة مستندة إلى البراهين الواضحة ليخرج منها طاعة أئمة الضلالة أو المعنى شدة العزم في طاعة من تجب طاعته حال كون تلك الطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها، أي لم تكن مخلوطة ببدعة و لا رياء و لا سمعة و هذا أنسب بما بعده.

و قيل: يعني أن يكون له في طاعة من يعبده نية حسنة، فإن تيسر له الإتيان بما وافق نيته و إلا فقد أدى ما عليه من العبادة بحسن نيته.

"أ ليس تكون "هذا المعنى للناسخ و المنسوخ موافق و مؤيد لما ورد في الأخبار في تفسير قوله تعالى ":ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها "أن المراد به ذهاب إمام و نصب إمام بعده فهو خير منه أو مثله و قيل: لعل المراد بهذه الوجوه الأئمة واحد بعد واحد لأنهم الوجوه التي يطاع الله منها لإرشادهم و هدايتهم و بالطاعة الطاعة المعلومة بتعليمهم و إطاعتهم و الانقياد لهم و بحسن النية تعلق القلب بها من

ص: ۸۶

فَتُوَطِّنُ نَفْسَكَ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ فِي طَاعَتِهِ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ هَذَا مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ مِنَ الْمَنْسُوخِ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعُبَّادَ ثَلَاثَةٌ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَوْفاً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى طَلَبَ الثَّوَابِ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأُجَرَاءِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حُبّاً لَهُ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ وَ هِيَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ

صميمه بلا منازعة و لا مخاطرة، و يحتمل أن يراد بالوجوه وجوه العبادات و أنواعها و بحسن النية تخليصها عن شوائب النقص.

الحديث الخامس

: حسن كالصحيح.

"العباد ثلاثة "في بعض النسخ هكذا فلا يحتاج إلى تقدير، و في بعضها: العبادة، فيحتاج إلى تقدير إما في العبادة أو ذوو العبادة أو في الأقوام أي عبادة قوم، و حاصل المعنى أن العبادة الصحيحة المترتبة عليها الثواب و الكرامة في الجملة ثلاثة أقسام، و أما غيرها كعبادة المرائين و نحوها فليست بعبادة و لا داخلة في المقسم "فتلك عبادة العبيد "إذا لعابد فيها شبيه بالعبيد في أنه يطيع السيد خوفا منه، و تحرزا من عقوبته.

"فتلك عبادة الأجراء "فإنهم يعبدون للثواب كما أن الأجير يعمل للأجر "حبا له "أي لكونه محبا له، و المحب يطلب رضا المحبوب أو يعبده ليصل إلى درجة المحبين و يفوز بمحبة رب العالمين و الأول أظهر.

"فتلك عبادة الأحرار "أي الذين تحرروا من رق الشهوات، و خلعوا من رقابهم طوق طاعة النفس الأمارة بالسوء الطالبة اللذات و الشهوات فهم لا يقصدون في عبادتهم شيئا سوى رضا عالم الأسرار و تحصيل قرب الكريم الغفار و لا ينظرون إلى الجنة و النار، و كونها أفضل العبادة لا يخفى على أولي الأبصار، و في صيغة التفضيل دلالة على أن كلا من الوجهين السابقين أيضا عبادة صحيحة و لها فضل في الجملة فهو حجة على من قال ببطلان عبادة من قصد التحرز عن العقاب أو الفوز بالثواب.

ص: ٨٧

٦ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى وَ أَقْبَحَ الْخَطِيئَةَ بَعْدَ الْمَسْكَنَةِ وَ أَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ الْعَابِدُ لِلَّهِ ثُمَّ يَدَعُ عِبَادَتَهُ

٧ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ مَنْ عَمِلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

"ما أقبح الفقر بعد الغناء "لعل المعنى قبحه عند الناس و إن كان ممدوحا عند الله، أو يكون محمولا على من فعل ذلك باختياره بالإسراف و التبذير أو ترك الكسب و أشباهه، أو يكون المراد التعيش بعيش الفقراء بعد حصول الغناء على سياق قوله عليه السلام: و أقبح الخطيئة بعد المسكنة، فإن الظاهر أن المراد به بيان قبح ارتكاب الخطايا بعد حصول الفقر و المسكنة، لضعف الدواعي و قلة الآلات و الأدوات و إن احتمل أن يكون الغرض بيان قبح الذنوب بعد كونه مبتلى بالفقر و المسكنة فأغناه الله فارتكب بعد ذلك الخطايا لتضمنه كفران النعمة و نسيان الحالة السابقة، و يحتمل أن يكون المراد بالمسكنة التذلل لله بترك المعصية فيكون أنسب بما قبله و ما بعده، و أقبح مبتدأ أو خبر فالعابد أيضا يحتملهما، و "ثم يدع "عطف على العابد إذ اللام في اسم الفاعل بمعنى الذي فهو بتقدير الذي يعبد الله ثم يدع.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور و قد مر مضمونه.

ص: ۸۸

بَابُ النِّيَّةِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ

باب النية

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

"لا عمل إلا بنية "أی لا عمل صحيحة كما فهمه الأكثر إلا بنية، و خص بالعبادات لأنه لو كان المراد مطلق تصور الفعل و تصور فائدته و التصديق بترتب الغاية عليه و انبعاث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكل فعل اختيارى، و معلوم أنه ليس غرض الشارع بيان هذا المعنى بل لا بد أن يكون المراد بها نية خاصة خالصة بها يصير العمل كاملا أو صحيحا، و الصحة أقرب إلى نفى الحقيقة الذى هو الحقيقة فى هذا التركيب فلا بد من تخصيصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نية القربة و أمثالها فی غيرها، و لذا استدلوا به و بأمثاله على وجوب النية و تفصيله فى كتب الفروع و قد حققناه فى كتاب بحار الأنوار و غيره.

و قال المحقق الطوسى قدس سره فى بعض رسائله: النية هى القصد إلى الفعل و هى واسطة بين العلم و العمل إذ ما لم يعلم الشىء لم يمكن قصده و ما لم يقصده لم يصدر عنه، ثم لما كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معين كامل على الإطلاق و هو الله تعالى لا بد من اشتماله على قصد التقرب به و قال بعض المحققين: يعنى لا عمل يحسب من عبادة الله تعالى و يعد من طاعته بحيث يصح أن يترتب عليه الأجر فى الآخرة إلا ما يراد به التقرب إلى الله تعالى و الدار الآخرة أعنى يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصل إلى ثوابه أو الخلاص من عقابه، و بالجملة امتثال أمر الله تعالى فيما ندب

ص: ۸۹

....

عباده إلیه و وعدهم الأجر علیه و إنما یأجرهم علی حسب أقدارهم و منازلهم و نیاتهم، فمن عرف الله بجماله و جلاله و لطف فعاله فأحبه و اشتاق إلیه و أخلص عبادته له لکونه أهلا للعبادة و لمحبته له أحبه الله و أخلصه و اجتباه و قربه إلی نفسه و أدناه قربا معنویا و دنوا روحانیا کما قال فی حق بعض من هذه صفته ":وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفی وَ حُسْنَ مَآبٍ "*و قال أمیر المؤمنین و سید الموحدین صلوات الله علیه: ما عبدتک خوفا من نارک و لا طمعا فی جنتک و لکن وجدتک أهلا للعبادة فعبدتک، و من لم یعرف من الله سوی کونه إلها صانعا للعالم قادرا قاهرا عالما و أن له جنة ینعم بها المطیعین و نارا یعذب بها العاصین فعبده لیفوز بجنته أو یکون له النجاة من ناره أدخله الله تعالی بعبادته و طاعته الجنة و أنجاه من النار لا محالة کما أخبر عنه فی غیر موضع من کتابه، فإنما لکل امرئ ما نوی.

فلا تصغ إلی قول من ذهب إلی بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصیل الثواب أو الخلاص من العقاب زعما منه أن هذا القصد مناف للإخلاص الذی هو إرادة وجه الله سبحانه وحده و أن من قصد ذلک فإنما قصد جلب النفع إلی نفسه و دفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه، فإن هذا قول من لا معرفة له بحقائق التکالیف و مراتب الناس فیها، فإن أکثر الناس یتعذر منهم العبادة ابتغاء وجه الله بهذا المعنی، لأنهم لا یعرفون من الله إلا المرجو و المخوف فغایتهم أن یتذکروا النار و یحذروا أنفسهم عقابها و یتذکروا الجنة و یرغبوا أنفسهم ثوابها و خصوصا من کان الغالب علی قلبه المیل إلی الدنیا.

فإنه قلما ینبعث له داعیة إلی فعل الخیرات لینال بها ثواب الآخرة فضلا عن عبادته علی نیة إجلال الله عز و جل لاستحقاقه الطاعة و العبودیة فإنه قل من

ص: ۹۰

....

يفهمها فضـلا عمن يتعاطاها و الناس فى نياتهم فى العبادات على أقسام أدناهم من يكون عمله إجابـة لباعث الخوف فإنه يتقى النار، و منهم من يعمل إجابـة لباعث الرجاء فإنه يرغب فى الجنـة و كل من القصـدين و إن كان نازلا بالإضافـة إلى قصـد طاعـة الله و تعظيمه لـذاته و لجلالـة لا ـ لأـمر سواه، إلا ـ أنه من جملـة النيـات الصـحيحة لأنه ميل إلى الموعود فى الآخرة و إن كان من جنس المألوف فى الدنيا.

و أمـا قول القائل إنه ينافى الإخلاص، فجوابه أنك ما تريـد بالإخلاص؟ إن أردت به أن يكون خالصا للآخرة لا يكون مشوبا بشوائب الـدنيا و الحظوظ العاجلـة للنفس كمدح الناس و الخلاص من النفقة بعتق العبد و نحو ذلك فظاهر أن إرادة الجنة و الخلاص من النار لا ينافيان الإخلاص بهذا المعنى، و إن أردت بالإخلاص أن لا يراد بالعمل سوى جمال الله و جلاله من غير شوب من حظوظ النفس و إن كان حظا أخرويا فاشتراطه فى صحة العبادة متوقف على دليل شرعى و أنى لك به؟ بل الدلائل على، خلافه أكثر من أن تذكر، مع أنه تكليف بمـا لا ـ يطـاق بالنسـبة إلى أكثر الخلاـئق لأنهم لا يعرفون الله بجماله و جلاله، و لا تتأتى منهم العبادة إلا من خوف النار أو للطمع فى الجنة.

و أيضا فإن الله سـبحانه قد قال "ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً ""وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً "فرغب و رهب و وعد و أوعد، فلو كان مثل هذه النيات مفسدا للعبادات لكان الترغيب و الترهيب و الوعد و الوعيد عبثا بل مخلا بالمقصود.

و أيضـا فإن أولياء الله قـد يعملون بعض الأعمال للجنـة و صـرف النار لأن حبيبهم يحب ذلك أو لتعليم الناس إخلاص العمل للآخرة، إذا كانوا أئمة يقتدى بهم.

هذا أمير المؤمنين سيد الأولياء قد كتب كتابا لبعض ما وقفه من أمواله فصدر

ص: ۹۱

....

کتابه بعد التسمیة بهذا: هذا ما أوصی به و قضی به فی ماله عبد الله علی ابتغاء وجه الله تعالی لیولجنی به الجنة و یصرفنی به عن النار، و یصرف النار عنی یوم تبیض وجوه و تسود وجوه.

فإن لم تکن العبادة بهذه النیة صحیحة لم یصلح له أن یفعل ذلک و یلقن به غیره و یظهره فی کلامه، إن قیل: إن جنة الأولیاء لقاء الله و قربه، و نارهم فراقه و بعده، فیجوز أن یکون أمیر المؤمنین علیه السلام أراد ذلک؟ قلنا: إرادة ذلک ترجع إلی طلب القرب المعنوی و الدنو الروحانی و مثل هذه النیة مختص بأولیاء الله کما اعترفت به، فغیرهم لما ذا یعبدون و لیس فی الآخرة إلا الله و الجنة و النار، فمن لم یکن من أهل الله و أولیائه لا- یمکن له أن یطلب إلا- الجنة أو یهرب إلا- من النار المعهودتین إذ لا یعرف غیر ذلک، و کل یعمل علی شاکلته و لما یحبه و یهواه، غیر هذا لا یکون أبدا.

و لعل هذا القائل لم یعرف معنی النیة و حقیقتها و أن النیة لیست مجرد قولک عند الصلاة، و الصوم أو التدریس أصلی أو أصوم أو أدرس قربة إلی الله تعالی ملاحظا معانی هذه الألفاظ بخاطرک و متصورا لها بقلبک.

هیهات إنما هذا تحریک لسان و حدیث نفس و إنما النیة المعتبرة انبعاث النفس و میلها و توجهها إلی ما فیه غرضها و مطلبها إما عاجلا- و إما آجلا، و هذا الانبعاث و المیل إذا لم یکن حاصلا لها لا یمکنها اختراعه و اکتسابه بمجرد النطق بتلک الألفاظ و تصور تلک المعانی و ما ذلک إلا کقول الشبعان: أشتهی الطعام و أمیل إلیه قاصدا حصول المیل و الاشتهاء، و کقول الفارغ: أعشق فلانا و أحبه و انقاد إلیه و أطیعه، بل لا طریق إلی اکتساب صرف القلب إلی الشیء و میلة إلیه و إقباله علیه إلا بتحصیل الأسباب الموجبة لذلک المیل و الانبعاث و اجتناب الأمور المنافیة لذلک المضادة له فإن النفس

ص: ۹۲

۲ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ وَ نِيَّةُ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ وَ كُلُ

إنما تنبعث إلى الفعل أو تقصده و تميل إليه تحصيلا للغرض الملائم لها بحسب ما يغلب عليها من الصفات.

فإذا غلب على قلب المدرس مثلا حب الشهرة و إظهار الفضيلة و إقبال الطلبة إليه فلا يتمكن من التدريس بنية القربة إلى الله سبحانه. بنشر العلم و إرشاد الجاهلين بل لا يكون تدريسه إلا لتحصيل تلك المقاصد الواهية و الأغراض الفاسدة و إن قال بلسانه أدرس قربة إلى الله و تصور ذلك بقلبه و أثبته فى ضميره، و ما دام لم يقلع تلك الصفات الذميمة عن قلبه لا عبرة بنيته أصلا.

و كذلك إذا كان قلبك عند نية الصلاة منهمكا فى أمور الدنيا و التهالك عليها و الانبعاث فى طلبها فلا يتيسر لك توجيهه بكليته، و تحصيل الميل الصادق إليها و الإقبال الحقيقى عليها، بل لا يكون دخولك فيها دخول متكلف لها متبرم بها و يكون قولك أصلى قربة إلى الله كقول الشبعان أشتهى الطعام، و قول الفارغ: أعشق فلانا مثلا.

و الحاصل أنه لا يحصل لك النية الكاملة المعتد بها فى العبادات من دون ذلك الميل و الإقبال، و قمع ما يضاده من الصوارف و الأشغال، و هو لا يتيسر إلا إذا صرفت قلبك عن الأمور الدنيوية و طهرت نفسك عن الصفات الذميمة الدنية و قطعت نظرك عن حظوظك العاجلة بالكلية.

و أقول: أمر النية قد اشتبه على كثير من علمائنا رضوان الله عليهم لاشتباهه على المخالفين و لم يحققوا ذلك على الحق و اليقين، و قد حقق شيخنا البهائى قدس سره شيئا من ذلك فى شرح الأربعين، و حققنا كثيرا من غوامض إسرارها فى كتاب عين الحياة و رسالة العقائد فمن أراد تحقيق ذلك فليرجع إليهما.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

"نية المؤمن خير من عمله، و نية الكافر شر من عمله "هذا الحديث من الأخبار

ص: ۹۳

عَامِلٍ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِهِ

المشهورة بين الخاصة و العامة و قد قيل فيه وجوه:

الأول: أن المراد بنية المؤمن اعتقاده الحق و لا ريب أنه خير من أعماله إذ ثمرته الخلود فى الجنة و عدمه يوجب الخلود فى النار بخلاف العمل.

الثانى: أن المراد أن النية بدون العمل خير من العمل بدون النية، و رد بأن العمل بدون نية لا خير فيه أصلا، و حقيقة التفضيل تقتضى المشاركة و لو فى الجملة.

الثالث: ما نقل عن ابن دريد و هو أن المؤمن ينوى خيرات كثيرة لا يساعده الزمان على عملها فكان الثواب المترتب على نياته أكثر من الثواب المترتب على أعماله.

الرابع: ما ذكره بعض المحققين و هو أن المؤمن ينوى أن يوقع عباداته على أحسن الوجوه لأن إيمانه يقتضى ذلك ثم إذا كان يشتغل بها لا يتيسر له ذلك، و لا يتأتى كما يريد فلا يأتى بها كما ينبغى، فالذى ينوى دائما خير من الذى يعمل فى كل عبادة، و هذا قريب من المعنى الأول و يمكن الجمع بينهما و يؤيدهما الخبر الثالث و الخامس، و ما رواه الصدوق فى علل الشرائع بإسناده عن أبى جعفر أنه كان يقول نية المؤمن خير من عمله و ذلك لأنه ينوى من الخير ما لا يدركه، و نية الكافر شر من عمله و ذلك لأن الكافر ينوى الشر و يأمل من الشر ما لا يدركه، و نية الكافر شر من عمله و ذلك لأن الكافر ينوى الشر و يأمل من الشر ما لا يدركه، و بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال له زيد الشحام: إنى سمعتك تقول: نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيرا من العمل؟ قال: لأن العمل إنما كان رياء للمخلوقين و النية خالصة لرب العالمين، فيعطى عز و جل على النية ما لا يعطى على العمل، قال أبو عبد الله عليه السلام إن العبد لينوى من نهاره أن يصلى بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلاته و يكتب نفسه تسبيحا و يجعل نومه صدقة.

الخامس: أن طبيعة النية خير من طبيعة العمل لأنه لا يترتب عليها عقاب أصلا بل إن كانت خيرا أثيب عليها و إن كانت شرا كان وجودها كعدمها بخلاف

ص: ۹۴

....

العمل فإن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره. و من يعمل مثقال ذرة شرا يره فصح أن النية بهذا الاعتبار خير من العمل. و أقول: يمكن أن يقال هذا فى الشر أيضا بناء على أن الكافر يعاقب على نيات الشر و إنما العفو عن المؤمنين.

السادس: أن النية من أعمال القلب و هو أفضل من الجوارح فعمله أفضل من عملها أ لا ترى إلى قوله تعالى ":أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِی" جعل سبحانه الصلاة وسيلة إلى الذكر و المقصود أشرف من الوسيلة، و أيضا فأعمال القلب مستورة عن الخلق لا يتطرق إليها الرياء و غيره بخلاف أعمال الجوارح.

السابع: أن المراد أن نية بعض الأعمال الشاقة كالحج و الجهاد خير من بعض الأعمال الخفية كتلاوة آية من القرآن و الصدقة بدرهم مثلا.

الثامن: ما ذكره السيد المرتضى رضى الله عنه فى الغرر أن لفظة خير ليست اسم تفضيل بل المراد أن نية المؤمن عمل خير من جملة أعماله، و "من "تبعيضية و به دفع التنافى بين هذا الحديث و بين ما يروى عنه صلى الله عليه و آله و سلم: أفضل الأعمال أحمزها، و يجرى هذا الوجه فى قوله: و نية الكافر شر من عمله فإن المعنى فيه ليس معنى التفضيل بل المعنى شر من جملة أعماله، فإن قيل: كيف يصح هذا مع ما ورد فى الحديث من أن ابن آدم إذا هم بالحسنة، كتبت له حسنة و إذا هم بالسيئة لم يكتب عليه شیء حتى يعمل؟

قلنا: قد ذكرنا سابقا أن ظاهر بعض الأخبار أن ذلك مخصوص بالمؤمنين.

التاسع: أن المراد بالنية تأثر القلب عند العمل و انقياده إلى الطاعة و إقباله على الآخرة و انصرافه عن الدنيا و ذلك يشتد بشغل الجوارح فى الطاعات و كفها عن المعاصى فإن بين الجوارح و القلب علاقة شديدة يتأثر كل منهما بالآخر كما إذا حصل للأعضاء آفة سرى أثرها إلى القلب فاضطرب و إذا تألم القلب بخوف مثلا سرى أثره

ص: ۹۵

....

إلی الجوارح فارتعدت و القلب هو الأمیر المتبوع و الجوارح کالرعایا و الأتباع، و المقصود من أعمالها حصول ثمرة للقلب فلا تظن أن فی وضع الجبهة علی الأرض غرضا من حیث أنه جمع بین الجبهة و الأرض بل من حیث أنه بحکم العادة یؤکد صفة التواضع فی القلب فإن من یجد فی نفسه تواضعا فإذا استعان بأعضائه و صورها بصورة التواضع تأکد بذلک تواضعه، و أما من یسجد غافلا عن التواضع و هو مشغول القلب بأغراض الدنیا فلا- یصل من وضع جبهته علی الأرض أثر إلی قلبه بل سجوده کعدمه نظرا إلی الغرض المطلوب منه فکانت النیة روح العمل و ثمرته و المقصد الأصلی من التکلیف به فکانت أفضل، و هذا الوجه قریب مما ذکره الغزالی فی إحیائه و هو أن کل طاعة تنتظم بنیة و عمل، و کل منهما من جملة الخیرات إلا أن النیة من الطاعتین خیر من العمل، لأن أثر النیة فی المقصود أکثر من أثر العمل، لأن صلاح القلب هو المقصود من التکلیف، و الأعضاء آلات موصلة إلی المقصود، و الغرض من حرکات الجوارح أن یعتاد القلب إرادة الخیر و یؤکد المیل إلیه لیتفرغ عن شهوات الدنیا و یقبل علی الذکر و الفکر، فبالضرورة یکون خیرا بالإضافة إلی الغرض، قال الله تعالی ":لَنْ یَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لکِنْ یَنالُهُ التَّقْوی مِنْکُمْ "و التقوی صفة القلب، و فی الحدیث: أن فی الجسد لمضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد.

العاشر: أن نیة المؤمن هی الباعثة له علی عمل الخیر فهی أصل العمل و علته و العمل فرعها، لأنه لا یحصل العمل و لا یوجد إلا بتصور المقصود الحقیقی و التصدیق بحصوله و انبعاث النفس إلیه حتی یشتد العزم و یوجد الفعل فبهذه الجهة هی أشرف و کذا نیة الکافر سبب لعمله الخبیث فهی شر منه.

الحادی عشر: أن النیة روح العمل، و العمل بمثابة البدن لها فخیریته و شریته

ص: ۹۶

....

تابعتان لخيرية النية و شريتها كما أن شرافة البدن و خباثته تابعتان لشرافة الروح و خباثته، فبهذا الاعتبار نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله.

الثانی عشر: أن نية المؤمن و قصده أو لا هو الله، و ثانيا العمل لأنه يوصل إليه، و نية الكافر و قصده غيره تعالی و عمله يوصله إليه، و بهذا الاعتبار صح ما ذكر، و هذا الوجه و ما تقدمه مستفادان من كلام المحقق الطوسی قدس سره، و الوجوه المذكورة ربما يرجع بعضها إلی بعض.

و بعد ما أحطت خبرا بما ذكرنا نذكر ما هو أقوی عندنا بعد الإعراض عن الفضول و هو الحق الحقيق بالقبول، فاعلم أن الإشكالات الناشئة من هذا الخبر إنما هو لعدم تحقيق معنی النية و توهم أنها تصور الغرض و الغاية و إخطارها بالبال، و إذا حققتها كما أومأنا إليها سابقا عرفت أن تصحيح النية من أشق الأعمال و أحمزها و أنها تابعة للحالة التی النفس متصفة بها، و كمال الأعمال و قبولها و فضلها منوط.

بها، و لا يتيسر تصحيحها إلا بإخراج حب الدنيا و فخرها و عزها من القلب برياضات شاقة و تفكرات صحيحة و مجاهدات كثيرة، فإن القلب سلطان البدن و كل ما استولی عليه يتبعه سائر الجوارح، بل هو الحصن الذی كل حب استولی عليه و تصرف فيه يستخدم سائر الجوارح و القوی، و يحكم عليها و لا تستقر فيه محبتان غالبتان كما قال الله عز و جل: يا عيسی لا يصلح لسانان فی فم واحد و لا قلبان فی صدر واحد، و كذلك الأذهان، و قال سبحانه ":ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِی جَوْفِهِ "فالدنيا و الآخرة ضرتان لا يجتمع حبهما فی قلب.

فمن استولی علی قلبه حب المال لا يذهب فكره و خياله و قواه و جوارحه إلا إليه و لا يعمل عملا إلا و مقصوده الحقيقی فيه تحصيله و إن ادعی غيره كان كاذبا

ص: ۹۷

....

و لذا يطلب الأعمال التى و عد فيها كثرة المال و لا يتوجه إلى الطاعات التى و عد فيها قرب ذى الجلال، و كذا من استولى عليه حب الجاه ليس مقصوده فى أعماله إلا ما يوجب حصوله، و كذا سائر الأغراض الباطلة الدنيوية فلا يخلص العمل لله سبحانه و للآخرة إلا بإخراج حب هذه الأمور من القلب و تصفيته عما يوجب البعد عن الحق.

فللناس فى نياتهم مراتب شتى بل غير متناهية بحسب حالاتهم، فمنها ما يوجب فساد العمل و بطلانه، و منها ما يوجب صحته، و منها ما يوجب كما له، و مراتب كما له أيضا كثيرة فأما ما يوجب بطلانه فلا ريب فى أنه إذا قصد الرياء المحض أو الغالب بحيث لو لم يكن رؤية الغير له لا يعمل هذا العمل أنه باطل لا يستحق الثواب عليه بل يستحق العقاب كما دلت عليه الآيات و الأخبار الكثيرة، و أما إذا ضم إلى القربة غيرها بحيث كان الغالب القربة و لو لم تكن الضميمة يأتى بها ففيه إشكال و لا تبعد الصحة، و لو تعلق الرياء ببعض صفاته المندوبة كإسباغ الوضوء و تطويل الصلاة فأشد إشكالا، و لو ضم إليها غير الرياء كالتبريد ففيه أقوال ثالثها التفصيل بالصحة مع كون القربة مقصودة بالذات، و البطلان مع العكس.

قال فى الذكرى: لو ضم إلى النية منافيا فالأقرب البطلان كالرياء و الندب فى الواجب، لأن تنافى المرادات يستلزم تنافى الإرادات، و ظاهر المرتضى الصحة بمنى عدم الإعادة لا بمعنى حصول الثواب، ذكر ذلك فى الصلاة المنوى بها الرياء و هو يستلزم الصحة فيها و فى غيرها، مع ضم الرياء إلى التقرب، و لو ضم اللازم كالتبرد قطع الشيخ و صاحب المعتبر بالصحة لأنه فعل الواجب و زيادة غير منافية، و يمكن البطلان لعدم الإخلاص الذى هو شرط الصحة، و كذا التسخن و النظافة، انتهى.

و أقول: لو ضم إلى القربة بعض المطالب المباحة الدنيوية فهل تبطل عبادته؟

ص: ۹۸

....

ظاهر جماعة من الأصحاب البطلان، و يشكل بأن صلوات الحاجة و الاستخارة و تلاوة القرآن و الأذكار و الدعوات المأثورة للمقاصد الدنيوية عبادات بلا ريب، مع أن تكليف خلو القصد عنها تكليف بالمحال، و الجمع بين الضدين كان يقول أحد: ائت الموضع الفلانى لرؤية الأسد من غير أن يكون غرضك رؤيته، أو اذهب إلى السوق و اشتر المتاع من غير أن تقصد شراء المتاع، و قد ورد فى الأخبار الكثيرة منافع دنيوية للطاعات ككون صلاة الليل سببا لوسعة الرزق، و كون الحج موجبا للغناء و أمثال ذلك كثيرة، فلو كانت هذه مخلة بالقربة لكان ذكرها إغراء بالقبيح، إذ بعد السماع ربما يمتنع تخلية القصد عنها.

نعم يمكن أن تؤول هذه القصود بالأخرة إلى القربة، كان يكون غرض طالب الرزق صرفه فى وجوه البر و التقوى به على الطاعة، و من يكون مقصوده من طول العمر تحصيل رضا الرب تعالى، لكن هذا القصد لا يتحقق واقعا و حقيقة إلا لآحاد المقربين و لا يتيسر لأكثر الناس هذه النية و هذا الغرض إلا بالانتحال و الدعاوى الكاذبة، و توهم أن الإخطار بالبال نية واقعية و بينهما بعد المشرقين فالظاهر أنه يكفى لكونه طاعة و قربة كونه بأمره سبحانه، و موافقا لرضاه و متضمنا لذكره و التوسل إليه و إن كان المقصود تحصيل بعض الأمور المباحة لنيل اللذات المحللة، و أما النيات الكاملة و الأغراض العرية عن المطالب الدنية الدنيوية فهى تختلف بحسب الأشخاص و الأحوال، و لكل منهم نية تابعة لشاكلته و طريقته و حالته، بل لكل شخص فى كل حالة نية تتبع تلك الحالة، و لنذكر بعض منازلها و درجاتها:

فالأولى: نية من تنبه و تفكر فى شديد عذاب الله و أليم عقابه، فصار ذلک موجبا لحط الدنيا و لذاتها عن نظره، فهو يعمل كلما أراد من الأعمال الحسنة و يترک ما ينتهى عنه من الأعمال السيئة خوفا من عذابه.

ص: ۹۹

....

الثانیة: نیة من غلب علیه الشوق إلی ما أعد الله للمحسنین فی الجنة من نعیمها و حورها و قصورها فهو یعبد الله لتحصیل تلک الأمور.

و هاتان نیتان صحیحتان علی الأظهر و إن توهم الأکثر بطلان العبادة بهما، لغفلتهم عن معنی النیة کما عرفت.

و العجب أن العلامة (ره) ادعی اتفاق العدلیة علی أن من فعل فعلا لطلب الثواب أو خوف العقاب فإنه لا یستحق بذلک ثوابا.

و أقول: لهاتین النیتین أیضا مراتب شتی بحسب اختلاف أحوال الناس، فإن من الناس من یطلب الجنة لحصول مشتهیاته الجسمانیة فیه، و منهم من یطلبها لکونها دار کرامة الله و محل قرب الله، و کذا منهم من یهرب من النار لألمها، و منهم من یهرب منها لکونها دار البعد و الهجران و الحرمان، و محل سخط الله کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی الدعاء الذی علمه کمیل بن زیاد النخعی: فلئن صیرتنی فی العقوبات مع أعدائک، و جمعت بینی و بین أهل بلائک، و فرقت بینی و بین أحبائک و أولیائک فهبنی یا إلهی و سیدی صبرت علی عذابک فکیف أصبر علی فراقک، و هبنی صبرت علی حر نارک فکیف أصبر عن النظر إلی کرامتک، إلی آخر ما ذکر فی هذا الدعاء المشتمل علی جمیع منازل المحبین و درجات العارفین.

فظهر أن هاتین الغایتین و طلبهما لا تنافیان درجات المقربین.

الثالثة: نیة من یعبد الله تعالی شکرا له فإنه یتفکر فی نعم الله التی لا تحصی علیه، فیحکم عقله بأن شکر المنعم واجب فیعبده لذلک، کما هو طریقة المتکلمین، و قد قال أمیر المؤمنین صلوات الله علیه: أن قوما عبدوا الله رغبة فتلک عبادة التجار، و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلک عبادة العبید، و إن قوما عبدوا الله شکرا فتلک عبادة الأحرار.

ص: ۱۰۰

....

الرابعة: نیة من یعبده حیاءا فإنه یحکم عقله بحسن الحسنات و قبح السیئات و یتذکر أن الرب الجلیل مطلع علیه فی جمیع أحواله فیعبده و یترک معاصیه لذلک و إلیه یشیر قول النبی صلی الله علیه و آله و سلم: الإحسان أن تعبد الله کأنک تراه فإن لم تکن تراه فإنه یراک.

الخامسة: نیة من یعبده تقربا إلیه تعالی تشبیها للقرب المعنوی بالقرب المکانی، و هذا هو الذی ذکره أکثر الفقهاء و لم أر فی کلامهم تحقیق القرب المعنوی، فالمراد إما القرب بحسب الدرجة و الکمال إذ العبد لا- مکانه فی غایة النقص عار عن جمیع الکمالات، و الرب سبحانه متصف بجمیع الصفات الکمالیة فبینهما غایة البعد فکلما رفع عن نفسه شیئا من النقائص و اتصف بشیء من الکمالات حصل له قرب ما بذلک الجناب، أو القرب بحسب التذکر و المصاحبة المعنویة، فإن من کان دائما فی ذکر أحد و مشغولا بخدماته فکأنه معه و إن کان بینهما غایة البعد بحسب المکان، و فی قوة هذه النیة إیقاع الفعل امتثالا لأمره تعالی أو موافقة لإرادته أو انقیادا و إجابة لدعوته، أو ابتغاء لمرضاته، فهذه النیات التی ذکرها أکثر الأصحاب و قالوا لو قصد الله مجردا عن جمیع ذلک کان مجزیا فإنه تعالی غایة کل مقصد و إن کان یرجع إلی بعض الأمور السالفة.

السادسة: نیة من عبد الله لکونه أهلا للعبادة و هذه نیة الصدیقین کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام: ما عبدتک خوفا من نارک و لا طمعا فی جنتک و لکن وجدتک أهلا للعبادة فعبدتک، و لا تسمع هذه الدعوی من غیرهم، و إنما یقبل ممن یعلم منه أنه لو لم یکن لله جنة و لا نار بل لو کان علی الفرض المحال یدخل العاصی الجنة و المطیع النار لاختار العبادة لکونه أهلا لها، کما أنهم فی الدنیا اختاروا النار لذلک فجعلها الله علیهم بردا و سلاما، و عقوبة الأشرار فجعلها الله عندهم لذة و راحة و نعیما.

السابعة: نیة من عبد الله حبا له، و درجة المحبة أعلی درجات المقربین،

ص: ۱۰۱

....

و المحب یختار رضا محبوبة و لا ینظر إلی ثواب و لا یحذر من عقاب، و حبه تعالی إذا استولی علی القلب یطهره عن حب ما سواه، و لا یختار فی شیء من الأمور إلا رضا مولاه، کما روی الصدوق (ره) بإسناده عن الصادق علیه السلام أنه قال أن الناس یعبدون الله علی ثلاثة أوجه فطبقة یعبدونه رغبة فی ثوابه فتلک عبادة الحرصاء و هو الطمع، و آخرون یعبدونه فرقا من النار فتلک عبادة العبید و هی رهبة، و لکنی أعبده حباله عز و جل فتلک عبادة الکرام و هو الأمن، لقوله عز و جل ":وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آمِنُونَ "و لقوله عز و جل ":قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ "فمن أحب الله أحبه الله، و من أحبه الله عز و جل کان من الآمنین.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام قال علی بن الحسین علیه السلام: إنی أکره أن أعبد الله لأغراض لی و لثوابه، فأکون کالعبد الطمع المطمع، إن طمع عمل و إلا لم یعمل، و أکره أن أعبده لخوف عباده فأکون کالعبد السوء إن لم یخف لم یعمل، قیل: فلم تعبده؟ قال: لما هو أهله بأیادیه علی و إنعامه.

و قال محمد بن علی الباقر علیه السلام: لا یکون العبد عابد الله حق عبادته حتی ینقطع عن الخلق کله إلیه، فحینئذ یقول هذا خالص لی فیتقبله بکرمه.

و قال جعفر بن محمد علیه السلام: ما أنعم الله عز و جل علی عبد أجل من أن لا یکون فی قلبه مع الله غیره.

و قال موسی بن جعفر علیه السلام: أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عز و جل.

و قال علی الرضا علیه السلام ":إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ "قول لا إله إلا الله محمد رسول الله علی ولی الله، و خلیفة محمد رسول الله حقا و خلفاؤه خلفاء الله "وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ

ص: ۱۰۲

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْفَقِیرَ لَیَقُولُ یَا رَبِّ ارْزُقْنِی حَتَّی أَفْعَلَ کَذَا وَ کَذَا مِنَ الْبِرِّ وَ وُجُوهِ الْخَیْرِ فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِکَ مِنْهُ بِصِدْقِ نِیَّةٍ کَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا یَکْتُبُ لَهُ لَوْ عَمِلَهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ کَرِیمٌ

یَرْفَعُهُ "علمه فی قلبه بأن هذا صحیح کما قلته بلسانی.

و أقول: لکل من النیات الفاسدة و الصحیحة أفراد أخری یعلم بالمقایسة بما ذکرنا، و هی تابعة لأحواله و صفاته و ملکاته الراسخة منبعثة عنها، و من هذا یظهر سر أن أهل الجنة یخلدون فیها بنیاتهم لأن النیة الحسنة تستلزم طینة طیبة و صفات حسنة و ملکات جمیلة، تستحق الخلود بذلک، إذ لم یکن مانع العمل من قبله، فهو بتلک الحالة مهیئ للأعمال الحسنة و الأفعال الجمیلة، و الکافر مهیئ لضد ذلک، و بتلک الصفات الخبیثة المستلزمة لتلک النیة الردیئة استحق الخلود فی النار.

و بما ذکرنا ظهر معنی قوله علیه السلام: و کل عامل یعمل علی نیته، أی عمل کل عامل یقع علی وفق نیته فی النقص و الکمال و الرد و القبول، و المدار علیها کما عرفت، و علی بعض الاحتمالات المعنی أن النیة سبب للفعل و باعث علیه، و لا یتأتی العمل إلا بها کما مر.

الحدیث الثالث

: صحیح.

"لیقول "أی بلسانه أو بقلبه أو الأعم منهما "فإذا علم الله عز و جل ذلک "أی علم أنه إن رزقه یفی بما یعده من الخیر فإن کثیرا من المتمنیات و المواعید کاذبة لا یفی الإنسان به "إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ "القدرة أو واسع العطاء "کریم "بالذات، فالإثابة علی نیة الخیر من سعة جوده و کرمه لا من استحقاقهم ذلک.

قال الشیخ البهائی قدس سره: هذا الحدیث یمکن أن یجعل تفسیرا لقوله علیه السلام نیة المؤمن خیر من عمله، فإن المؤمن ینوی کثیرا من هذه النیات فیثاب علیها و لا یتیسر العمل إلا قلیلا، انتهی.

ص: ۱۰۳

....

و أقول: النيـة تطلق على النيـة المقارنـة للفعـل و على العزم المتقـدم عليه، سواء تيسـر العمل أم لا، و على التمنى للفعل و إن علم عـدم تمكنه منه، و المراد هنـا أحـد المعنيين الأخيرين، و يمكن أن يقال: إن النيـة لما كانت من الأفعال الاختياريـة القلبيـة فلا محالـة يترتب عليها ثواب، و إذا فعل الفعل المنوى يترتب عليه ثواب آخر، و لا ينافى اشتراط العمل بها تعدد الثواب كما أن الصلاة صحتها مشروطة بالوضوء و يترتب على كل منهما ثواب إذا اقترنا، فإذا لم يتيسـر الفعل لعـدم دخوله تحت قـدرته أو لمانع عرض له يثاب على العزم، و ترتب الثواب عليه غير مشـروط بحصول الفعل، بل بعدم تقصيره فيه فالثواب الوارد فى الخبر يحتمل أن يكون هذا الثواب فله مع الفعل ثوابـان، و بـدونه ثواب واحـد، فلا يلزم كون العمل لغوا و لا كون ثواب النيـة و العمل معا كثوابها فقط، و يحتمل أن يكون ثواب النية كثوابها مع العمل بلا مضاعفة و مع العمل يضاعف عشر أمثالها أو أكثر.

و يؤيده ما سـيأتى أن الله جعل لآدم أن من هم من ذريته بسيئة لم تكتب عليه، و إن عملها كتبت عليه سيئة، و من هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسـنة، فإن هو عملها كتبت له عشـرا، و إن أمكن حمله على ما إذا لم يعملها مع القـدرة عليها، و على ما حققنا أن النية تابعة للشاكلة و الحالة، و أن كمالها لا يحصل إلا بكمال النفس و اتصافها بالأخلاق الرضـية الواقعية فلا اسـتبعاد فى تساوى ثواب من عزم على فعل على وجه خاص من الكمال و لم يتيسر له، و من فعله على هذا الوجه.

و قيل: أثابه المؤمن بنيته أمر خير متفق عليه بين الأمة و رواه الخاصة و العامة روى مسـلم بإسـناده عن رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم قال: من طلب الشـهادة صادقا أعطيها و لو لم تصبه، و بإسناد آخر عنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء و إن مات على فراشه، قال المازرى: و فيهما دلالة على أن من نوى شيئا من أعمال

ص: ۱۰۴

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ حَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ حَدِّ الْعِبَادَةِ الَّتِی إِذَا فَعَلَهَا فَاعِلُهَا كَانَ مُؤَدِّیاً فَقَالَ حُسْنُ النِّیَّةِ بِالطَّاعَةِ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ یُونُسَ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ النَّارِ فِی النَّارِ لِأَنَّ نِیَّاتِهِمْ كَانَتْ فِی الدُّنْیَا أَنْ لَوْ خُلِّدُوا فِیهَا أَنْ یَعْصُوا اللَّهَ أَبَداً وَ إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِی الْجَنَّةِ لِأَنَّ نِیَّاتِهِمْ كَانَتْ فِی الدُّنْیَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِیهَا أَنْ یُطِیعُوا اللَّهَ أَبَداً فَبِالنِّیَّاتِ خُلِّدَ هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَی- قُلْ كُلٌّ یَعْمَلُ عَلی شاكِلَتِهِ

البر و لم یفعله لعذر كان بمنزلة من عمله، و علی استحباب طلب الشهادة و نیة الخیر و قد صرح بذلك جماعة من علمائهم حتی قال الآبی: لو لم ینوه كان حاله حال المنافق لا یفعل الخیر و لا ینویه.

الحدیث الرابع

: مجهول و قد مضی الكلام فیه، و الحاصل أنه حد العبادة الصحیحة المقبولة بالنیة الحسنة غیر المشوبة مع طاعة الإمام لأنهما العمدة فی الصحة و القبول، فالحمل علی المبالغة، أو المراد بالطاعة الإتیان بالوجوه التی یطاع الله منها مطلقا.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

و كان الاستشهاد بالآیة مبنی علی ما حققنا سابقا أن المدار فی الأعمال علی النیة التابعة للحالة التی اتصفت النفس بها من العقائد و الأخلاق الحسنة و السیئة فإذا كانت النفس علی العقائد الثابتة و الأخلاق الحسنة الراسخة التی لا یتخلف عنها الأعمال الصالحة الكاملة لو بقی فی الدنیا أبدا فبتلك الشاكلة و الحالة استحق الخلود فی الجنة، و إذا كانت علی العقائد الباطلة و الأخلاق الردیئة التی علم الله تعالی أنه لو بقی فی الدنیا أبدا لعصی الله تعالی دائما فبتلك الشاكلة استحق الخلود فی النار

ص: ۱۰۵

قَالَ عَلَى نِيَّتِهِ

لا بالأعمال التى لم يعملها.

فلا يرد أنه ينافى الأخبار الواردة فى أنه إذا أراد السيئة و لم يعملها لم تكتب عليه، مع أنه يمكن حمله على ما إذا لم تصر شاكلة له، و لم تكن بحيث علم الله أنه لو بقى لأتى بها، أو يحمل عدم كتابة السيئة على المؤمنين، و هذا إنما هو فى الكفار و قد يستدل بهذا الخبر على أن كل كافر يمكن فى حقه التوبة و الإيمان لا يموت على الكفر.

أقول: و يمكن أن يستدل به على أن بالعزم على المعصية يستحق العقاب و إن عفا الله عن المؤمنين تفضلا.

و ما ذكره المحقق الطوسى (ره) فى التجريد فى مسألة خلق الأعمال حيث قال:

و إرادة القبيح قبيحة يدل على أنه بعد إرادة العباد للحرام فعلا- قبيحا محرما و هو الظاهر من كلام أكثر الأصحاب سواء كان تاما مستتبعا للقبيح أو عزما ناقصا غير مستتبع لكن قد تقرر عندهم أن إرادة القبيح إذا كانت غير مقارنة لفعل قبيح يتعلق بها العفو كما دلت عليه الروايات و سيأتى بعضها، و أما إذا كانت مقارنة فلعله أيضا كذلك و ادعى بعضهم الإجماع على أن فعل المعصية لا تتعلق به إلا أثم واحد، و من البعيد أن يتعلق به إثمان أحدهما بإرادته و الآخر بإيقاعه.

قال بعض المحققين من المعاصرين فى شرح هذه الفقرة المنقولة من التجريد بعد إيراد نحو مما ذكرنا: فيندفع حينئذ التدافع بين ما ذكره المصنف (ره) من قبح إرادة القبيح و بين ما هو المشهور من أن الله تعالى لا يعاقب بإرادة الحرام و إنما يعاقب بفعله، و ما أوله به بعضهم من أن المراد أنه لا يعاقب العقوبة الخاصة بفعل المعصية بمجرد إرادتها و يثيب الثواب الخاص بفعل الطاعة بمجرد إرادتها، ففيه أن شيئا من ذلك غير صحيح، فإن الظاهر من النصوص أنه تعالى لا يعاقب و لا يؤاخذ على إرادة المعصية أصلا و أن الإجماع قائم على أن ثواب الطاعة لا يترتب على إرادتها

ص: ۱۰۶

بَابٌ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَلَا إِنَّ لِكُلِّ عِبَادَةٍ شِرَّةً ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى فَتْرَةٍ فَمَنْ صَارَتْ شِرَّةُ عِبَادَتِهِ إِلَى سُنَّتِی فَقَدِ اهْتَدَى وَ مَنْ

بل المترتب عليها نوع آخر من الثواب يختلف باختلاف الأحوال المقارنة لها من خلوص النية و شدة الجد فيها، و الاستمرار عليها إلى غير ذلك، و لا مانع من أن يصير فی بعض الأحوال أعظم من ثواب نفس الفعل الذی لم يكن لصاحبه تلك الإرادة البالغة الجامعة لهذه الخصوصيات و كان تتبع الآثار المأثورة يغنی عن الإطالة فی هذا الباب.

و أقول: قد عرفت بعض ما حققنا فی ذلك و سيأتی إنشاء الله تمام الكلام عند شرح بعض الأخبار فی أواخر هذا المجلد، و قد مر بعض القول فيه فی باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن.

بَاب

اشارة

إنما لم يعنون الباب لأنه يمكن إدخاله فی عنوان الباب الآتی، و لعله لو ذكر بعده كان أولی، و أما مناسبته للباب السابق كما توهم فهی ضعيفة.

الحديث الأول

: مجهول.

"إن لكل عبادة شرة "الشره بكسر الشين و تشديد الراء شدة الرغبة، قال فی النهاية فيه: إن لهذا القرآن شرة، ثم إن للناس عنه فترة، الشره: النشاط و الرغبة، و منه الحديث الآخر: لكل عابد شرة، و قال فی حديث ابن مسعود: أنه مرض فبكی فقال: إنما أبكی لأنه أصابنی علی حال فترة، و لم يصبنی علی حال اجتهاد، أی فی حال سكون و تقليل من العبادات و المجاهدات، انتهی.

ص: ۱۰۷

خَالَفَ سُنَّتِی فَقَدْ ضَلَّ وَ کَانَ عَمَلُهُ فِی تَبَابٍ أَمَا إِنِّی أُصَلِّی وَ أَنَامُ وَ أَصُومُ وَ أُفْطِرُ وَ أَضْحَکُ وَ أَبْکِی فَمَنْ رَغِبَ عَنْ مِنْهَاجِی وَ سُنَّتِی فَلَیْسَ مِنِّی وَ قَالَ کَفَی بِالْمَوْتِ مَوْعِظَةً وَ کَفَی بِالْیَقِینِ غِنًی وَ کَفَی بِالْعِبَادَةِ شُغُلًا

"إلی سنتی "أی منتهیا إلیها، أو إلی بمعنی مع، أی لا- تدعوه کثرة الرغبة فی العبادة إلی ارتکاب البدع کالریاضات المبتدعة للمتصوفة، بل یعمل بالسنن و التطوعات الواردة فی السنة، و یحتمل أن یکون المراد بانتهاء الشره أن یکون ترک الشره بالاقتصاد و الاکتفاء بالسنن و ترک بعض التطوعات لا بترک السنن أیضا، و یؤیده الخبر الآتی.

"فی تباب "أی تباب العمل أو صاحبه، و التباب الخسران و الهلاک، و فی بعض النسخ فی تبار بالراء و هو أیضا الهلاک.

"کفی بالموت موعظة "الباء زائدة و الموعظة ما یتعظ الإنسان به، و یصیر سببا لانزجار النفس عن الخطایا و المیل إلی الدنیا و الرکون إلیها و أعظمها الموت، إذ العاقل إذا تفکر فیه و فی غمراته و ما یعقبه من أحوال البرزخ و القیامة و أهوالها و ما فعله بأهل الدنیا من قطع أیدیهم عنها و إخراجهم منها طوعا أو کرها فجأة من غیر اطلاع منهم علی وقت نزوله و کیفیة حلوله، هانت عنده الدنیا و ما فیها، و شرع فی التهیئة له إن أعطاه الله تعالی بصیرة فی ذلک.

"و کفی بالیقین غنی "أی کفی الیقین بأن الله رازق العباد، و أنه یوسع علی من یشاء و یقتر علی من یشاء بحسب المصالح سببا لغنی النفس و عدم الحرص و ترک التوسل بالمخلوقین، و هو من الیقین بالقضاء و القدر، و قد مر فی باب الیقین أنه یطلق غالبا علیه "و کفی بالعبادة شغلا "کان المقصود أن النفس یطلب شغلا یشتغل به، فإذا شغلها المرء بالعبادة تحیط بجمیع أوقاته فلا یکون له فراغ یصرفه فی الملاهی، و إذا لم یشتغل بالعبادة یدعوه الفراغ إلی البطر و اللهو و صرف العمر فی المعاصی و الملاهی

ص: ۱۰۸

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِكُلِّ أَحَدٍ شِرَّةٌ وَ لِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ فَطُوبَى لِمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى خَيْرٍ

بَابُ الِاقْتِصَادِ فِي الْعِبَادَةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا

و الأمور الباطلة، كسماع القصص الكاذبة و أمثالها، و الغرض الترغيب فى العبادة و بيان عمدة ثمراتها، و الظاهر أن هذه الفقرات الأخيرة مواعظ آخر لا ارتباط لها بما تقدمها، و قد يتكلف بجعلها مربوطة بها بأن المراد بالأولى كفى الموت موعظة فى عدم مخالفته السنة، و كفى اليقين غنى لئلا يطلب الدنيا بالرياء و ارتكاب البدع، و كفت العبادة المقررة الشرعية شغلا، فلا يلزم الاشتغال بالبدع.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور و قد مر مضمونه.

و الحاصل أن لكل أحد شوقا و نشاطا فى العبادة فى أول الأمر، ثم يعرض له فترة و سكون، فمن كانت فترته بالاكتفاء بالسنن و ترك البدع أو ترك التطوعات الزائدة فطوبى له، و من كانت فترته بترك السنن أيضا أو بترك الطاعات رأسا و ارتكاب المعاصى، أو بالاقتصار على البدع فويل له، و قد مر فى آخر كتاب العقل بسند آخر عن أبى جعفر عليه السلام قال: ما من أحد إلا و له شرة و فترة فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى، و من كانت فترته إلى بدعة فقد غوى، و هو يؤيد ما ذكرنا.

باب الاقتصاد فى العبادة

الحديث الأول

: ضعيف بسنديه.

و قال فى النهاية المتين الشديد القوى، و قال فيه: إن هذا الدين متين فأوغل

ص: ۱۰۹

فِيهِ بِرِفْقٍ وَ لَا تُكَرِّهُوا عِبَادَةَ اللَّهِ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ فَتَكُونُوا كَالرَّاكِبِ الْمُنْبَتِّ الَّذِى لَا سَفَراً قَطَعَ وَ لَا ظَهْراً أَبْقَى

مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَنْ مُقَرِّنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع مِثْلَهُ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا تُكَرِّهُوا

فيه برفق، الإيغال: السير الشديد يقال: أوغل القوم و توغلوا إذا أمعنوا فى سيرهم، و الوغول الدخول فى الشىء و قد وغل يغل وغولا يريد: سر فيه برفق، و أبلغ الغاية القصوى منه بالرفق، لا على سبيل التهافت و الخرق، و لا تحمل نفسك و تكلفها ما لا تطيقه فتعجز و تترك الدين و العمل.

و قال فيه: فإن المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى، يقال للرجل إذا انقطع به فى سفره و عطبت راحلته قد أنبت من البت القطع، و هو مطاوع بت يقال بتة و أبته يريد أنه بقى فى طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره و قد أعطب ظهره، انتهى.

"و لا تكرهوا عبادة الله "كان المعنى أنكم إذا أفرطتم فى الطاعات يريد الناس متابعتكم فى ذلك، فيشق عليهم فيكرهون عبادة الله و يفعلونها من غير رغبة و شوق، و يحتمل أن يكون أوغلوا فى فعل أنفسهم و لا تكرهوا فى دعوة الغير، أى لا تحملوا على الناس فى تعليمهم و هدايتهم فوق سعتهم و ما يشق عليهم كما مر فى حديث الرجل الذى هدى النصرانى فى باب درجات الإيمان، و يحتمل أن يكون عباد الله شاملا- لأنفسهم أيضا، و يمكن أن يكون الإيغال هنا متعديا أى أدخلوا الناس فيه برفق ليوافق الفقرة الثانية، قال فى القاموس: وغل فى الشىء يغل وغولا دخل و توارى، أو بعد و ذهب، و أوغل فى البلاد و العلم ذهب و بالغ و أبعد كتوغل، و كل داخل مستعجلا موغل، و قد أوغلته الحاجة.

الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.

ص: ۱۱۰

إِلَى أَنْفُسِكُمُ الْعِبَادَةَ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً فَعَمِلَ عَمَلًا قَلِيلًا جَزَاهُ بِالْقَلِيلِ الْكَثِيرَ وَ لَمْ يَتَعَاظَمْهُ أَنْ يَجْزِيَ بِالْقَلِيلِ الْكَثِيرَ لَهُ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَرَّ بِي أَبِي وَ أَنَا بِالطَّوَافِ وَ أَنَا حَدَثٌ وَ قَدِ اجْتَهَدْتُ فِي الْعِبَادَةِ فَرَآنِي وَ أَنَا أَتَصَابُّ عَرَقاً فَقَالَ لِي يَا جَعْفَرُ يَا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَ رَضِيَ عَنْهُ بِالْيَسِيرِ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اجْتَهَدْتُ فِي الْعِبَادَةِ وَ أَنَا شَابٌّ فَقَالَ لِي أَبِي ع يَا بُنَيَّ

و حاصله النهی عن الإفراط فی التطوعات بحیث یکرهها النفس، و لا یکون فیها راغبا ناشطا.

الحديث الثالث

: موثق.

و فی القاموس تعاظمه عظم علیه، و کان فی أکثر هذه الأخبار إشارة إلی أن السعی فی زیادة کیفیة العمل أحسن من السعی فی زیادة کمیته، و أن السعی فی تصحیح العقائد و الأخلاق أهم من السعی فی کثرة الأعمال.

الحديث الرابع

: مجهول.

"إذا أحب عبدا "أی بحسن العقائد و الأخلاق و رعایة الشرائط فی الأعمال التی منها التقوی.

الحديث الخامس

: حسن کالصحیح.

ص: ۱۱۱

دُونَ مَا أَرَاکَ تَصْنَعُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً رَضِیَ عَنْهُ بِالْیَسِیرِ

۶ حُمَیْدُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنِ ابْنِ بَقَّاحٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَیْعٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا عَلِیُّ إِنَّ هَذَا الدِّینَ مَتِینٌ فَأَوْغِلْ فِیهِ بِرِفْقٍ وَ لَا تُبَغِّضْ إِلَی نَفْسِکَ عِبَادَةَ رَبِّکَ فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ یَعْنِی الْمُفْرِطَ لَا ظَهْراً أَبْقَی وَ لَا أَرْضاً قَطَعَ فَاعْمَلْ عَمَلَ مَنْ یَرْجُو أَنْ یَمُوتَ هَرِماً وَ احْذَرْ حَذَرَ مَنْ یَتَخَوَّفُ أَنْ یَمُوتَ غَداً

"دون ما أراک تصنع "دون منصوب بفعل مقدر أی أصنع دون ذلک.

الحديث السادس

: ضعیف.

"فاعمل عمل من یرجو أن یموت هرما "أی تأن و ارفق و لا تستعجل، فإن من یرجو البقاء طویلا لا یسارع فی الفعل کثیرا، أو أن من یرجو ذلک لا- یتعب نفسه بل یداری بدنه و لا ینهکه بکثرة الصیام و السهر و أمثالها، و احذر عن المنهیات کحذر من یخاف أن یموت غدا، قیل: و لعل السر فیه أن العبادات أعمال و فیها تعب الأرکان و شغل عما سواها، فأمر فیها بالرفق و الاقتصاد کیلا تکل بها الجوارح و لا تبغضها النفس، و لا تفوت بسببها حق من الحقوق، فأما الحذر عن المعاصی و المنهیات فهو ترک و اطراح و لیس فیه کثیر کد و لا ملالة، و لا شغل عن شیء فیترک ترک من یخاف أن یموت غدا علی معصیة الله تعالی، و قیل: الفرق أن فعل الطاعات نفل و فضل، و ترک المخالفات حتم و فرض.

ص: ۱۱۲

بَابُ مَنْ بَلَغَهُ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَمَلٍ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ سَمِعَ شَيْئاً مِنَ الثَّوَابِ عَلَى شَيْءٍ فَصَنَعَهُ كَانَ لَهُ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا بَلَغَهُ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عِمْرَانَ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ مَنْ بَلَغَهُ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَمَلٍ فَعَمِلَ ذَلِكَ الْعَمَلَ الْتِمَاسَ ذَلِكَ الثَّوَابِ أُوتِيَهُ وَ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ كَمَا بَلَغَهُ

باب من بلغه ثواب من الله على عمل

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

"كان "أي الثواب "له "و في بعض النسخ كان له أجره.

الحديث الثاني

: ضعيف على المشهور.

و يدل على صحة العمل بنية الثواب و أنها لا تنافي الإخلاص كما عرفت.

فائدة جليلة اعلم أن أصحابنا رضوان الله عليهم كثيرا ما يستدلون بالأخبار الضعيفة و المجهولة على السنن و الآداب، و يحكمون بها بالكراهة و الاستحباب، و أورد عليه أن الاستحباب أيضا حكم شرعي كالوجوب فلا وجه للفرق بينهما و الاكتفاء فيه بأخبار الضعفاء و المجاهيل، و كذا الكراهة و الحرمة لا فرق بينهما في ذلك، و أجيب عنه بأن الحكم بالاستحباب فيما ضعف مستنده ليس في الحقيقة بذلك الخبر الضعيف، بل بالروايات الواردة في هذا الباب و غيره.

فإن قيل: هذه الروايات أيضا ليست صحيحة على مصطلح القوم؟ قلت: الخبر الأول و إن كان حسنا لكن حسن إبراهيم بن هاشم لا يقصر عن الصحيح، مع أنه مؤيد

ص: ۱۱۳

....

بالخبر الثانی، و بما رواه الصدوق فی ثواب الأعمال عن أبیه عن علی بن موسی عن أحمد بن محمد عن علی بن الحکم عن هشام عن صفوان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من بلغه شیء من الثواب علی شیء من الخیر فعمله کان له أجر ذلک و إن کان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لم یقله، و بما رواه البرقی فی المحاسن عن أبیه عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من بلغه عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم شیء من الثواب ففعل ذلک طلب قول النبی صلی الله علیه و آله و سلم کان له ذلک الثواب و إن کان النبی لم یقله.

مع أنه روی البرقی بسند صحیح أیضا و إن غفل عنه الأکثر و قالوا: لم یرد فیه خبر صحیح حیث روی عن أبیه عن علی بن الحکم عن هشام بن سالم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من بلغه عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم شیء من الثواب فعمله کان أجر ذلک له و إن کان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لم یقله، و قد روته العامهٔ أیضا بأسانید عن النبی، فلا یبعد عده من المتواترات فمهما عملنا بخبر ضعیف لم نعمل بهذا الخبر بل بهذه الأخبار المستفیضهٔ الدالهٔ علی جواز العمل به، و ترتب الثواب علیه.

و مع ذلک فقد یخدش بوجوه: الأول: أن مفاد الروایات أنه إذا روی أن فی العمل الفلانی ثوابا معینا فعمل أحد ذلک العمل رجاء ذلک الثواب یعطی ذلک الثواب و إن کان الخبر خلاف الواقع و لم یقله المعصوم علیه السلام فلا تشمل هذه الأخبار ما لم یرد فیه ثواب مع أن الأصحاب یستدلون بالأخبار غیر الصحیحهٔ التی لم تشتمل علی الثواب علی الکراههٔ و الاستحباب، و یمکن أن یجاب بأن الأمر بالعبادهٔ یستلزم ترتب الثواب علیه و إن لم یذکر فی الخبر، فإذا فعل المؤمن ذلک العمل رجاء للثواب المعلوم ترتبه علی العمل و إن لم یعلم مقداره یکون داخلا فی تلک الأخبار، و لا بد أن یثاب فی الجملهٔ لاقتضائها ذلک و لا یخلو من تمحل.

الثانی: أن الثواب کما یکون للمستحب کذلک یکون للواجب أیضا، فلم

ص: ۱۱۴

....

خصصوا الحکم بالمستحب، و الجواب أنک قد عرفت أنا لم نعمل بهذا الخبر الدال علی الوجوب بل إنما عملنا بتلک الأخبار و هی لا تدل إلا علی رجحان العمل به و ترتب الثواب علیه و لا تدل علی ترتب العقاب علی ترکه فالحکم الثابت لنار بهذا الخبر بانضمام تلک الروایات لیس إلا الحکم الاستحبابی فافهم.

الثالث: أن بین تلک الروایات و بین ما یدل علی عدم جواز العمل بخبر الفاسق کقوله تعالی ":إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا "عموما من وجه، فلا وجه لتخصیص الثانی بالأول بل العکس أولی لقطعیة طریقه و تأیده بالأصل، إذ الأصل عدم التکلیف و براءة الذمة منه، و یمکن أن یجاب بأن الآیة إنما تدل علی عدم العمل بخبر الفاسق بدون التثبت و التبین، و العمل به فیما نحن فیه بعد ورود الروایات لیس عملا بلا تثبت فلم تخصص الآیة بالأخبار، بل بسبب ورودها خرجت تلک الأخبار الضعیفة عن عنوان الحکم المثبت فی الآیة الکریمة.

الرابع: أن هذه المسألة أی ثبوت الاستحباب بالأدلة الضعیفة إنما هو من مسائل الأصول علی المشهور و جواز الاکتفاء فیه بالظن الحاصل من خبر الواحد مشکل، و الجواب أن مثل هذا الخبر المشتهر بین الفریقین الوارد بأسانید کثیرة مما یورث القطع بمضمونه، مع أن وجوب تحقق العلم القطعی فی جمیع مسائل الأصول مما یمکن المناقشة فیه.

الخامس: أن عموم العمل الذی ورد فی الخبر ترتب الثواب علیه غیر معلوم، فإنه فیما سبق من الأخبار نکرة فی سیاق الإثبات و هی غیر مفیدة للعموم، فحینئذ یحتمل أن یکون المراد فیها أن من سمع ثوابا من الله علی عمل ثابت بدلیل شرعی قطعی أو ظنی جائز العمل به، ثم عمل بذلک العمل أعطی ذلک الأجر فلا یدل

ص: ۱۱۵

....

على إثبات أصل العمل بالأخبار الغير المعتبرة، و الجواب أن العمل و إن كان نكرة فى إثبات و هو لا يفيد العموم إلا أنه لما كان مقنن القوانين و من صدر عنه الحكم لما كان حكيما لا يليق به أن يصدر عنه حكم مجمل لا يمكن العمل به، و لا يفيد المخاطب فائدة تامة فلا بد من حمل النكرة على العموم، مثلها فى قوله تعالى ":عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ "و قولهم: تمرة خير من جرادة، أو يقال أن العموم المستفاد من لفظة "من "كاف لإفادة عموم العمل أيضا فإنه يصدق على من بلغه ثواب من الله على عمل غير ثابت بدليل شرعى خارج أنه ممن بلغه الحديث، فإن اسم الموصول و غيره من أدوات العموم كما يقتضى عموم الأفراد يقتضى عموم جميع ما يتعلق به و يتم به الصلة أو الاسم الذى دخل عليه أداة العموم.

ففى ما نحن فيه نقول: اسم الموصول دخل على بلغه ثواب من الله على عمل، فكل شىء يصدق عليه أنه بلغه ثواب ما على عمل ما يتناوله اسم الموصول مع قطع النظر عن عمومه تناولا كتناول المطلق لأفراده، و معنى العموم شموله بحسب الحكم لكل ما تناوله تناولا إطلاقيا، فلو فرضنا أن بلوغا ما أو ثوابا ما أو عملا ما خارج عن تعلق هذا الحكم لم يكن العام المفروض عاما لجميع من بلغه ثواب على عمل و هو يخل بالعموم.

و من أقوى الشواهد على ذلك أن علماءنا و علماء العامة اتفقوا على أن قوله تعالى ":وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً "عام يشمل أولات الحمل و غيرها فى قوله تعالى ":وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ "و اختلفوا فى

ص: ۱۱۶

....

ترجيح تخصيص أيهما بالآخر لما بينهما من العموم من وجه و قصة أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك مع ابن مسعود مشهورة، و لو لا ما ذكرنا أمكن أن يقال: أن أزواجا جمع منكر فلا عموم له، و أولات الأحمال جمع مضاف فيعم فلا تعارض.

و بهذا يظهر فساد ما في شرح المختصر في بحث دلالة الأمر على الوجوب حيث استدل عليها بقوله "فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ "الآية، ثم اعترض بأن الاستدلال موقوف على عموم الأمر و هو مطلق، و أجاب بأن الأمر مصدر مضاف فيعم، و على ما ذكرنا تناول الأمر بإطلاقه لجميع الأوامر كاف إذ يكون المعنى حينئذ الأمر بحذر كل من يخالف أمرا ما من الأوامر فيدل على أن كل من يخالف أي أمر من الأوامر يتحقق في حقه مقتضى الحذر، و ما هو إلا استحقاق العقاب و الشواهد على ما ذكرنا كثيرة يظهر على المتتبع.

ثم اعلم أنه يشكل ترتب الأحكام الأخر على هذا الفعل سوى ترتب الثواب عليه، كما إذا ورد خبر ضعيف يدل على ترتب الثواب على غسل، فعلى القول بحصول الاستباحة من الأغسال المندوبة يشكل حصول الاستباحة من هذا الغسل إلا أن يقال: لما ثبت بهذه الأخبار شرعية هذا الغسل يترتب عليه جميع الأحكام، و لا فرق بين هذا الغسل و غيره من الأغسال المندوبة، و كل دليل يدل على حصول الاستباحة من الأغسال الأخر، يدل على هذا أيضا.

قال الشيخ البهائي قدس سره: يحتمل أن يراد بسماع الثواب مطلق بلوغه إليه، سواء كان على سبيل الرواية أو الفتوى أو المذاكرة أو نحو ذلك، كما لو أراه في شيء من كتب الحديث أو الفقه مثلا و يؤيد هذا التعميم أنه ورد في حديث آخر عن الصادق عليه السلام: من بلغه شيء من الثواب، و يمكن أن يراد السماع من لفظ

ص: ۱۱۷

....

الراوى أو المفتى خاصة، فإنه هو الشائع الغالب فى الزمن السالف، و أما الحمل على التحمل بأحد الوجوه الستة المشهورة فلا يخلو من بعد.

و ظاهر الإطلاق أن ظن صدق الناقل غير شرط فى ترتب الثواب، فلو تساوى صدقه و كذبه فى نظر السامع و عمل بقوله فاز بالأجر، نعم يشترط عدم ظن كذبه لقيام بعض القرائن و الظاهر أن تصريح الراوى بترتب الثواب غير شرط، بل قوله إن العمل الفلانى مستحب أو مكروه كاف فى ترتب الثواب على فعله أو تركه.

"على شىء "أى على فعل شىء أو تركه "فصنعه "أى أتى بذلك الشىء سواء كان فعلا أو تركا "كان له أجره "الضمير فى أجره" الضمير فى أجره إما أن يعود إلى الشىء أى كان له الأجر المرتب على ذلك الشىء أو إلى من، أى كان لذلك العامل أجره أى الأجر الذى طلبه بذلك العمل "و إن لم يكن على ما بلغه "اسم يكن ضمير الشأن و يجوز عوده إلى الشىء أو الثواب أو المسموع، و يؤيده أن فى رواية أخرى و إن لم يكن الحديث كما بلغه، انتهى.

و قال المحقق الدوانى فى أنموزجه: اتفقوا على أن الحديث الضعيف لا تثبت به الأحكام الشرعية ثم ذكروا أنه يجوز بل يستحب العمل بالأحاديث الضعيفة فى فضائل الأعمال، و ممن صرح بذلك النووى فى كتبه، لا سيما كتاب الأذكار، و فيه إشكال لأن جواز العمل و استحبابه كلاهما من الأحكام الخمسة الشرعية فإذا استحب العمل بمقتضى الحديث الضعيف كان ثبوته بالحديث الضعيف، و ذلك ينافى ما تقرر من عدم ثبوت الأحكام بالأحاديث الضعيفة، و قد حاول بعضهم التفصى عن ذلك و قال: مراد النبوى أنه إذا ثبت حديث حسن أو صحيح فى فضيلة عمل من الأعمال يجوز رواية الحديث الضعيف فى هذا الباب، و لا يخفى أن هذا لا يرتبط بكلام النووى أصلا فضلا عن أن يكون مراده ذلك، فلم يكن جواز العمل و استحبابه

ص: ۱۱۸

....

مجرد نقل الحديث، على أنه لو لم يثبت الحديث الصحيح و الحسن فى فضيلة عمل يجوز نقل الحديث الضعيف فيها، لا سيما مع التنبيه على ضعفه، و مثل ذلک فى كتب الحديث و غيره شائع كثير يشهد به من تتبع أدنى تتبع، و الذى يصلح للتعويل عليه حينئذ أنه إذا وجد حديث ضعيف فى فضيلة عمل من الأعمال، و لم يكن هذا العمل مما يحتمل الحرمة و الكراهة فإنه يجوز العمل به و يستحب لأنه مأمون الخطر و مرجو النفع، إذ دائر بين الإباحة و الاستحباب، فالاحتياط العمل به رجاء الثواب، و أما إذا دار بين الحرمة و الاستحباب فلا وجه لاستحباب العمل به، و إذا دار بين الكراهة و الاستحباب فمجال النظر فيه واسع إذ فى العمل دغدغة الوقوع فى المكروه، و فى الترک مظنة ترک المستحب، فلينظر إن كان خطر الكراهة أشد بأن تكون الكراهة المحتملة شديدة و الاستحباب المحتمل ضعيفا فحينئذ يترجح الترک على الفعل، فلا يستحب العمل به و إن كان الكراهة أضعف بأن تكون الكراهة على تقدير وقوعها كراهة ضعيفة دون مرتبة ترک العمل على تقدير استحبابه فالاحتياط العمل به، و فى صورة المساواة تحتاج إلى نظر تام، و أظن أنه يستحب أيضا لأن المباحات تصير بالنية عبادة فكيف ما فيه شبهة الاستحباب لأجل الحديث الضعيف، فجواز العمل و استحبابه مشروطان، أما جواز العمل فبعدم احتمال الحرمة و أما الاستحباب فبما ذكرنا مفصلا.

بقى هيهنا شىء و هو أنه إذا عدم احتمال الحرمة فجواز العمل ليس لأجل الحديث إذ لو لم يوجد يجوز العمل أيضا لأن المفروض انتفاء الحرمة، لا يقال:

الحديث الضعيف ينفى احتمال الحرمة؟ لأنا نقول: الحديث الضعيف لا يثبت به شىء من الأحكام الخمسة، و انتفاء الحرمة يستلزم ثبوت الإباحة، و الإباحة حكم شرعى فلا يثبت بالحديث الضعيف، و لعل مراد النووى ما ذكرنا، و إنما ذكر

ص: ۱۱۹

....

الجواز توطئة للاستحباب، و حاصل الجواب أن الجواز معلوم من خارج، و الاستحباب أيضا معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط فى أمر الدين، فلم يثبت شىء من الأحكام بالحديث الضعيف بل أوقع الحديث الضعيف شبهة الاستحباب، فصار الاحتياط أن يعمل به، و استحباب الاحتياط معلوم من قواعد الشرع، انتهى.

و اعترض عليه الشيخ البهائى قدس سره بأن خطر الحرمة فى هذا الفعل الذى تضمن الحديث الضعيف استحبابه حاصل كلما فعله المكلف لرجاء الثواب، لأنه لا يعتد به شرعا و لا يصير منشأ لاستحقاق الثواب إلا إذا فعله المكلف بقصد القربة، و لاحظ رجحان فعله شرعا، فإن الأعمال بالنيات و فعله على هذا الوجه مردد بين كونه سنة و رد الحديث فى الجملة، و بين كونه تشريعا و إدخالا لما ليس من الدين فيه، و لا ريب أن ترك السنة أولى من الوقوع فى البدعة، فليس الفعل المذكور دائرا فى وقت من الأوقات بين الإباحة و الاستحباب، بل هو دائما دائر بين الحرمة و الاستحباب فتاركه متيقن للسلامة و فاعله متعرض للندامة.

على أن قولنا بدورانه بين الحرمة و الاستحباب إنما هو على سبيل المماشاة و إرخاء العنان، و إلا فالقول بالحرمة من غير ترديد ليس عن السداد ببعيد، و التأمل الصادق على ذلك شهيد، هذا.

و قد تفصى بعض الفضلاء عن أصل الإشكال بأن معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال دون مسائل الحرام و الحلال، أنه إذا ورد حديث صحيح أو حسن فى استحباب عمل و ورد حديث ضعيف فى أن ثوابه كذا و كذا، جاز العمل بذلك الحديث الضعيف، و الحكم بترتب ذلك الثواب على ذلك الفعل، و ليس هذا الحكم أحد الأحكام الخمسة التى لا تثبت بالأحاديث الضعيفة.

و بعضهم بأن معنى قولهم الأحكام لا تثبت بالأحاديث الضعيفة أنها لا تستقل

ص: ۱۲۰

بَابُ الصَّبْرِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِي

بإثباتها لا أنها لا تصير مقوية و مؤكدة لما ثبت به، و معنى تجويزهم العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال أنه إذا دل على استحباب عمل حديثان صحيح و ضعيف مثلا، جاز للمكلف حال العمل ملاحظة دلالة الضعيف أيضا عليه، فيكون عاملا به فى الجملة و لا يخفى ما فى هذين الكلامين من الخلل، أما الأول فلمخالفة منطوق عبارات القوم فإنها صريحة فى استحباب الإتيان بالفعل إذا ورد فى استحبابه حديث ضعيف غير قابلة لهذا التأويل السخيف، و أما الثانى فمع بعده و سماجته يقتضى عدم صحة التخصيص بفضائل الأعمال دون مسائل الحرام و الحلال، فإن العمل بالحديث الضعيف بهذا المعنى لا نزاع بين أهل الإسلام فى جوازه فى جميع الأحكام.

باب الصبر

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و قال المحقق الطوسى قدس سره: الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه، و هو بمنع الباطن عن الاضطراب، و اللسان عن الشكاية، و الأعضاء عن الحركات غير المعتادة، انتهى.

و قد مر و سيأتى أن الصبر يكون على البلاء و على فعل الطاعة و على ترك المعصية، و على سوء أخلاق الخلق، قال الراغب: الصبر الإمساك فى ضيق، يقال:

صبرت الدابة حبستها بلا علف و صبرت فلانا حلفته حلفة لا خروج له منها، و الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام و ربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمى صبرا لا غير، و يضاده الجزع، و إن كان فى محاربة سمى شجاعة و يضاده الجبن،

ص: ۱۲۱

بْنِ رِئَابٍ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الصَّبْرُ رَأْسُ الْإِیمَانِ

و إن کان فی نائبه مضجرهٔ سمی رحب الصدر و یضاده الضجر، و إن کان فی إمساک الکلام سمی کتمانا و یضاده الإذاعهٔ، و قد سمی الله تعالی کل ذلک صبرا و نبه علیه بقوله:

"وَ الصَّابِرِینَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِینَ الْبَأْسِ ""وَ الصَّابِرِینَ عَلی ما أَصابَهُمْ ""وَ الصَّابِرِینَ وَ الصَّابِراتِ "و سمی الصوم صبرا لکونه کالنوع له.

و قوله ":اصْبِرُوا وَ صابِرُوا "أی احبسوا أنفسکم علی العبادهٔ و جاهدوا أهواءکم، و قوله عز و جل ":اصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ "أی تحمل الصبر بجهدک، و قوله:

"أُوْلئِکَ یُجْزَوْنَ الْغُرْفَهَٔ بِما صَبَرُوا "أی بما تحملوه من الصبر فی الوصول إلی مرضات الله.

قوله: رأس الإیمان، هو من قبیل تشبیه المعقول بالمحسوس، و وجه الشبه ما سیأتی فی الخبر الآتی و وجهه أن الإنسان ما دام فی تلک النشأهٔ هو مورد للمصائب و الآفات و محل للحوادث و النوائب و العاهات، و مبتلی بتحمل الأذی من بنی نوعه فی المعاملات و مکلف بفعل الطاعات و ترک المنهیات و المشتهیات، و کل ذلک ثقیل علی النفس لا تشتهیها بطبعها، فلا بد من أن تکون فیه قوهٔ ثابتهٔ و ملکهٔ راسخهٔ بها یقتدر علی حبس النفس علی هذه الأمور الشاقهٔ، و رعایهٔ ما یوافق الشرع و العقل فیها، و ترک الجزع و الانتقام و سائر ما ینافی الآداب المستحسنهٔ المرضیهٔ عقلا و شرعا، و هی المسماهٔ بالصبر، و من البین أن الإیمان الکامل بل نفس التصدیق أیضا یبقی ببقائه، و یفنی بفنائه، فلذلک هو من الإیمان بمنزلهٔ الرأس من الجسد.

ص: ۱۲۲

۲ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ كَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا حَفْصُ إِنَّ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَلِيلًا وَ إِنَّ مَنْ جَزِعَ جَزِعَ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً ص فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَ الرِّفْقِ فَقَالَ وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَ قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ- لسَّيِّئَةَ]

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

الحديث الثالث

: ضعيف.

"صبر قليلا- "نصب قليلا إما على المصدرية أو الظرفية أي صبر صبرا قليلا أو زمانا قليلا، و هو زمان العمر أو زمان البلية "في جميع أمورك "فإن كل ما يصدر عنه من الفعل و الترك و العقد و كل ما يرد عليه من المصائب و النوائب من قبله تعالى، أو من قبل غيره يحتاج إلى الصبر إذ لا يمكنه تحمل ذلك بدون جهاده مع النفس و الشيطان و حبس النفس عليه.

"وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ "أي من الخرافات و الشتم و الإيذاء "وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا "بأن تجانبهم و تداريهم و لا تكافيهم و تكل أمرهم إلى الله كما قال ":وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ "أي دعني و إياهم و كل إلى أمرهم فإني أجازيهم في الدنيا و الآخرة "أُولِي النَّعْمَةِ" النعمة بالفتح لين الملمس أي المتنعمين ذوي الثروة في الدنيا، و هم صناديد قريش و غيرهم.

"ادْفَعْ "أول الآية هكذا ":وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ "أي في الجزاء و حسن العاقبة "و لا "الثانية مزيدة لتأكيد النفي "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ "كذا

ص: ۱۲۳

فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَةٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِیم فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَتَّی نَالُوهُ بِالْعَظَائِمِ وَ رَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیْهِ- وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ بِما یَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

فی أکثر نسخ الکتاب و تفسیر علی بن إبراهیم، و السیئة غیر مذکورة فی المصاحف و کأنه علیه السلام زادها تفسیرا و لیست فی بعض النسخ و هو أظهر، و قیل: المعنی ادفع السیئة حیث اعترضتک بالتی هی أحسن منها و هی الحسنة، علی أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو بأحسن ما یمکن دفعها به من الحسنات، إنما أخرج مخرج الاستئناف علی أنه جواب من قال کیف أصنع؟ للمبالغة، و لذلک وضع أحسن موضع الحسنة، کذا ذکره البیضاوی، و قیل: اسم التفضیل مجرد عن معناه، أو أصل الفعل معتبر فی المفضل علیه علی سبیل الفرض، أو المعنی ادفع السیئة بالحسنة التی هی أحسن من العفو أو المکافاة، و تلک الحسنة هی الإحسان فی مقابل الإساءة، و معنی التفضیل حینئذ بحاله لأن کلا من العفو أو المکافاة أیضا حسنة إلا أن الإحسان أحسن منهما و هذا قریب مما ذکره الزمخشری من أن لا غیر مزیدة، و المعنی أن الحسنة و السیئة متفاوتان فی أنفسهما فخذ بالحسنة التی هی أحسن أن تحسن إلیه مکان إساءته.

"فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَةٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ "أی إذا فعلت ذلک صار عدوک المشاق مثل الولی الشفیق "وَ ما یُلَقَّاها "أی ما یلقی هذه السجیة و هی مقابلة الإساءة بالإحسان "إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا "فإنها تحبس النفس عن الانتقام "وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ "من الخیر و کمال النفس، و قیل: الحظ العظیم الجنة، یقال:

لقاه الشیء أی ألقاه إلیه "حتی نالوه بالعظائم "یعنی نسبوه إلی الکذب و الجنون و السحر و غیر ذلک، و افتروا علیه.

"أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ "کنایة عن الغم "بِما یَقُولُونَ "من الشرک أو الطعن فیک

ص: ۱۲۴

رَبِّکَ وَ کُنْ مِنَ السَّاجِدِینَ ثُمَّ کَذَّبُوهُ وَ رَمَوْهُ فَحَزِنَ لِذَلِکَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ وَ لکِنَّ الظَّالِمِینَ بِآیاتِ اللَّهِ

و فی القرآن و الاستهزاء بک و به "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ "أی فنزه ربک عما یقولون مما لا یلیق به متلبسا بحمده فی توفیقک له أو فافزع إلی الله فیما نابک من الغم بالتسبیح و التحمید فإنهما یکشفان الغم عنک "وَ کُنْ مِنَ السَّاجِدِینَ "للشکر فی توفیقک أو رفع غمک أو کن من المصلین فإن فی الصلاهٔ قطع العلائق عن الغیر "إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ "الضمیر للشأن أی ما یقولون إنک شاعر أو مجنون و أشباه ذلک.

"فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ "قال الطبرسی (ره): اختلف فی معناه علی وجوه: أحدها أن معناه لا یکذبونک بقلوبهم اعتقادا و إن کانوا یظهرون بأفواههم التکذیب عنادا و هو قول أکثر المفسرین و یؤیده ما روی أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لقی أبا جهل فصافحه أبو جهل فقیل له فی ذلک؟ فقال: و الله إنی لأعلم أنه صادق و لکنا متی کنا تبعا لعبد مناف؟ فأنزل الله هذه الآیهٔ.

و ثانیها: أن المعنی لا یکذبونک بحجهٔ و لا یتمکنون من إبطال ما جئت به ببرهان، و یدل علیه ما روی عن علی علیه السلام أنه کان یقرأ: لا یکذبونک، و یقول: إن المراد بها أنهم لا یأتون بحق هو أحق من حقک.

و ثالثها: أن المراد لا یصادفونک کاذبا، تقول العرب: قاتلناکم فما أجبناکم أی ما أصبناکم جبناء، و لا یختص هذا الوجه بالقراءهٔ بالتخفیف لأن أفعلت و فعلت یجوزان فی هذا الموضع إلا أن التخفیف أشبه بهذا الوجه.

و رابعها: أن المراد لا ینسبونک إلی الکذب فیما أتیت به لأنک کنت عندهم أمینا صادقا، و إنما یدفعون ما أتیت به و یقصدون التکذیب بآیات الله، و یقوی هذا الوجه قوله: و لکن الظالمین بآیات الله یجحدون، و قوله: و کذب به قومک و هو

ص: ۱۲۵

يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا فَأَلْزَمَ النَّبِيُّ ص نَفْسَهُ الصَّبْرَ فَتَعَدَّوْا فَذَكَرَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ كَذَّبُوهُ فَقَالَ قَدْ صَبَرْتُ فِي نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ عِرْضِي وَ لَا صَبْرَ لِي عَلَى ذِكْرِ إِلَهِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ

الحق، و لم يقل: و كذبك قومك، و ما روى أن أبا جهل قال للنبى صلى الله عليه و آله و سلم: ما نتهمك و لا نكذبك و لكننا نتهم الذى جئت به و نكذبه.

و خامسها: أن المراد أنهم لا يكذبونك بل يكذبوننى فإن تكذيبك راجع إلى و لست مختصا به لأنك رسول فمن رد عليك فقد رد على، و ذلك تسلية منه تعالى للنبى صلى الله عليه و آله و سلم.

"وَ لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ "أى بالقرآن و المعجزات "يَجْحَدُونَ "بغير حجة سفها و جهلا و عنادا، و دخلت الباء لتضمين معنى التكذيب و قال أبو على: الباء تتعلق بالظالمين، ثم زاد فى تسلية النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله ":وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا "أى صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب و الأذى فى أداء الرسالة "حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا "إياهم على المكذبين، و هذا أمر منه تعالى لنبيه بالصبر على أذى كفار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبرت الأنبياء، و بعده "وَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ "أى لا يقدر أحد على تكذيب خبر الله على الحقيقة و لا على إخلاف وعده "وَ لَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ "أى خبرهم فى القرآن كيف أنجيناهم و نصرناهم على قومهم.

قوله عليه السلام: فذكروا الله، أى نسبوا إليه ما لا يليق بجنابة "وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ "قيل: هذا إشارة إلى حسن التأنى و ترك التعجيل فى الأمور، و تمهيد للأمر بالصبر، و أقول: يحتمل أن يكون توطئة للصبر على وجه آخر، و هو بيان عظم قدرته و أنه قادر على الانتقام منهم "وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ "أى من تعب و إعياء، و هو رد لما

ص: ۱۲۶

فَاصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ فَصَبَرَ النَّبِیُّ ص فِی جَمِیعِ أَحْوَالِهِ ثُمَّ بُشِّرَ فِی عِتْرَتِهِ

زعمت الیهود من أنه تعالی بدء خلق العالم یوم الأحد، و فرغ منه یوم الجمعة و استراح یوم السبت و استلقی علی العرش "فَاصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ "أی ما یقول المشرکون من إنکارهم البعث، فإن من قدر علی خلق العالم بلا إعیاء قدر علی بعثهم و الانتقام منهم أو ما یقول الیهود من الکفر و التشبیه.

قوله علیه السلام: ثم بشر، علی بناء المجهول و قبل الآیة فی سورة التنزیل هکذا "وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ فَلا تَکُنْ فِی مِرْیَةٍ مِنْ لِقائِهِ وَ جَعَلْناهُ هُدیً لِبَنِی إِسْرائِیلَ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً "و فی أکثر نسخ الکتاب و جعلناهم و کأنه تصحیف، و فی بعضها: جعلنا منهم، کما فی المصاحف.

ثم إنه یرد علیه أن الظاهر من سیاق الآیة رجوع ضمیر منهم إلی بنی إسرائیل فکیف تکون بشارة للنبی صلی الله علیه و آله و سلم فی عترته و کیف وصفوا بالصبر؟

و الجواب ما عرفت أن ذکر القصص فی القرآن لإنذار هذه الأمة و تبشیرهم، مع أنه قد قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: أنه یقع فی هذه الأمة ما وقع فی بنی إسرائیل حذو النعل بالنعل، فذکر قصة موسی و إیتائه الکتاب و جعل الأئمة من بنی إسرائیل أی هارون و أولاده، ذکر نظیر لبعثة النبی صلی الله علیه و آله و سلم و إیتائه القرآن و جعل الأئمة من أخیه و ابن عمه و أولاده کما قال صلی الله علیه و آله و سلم: أنت منی بمنزلة هارون من موسی، و قد یقال: إن قوله ":فَلا تَکُنْ فِی مِرْیَةٍ مِنْ لِقائِهِ "المراد به لا تکن فی تعجب من سقوط الکتاب بعدک و عدم عمل الأمة به فإنا نجعل بعدک أئمة یهدون بالکتاب کما جعلنا فی بنی إسرائیل أئمة یهدون بالتوراة.

و المفسرون ذکروا فیه وجوها: الأول أن المعنی لا تکن فی شک من لقائک موسی لیلة الأسری، الثانی: من لقاء موسی الکتاب، الثالث: من لقائک الکتاب،

ص: ۱۲۷

بِالْأَئِمَّةِ وَ وُصِفُوا بِالصَّبْرِ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَ کانُوا بِآیاتِنا یُوقِنُونَ فَعِنْدَ ذَلِکَ قَالَ ص الصَّبْرُ مِنَ الْإِیمَانِ کَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَشَکَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِکَ لَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ تَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنی عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرْنا ما کانَ یَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ ما کانُوا

الرابع: من لقائک الأذی کما لقی موسی الأذی.

"و جعلناه "أی موسی أو المنزل علیه "یَهْدُونَ "أی الناس إلی ما فیه من الحکم و الأحکام "بِأَمْرِنا "إیاهم أو بتوفیقنا لهم "لَمَّا صَبَرُوا "أی لصبرهم علی الطاعۀ أو علی أذی القوم أو عن الدنیا و ملاذها کما قیل "وَ کانُوا بِآیاتِنا یُوقِنُونَ "لا یشکون فی شیء منها، و یعرفونها حق المعرفۀ.

"فشکر الله ذلک له "إشارۀ إلی الصبر علی جمیع الأحوال و ذلک القول الدال علی الرضا بالصبر، و شکر الله تعالی لعباده عبارۀ عن قبول العمل و مقابلته بالإحسان و الجزاء فی الدنیا و الآخرۀ "وَ تَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ "صدر الآیۀ ":وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِینَ کانُوا یُسْتَضْعَفُونَ "یعنی بنی إسرائیل فی ظهر الآیۀ فإن القبط کانوا یستضعفونهم فأورثهم الله بأن مکنهم و حکم لهم بالتصرف، و أباح لهم بعد إهلاک فرعون و قومه "مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا "أی أرض الشام شرقها و غربها، أو أرض الشام و مصر، و قیل: کل الأرض لأن داود و سلیمان کانا منهم و ملکا الأرض التی بارکنا فیها بإخراج الزرع و الثمار و ضروب المنافع "وَ تَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنی عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ "قال الطبرسی (ره): معناه صح کلام ربک بإنجاز الوعد بإهلاک عدوهم و استخلافهم فی الأرض، و إنما کان الإنجاز تماما للکلام لتمام النعمۀ به، و قیل: إن کلمۀ الحسنی قوله سبحانه ":وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ "إلی قوله": یَحْذَرُونَ "و قال: الحسنی، و إن کانت کلمات الله کلها حسنۀ لأنها وعد بما یحبون، و قال الحسن: أراد وعد الله لهم بالجنۀ "بِما صَبَرُوا "علی أذی فرعون و قومه "وَ دَمَّرْنا ما

ص: ۱۲۸

يَعْرِشُونَ فَقَالَ ص إِنَّهُ بُشْرَى وَ انْتِقَامٌ فَأَبَاحَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ- فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْ- رَسُولِ اللَّهِ ص

كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ "أى أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنية و القصور و الديار "وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ "من الأشجار و الأعناب و الثمار، و قيل: يعرشون يسقفون من القصور و البيوت "فقال صلى الله عليه و آله و سلم: إنه بشرى "أى لى و لا صحابى "و انتقام "من أعدائى و وجه البشارة ما مر أن ذكر هذه القصة تسلية للنبى صلى الله عليه و آله و سلم بأنى أنصرك على أعدائك و أهلكهم و أنصر الأئمة من أهل بيتك على الفراعنة الذين غلبوا عليهم و ظلموهم فى زمن القائم عليه السلام و أملكهم جميع الأرض، فظهر الآية لموسى و بنى إسرائيل، و بطنها لمحمد و آل محمد صلى الله و عليه و آله و سلم.

"فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ "الآية هكذا ":فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ "قيل: أى من حل و حرم "وَ خُذُوهُمْ" أى و أسروهم و الأخيذ الأسير "وَ احْصُرُوهُمْ "أى و احبسوهم أو حيلوا بينهم و بين المسجد الحرام "وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ "أى كل ممر لئلا ينتشروا فى البلاد، و انتصابه على الظرف، و قال تعالى فى سورة البقرة ":وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ

وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ "يقال ثقفه أى صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه.

"فقتلهم الله "أى فى غزوة بدر و غيرها "و عجل له الثواب ثواب صبره "و فى بعض النسخ و جعل له ثواب صبره و الأول أظهر و موافق للتفسير، و الحاصل أن هذه النصرة

ص: ۱۲۹

وَ أَحِبَّائِهِ وَ جَعَلَ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ مَعَ مَا ادَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ فَمَنْ صَبَرَ وَ احْتَسَبَ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُقِرَّ اللَّهُ لَهُ عَيْنَهُ فِي أَعْدَائِهِ مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ السَّرَّاجِ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ كَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِهِ إِنْ نَابَتْهُ نَائِبَةٌ صَبَرَ لَهَا وَ إِنْ تَدَاكَّتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ

و قتل الأعداء كان ثوابا عاجلا على صبره منضما مع ما ادخر له في الآخرة من مزيد الزلفى و الكرامة "و احتسب "أي كان غرضه القربة إلى الله ليكون محسوبا من أعماله الصالحة "حتى يقر الله عينه "أي يسره في أعدائه بنصره عليهم مع ما يدخر له في الآخرة من الأجر الجميل و الثواب الجزيل.

الحديث الرابع

: مجهول مرفوع.

الحديث الخامس

: حسن كالصحيح و قد مر بعينه بسند آخر.

الحديث السادس

: صحيح.

و الحر ضد العبد و المراد هنا من نجا في الدنيا من رق الشهوات النفسانية و أعتق في الآخرة من أغلال العقوبات الربانية فهو كالأحرار عزيز غني في جميع الأحوال.

قال الراغب: الحر خلاف العبد و الحرية ضربان: الأول من لم يجر عليه حكم السبي نحو "الْحُرُّ بِالْحُرِّ "و الثاني من لم يتملكه قواه الذميمة من الحرص

ص: ۱۳۰

لَمْ تَكْسِرْهُ وَ إِنْ أُسِرَ وَ قُهِرَ وَ اسْتُبْدِلَ بِالْيُسْرِ عُسْراً كَمَا كَانَ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ الْأَمِينُ ص لَمْ يَضْرُرْ حُرِّيَّتَهُ أَنِ اسْتُعْبِدَ وَ قُهِرَ وَ أُسِرَ وَ لَمْ تَضْرُرْهُ ظُلْمَةُ الْجُبِّ وَ وَحْشَتُهُ وَ مَا نَالَهُ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَ الْجَبَّارَ الْعَاتِيَ لَهُ عَبْداً بَعْدَ إِذْ كَانَ لَهُ مَالِكاً

و الشره على المقتنيات الدنيوية، و إلى العبودية التى تضاد ذلك، أشار النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، و قول الشاعر ":ورق ذوى الأطماع رق مخلد، "و قيل: عبد الشهوة أذل من عبد الرق، انتهى.

و فى القاموس: الحر بالضم خلاف العبد، و خيار كل شيء و الفرس العتيق، و من الطين و الرمل الطيب.

"إن نابته نائبة صبر لها "أى إن عرض له حادثة أو نازلة أو مصيبة صبر عليها أو حمل عليه مال يؤخذ منه أداه و لا يذل نفسه بالبخل فيه، قال فى النهاية: فى حديث خيبر قسمها نصفين نصفا لنوائبه و نصفا بين المسلمين، النوائب جمع النائبة و هى ما ينوب الإنسان أى ينزل به من المهمات و الحوادث، و قد نابه ينوبه نوبا و منه الحديث:

احتاطوا لأهل الأموال فى النائبة و الواطية أى الأضياف الذين ينوبونهم.

"و إن تداكت عليه المصائب "أى اجتمعت و ازدحمت، قال فى النهاية: و فى حديث على عليه السلام: ثم تداككتم على تداكك الإبل الهيم على حياضها، أى ازدحمتم و أصل الدك الكسر، انتهى.

"لم تكسره "أى لم تعجزه عن الصبر و لم تحمله على الجزع و ترك الرضا بقضاء الله تعالى "و إن أسر "إن وصلية "و استبدل باليسر عسرا "عطف على أسر، و فى بعض النسخ و استبدل بالعسر يسرا فهو عطف على قوله لم تكسره فتكون غاية للصبر "إن استبعد "على بناء المجهول فاعل لم يضرر، و المراد بحريته عزه و رفعته و صبره على تلك المصائب و رضاه بقضاء الله و اختياره طاعة الله و عدم تذلله للمخوقين "و ما ناله "أى من ظلم الإخوان و سائر الأحزان "أن من الله "أى فى أن من الله أو هو بدل اشتمال

ص: ۱۳۱

....

للضمير فى لم تضره أو بتقدير إلى فالظرف متعلق بلم تضرر فى الموضعين على سبيل التنازع.

و أقول: يحتمل أن يكون ما ناله عطفا على الضمير فى لم يضره، و أن من الله بيانا لما بتقدير من أو بدلا منه، فيحتمل أن يكون فاعل نال يوسف عليه السلام و قيل:

اللام فيه مقدر أى لأن من الله فيكون تعليلا لقوله: لم تضرر فى الموضعين أو ما ناله مبتدأ و أن من الله خبره، و الجملة معطوفة على لم تضره أو يكون الواو بمعنى مع، أى لم تضره ذلك مع ما ناله و أن من بيان لما.

و العاتى من العتو بمعنى التجبر و التكبر و التجاوز عن الحد، و الجبار بائعه فى مصر أو العزيز فالمراد بصيرورته عبدا له أنه صار مطيعا له، مع أنه قد روى الثعلبى و غيره أن ملك مصر كان ريان بن الوليد و العزيز الذى اشترى يوسف عليه السلام كان وزيره و كان اسمه قطفير فلما عبر يوسف رؤيا الملك عزل قطفير عما كان عليه و فوض إلى يوسف أمر مصر و ألبسه التاج و أجلسه على سرير الملك و أعطاه خاتمه و هلك قطفير فى تلك الليالى فزوج الملك يوسف زليخا امرأة قطفير، و كان اسمها راعيل فولدت له ابنين أفراثيم و ميشا فلما دخلت السنة الأولى من سنى الجدب هلك فيها كل شيء أعدوه فى السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار و لا درهم إلا قبضه، و باعهم السنة الثانية بالحلى و الجواهر حتى لم يبق فى أيدى الناس منها شيء، و باعهم السنة الثالثة بالمواشى و الدواب حتى احتوى عليها أجمع و باعهم السنة الرابعة بالعبيد و الإماء حتى لم يبق عبد و لا أمة فى يد أحد، و باعهم السنة الخامسة بالضياع و العقار و الدور حتى احتوى عليها، و باعهم السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم و باعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم تبق بمصر حر و لا حرة إلا صار عبدا له، ثم استأذن الملك و أعتقهم كلهم

ص: ۱۳۲

فَأَرْسَلَهُ وَ رَحِمَ بِهِ أُمَّةً وَ كَذَلِكَ الصَّبْرُ يُعْقِبُ خَيْراً فَاصْبِرُوا وَ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الصَّبْرِ تُوجَرُوا

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ الْجَنَّةُ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ

و رد أموالهم إليهم، فظهر أن الله ملكه جميع أهل مصر و أموالهم عوضا عن مملوكيته صلوات الله عليه لهم، فهذه ثمرة الصبر و الطاعة. و المراد بإرساله إرساله إلى الخلق بالنبوة و برحم الأمة به نجاتهم عن العقوبة الأبدية بإيمانهم به أو عن القحط و الجوع أو الأعم.

"و كذلك الصبر يعقب خيرا "يعقب على بناء الأفعال قال الراغب: أعقبه كذا أورثه ذلك قال تعالى ":فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ "و فلان لم يعقب أي لم يترك ولدا، انتهى.

أي كما أن صبر يوسف عليه السلام أعقب خيرا عظيما له كذلك صبر كل أحد يعقب خيرا له، و من ثم قيل: اصبر تظفر، و قيل:

إني رأيت للأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

و قل من جد في أمر يطالبه فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

الحديث السابع

: مجهول.

و مضمونه متفق عليه بين الخاصة و العامة، فقد روى مسلم عن أنس قال: قال رسول الله عليه السلام: حفت الجنة بالمكاره، و حفت النار بالشهوات، و هذا من بديع كلامه، و قال الراوندي في ضوء الشهاب يقال: حف القوم حول زيد إذا أطافوا به، و استداروا و حففته بشيء أي أدرته عليه، يقال: حففت الهودج بالثياب، و يقال: إنه مشتق من حفا في الشيء أي جانبيه، يقول صلى الله عليه و آله و سلم: المكاره مطيفة محدقة بالجنة

ص: ۱۳۳

وَ الصَّبْرِ فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ جَهَنَّمُ مَحْفُوفَةٌ بِاللَّذَّاتِ وَ الشَّهَوَاتِ- فَمَنْ أَعْطَى نَفْسَهُ لَذَّتَهَا وَ شَهْوَتَهَا دَخَلَ النَّارَ

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْحُومٍ عَنْ أَبِي سَيَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ كَانَتِ الصَّلَاةُ عَنْ يَمِينِهِ

و هی الطاعات، و الشهوات محدقة مستديرة بالنار و هی المعاصی و هذا مثل يعنی أنك لا يمكنك نيل الجنة إلا باحتمال مشاق و مكاره و هی فعل الطاعات و الامتناع عن المقبحات و لا التفصی عن النار إلا بترك الشهوات و هی المعاصی التی تتعلق الشهوة بها فكان الجنة محفوفة بمكاره تحتاج أن تقطعها بتكلفها و النار محفوفة بملاذ و شهوات تحتاج أن تتركها.

و روی أن الله تعالی لما خلق الجنة قال لجبرئيل عليه السلام: انظر إليها فلما نظر إليها قال: يا رب لا يتركها أحد إلا دخلها فلما حفها بالمكاره قال: انظر إليها فلما نظر إليها قال: يا رب أخشی أن لا يدخلها أحد و لما خلق النار قال له: انظر إليها فلما نظر إليها قال: يا رب لا يدخلها أحد فلما حفها بالشهوات قال: انظر إليها فلما نظر إليها قال يا رب أخشی أن يدخلها كل أحد.

و فائدة الحديث إعلام أن الأعمال المفضية إلی الجنة مكروهة قرنا الله بها الكراهة و بالعكس منها الأعمال الموصلة إلی النار قرن بها الشهوة ليجاهد الإنسان نفسه فيحتمل تلك و يجتنب هذه.

الحديث الثامن

: كالسابق.

و البر يطلق علی مطلق أعمال الخير و علی مطلق الإحسان إلی الغير و علی الإحسان إلی الوالدين أو إليهما و إلی ذوی الأرحام، و المراد هنا أحد المعانی سوی المعنی الأول، قال الراغب: البر خلاف البحر و تصور منه التوسع فاشتق منه البر أی التوسع فی فعل الخير و ينسب ذلك إلی الله تارة نحو "إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ "و

ص: ۱۳۴

وَ الزَّكَاةُ عَنْ يَسَارِهِ وَ الْبِرُّ مُطِلٌّ عَلَيْهِ وَ يَتَنَحَّى الصَّبْرُ نَاحِيَةً فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ يَلِيَانِ مُسَاءَلَتَهُ قَالَ الصَّبْرُ لِلصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْبِرِّ دُونَكُمْ صَاحِبَكُمْ فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْهُ فَأَنَا دُونَهُ

۹ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ دَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ كَئِيبٍ حَزِينٍ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا لَكَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُصِبْتُ بِأَبِي أُمِّي] وَ أَخِي وَ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ قَدْ وَجِلْتُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الصَّبْرِ تَقْدَمْ عَلَيْهِ غَداً وَ الصَّبْرُ فِي الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ

إلى العبد تارة فيقال بر العبد ربه أي توسع في طاعته فمن الله تعالى الثواب و من العبد الطاعة، و بر الوالدين التوسع في الإحسان إليهما و ضده العقوق "مطل "بالطاء المهملة من قولهم اطل عليهم أي أشرف، و في بعض النسخ بالمعجمة و هو قريب المعنى من الأول لكن التعدية بعلى بالأول أنسب "دونكم "اسم فعل بمعنى خذوا، و يدل ظاهرا على تجسم الأعمال و الأخلاق في الآخرة و من أنكره يأوله و أمثاله بأن الله تعالى يخلق صورا مناسبة للأعمال يريه إياها لتفريحه أو تحزينه، أو الكلام مبني على الاستعارة التمثيلية و تنحى الصبر و تمكنه في إعانته يناسب ذاته فتفطن.

الحديث التاسع

: كالسابق أيضا.

"أصبت "على بناء المجهول "بأبي و أخي "أي ماتا "و أخشى أن أكون قد وجلت "الوجل: استشعار الخوف و كان المعنى أخشى أن يكون حزني بلغ حدا مذموما شرعا فعبر عنه بالوجل أو أخشى أن تنشق مرارتي من شدة الألم أو أخشى الوجل الذي يوجب الجنون "عليك "اسم فعل بمعنى الزم و الباء للتقوية "بتقوى الله "أي في الشكاية و الجزع و غيرهما مما يوجب نقص الإيمان، و كأنه إشارة إلى قوله تعالى ":وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ."

"تقدم "على بناء المعلوم من باب علم بالجزم جزاء للأمر في "عليك "أو

ص: ۱۳۵

مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ وَ إِذَا فَارَقَ الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ لِي مَا حَبَسَكَ عَنِ الْحَجِّ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَقَعَ عَلَيَّ دَيْنٌ كَثِيرٌ وَ ذَهَبَ مَالِي وَ دَيْنِيَ الَّذِي قَدْ لَزِمَنِي هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ مَالِي فَلَوْ لَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا أَخْرَجَنِي مَا قَدَرْتُ أَنْ أَخْرُجَ فَقَالَ لِي إِنْ تَصْبِرْ تُغْتَبَطْ وَ إِلَّا تَصْبِرْ يُنْفِذِ اللَّهُ مَقَادِيرَهُ رَاضِياً كُنْتَ أَمْ كَارِهاً

۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنِ

بالرفع استئنافا بيانيا و ضمير "عليه "راجع إلى الصبر بتقدير مضاف أي جزاءه، أو إلى الله أي ثوابه، و قيل: إلى كل من الأب و الأخ، فإن فوته جزءا خير للعلة أو إلى الأب لأنه الأصل و الكل بعيد.

"غدا "أي في القيامة أو عند الموت أو سريعا.

الحديث العاشر

: موثق.

و الاغتباط مطاوع غبطه، تقول: غبطه أغبطه غبطا و غبطه فاغتبط هو كمنعته فامتنع، و الغبطة إن تتمنى حال المغبوط لكونها في غاية الحسن من غير أن تريد زوالها عنه، و هذا هو الفرق بينها و بين الحسد، و في القاموس: الغبطة بالكسر حسن الحال و المسرة و قد اغتبط، و قال: الاغتباط: التبهج بالحال الحسنة، انتهى.

و الاغتباط أما في الآخرة بجزيل الأجر و حسن الجزاء، و في الدنيا أيضا بتبديل الضراء بالسراء، فإن الصبر مفتاح الفرج، و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام: أضيق ما يكون الحرج أقرب ما يكون الفرج، مع أن الكاره تزداد مصيبته فإن فوات الأجر مصيبة أخرى، و الكراهة الموجبة لحزن القلب مصيبة عظيمة، و من ثم قيل: المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنتان، بل له أربع مصيبات الثلاثة المذكورة و شماتة الأعداء، و من ثم قيل: الصبر عند المصيبة مصيبة على الشامت.

الحديث الحادي عشر

: ضعيف.

ص: ۱۳۶

الْأَصْبَغِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حَسَنٌ جَمِيلٌ وَ أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ الصَّبْرُ عِنْدَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْكَ وَ الذِّكْرُ ذِكْرَانِ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ فَيَكُونُ حَاجِزاً

۱۲ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُنَالُ الْمُلْكُ فِيهِ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَ التَّجَبُّرِ وَ لَا الْغِنَى إِلَّا بِالْغَصْبِ وَ الْبُخْلِ وَ لَا الْمَحَبَّةُ إِلَّا بِاسْتِخْرَاجِ الدِّينِ وَ اتِّبَاعِ الْهَوَى- فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَصَبَرَ عَلَى الْفَقْرِ وَ هُوَ يَقْدِرُ

"صبر "خبر مبتدإ محذوف أی أحدهما صبر، و حسن أیضا خبر مبتدإ محذوف، أی هو حسن، و یحتمل أن یکون صبر مبتدأ و حسن خبره، فتکون الجملة استئنافا بیانیا، و قوله: ذکر الله خبر مبتدإ محذوف لیس إلا "فیکون "أی الذکر و الفاء بیانیة "حاجزا "أی مانعا عن فعل الحرام.

الحديث الثانی عشر

: صحیح.

"لا ینال الملک فیه "أی السلطنة "إلا بالقتل "لعدم إطاعتهم أما الحق فیتسلط علیهم الملوک الجورة فیقتلونهم و یتجبرون علیهم، و ذلک من فساد الزمان و إلا لم یتسلط علیهم هؤلاء "و لا الغناء إلا بالغصب و البخل "و ذلک من فساد الزمان و أهله لأنهم لسوء عقائدهم یظنون أن الغناء إنما یحصل بغصب أموال الناس و البخل فی حقوق الله و الخلق، مع أنه لا یتوقف علی ذلک، بل الأمانة و أداء الحقوق ادعی إلی الغناء لأنه بید الله، و لأنه لفسق أهل الزمان منع الله عنهم البرکات، فلا یحصل الغناء إلا بهما "و لا المحبة "أی جلب محبة الناس "إلا باستخراج الدین "أی طلب خروج الدین من القلب أی بطلب خروجهم من الدین "و اتباع الهوی "أی الأهواء النفسانیة أو أهوائهم الباطلة، و ذلک لأن أهل تلک الأزمنة لفسادهم لا

ص: ۱۳۷

عَلَى الْغِنَى وَ صَبَرَ عَلَى الْبِغْضَةِ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَ صَبَرَ عَلَى الذُّلِّ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْعِزِّ آتَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ خَمْسِينَ صِدِّيقاً مِمَّنْ صَدَّقَ بِی

۱۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ عِیسَی بْنِ بَشِیرٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لَمَّا حَضَرَتْ أَبِی عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ ع الْوَفَاةُ ضَمَّنِی إِلَی صَدْرِهِ وَ قَالَ یَا بُنَیَّ أُوصِیکَ بِمَا أَوْصَانِی بِهِ أَبِی حِینَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَ بِمَا ذَکَرَ أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَاهُ بِهِ یَا بُنَیَّ اصْبِرْ عَلَی الْحَقِّ وَ إِنْ کَانَ مُرّاً

یحبون أهل الدین و العبادة، فمن طلب مودتهم لا بد من خروجه من الدین و متابعتهم فی الفسوق.

"و صبر علی البغضة "أی بغضة الناس له لعدم اتباعه أهواءهم، و صبر علی الذل کأنه ناظر إلی نیل الملک، فالنشر لیس علی ترتیب اللف فالمراد بالعز هنا الملک و الاستیلاء، أو المراد بالملک هناک مطلق العز و الرفعة، و یحتمل أن تکون الفقرتان الأخیرتان ناظرتین إلی الفقرة الأخیرة و لم یتعرض للأولی لکون الملک عزیز المنال لا یتیسر لکل أحد، و الأول أظهر.

و فی جامع الأخبار الروایة هکذا: و قال أمیر المؤمنین علیه السلام: أنه سیکون زمان لا یستقیم لهم الملک إلا بالقتل و الجور، و لا یستقیم لهم الغناء إلا بالبخل و لا یستقیم لهم الصحبة فی الناس إلا باتباع أهوائهم و الاستخراج من الدین، فمن أدرک ذلک الزمان فصبر علی الفقر و هو یقدر علی الغناء، و صبر علی الذل و هو یقدر علی العز و صبر علی بغضة الناس و هو یقدر علی المحبة أعطاه الله ثواب خمسین صدیقا.

الحدیث الثالث عشر

: ضعیف.

"اصبر علی الحق "أی علی فعل الحق، من ارتکاب الطاعات و ترک المنهیات "و إن کان مرا "ثقیلا علی الطبع لکونه مخالفا للمشتهیات النفسانیة غالبا أو علی

ص: ۱۳۸

۱۴ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عَلَى الْبَلَاءِ حَسَنٌ جَمِيلٌ وَ أَفْضَلُ الصَّبْرَيْنِ الْوَرَعُ عَنِ الْمَحَارِمِ

۱۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى قَالَ أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ الْيَمَانِيُّ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَ صَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَ صَبْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمُصِيبَةِ حَتَّى يَرُدَّهَا بِحُسْنِ عَزَائِهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثَمِائَةِ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَ مَنْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سِتَّمِائَةِ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الْأَرْضِ إِلَى الْعَرْشِ وَ مَنْ صَبَرَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ تِسْعَمِائَةِ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الْأَرْضِ إِلَى مُنْتَهَى الْعَرْشِ

قول الحق و إن كان مرا على الناس، فالصبر على ما يترتب على هذا القول من بغض الناس و أذيتهم، أو على سماع الحق الذى إليك و إن كان مرا عليك مكروها لك.

كمن واجهك بعيب من عيوبك فتصدقه فتقبله أو اطلعك على خطإ فى الاجتهاد أو الرأى فتقبله و يمكن التعميم ليشمل الجميع.

الحديث الرابع عشر

: مرفوع، و ضمير عنه راجع إلى أحمد فتنسحب عليه العدة

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.

"حتى يردها "أى المصيبة و شدتها "بحسن عزائها "أى بحسن الصبر اللائق لتلك المصيبة "ثلاثمائة درجة "أى من درجات الجنة أو درجات الكمال فالتشبيه من تشبيه المعقول بالمحسوس، و فى الصحاح: التخم منتهى كل قرية أو أرض، و الجمع تخوم كفلس و فلوس، انتهى.

و يدل على أن ارتفاع الجنة أكثر من تخوم الأرض إلى العرش، و لا ينافى ذلك كون عرضها كعرض السماء و الأرض، مع أنه قد قيل فى الآية وجوه مع بعضها رفع التنافى أظهر.

ص: ۱۳۹

۱۶ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ أَمَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَنْ آتِيَ الْمُفَضَّلَ وَ أُعَزِّيَهُ بِإِسْمَاعِيلَ وَ قَالَ أَقْرِئِ الْمُفَضَّلَ السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ إِنَّا قَدْ أُصِبْنَا بِإِسْمَاعِيلَ فَصَبَرْنَا فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا إِنَّا أَرَدْنَا أَمْراً وَ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمْراً فَسَلَّمْنَا لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۱۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِبَلَاءٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ أَلْفِ شَهِيدٍ

۱۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ

الحديث السادس عشر

: موثق كالصحيح.

و الظاهر أنه المفضل بن عمر و يدل على مدح عظيم له، و أنه كان من خواص أصحابه و أحبائه، و إسماعيل ولده الأكبر الذى كان يظن الناس أنه الإمام بعده عليه السلام، فلما مات فى حياته علم أنه لم يكن إماما، و هذا هو المراد بقوله عليه السلام:

أردنا أمرا، أى إمامته بظاهر الحال أو بشهوة الطبع، أو المراد إرادة الشيعة كالمفضل و أضرابه، و أدخل عليه السلام نفسه تغليبا و مماشاة، و يدل على لزوم الرضا بقضاء الله و التسليم له، و قيل: المعنى أردنا طول عمر إسماعيل و أراد الله موته، و أغرب من ذلك أنه قال: عزى المفضل بابن له مات فى ذلك الوقت بذكر فوت إسماعيل.

الحديث السابع عشر

: حسن كالصحيح.

قوله عليه السلام: مثل أجر ألف شهيد، فإن قيل: كيف يستقيم هذا مع أن الشهيد أيضا من الصابرين حيث صبر حتى استشهد؟ قلت: يحتمل أن يكون المراد بهم شهداء سائر الأمم أو المعنى مثل ما يستحق ألف شهيد و إن كان ثوابهم التفضلى أضعاف ذلك، و قيل: المراد بهم الشهداء الذين لم تكن لهم نية خالصة فلم يستحقوا ثوابا عظيما و الأوسط كأنه أظهر.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على المشهور.

ص: ۱۴۰

بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْعَمَ عَلَى قَوْمٍ فَلَمْ يَشْكُرُوا فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ وَبَالًا وَ ابْتَلَى قَوْماً بِالْمَصَائِبِ فَصَبَرُوا فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً

۱۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي مُسَافِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا قَالَ اصْبِرُوا عَلَى الْمَصَائِبِ

وَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ صَابِرُوا عَلَى الْمَصَائِبِ

۲۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ جَدِّهِ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ لَوْ لَا أَنَّ الصَّبْرَ خُلِقَ قَبْلَ الْبَلَاءِ لَتَفَطَّرَ الْمُؤْمِنُ كَمَا تَتَفَطَّرُ الْبَيْضَةُ عَلَى الصَّفَا

و الوبال الشدة و الثقل و العذاب، أی صارت النعمة مع عدم الشکر نکالا و عذابا علیهم فی الدنیا و الآخرة، و صار البلاء علی الصابر نعمة فی الدنیا و الآخرة.

الحديث التاسع عشر

: مجهول و آخره مرسل.

و کأنه تتمة الخبر الثانی المتقدم فی باب أداء الفرائض و قد مر تفسیر الآیة و لا تنافی بینها فإن للآیات معانی شتی ظهرا و بطنا.

الحديث العشرون

: ضعیف.

و التفطر التشقق من الفطر و هو الشق، و الصفا جمع الصفاة و هی الحجر الصلد الضخم لا تنبت، و فیه إیماء إلی أن الصبر من لوازم الإیمان و من لم یصبر عند البلاء لا یستحق اسم الإیمان کما مر أنه من الإیمان بمنزلة الرأس من الجسد و یشعر بکثرة ورود البلاء علی المؤمن.

ص: ۱۴۱

۲۱ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنِّی جَعَلْتُ الدُّنْیَا بَیْنَ عِبَادِی قَرْضاً فَمَنْ أَقْرَضَنِی مِنْهَا قَرْضاً أَعْطَیْتُهُ بِکُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْراً إِلَی سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَ مَا شِئْتُ مِنْ ذَلِکَ وَ مَنْ لَمْ یُقْرِضْنِی مِنْهَا قَرْضاً فَأَخَذْتُ مِنْهُ شَیْئاً قَسْراً فَصَبَرَ أَعْطَیْتُهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَوْ أَعْطَیْتُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ مَلَائِکَتِی لَرَضُوا بِهَا

الحدیث الحادی و العشرون

: صحیح.

"بین عبادی قرضا "القرض القطع و ما سلفت من إساءة أو إحسان، و ما تعطیه لتقضاه، و المعنی أعطیتهم مقسوما بینهم لیقرضونی فأعوضهم أضعافها لا لیمسکوا علیها، و قیل: أی جعلتها قطعة قطعة و أعطیت کلا منهم نصیبا "فمن أقرضنی منها قرضا "أی نوعا من القرض کصلة الإمام و الصدقة و الهدیة إلی الإخوان و نحوها "و ما شئت من ذلک "أی من عدد العطیة أو الزیادة زائدا علی السبعمائة کما قال تعالی ":وَ اللَّهُ یُضاعِفُ لِمَنْ یَشاءُ "و قیل: إشارة إلی کیفیة الثواب المذکور و التفاوت باعتبار تفاوت مراتب الإخلاص و طیب المال، و استحقاق الأخذ و صلاحه و قرابته و أشباه ذلک، و القسر: القهر "لرضوا بها منی "أی رضا کاملا.

"الَّذِینَ "صدر الآیة ":وَ لَنَبْلُوَنَّکُمْ بِشَیْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِینَ الَّذِینَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَةٌ "قال الطبرسی قدس الله روحه: أی نالتهم نکبة فی النفس أو المال فوطنوا أنفسهم علی ذلک احتسابا للأجر، و المصیبة المشقة الداخلة علی النفس لما یلحقها من المضرة و هو من الإصابة کأنها یصیبها بالنکبة "قالُوا إِنَّا لِلَّهِ "إقرارا بالعبودیة أی نحن عبید الله و ملکه "وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ "هذا إقرار بالبعث و النشور أی نحن إلی حکمه نصیر، و لهذا قال

ص: ۱۴۲

مِنِّی قَالَ ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع- قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِینَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ أُولئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَهَذِهِ وَاحِدَةٌ مِنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ- وَ رَحْمَةٌ اثْنَتَانِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ثَلَاثٌ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَذَا لِمَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ شَیْئاً قَسْراً

۲۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ یَحْیَی بْنِ آدَمَ عَنْ شَرِیکٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مُرُوَّةُ الصَّبْرِ فِی حَالِ الْحَاجَةِ وَ الْفَاقَةِ وَ التَّعَفُّفِ وَ الْغِنَی أَکْثَرُ مِنْ

أمیر المؤمنین علیه السلام: إن قولنا إنا لله، إقرار علی أنفسنا بالملک، و قولنا و إنا إلیه راجعون، إقرار علی أنفسنا بالهلک، و إنما کانت هذه اللفظة تعزیة عن المصیبة لما فیها من الدلالة علی أن الله تعالی یجبرها إن کانت عدلا، و ینصف من فاعلها إن کانت ظلما، و تقدیره إنا لله تسلیما لأمره و رضا بتدبیره، و إنا إلیه راجعون، ثقة بأنا نصیر إلی عدله و انفراده بالحکم فی أموره.

"صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ "أی ثناء جمیل من ربهم و تزکیة و هو بمعنی الدعاء لأن الثناء یستحق دائما، ففیه معنی اللزوم کما أن الدعاء یدعی به مرة بعد مرة، ففیه معنی اللزوم، و قیل: برکات من ربهم عن ابن عباس، و قیل: مغفرة من ربهم و رحمة أی نعمة عاجلا و آجلا، فالرحمة النعمة علی المحتاج، و کل أحد یحتاج إلی نعمة الله فی دنیاه و عقباه.

"وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ "أی المصیبون طریق الحق فی الاسترجاع و قیل: إلی الجنة و الثواب، انتهی.

قوله: هذا لمن أخذ الله منه شیئا قسرا، أی فکیف من أنفق بطیب نفسه.

الحدیث الثانی و العشرون

: ضعیف.

و قد مضی معنی المروة و هی الصفات التی بها تکمل إنسانیة الإنسان، و

ص: ۱۴۳

مُرُوَّةِ الْإِعْطَاءِ

۲۳ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع یَرْحَمُکَ اللَّهُ مَا الصَّبْرُ الْجَمِیلُ قَالَ ذَلِکَ صَبْرٌ لَیْسَ فِیهِ شَکْوَی إِلَی النَّاسِ

۲۴ حُمَیْدُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَیَابَةَ عَنْ أَبِی النُّعْمَانِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ أَوْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ لَا یُعِدَّ الصَّبْرَ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ یَعْجِزْ

۲۵ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّا صُبُرٌ وَ شِیعَتُنَا أَصْبَرُ مِنَّا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَیْفَ

الفاقة الفقر و الحاجة، و التعفف ترک السؤال عن الناس و هو عطف علی الصبر و الغناء بالغین المعجمة أیضا الاستغناء عن الناس و إظهار الغناء لهم، و فی بعض النسخ بالمهملة بمعنی التعب فعطفه علی الحاجة حینئذ أنسب، و تخلل التعطف فی البین مما یبعده فالأظهر علی تقدیره عطفه علی الصبر أیضا.

الحدیث الثالث و العشرون

: کالسابق.

"شکوی إلی الناس "ظاهره عموم الناس و ربما یختص بغیر المؤمن لقول أمیر المؤمنین علیه السلام: من شکا الحاجة إلی مؤمن فکأنما شکاها إلی الله، و من شکاها إلی کافر فکأنما شکا الله.

الحدیث الرابع و العشرون

: مرسل.

"من لا یعد الصبر "أی لم یجعل الصبر ملکة راسخة فی نفسه یدفع صولة نزول النوائب و المصائب به یعجز طبعه و نفسه عن مقاومتها و تحملها فیهلک بالهلاک الصوری و المعنوی أیضا بالجزع و تفویت الأجر، و ربما انتهی به إلی الفسق بل الکفر.

الحدیث الخامس و العشرون

: ضعیف.

و الصبر بضم الصاد و تشدید الباء المفتوحة جمع الصابر "أصبر منا "أی الصبر

ص: ۱۴۴

صَارَ شِيعَتُكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ قَالَ لِأَنَّا نَصْبِرُ عَلَى مَا نَعْلَمُ وَ شِيعَتُنَا يَصْبِرُونَ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ

عليهم أشق و أشد "لأنا نصبر على ما نعلم."

أقول: يحتمل وجوها ":الأول "و هو الأظهر أن المعنى إنا نصبر على ما نعلم نزوله قبل وقوعه، و هذا مما يهين المصيبة و يسهلها و شيعتنا تنزل عليهم المصائب فجأة مع عدم علمهم بها قبل وقوعها، فهى عليهم أشد، و يؤيده ما مر أن قوله تعالى:

"ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ "نزل فيهم عليهم السلام فتدبر.

الثانى: أن المعنى إنا نصبر على ما نعلم كنه ثوابه، و الحكمة فى وقوعه، و رفعة الدرجات بسببه و شيعتنا ليس علمهم بجميع ذلك كعلمنا و هذه كلها مما يسكن النفس عند المصيبة و يعزيها.

الثالث: أنا نصبر على ما نعلم عواقبه و كيفية زواله و تبدل الأحوال بعده كعلم يوسف عليه السلام فى الجب بعاقبة أمره و احتياج الأخوة إليه، و كذا علم الأئمة عليهم السلام برجوع الدولة إليهم و الانتقام من أعدائهم و ابتلاء أعدائهم بأنواع العقوبات فى الدنيا و الآخرة، و هذا قريب من الوجه الثانى.

ص: ۱۴۵

بَابُ الشُّكْرِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الصَّائِمِ

باب الشكر

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و قال الراغب: الشكر تصور النعمة و إظهارها، قيل: و هو مقلوب عن الكشر أى الكشف و يضاده الكفر و هو نسيان النعمة و سترها، و دابة شكور مظهر لسمنه إسداء صاحبه إليه، و قيل: أصله من عين شكرى أى ممتلئة، فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه و الشكر ثلاثة أضرب شكر القلب و هو تصور النعمة، و شكر باللسان و هو الثناء على المنعم، و شكر بسائر الجوارح و هو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها، انتهى.

و قال المحقق الطوسى قدس سره: الشكر أشرف الأعمال و أفضلها، و اعلم أن الشكر مقابلة النعمة بالقول و الفعل و النية، و له أركان ثلاثة: الأول: معرفة المنعم و صفاته اللائقة به و معرفة النعمة من حيث إنها نعمة، و لا تتم تلك المعرفة إلا بأن يعرف أن النعم كلها جليها و خفيها من الله سبحانه، و أنه المنعم الحقيقى، و أن الأوساط كلها منقادون لحكمه مسخرون لأمره، الثانى: الحال التى هى ثمرة تلك المعرفة، و هى الخضوع و التواضع و السرور بالنعم من حيث إنها هدية دالة على عناية المنعم بك، و علامة ذلك أن لا تفرح من الدنيا إلا بما يوجب القرب منه، الثالث: العمل الذى هو ثمرة تلك الحال فإن تلك الحال إذا حصلت فى القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه.

و هذا العمل يتعلق بالقلب و اللسان و الجوارح، أما عمل القلب فالقصد إلى

ص: ۱۴۶

الْمُحْتَسِبِ وَ الْمُعَافَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمُبْتَلَى الصَّابِرِ وَ الْمُعْطَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمَحْرُومِ الْقَانِعِ

تعظيمه و تحميده و تمجيده، و التفكر فى صنائعه و أفعاله و آثار لطفه، و العزم على إيصال الخير و الإحسان إلى كافة خلقه، و أما عمل اللسان فإظهار ذلك المقصود بالتحميد و التمجيد و التسبيح و التهليل، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلى غير ذلك، و أما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة و الباطنة فى طاعته و عبادته، و التوقى من الاستعانة بها فى معصيته و مخالفته، كاستعمال العين فى مطالعة مصنوعاته و تلاوة كتابه و تذكر العلوم المأثورة من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، و كذا سائر الجوارح.

فظهر أن الشكر من أمهات صفات الكمال و تحقق الكامل منه نادر كما قال سبحانه "وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ "و لما كان الشكر بالجوارح التى هى من نعمه تعالى و لا يتأتى إلا بتوفيقه سبحانه فالشكر أيضا نعمة من نعمه و يوجب شكرا آخر، فينتهى إلى الاعتراف بالعجز عن الشكر، فآخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه، كما أن آخر مراتب المعرفة و الثناء الاعتراف بالعجز عنهما، و كذا العبادة كما قال سيد العابدين و العارفين و الشاكرين صلى الله عليه و آله و سلم: لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: ما عبدناك حق عبادتك و ما عرفناك حق معرفتك.

قوله عليه السلام: الطاعم الشاكر، الطاعم يطلق على الآكل و الشارب، كما قال تعالى "وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ "و يقال: فلان احتسب عمله و بعمله إذا نوى به وجه الله، و المعطى اسم مفعول، و المحروم من حرم العطاء من الله أو من الخلق و القانع الراضى بما أعطاه الله.

ص: ۱۴۷

۲ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بَابَ شُكْرٍ فَخَزَنَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ اشْكُرْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَ أَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ فَإِنَّهُ لَا زَوَالَ لِلنَّعْمَاءِ إِذَا شُكِرَتْ وَ لَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا كُفِرَتْ الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ وَ أَمَانٌ مِنَ الْغِيَرِ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ أَوْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُعَافَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مَا لِلْمُبْتَلَى الصَّابِرِ وَ الْمُعْطَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَالْمَحْرُومِ الْقَانِعِ

الحديث الثانى

: مثل الأول.

"فخزن "أى أحرز و منع، و مثله فى نهج البلاغة: ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يغلق عليه باب الزيادة و هما إشارتان إلى قوله تعالى ":لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ."

الحديث الثالث

: مجهول.

"من أنعم عليك "يشمل المنعم الحقيقى و غيره "زيادة فى النعم "أى سبب لزيادتها "و أمان من الغير "أى من تغير النعمة بالنقمة و الغير بكسر الغين و فتح الباء اسم للتغير و يظهر من القاموس أنه بفتح الغين و سكون الياء، قال فى النهاية فى حديث الاستسقاء:

من يكفر بالله يلق الغير، أى تغير الحال و انتقالها من الصلاح إلى الفساد، و الغير الاسم من قولك غيرت الشىء فتغير، و فى بعض النسخ بالباء الموحدة و هو محركة داهية لا يهتدى لمثلها، و الظاهر أنه تصحيف.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و قد مر مضمونه.

ص: ۱۴۸

۵ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَیْنِ عَنْ فَضْلٍ الْبَقْبَاقِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ قَالَ الَّذِی أَنْعَمَ عَلَیْکَ بِمَا فَضَّلَکَ وَ أَعْطَاکَ وَ أَحْسَنَ إِلَیْکَ ثُمَّ قَالَ فَحَدَّثَ بِدِینِهِ وَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ وَ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَیْهِ

الحديث الخامس

: موثق.

"وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ "قال فی مجمع البیان: معناه: اذکر نعم الله تعالی و أظهرها و حدث بها، و فی الحدیث التحدث بنعمة الله شکر و ترکه کفر، و قال الکلبی: یرید بالنعمة القرآن و کان أعظم ما أنعم الله علیه به، فأمره أن یقرأه و قال مجاهد و الزجاج: یرید بالنبوة التی أعطاک ربک أی بلغ ما أرسلت به و حدث بالنبوة التی أتاکها الله، و هی أجل النعم و قیل: معناه اشکر بما ذکر من النعمة علیک فی هذه السورة، و قال الصادق علیه السلام: معناه فحدث بما أعطاک الله و فضلک و رزقک و أحسن إلیک و هداک، انتهی.

قوله: بما فضلک، بیان للنعمة أی بتفضیلک علی سائر الخلق، أو بما فضلک به من النبوة الخاصة و أعطاک من العلم و المعرفة و المحبة و سائر الکمالات النفسانیة و الشفاعة و اللواء و الحوض و سائر النعم الأخرویة "و أحسن إلیک "من النعم الدنیویة أو الأعم.

"ثم قال: "أی الإمام علیه السلام، فحدث بصیغة الماضی أی النبی صلی الله علیه و آله و سلم عملا بما أمر به "بدینه "أی العقائد الإیمانیة و العبادات القلبیة و البدنیة "و ما أعطاه "من النبوة و الفضل و الکرامة فی الدنیا و الآخرة "و ما أنعم به علیه "من النعم الدنیویة و الأخرویة و الجسمانیة و الروحانیة.

ص: ۱۴۹

۶ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ وُهَيْبِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص عِنْدَ عَائِشَةَ لَيْلَتَهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تُتْعِبُ نَفْسَكَ وَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ فَقَالَ يَا

الحديث السادس

: كالسابق.

"و قد غفر الله لك "إشارة إلى قوله تعالى ":إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ "و للشيعة في تأويله أقوال: أحدها: أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك و ما تأخر بشفاعتك و إضافة ذنوب أمته إليه للاتصال و السبب بينه و بين أمته، و يؤيده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال:

سأله رجل عن هذه الآية فقال: و الله ما كان له ذنب و لكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر، و روى عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال: ما كان له ذنب و لا هم بذنب و لكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له.

و الثاني: ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه أن الذنب مصدر و المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل و المفعول معا فيكون هنا مضافا إلى المفعول و المراد ما تقدم من ذنبهم إليك في منعهم إياك عن مكة و صدهم لك عن المسجد الحرام و يكون معنى المغفرة على هذا التأويل الإزالة و النسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه أي يزيل الله ذلك عنده و يستر عليك تلك الوصمة بما يفتح الله لك من مكة فستدخلها فيما بعد، و لذلك جعله جزاء على جهاده و غرضا في الفتح و وجها له، قال: و لو أنه أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله ":إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ "معنى معقول لأن المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا فيه، و أما قوله": ما تقدم و ما تأخر "فلا يمتنع أن يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك و بقومك.

الثالث: أن معناه لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك.

الرابع: أن المراد بالذنب هناك ترك المندوب، و حسن ذلك لأن من المعلوم

ص: ۱۵۰

عَائِشَةُ أ لَا أَکُونُ عَبْداً شَکُوراً قَالَ وَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَقُومُ عَلَی أَطْرَافِ أَصَابِعِ

أنه علیه السلام ممن لا یخالف الأوامر الواجبة فجاز أن یسمی ذنبا منه ما لو وقع من غیره لم یسم ذنبا لعلو قدره و رفعة شأنه.

الخامس: أن القول خرج مخرج التعظیم و حسن الخطاب کما قیل فی قوله:

"عَفَا اللَّهُ عَنْکَ."

أقول: و قد روی الصدوق فی العیون بإسناده عن علی بن محمد بن الجهم قال:

حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا علیه السلام فقال له المأمون: یا بن رسول الله أ لیس من قولک أن الأنبیاء معصومون؟ قال: بلی، قال: فما معنی قول الله ":لِیَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ؟ "قال الرضا علیه السلام: لم یکن أحد عند مشرکی مکة أعظم ذنبا من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لأنهم کانوا یعبدون من دون الله ثلاثمائة و ستین صنما، فلما جاءهم صلی الله علیه و آله و سلم بالدعوة إلی کلمة الإخلاص کبر ذلک علیهم و عظم و قالوا:

"أ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَیْءٌ عُجابٌ "إلی قوله ":إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ "فلما فتح الله تعالی علی نبیه صلی الله علیه و آله و سلم مکة قال له: یا محمد إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً لِیَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ عند مشرکی أهل مکة بدعائک إلی توحید الله فیما تقدم و ما تأخر لأن مشرکی مکة أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مکة و من بقی منهم لم یقدر علی إنکار التوحید علیه إذا دعا الناس إلیه، فصار ذنبه عندهم فی ذلک مغفورا بظهوره علیهم، فقال المأمون: لله درک یا أبا الحسن.

و کان هذا الحدیث بالوجه الرابع أنسب، لتقریره صلی الله علیه و آله و سلم کلام عائشة و إن أمکن توجیهه علی بعض الوجوه الأخر.

و الحاصل أن عائشة توهمت أن ارتکاب المشقة فی الطاعات إنما یکون

ص: ۱۵۱

رِجْلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی- طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقی

لمحو السيئات فأجاب صلی الله عليه و آله و سلم بأنه ليس منحصرا فی ذلک بل يکون لشکر النعم الغير المتناهية و رفع الدرجات الصورية و المعنوية بل الطاعات عند المحبين من أعظم اللذات کما عرفت.

"طه "قيل: معنی "طه "يا رجل عن ابن عباس و جماعة، و قد دلت الأخبار الكثيرة أنه من أسماء النبی صلی الله عليه و آله و سلم روی علی بن إبراهيم فی تفسيره بإسناده عن أبی جعفر و أبی عبد الله عليهما السلام قالا: کان رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم إذا صلی قام علی أصابع رجليه حتی تورم فأنزل الله تبارک و تعالی طه بلغة طی يا محمد ما أَنْزَلْنا. الآية.

و روی الصدوق فی معانی الأخبار بإسناده عن سفيان الثوری عن الصادق عليه السلام فی حديث طويل قال فيه: فأما طه فاسم من أسماء النبی صلی الله عليه و آله و سلم و معناه: يا طالب الحق الهادی إليه، ما أنزلنا عليک القرآن لتشقی بل لتسعد، و روی الطبرسی فی الاحتجاج عن موسی بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: و لقد قام رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم عشر سنين علی أطراف أصابعه حتی تورمت قدماه و أصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتی عوتب فی ذلک، فقال الله عز و جل طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقی بل لتسعد به "الخبر."

و قال النسفی من العامة: قال القشيری: الطاء إشارة إلی طهارة قلبه عن غير الله، و الهاء إلی اهتداء قلبه إلی الله، و قيل: الطاء طرب أهل الجنة و الهاء هوان أهل النار، و قال الطبرسی (ره): روی عن الحسن أنه قرأ طه بفتح الطاء و سکون الهاء، فإن صح ذلک عنه فأصله طاه فأبدل من الهمزة هاء و معناه طأ الأرض بقدميک جميعا فقد روی أن النبی صلی الله عليه و آله و سلم کان يرفع إحدی رجليه فی الصلاة ليزيد تعبه، فأنزل الله: طه ما أنزلنا عليک القرآن لتشقی، فوضعها، و روی ذلک عن أبی عبد الله عليه السلام.

ص: ۱۵۲

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَسَنِ بْنِ جَهْمٍ عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ ثَلَاثٌ لَا يَضُرُّ مَعَهُنَّ شَيْءٌ الدُّعَاءُ عِنْدَ الْكَرْبِ وَ الِاسْتِغْفَارُ عِنْدَ الذَّنْبِ وَ الشُّكْرُ عِنْدَ النِّعْمَةِ

و قال الحسن: هو جواب للمشركين حين قالوا إنه شقى فقال سبحانه: يا رجل ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى لكن لتسعد به تنال الكرامة به فى الدنيا و الآخرة.

قال قتادة: و كان يصلى الليل كله و يعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن يخفف عن نفسه، و ذكر أنه ما أنزل عليه الوحى ليتعب كل هذا التعب.

و قال البيضاوى: المعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش، إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة و كثرة التهجد و القيام على ساق، و الشقاء شائع بمعنى التعب. و لعله عدل إليه للإشعار بأنه أنزل عليه ليسعد، و قيل: رد و تكذيب للكفرة فإنهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا إنك لتشقى بترك ديننا و أن القرآن أنزل إليك لتشقى به، انتهى.

و أقول: القيام على رجل واحد و على أطراف الأصابع و أمثالهما لعلها كانت ابتداء فى شريعته صلى الله عليه و آله و سلم ثم نسخت، بناء على ما هو الأظهر من أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان عاملا بشريعة نفسه أو فى شريعة من كان يعمل بشريعته على الأقوال الأخر، و قد بسطنا القول فى ذلك فى الكتاب الكبير.

الحديث السابع

: مجهول.

و مفاده معلوم لأن الدعاء يدفع الكرب و الاستغفار يمحو الذنوب و الشكر يوجب عدم زوال النعمة، و يؤمن من كونها استدراجا و وبالا فى الآخرة.

ص: ۱۵۳

۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أُعْطِیَ الشُّكْرَ أُعْطِیَ الزِّيَادَةَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

۹ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا سَمِعَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ وَ حَمِدَ اللَّهَ ظَاهِراً بِلِسَانِهِ فَتَمَّ كَلَامُهُ حَتَّى يُؤْمَرَ لَهُ بِالْمَزِيدِ

۱۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ مُيَسِّرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ شُكْرُ النِّعْمَةِ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَ تَمَامُ الشُّكْرِ قَوْلُ الرَّجُلِ - الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ*

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

الحديث التاسع

: مرسل.

"فعرفها بقلبه "أى عرف قدر النعمة و عظمتها و أنها من الله تعالى لأنه مسبب الأسباب و فيه إشعار بأن الشكر الموجب للمزيد هو القلبی مع اللسانی.

الحديث العاشر

: مجهول.

و يدل على أن اجتناب المحارم من أعظم الشكر الأركانی، و أن الحمد لله رب العالمين فرد كامل من الشكر لأنه يستفاد منه اختصاص جميع المحامد بالله سبحانه فيدل على أنه المولى بجميع النعم الظاهرة و الباطنة، و أنه رب لجميع ما سواه و خالق و مرب لها، و أنه لا شريك له فی الخالقية و المعبودية و الرازقية، و قوله:

تمام الشكر، المراد به الشكر التام الكامل أو هو متمم لاجتناب المحارم و مكمل له.

ص: ۱۵۴

۱۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ وَ إِنْ عَظُمَتْ أَنْ تَحْمَدَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا

۱۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع هَلْ لِلشُّكْرِ حَدٌّ إِذَا فَعَلَهُ الْعَبْدُ كَانَ شَاكِراً قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ عَلَيْهِ فِی أَهْلٍ وَ مَالٍ وَ إِنْ كَانَ فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ فِی مَالِهِ حَقٌّ أَدَّاهُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَ عَزَّ- سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى- رَبِّ أَنْزِلْنِی مُنْزَلًا مُبارَكاً

الحديث الحادى عشر

: حسن.

و يدل على أن الشكر يتحقق بالحمد اللسانی و لا ينافی كون كماله بانضمام شكر الجنان و الأركان.

الحديث الثانی عشر

: صحيح.

قوله: حق، أی واجب أو الأعم "و منه "أی من الشكر أو من الحق الذی يجب أداؤه فيما أنعم الله عليه أن يقول عند ركوب الفلك أو الدابة اللتين أنعم الله بهما عليه ما قال سبحانه تعليما لعباده و إرشادا لهم حيث قال عز و جل ":وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَ تَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِی "إلى قوله ":وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ "أی مطيقين، من أقرنت الشیء إقرانا أطقته و قويت عليه.

قال الطبرسی (ره) فی تفسير هذه الآية: ثم تذكروا نعمة ربكم فتشكروه على تلك النعمة التی هی تسخير ذلك المركب و تقولوا معترفين بنعمة منزهين له عن شبه المخلوقين: سبحان الذی سخر لنا هذا، أی ذلله لنا حتى ركبناه قال قتادة

ص: ۱۵۵

وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ وَ قَوْلُهُ- رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ

قد علمكم كيف تقولون إذا ركبتم.

و روى العياشى بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ذكر النعمة أن تقول:

الحمد لله الذى هدانا للإسلام و علمنا القرآن و من علينا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و تقول بعده:

"سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا "إلى قوله ":وَ إِنَّا إِلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ "و منه قوله تعالى:

رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.

ليس هذا في بعض النسخ و على تقديره المعنى أنه من موسى عليه السلام كان متضمنا للشكر على نعمة الفقر و غيره لاشتماله على الاعتراف بالمنعم الحقيقى و التوسل إليه فى جميع الأمور، و روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: و الله ما سأله إلا خبزا يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض و لقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه، و كذا علم سبحانه نوحا عليه السلام الشكر حيث أمره أن يقول عند دخول سفينة أو عند الخروج منها ":رَبِّ أَنْزِلْنِي "و صدر الآية هكذا:

"فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا "قرأ أبو بكر منزلا بفتح الميم و كسر الزاى أى موضع النزول، قيل: هو السفينة بعد الركوب، و قيل: هو الأرض بعد النزول، و قرأ الباقون منزلا بضم الميم و فتح الزاى أى إنزالا مباركا، فالبركة فى السفينة النجاة و فى النزول بعد الخروج كثرة النسل من أولاده، و قيل: مباركا بالماء و الشجر.

"وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ "لأنه لا يقدر أحد على أن يصون غيره من الآفات إذا أنزل منزلا و يكفيه جميع ما يحتاج إليه إلا أنت فظهر أن هذا شكر أمر الله به و توسل إلى جنابه سبحانه، و كذا كل من قرأ هذه الآية عند نزول منزل أو دار فقد شكر الله، و كذا ما علمه الله الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أن يقول عند دخول مكة أو فى جميع

ص: ۱۵۶

لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِیراً

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ یَقُولُ مَنْ حَمِدَ اللَّهَ عَلَی النِّعْمَهِٔ فَقَدْ شَکَرَهُ وَ کَانَ الْحَمْدُ أَفْضَلَ مِنْ تِلْکَ النِّعْمَهِٔ

۱۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِی مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَی عَبْدٍ بِنِعْمَهٍٔ صَغُرَتْ أَوْ کَبُرَتْ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا أَدَّی شُکْرَهَا

الأمور "رَبِّ أَدْخِلْنِی "قیل: أی أدخلنی فی جمیع ما أرسلتنی به إدخال صدق و أخرجنی منه سالما إخراج صدق، أی أعنی علی الوحی و الرسالهٔ، و قیل: معناه أدخلنی المدینهٔ و أخرجنی منها إلی مکهٔ للفتح، و قیل: إنه أمر بهذا الدعاء إذا دخل فی أمر أو خرج من أمر، و قیل: أی أدخلنی القبر عند الموت مدخل صدق و أخرجنی منه عند البعث مخرج صدق، و مدخل الصدق ما تحمد عاقبته فی الدنیا و الدین "وَ اجْعَلْ لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِیراً "أی عزا أمتنع به ممن یحاول صدی عن إقامهٔ فرائضک، و قوهٔ تنصرنی بها علی من عادانی، و قیل: اجعل لی ملکا عزیزا أقهر به العصاهٔ فنصر بالرعب، و قد ورد قراءتها عند الدخول علی سلطان، و التقریب فی کونه شکرا ما مر.

الحدیث الثالث عشر

: صحیح.

"و کان الحمد "أی توفیق الحمد نعمهٔ أخری أفضل من النعمهٔ الأولی، و یستحق بذلک شکرا آخر فلا یمکن الخروج عن عهدهٔ الشکر، فمنتهی الشکر الاعتراف بالعجز، أو المعنی أن أصل الحمد أفضل له من تلک النعمهٔ لأن ثمراته الدنیویهٔ و الأخرویهٔ له أعظم.

الحدیث الرابع عشر

: کالسابق.

ص: ۱۵۷

۱۵ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ عِیسَی بْنِ أَیُّوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ أَبِی الْحَسَنِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ بِنِعْمَهٍْ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَدَّی شُکْرَهَا

۱۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ یُونُسَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الرَّجُلَ مِنْکُمْ لَیَشْرَبُ الشَّرْبَهَْ مِنَ الْمَاءِ فَیُوجِبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا الْجَنَّهَْ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَیَأْخُذُ الْإِنَاءَ فَیَضَعُهُ عَلَی فِیهِ فَیُسَمِّی- ثُمَّ یَشْرَبُ فَیُنَحِّیهِ وَ هُوَ یَشْتَهِیهِ فَیَحْمَدُ اللَّهَ ثُمَّ یَعُودُ فَیَشْرَبُ ثُمَّ یُنَحِّیهِ فَیَحْمَدُ اللَّهَ ثُمَّ یَعُودُ فَیَشْرَبُ ثُمَّ یُنَحِّیهِ فَیَحْمَدُ اللَّهَ فَیُوجِبُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا لَهُ الْجَنَّهَْ

۱۷ ابْنُ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِیَّهَْ عَنْ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّی سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یَرْزُقَنِی مَالًا فَرَزَقَنِی وَ إِنِّی سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ یَرْزُقَنِی وَلَداً فَرَزَقَنِی وَلَداً وَ سَأَلْتُهُ أَنْ یَرْزُقَنِی دَاراً فَرَزَقَنِی وَ قَدْ خِفْتُ أَنْ یَکُونَ

الحدیث الخامس عشر

: ضعیف.

"فعرفها بقلبه "أی عرف قدر تلک النعمهْ و أن الله هو المنعم بها.

الحدیث السادس عشر

: حسن أو موثق.

و یدل علی استحباب تثلیث الشرب، و استحباب الافتتاح بالتسمیهْ مرهْ و الاختتام بالتحمید ثلاثا و سیأتی فی أبواب الشرب فی صحیحهْ ابن سنان تثلیث التحمید من غیر تسمیهْ، و فی روایهْ أخری عن عمر بن یزید الافتتاح و الاختتام بالتسمیهْ و التحمید فی کل مرهْ و هو أفضل.

قوله علیه السلام: فیضعه، أی یرید وضعه أو یقرب وضعه علی مجاز المشارفهْ إذ لا تسمیهْ بعد الوضع.

الحدیث السابع عشر

: حسن کالصحیح.

و قال فی القاموس: استدرجه خدعه و أدناه کدرجهْ و استدراجه تعالی العبد

ص: ۱۵۸

ذَلِکَ اسْتِدْرَاجاً فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ مَعَ الْحَمْدِ فَلَا

۱۸ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ خَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مِنَ الْمَسْجِدِ وَ قَدْ ضَاعَتْ دَابَّتُهُ فَقَالَ لَئِنْ رَدَّهَا اللَّهُ عَلَیَّ لَأَشْکُرَنَّ اللَّهَ حَقَّ شُکْرِهِ قَالَ فَمَا لَبِثَ أَنْ أُتِیَ بِهَا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ لَیْسَ قُلْتَ لَأَشْکُرَنَّ اللَّهَ حَقَّ شُکْرِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَ لَمْ تَسْمَعْنِی قُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الْمُثَنَّی الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا وَرَدَ عَلَیْهِ أَمْرٌ یَسُرُّهُ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَی هَذِهِ النِّعْمَةِ وَ إِذَا وَرَدَ عَلَیْهِ أَمْرٌ یَغْتَمُّ بِهِ قَالَ- الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَی کُلِّ حَالٍ

أنه کلما جدد خطیئة جدد له نعمة و أنساه الاستغفار، أو أن یأخذه قلیلا قلیلا و لا یباغته.

الحدیث الثامن عشر

: ضعیف علی المشهور.

و یدل علی أن قول الحمد لله، أفضل أفراد الحمد اللسانی، و کفی به فضلا افتتاحه سبحانه کتابه به، مع أنه علی الوجه الذی قاله علیه السلام مقرونا بغایة الإخلاص و المعرفة کان حق الشکر له تعالی.

الحدیث التاسع عشر

: ضعیف.

"یغتم به "علی بناء المعلوم و قد یقرأ علی المجهول "الحمد لله علی کل حال "أی هو المستحق للحمد علی النعمة و البلاء، لأن کل ما یفعله الله بعبده ففیه لا محالة صلاحه.

قیل: فی کل بلاء خمسة أنواع من الشکر.

الأول: یمکن أن یکون دافعا أشد منه کما أن موت دابته دافع لموت نفسه فینبغی الشکر علی عدم ابتلائه بالأشد.

ص: ۱۵۹

۲۰ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ تَقُولُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا نَظَرْتَ إِلَی الْمُبْتَلَی مِنْ غَیْرِ أَنْ تُسْمِعَهُ- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی عَافَانِی مِمَّا ابْتَلَاکَ بِهِ وَ لَوْ شَاءَ فَعَلَ قَالَ مَنْ قَالَ ذَلِکَ لَمْ یُصِبْهُ ذَلِکَ الْبَلَاءُ أَبَداً

۲۱ حُمَیْدُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ حَفْصٍ الْکُنَاسِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ یَرَی مُبْتَلًی فَیَقُولُ- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی عَدَلَ عَنِّی مَا ابْتَلَاکَ بِهِ وَ فَضَّلَنِی عَلَیْکَ بِالْعَافِیَةِ اللَّهُمَّ عَافِنِی مِمَّا ابْتَلَیْتَهُ بِهِ إِلَّا لَمْ یُبْتَلَ بِذَلِکَ الْبَلَاءِ

الثانی: أن البلاء أما کفارة للذنوب أو سبب لرفع الدرجة فینبغی الشکر علی کل منهما.

الثالث: أن البلاء مصیبة دنیویة فینبغی الشکر علی أنه لیس مصیبة دینیة، و قد نقل أن عیسی علیه السلام مر علی رجل أعمی مجذوم مبروص مفلوج فسمع منه یشکر و یقول الحمد لله الذی عافانی من بلاء ابتلی به أکثر الخلق فقال علیه السلام: ما بقی من بلاء لم یصبک؟ قال: عافانی من بلاء هو أعظم البلایا و هو الکفر فمسه علیه السلام فشفاه الله من تلک الأمراض و حسن وجهه، فصاحبه و هو یعبد معه.

الرابع: أن البلاء کان مکتوبا فی اللوح المحفوظ و کان فی طریقه لا محالة فینبغی الشکر علی أنه مضی و وقع خلف ظهره.

الخامس: أن بلاء الدنیا سبب لثواب الآخرة و زوال حب الدنیا من القلب فینبغی الشکر علیها.

الحدیث العشرون

: حسن کالصحیح.

"إلی المبتلی "قد یقال یعم المبتلی بالمعصیة أیضا إلا أن عدم الإسماع لا یناسبه من غیر أن تسمعه لئلا ینکسر قلبه و یکون موهما للشماتة.

الحدیث الحادی و العشرون

: مرسل.

ص: ۱۶۰

۲۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِیحٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا رَأَیْتَ الرَّجُلَ وَ قَدِ ابْتُلِیَ وَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْکَ فَقُلِ- اللَّهُمَّ إِنِّی لَا أَسْخَرُ وَ لَا أَفْخَرُ وَ لَکِنْ أَحْمَدُکَ عَلَی عَظِیمِ نَعْمَائِکَ عَلَیَ

۲۳ عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَیْتُمْ أَهْلَ الْبَلَاءِ فَاحْمَدُوا اللَّهَ وَ لَا تُسْمِعُوهُمْ فَإِنَّ ذَلِکَ یَحْزُنُهُمْ

۲۴ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص کَانَ فِی سَفَرٍ یَسِیرُ عَلَی نَاقَةٍ لَهُ إِذَا نَزَلَ فَسَجَدَ خَمْسَ سَجَدَاتٍ فَلَمَّا أَنْ رَکِبَ قَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا رَأَیْنَاکَ صَنَعْتَ شَیْئاً لَمْ تَصْنَعْهُ فَقَالَ نَعَمْ اسْتَقْبَلَنِی- جَبْرَئِیلُ ع فَبَشَّرَنِی بِبِشَارَاتٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُکْراً لِکُلِّ بُشْرَی سَجْدَةً

۲۵ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا ذَکَرَ أَحَدُکُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلْیَضَعْ خَدَّهُ عَلَی التُّرَابِ شُکْراً لِلَّهِ فَإِنْ

الحدیث الثانی و العشرون:

مجهول.

"لا أسخر "أی لا أستهزئ، یقال: سخر منه و به کفرح هزأ و المعنی لا أسخر من هذا المبتلی بابتلائه بذلک و لا أفخر علیه ببراءتی منه.

الحدیث الثالث و العشرون

: مجهول.

الحدیث الرابع و العشرون

: موثق.

و یدل علی استحباب سجدة الشکر عند تجدد کل نعمة و البشارة بها، و لا خلاف فیه بین أصحابنا و إن أنکره المخالفون خلافا للشیعة مع ورودها فی روایاتهم کثیرا و سیأتی فی کتاب الصلاة إنشاء الله.

الحدیث الخامس و العشرون

: مجهول.

و یدل علی استحباب وضع الخد فی سجدة الشکر و علی استحبابها عند تذکر

ص: ۱۶۱

کَانَ رَاکِباً فَلْیَنْزِلْ فَلْیَضَعْ خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ وَ إِنْ لَمْ یَکُنْ یَقْدِرُ عَلَى النُّزُولِ لِلشُّهْرَةِ فَلْیَضَعْ خَدَّهُ عَلَى قَرَبُوسِهِ وَ إِنْ لَمْ یَقْدِرْ فَلْیَضَعْ خَدَّهُ عَلَى کَفِّهِ ثُمَّ لْیَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَیْهِ

۲۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَطِیَّةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَرَ قَالَ کُنْتُ أَسِیرُ مَعَ أَبِی الْحَسَنِ ع فِی بَعْضِ أَطْرَافِ الْمَدِینَةِ إِذْ ثَنَى رِجْلَهُ عَنْ دَابَّتِهِ فَخَرَّ سَاجِداً فَأَطَالَ وَ أَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَ رَکِبَ دَابَّتَهُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَدْ أَطَلْتَ السُّجُودَ فَقَالَ إِنَّنِی ذَکَرْتُ نِعْمَةً أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَیَّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْکُرَ رَبِّی

۲۷ عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبِ السَّابِرِیِّ فِیمَا أَعْلَمُ أَوْ غَیْرِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِیمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى ع یَا مُوسَى اشْکُرْنِی حَقَّ شُکْرِی فَقَالَ یَا رَبِّ وَ کَیْفَ أَشْکُرُکَ حَقَّ شُکْرِکَ وَ لَیْسَ

النعم أیضا، و لو کان بعد حدوثها بمدة و على استحباب حمد الله فیها.

الحدیث السادس و العشرون

: حسن کالصحیح.

و یدل على فوریة سجدة الشکر و على أنهم علیهم السلام یذهلون عن بعض الأمور فی بعض الأحیان و کان هذا لیس من السهو المتنازع فیه.

الحدیث السابع و العشرون

: مجهول.

تقول أدیت حق فلان إذا قابلت إحسانه بإحسان مثله، و المراد هنا طلب أداء شکر نعمته على وجه التفصیل و هو لا یمکن من وجوه:

الأول: أن نعمه غیر متناهیة لا یمکن إحصاؤها تفصیلا فلا یمکن مقابلتها بالشکر.

الثانی: أن کل ما نتعاطاه مستند إلى جوارحنا و قدرتنا من الأفعال فهی فی الحقیقة نعمة و موهبة من الله تعالى، و کذلک الطاعات و غیرها نعمة منه، فتقابل نعمته

ص: ۱۶۲

مِنْ شُكْرٍ أَشْكُرُكَ بِهِ إِلَّا وَ أَنْتَ أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ قَالَ يَا مُوسَى الْآنَ شَكَرْتَنِي حِينَ عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ مِنِّي

۲۸ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا أَصْبَحْتَ وَ أَمْسَيْتَ فَقُلْ عَشْرَ مَرَّاتٍ- اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَتْ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ عَافِيَةٍ مِنْ دِينٍ أَوْ دُنْيَا فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَكَ الْحَمْدُ وَ لَكَ الشُّكْرُ بِهَا عَلَيَ

بنعمته.

الثالث: أن الشكر أيضا نعمة منه حصل بتوفيقه فمقابلة كل نعمة بالشكر يوجب التسلسل و العجز، و قول موسى عليه السلام يحتمل كلا من الوجهين الأخيرين، و قد روى هذا عن داود عليه السلام أيضا حيث قال: يا رب كيف أشكرك و أنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك، فأوحى الله تعالى إليه: إذا عرفت هذا فقد شكرتني.

الحديث الثامن و العشرون

: حسن كالصحيح.

"ما أصبحت بي "الإصباح الدخول في الصباح، و قد يراد به الدخول في الأوقات مطلقا، و على الأول ذكره على المثال، فيقول في المساء ما أمست و ما موصولة مبتدأ، و الظرف مستقر و الباء للملابسة أي متلبسا بي فهو حال عن الموصول، و "من نعمة "بيان له و لذا أنث الضمير العائد إلى الموصول في أصبحت رعاية للمعنى، و في بعض الروايات أصبح رعاية للفظ، و قوله: فمنك، خبر الموصول و الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط و ربما يقرأ منك بفتح الميم و تشديد النون و هو تصحيف.

"حتى ترضى "المراد به أول مراتب الرضا "،و بعد الرضا "أي سائر مراتبه فإن كان المراد بقوله لك الحمد و لك الشكر إنك تستحقهما يكون أول مراتب الرضا دون الاستحقاق، فإن الله سبحانه يرضى بقليل مما يستحقه من الحمد و الشكر و الطاعة، و إن كان

ص: ۱۶۳

یَا رَبِّ حَتَّی تَرْضَی وَ بَعْدَ الرِّضَا فَإِنَّکَ إِذَا قُلْتَ ذَلِکَ کُنْتَ قَدْ أَدَّیْتَ شُکْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَیْکَ فِی ذَلِکَ الْیَوْمِ وَ فِی تِلْکَ اللَّیْلَةِ

۲۹ ابْنُ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ نُوحٌ ع یَقُولُ ذَلِکَ إِذَا أَصْبَحَ فَسُمِّیَ بِذَلِکَ عَبْداً شَکُوراً وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ صَدَقَ اللَّهَ نَجَا

المراد لک منی الحمد و الشکر أی أحمدک و أشکرک فلا یحتاج إلی ذلک "کنت قد أدیت "أی یرضی الله منک بذلک لا أنک أدیت ما یستحقه.

الحدیث التاسع و العشرون

: کالسابق.

"یقول ذلک "أی الدعاء المذکور فی الحدیث السابق و سیأتی فی کتاب الدعاء أن نوحا علیه السلام کان یقول ذلک عند الصباح و عند المساء، و الأخبار فی ذلک کثیرة بأدنی اختلاف أوردتها فی الکتاب الکبیر.

و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: من صدق الله نجا، معناه أنه إذا أظهر العبد حالة عند الله و کان صادقا فی ذلک بحیث لا یعتقد و لا یعمل ما یخالفه یصیر سبب نجاته من مهالک الدنیا و الآخرة، و لعل ذکره فی هذا المقام لبیان أن نوحا علیه السلام کان صادقا فیما ادعی فی هذا الدعاء من أن جمیع النعم الواصلة إلی العبد من الله تعالی و أنه متوحد بالإنعام و الربوبیة و استحقاق الحمد و الشکر و الطاعة، فکان موقنا بجمیع ذلک و لم یأت بما ینافیه من التوسل إلی المخلوقین و رعایة رضاهم دون رضا رب العالمین، أو معه، فلذلک صار سببا لنجاته و تسمیة الله له شکورا، و ربما یقرأ صدق علی بناء التفعیل کما قال بعض الأفاضل لعله علیه السلام أشار بآخر الحدیث إلی تسمیة نوح علیه السلام بنجی الله، و یستفاد منه أن هذه الکلمات تصدیق لله سبحانه فیما وصف الله به نفسه، و شهد به من التوحید.

و قال آخر: تصدیقه فی تکالیفه عبارة عن الإقرار بها و الإتیان بمقتضاها و فی

ص: ۱۶۴

۳۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ وَ يُحِبُّ كُلَّ عَبْدٍ شَكُورٍ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِعَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ يَوْمَ

نعمائه عبارة عن معونتها بالقلب و مقابلتها بالشكر و الثناء، انتهى.

و لا يخفى أن ما ذكرنا أظهر.

الحديث الثلاثون

: ضعيف.

"كل قلب حزين "أى لأمور الآخرة متفكر فيها و فيما ينجى من عقوباتها غير غافل عما يراد بالمرء و منه لا محزون بأمور الدنيا و إن احتمل أن يكون المعنى إذا أحب الله عبدا ابتلاه بالبلايا فيصير محزونا، لكنه بعيد.

"كل عبد شكور "أى كثير الشكر بحيث يشكر الله و يشكر وسائط نعم الله كالنبى صلى الله عليه و آله و سلم الأئمة عليهم السلام و الوالدين و أرباب الإحسان من المخلوقين، و فى الأخبار ظاهرا تناف فى هذا المطلب لورود هذا الخبر و أمثاله و قد روى عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: و لا يحمد حامد إلا ربه، و مثله كثير، و يمكن الجمع بينها بأنه إذا حمد المخلوق و شكره لأن مولى النعم أمر بشكره فقد شكر ربه و يحتمل أن يكون هذا هو المراد بقوله: لم تشكرنى إذ لم تشكره، أو تكون أخبار الشكر محمولة على أن يشكرهم باعتقاد أنهم وسائط نعم الله و لهم مدخلية قليلة فى ذلك، و لا يسلب عليهم رأسا فينتهى إلى الجبر، و أخبار الترك محمولة على أنه لا يجوز شكرهم بقصد أنهم مستقلون فى إيصال النعمة فإن هذا فى معنى الشرك كما عرفت أن النعم كلها أصولها و وجود المنعم المجازى و آلات العطاء و توفيق الإعطاء كلها من الله تعالى، و هذا أحد معانى الأمر بين الأمرين كما عرفت، و إليه يرجع ما قيل: أن الغير يتحمل المشقة يحمل رزق الله إليك فالنهى عن الحمد لغير الله على أصل الرزق لأن الرازق هو الله، و الترغيب و الحمد له على تكلف من حمل الرزق و كلفة إيصاله بإذن الله ليعطيه

ص: ١٦٥

الْقِيَامَةِ أَ شَكَرْتَ فُلَاناً فَيَقُولُ بَلْ شَكَرْتُکَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ لَمْ تَشْكُرْنِی إِذْ لَمْ تَشْكُرْهُ ثُمَّ قَالَ أَشْكَرُكُمْ لِلَّهِ أَشْكَرُكُمْ لِلنَّاسِ

أجر مشقة الحمل و الإيصال.

و بالجملة هناك شكران شكر للرزق و هو لله و شكر للحمل و هو الغير و أيد بما روى لا تحمدن أحدا على رزق الله، و قيل: النهى مختص بالخواص من أهل اليقين الذين شاهدوه رازقا و شغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الإقبال عليها لأنه تعالى يتولى جزاء الوسائط عنهم بنفسه و الأمر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الأسباب و الوسائط كأكثر الناس لأن فيه قضاء حق السبب أيضا.

و الوجه الثانى الذى ذكرنا كأنه أظهر الوجوه لأن الله تعالى مع أنه مولى النعم على الحقيقة و إليه يرجع كل الطاعات و نفعها يصل إلى العباد يشكرهم على أعمالهم قولا و فعلا فى الدنيا و الآخرة فكيف لا يحسن شكر العباد بعضهم بعضا لمدخليتهم فى ذلك.

و يمكن أن يكون قوله تعالى: لم تشكرنى إذ لم تشكره إشارة إلى ذلك، أى إذا لم تشكر المنعم الظاهرى يتوهم أنه لم يكن له مدخل فى النعمة فكيف تنسب شكرى إلى نفسك لأنه نسبة الفعلين إلى الفاعلين واحدة فأنت أيضا لم تشكرنى فلم نسبت الشكر إلى نفسك و نفيت الفعل عن غيرك، و هذا معنى لطيف لم أر من تفطن به و إن كان بعيدا فى الجملة، و الوجه الأول أيضا وجه ظاهر، و كان آخر الخبر يؤيده و إن احتمل وجوها كما لا يخفى.

ص: ۱۶۶

بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ

باب حسن الخلق

الحدیث الأول

: صحیح.

و الخلق بالضم یطلق علی الملکات و الصفات الراسخة فی النفس حسنة کانت أم قبیحة و هی فی مقابلة الأعمال، و یطلق حسن الخلق غالبا علی ما یوجب حسن المعاشرة و مخالطة الناس بالجمیل.

قال الراغب: الخلق و الخلق فی الأصل واحد لکن خص الخلق بالهیئات و الأشکال و الصور المدرکة بالبصر، و خص الخلق بالقوی و السجایا المدرکة بالبصیرة و قال فی النهایة: فیه لیس شیء فی المیزان أثقل من حسن الخلق، الخلق بضم اللام و سکونها الدین و الطبع و السجیة و حقیقته أنه لصورة الإنسان الباطنة و هی نفسها و أوصافها و معانیها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة و أوصافها و معانیها و لهما أوصاف حسنة و قبیحة، و الثواب و العقاب یتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أکثر مما یتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، و لهذا تکررت الأحادیث فی مدح حسن الخلق فی غیر موضع، کقوله: أکثر ما یدخل الناس الجنة تقوی الله و حسن الخلق، و قوله أکمل المؤمنین إیمانا أحسنهم خلقا و قوله: إن العبد لیدرک بحسن خلقه درجة الصائم القائم، و قوله: بعثت لأتمم مکارم الأخلاق، و أحادیث من هذا النوع کثیرة و کذلک جاء فی ذم سوء الخلق أحادیث کثیرة، انتهی.

و قیل: حسن الخلق إنما یحصل من الاعتدال بین الإفراط و التفریط فی

ص: ۱۶۷

إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا يُوضَعُ فِي مِيزَانِ امْرِئٍ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَمَلَ إِيمَانُهُ وَ إِنْ كَانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ-

---

القوة الشهوية و القوة الغضبية، و يعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل و التودد و الصلة و الصدق و اللطف و المبرة و حسن الصحبة و العشرة و المراعاة و المساواة و الرفق و الحلم و الصبر و الاحتمال لهم، و الإشفاق عليهم.

و بالجملة هى حالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانية بعضها ببعض، و من ثم قيل: هو حسن الصورة الباطنة التى هى صورة الناطقة كما أن حسن الخلق هو حسن الصورة الظاهرة، و تناسب الأجزاء إلا أن حسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسبا و لذا تكررت الأحاديث فى الحث به و بتحصيله.

و قال الراوندى رحمه الله فى ضوء الشهاب: الخلق السجية و الطبيعة ثم يستعمل فى العادات التى يتعودها الإنسان من خير أو شر و الخلق ما يوصف العبد بالقدرة عليه و لذلك يمدح و يذم به، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه و آله و سلم: خالق الناس بخلق حسن، انتهى.

و أقول: مدخلية حسن الخلق فى كمال الإيمان قد مر تحقيقه فى أبواب الإيمان.

الحديث الثانى:

ضعيف على المشهور.

و هو مما يستدل به على تجسم الأعمال، و قد مضى الكلام فيه.

الحديث الثالث

: صحيح.

"و أربع "مبتدأ و كان موصوفة مقدر، أى خصال أربع، و الموصول بصلته خبره "و إن كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا "مبالغة فى كثرة ذنوبه أو كناية عن صدورها

ص: ۱۶۸

ذُنُوباً لَمْ يَنْقُصْهُ ذَلِكَ قَالَ وَ هُوَ الصِّدْقُ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَ الْحَيَاءُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَنْبَسَةَ الْعَابِدِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا يَقْدَمُ الْمُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِعَمَلٍ بَعْدَ الْفَرَائِضِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَسَعَ النَّاسَ بِخُلُقِهِ

۵ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ ذَرِيحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ صَاحِبَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

من كل جارحة من جوارحه، و يمكن حملها على الصغائر فإن صاحب هذه الخصال لا يجترئ على الإصرار على الكبائر أو أنه يوفق للتوبة و هذه الخصال تدعوه إليها مع أن الصدق يخرج كثيرا من الذنوب كالكذب و ما يشاكله، و كذا أداء الأمانة يخرج كثيرا من الذنوب كالخيانة في أموال الناس و منع الزكوات و الأخماس و سائر، حقوق الله و كذا الحياء من الخلق يمنعه من التظاهر بأكثر المعاصي و الحياء من الله يمنعه من تعمد المعالي و الإصرار عليها و يدعوه إلى التوبة سريعا و كذا حسن الخلق يمنعه عن المعاصي المتعلقة بإيذاء الخلق كعقوق الوالدين و قطع الأرحام و الإضرار بالمسلمين فلا يبقى من الذنوب إلا قليل لا يضر في إيمانه مع أنه موفق للتوبة و الله الموفق.

الحديث الرابع

: كالسابق.

ما يقدم كيعلم قدوما و تعديته بعلى لتضمين معنى الإقبال، و الباء في قوله: بعمل لمصاحبة، و يحتمل التعدية "من أن يسع الناس بخلقه "أي يكون خلقه الحسن وسيعا بحيث يشمل جميع الناس.

الحديث الخامس

: كالسابق أيضا.

و يدل على أن الأخلاق لها ثواب مثل ثواب الأعمال.

ص: ۱۶۹

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَكْثَرُ مَا تَلِجُ بِهِ أُمَّتِي الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ

۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنٍ الْأَحْمَسِيِّ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ يَمِيثُ الْخَطِيئَةَ كَمَا تَمِيثُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ

۸ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْبِرُّ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَ يَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ

۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَى بَعْضِ أَنْبِيَائِهِ ع الْخُلُقُ الْحَسَنُ يَمِيثُ الْخَطِيئَةَ كَمَا تَمِيثُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

و التقوى حسن المعاملة مع الرب و حسن الخلق حسن المعاملة مع الخلق، و هما يوجبان دخول الجنة و الولوج الدخول.

الحديث السابع

: حسن كالصحيح.

و الميث و الموث الإذابة مث الشيء أميثه و أموثه من بابى باع، و قال: فانماث إذا دفته و خلطته بالماء و أذبته، و في النهاية: فيه حسن الخلق يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد، الجليد هو الماء الجامد من البرد، و في المغرب الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد.

الحديث الثامن

: كالسابق، و البر الإحسان إلى الغير.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

ص: ۱۷۰

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ هَلَكَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ص فَأَتَى الْحَفَّارِينَ فَإِذَا بِهِمْ لَمْ يَحْفِرُوا شَيْئاً وَ شَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَعْمَلُ حَدِيدُنَا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا نَضْرِبُ بِهِ فِي الصَّفَا فَقَالَ وَ لِمَ إِنْ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَحَسَنَ الْخُلُقِ ائْتُونِي بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَأَتَوْهُ بِهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ رَشَّهُ عَلَى الْأَرْضِ رَشّاً ثُمَّ قَالَ احْفِرُوا قَالَ فَحَفَرَ الْحَفَّارُونَ فَكَأَنَّمَا كَانَ رَمْلًا يَتَهَايَلُ عَلَيْهِمْ

الحديث العاشر

: صحيح.

و المستتر في قوله صلى الله عليه و آله و سلم: فأتى للنبي صلى الله عليه و آله و سلم، و منهم من قرأ أتى على بناء المفعول من باب التفعيل، فالنائب للفاعل الضمير المستتر الراجع إلى الرجل و الحفارين مفعوله الثاني، و لا يخفى ما فيه، و الصفا جمع الصفاة و هي الصخرة الملساء، و قوله "و لم "استفهام إنكاري أو تعجبي "إن كان "الظاهر أن إن مخففة عن المثقلة، و تعجبه صلى الله عليه و آله و سلم من أنه لم اشتد الأرض عليهم مع كون صاحبهم حسن الخلق فإنه يوجب يسر الأمر في الحياة و بعد الوفاة بخلاف سوء الخلق فإنه يوجب اشتداد الأمر فيهما، و الحاصل أنه لما كان حسن الخلق فليس هذا الاشتداد من قبله، فهو من قبل صلابة الأرض فصب الماء المتبرك بيده المباركة على الموضع فصار بإعجازه في غاية الرخاوة، و قيل: إن للشرط و لم قائم مقام جزاء الشرط فحاصله أنه لو كان حسن الخلق لم يشتد الحفر على الحفارين فرش صاحب الخلق الحسن الماء الذي أدخل يده المباركة فيه لرفع تأثير خلقه السيء و لا يخفى بعده.

و قال في النهاية: كل شيء أرسلته إرسالا من طعام أو تراب أو رمل فقد هلته هيلا يقال: هلت الماء و أهلته إذا صببته و أرسلته، و منه حديث الخندق فعادت كثيبا أهيل أي رملا سائلا، انتهى.

و بعضهم يقول: هلت التراب حركت أسفله فسال من أعلاه.

ص: ١٧١

١١ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْخُلُقَ مَنِيحَةٌ يَمْنَحُهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقَهُ فَمِنْهُ سَجِيَّةٌ وَ مِنْهُ نِيَّةٌ فَقُلْتُ فَأَيَّتُهُمَا أَفْضَلُ فَقَالَ صَاحِبُ السَّجِيَّةِ هُوَ مَجْبُولٌ لَا يَسْتَطِيعُ غَيْرَهُ وَ صَاحِبُ النِّيَّةِ يَصْبِرُ عَلَى الطَّاعَةِ تَصَبُّراً فَهُوَ أَفْضَلُهُمَا

١٢ وَ عَنْهُ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی عَلِيٍّ اللَّهَبِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَيُعْطِی الْعَبْدَ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ كَمَا يُعْطِی الْمُجَاهِدَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ يَغْدُو عَلَيْهِ وَ يَرُوحُ

الحديث الحادی عشر

: ضعيف على المشهور.

و المنيحة كسفينة و المنحة بالكسر العطية "فمنه سجية "أی جبلة و طبيعة خلق عليها "و منه نية "أی يحصل عن قصد و اكتساب و تعمل، و الحاصل أنه يتمرن عليه حتى يصير كالغريزة، فبطل قول من قال: أنه غريزة لا مدخل للاكتساب فيه، و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: عود نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق التصبر، و المراد بالتصبر تحمل الصبر بتكلف و مشقة لكونه غير خلق.

الحديث الثانی عشر

: ضعيف.

و اللهب بالكسر قبيلة "كما يعطی المجاهد "لمشقتهما على النفس و لكون جهاد النفس كجهاد العدو بل أشق و أشد و لذا سمی بالجهاد الأكبر و إن كان فی جهاد العدو جهاد النفس أيضا، و قوله: يغدو عليه و يروح، حال عن المجاهد كناية عن استمراره فی الجهاد فی أول النهار و آخره، فإن الغدو أول النهار و الرواح آخره، أو المعنى يذهب أول النهار و يرجع آخره و الأول أظهر.

و قال فی المصباح: غدا غدوا من باب فقد ذهب غدوة، و هی ما بين صلاة الصبح و طلوع الشمس، ثم كسر حتى استعمل فی الذهاب و الانطلاق أی وقت كان، و راح يروح رواحا أی رجع كما فی قوله تعالى ":غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ "أی ذهابها

ص: ۱۷۲

۱۳ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّالِ عَنْ أَبِی عُثْمَانَ الْقَابُوسِیِّ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَعَارَ أَعْدَاءَهُ أَخْلَاقاً مِنْ أَخْلَاقِ أَوْلِیَائِهِ لِیَعِیشَ أَوْلِیَاؤُهُ مَعَ أَعْدَائِهِ فِی دَوْلَاتِهِمْ

وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمَا تَرَکُوا وَلِیّاً لِلَّهِ إِلَّا قَتَلُوهُ

۱۴ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ کَامِلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا خَالَطْتَ النَّاسَ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخَالِطَ أَحَداً مِنَ النَّاسِ إِلَّا کَانَتْ یَدُکَ الْعُلْیَا عَلَیْهِ فَافْعَلْ فَإِنَّ الْعَبْدَ یَکُونُ فِیهِ

شهر و رجوعها شهر، و قد یتوهم بعض الناس أن الرواح لا یکون إلا فی آخر النهار و لیس کذلک، بل الرواح و الغدو عند العرب یستعملان فی المسیر أی وقت کان من لیل أو نهار، و قال الأزهری و غیره: و علیه قوله علیه السلام: من راح إلی الجمعة فی أول النهار فله کذا، أی ذهب، انتهی.

و کان الأنسب هنا ما ذکرنا أولا، و قیل: لعل المراد أن الثواب یغدو علی حسن خلقه و یروح یعنی أنه ملازم له کملازمة حسن خلقه، و لا یخلو من بعد.

الحدیث الثالث عشر

: مجهول و آخره مرسل.

"أعار أعداءه "کان الإعارة إشارة إلی أن هذه الأخلاق لا یبقی لهم ثمرتها و لا ینتفعون بها فی الآخرة فکأنها عاریة تسلب منهم بعد الموت، أو أن هذه لیست مقتضی ذواتهم و طیناتهم و إنما اکتسبوها من مخالطة طینتهم مع طینة المؤمنین کما ورد فی بعض الأخبار، و قد مر شرحها، أو إلی أنها لما لم تکن مقتضی عقائدهم و نیاتهم الفاسدة و إنما أعطوها لمصلحة غیرهم فکأنها عاریة عندهم، و الوجوه متقاربة.

الحدیث الرابع عشر

: مجهول.

و العلیا بالضم مؤنث الأعلی، و هی خبر کانت، و علیه متعلق بالعلیا، و التعریف یفید الحصر "فافعل "أی الإحسان أو المخالطة و الأول أظهر، أی کن أنت المحسن علیه أو أکثر إحسانا لا بالعکس، و یحتمل کون العلیا صفة للید و "علیه "خبر کانت

ص: ۱۷۳

بَعْضُ التَّقْصِيرِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَ يَكُونُ لَهُ حُسْنُ خُلُقٍ فَيُبَلِّغُهُ اللَّهُ بِحُسْنِ] خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

۱۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَحْرٍ السَّقَّاءِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا بَحْرُ حُسْنُ الْخُلُقِ يُسْرٌ ثُمَّ قَالَ أَ لَا أُخْبِرُكَ بِحَدِيثٍ مَا هُوَ فِي يَدَيْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ وَ هُوَ قَائِمٌ فَأَخَذَتْ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ ص فَلَمْ تَقُلْ شَيْئاً وَ لَمْ

أي يدك المعطية ثابتة أو مفيضة أو مشرفة عليه، و الأول أظهر، و في كتاب الزهد للحسين بن سعيد يدك عليه العليا، قال في النهاية: فيه: اليد العليا خير من اليد السفلى، العليا المتعففة و السفلى السائلة، روى ذلك عن ابن عمر، و روى عنه أنها المنفقة، و قيل: العليا المعطية و السفلى الآخذة، و قيل: السفلى المانعة.

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في الغرر و الدرر، و معنى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أن اليد النعمة و العطية، و هذا الإطلاق شائع بين العرب، فالمعنى أن العطية الجزيلة خير من العطية القليلة، و هذا حث منه صلى الله عليه و آله و سلم على المكارم، و تحضيض على اصطناع المعروف بأوجز الكلام و أحسنه، انتهى.

و التعليل المذكور بعده مبني على أن الكرم أيضا من حسن الخلق أو هو من لوازمه "الصائم القائم "أي المواظب على الصيام بالنهار في غير الأيام المحرمة أو في الأيام المسنونة، و على قيام الليل أي تمامه أو على صلاة الليل مراعيا لآدابها.

الحديث الخامس عشر

: كالسابق.

"يسر "أي سبب ليسر الأمور على صاحبه، و يمكن أن يقرأ يسرا بصيغة المضارع، أي يصير سببا لسرور صاحبه أو الناس أو الأعم "ما هو "ما نافية، و الجملة صفة للحديث "و هو قائم "حال عن بعض الأنصار، و قيل: إنما ذكر ذلك للإشعار بأن

ص: ۱۷۴

يَقُلْ لَهَا النَّبِيُّ ص شَيْئاً حَتَّى فَعَلَتْ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ فِي الرَّابِعَةِ وَ هِيَ خَلْفَهُ فَأَخَذَتْ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهِ ثُمَّ رَجَعَتْ فَقَالَ لَهَا النَّاسُ فَعَلَ اللَّهُ بِكِ وَ فَعَلَ حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ص ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا تَقُولِينَ لَهُ شَيْئاً وَ لَا هُوَ يَقُولُ لَكِ شَيْئاً مَا كَانَتْ حَاجَتُكِ إِلَيْهِ قَالَتْ إِنَّ لَنَا مَرِيضاً فَأَرْسَلَنِي أَهْلِي لِآخُذَ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهِ لِيَسْتَشْفِيَ بِهَا فَلَمَّا أَرَدْتُ أَخْذَهَا رَآنِي فَقَامَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ أَنْ آخُذَهَا وَ هُوَ يَرَانِي وَ أَكْرَهُ أَنْ أَسْتَأْمِرَهُ فِي أَخْذِهَا فَأَخَذْتُهَا

۱۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَبِيبٍ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَفَاضِلُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقاً الْمُوَطَّئُونَ

مالكها لم يكن مطلعا على هذا الأمر فحسن الخلق فيه أظهر "فقام لها النبى صلى الله عليه و آله و سلم "كان قيامه صلى الله عليه و آله و سلم لظن أنها تريده لحاجة يذهب معها، فقام صلى الله عليه و آله و سلم لذلك فلما لم تقل شيئا و لم يعلم غرضها جلس، و قيل: إنما قام لترى الجارية أن الهدية فى أى موضع من الثوب فتأخذ.

و قال فى النهاية: هدب الثوب و هدبته و هدابه طرف الثوب مما يلى طرته، و فى القاموس: الهدب بالضم و بضمتين شعر أشفار العين و خمل الثوب، واحدتها بهاء.

"فعل الله بك و فعل "كناية عن كثرة الدعاء عليه بإيذائه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هذا شائع فى عرف العرب و العجم، و قولها: يستشفى الضمير المستتر راجع إلى المريض و هو استئناف بيانى أو حال مقدرة عن الهدبة، أو هو بتقدير لأن يستشفى، و فى بعض النسخ بل أكثرها ليستشفى "و هو يرانى "حال عن فاعل أخذها، و قيل:

و أكره حال عن فاعل استحيت.

الحديث السادس عشر

: حسن كالصحيح.

"أحسنكم "خبر أفاضلكم، و يجوز فى أفعل التفضيل المضاف إلى المفضل عليه الأفراد و الموافقة مع صاحبه فى التثنية و الجمع، كما روعى فى قوله: الموطئون،

ص: ۱۷۵
أَكْنَافاً الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَ يُؤْلَفُونَ وَ تُوَطَّأُ رِحَالُهُمْ
۱۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع الْمُؤْمِنُ مَأْلُوفٌ وَ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَ لَا يُؤْلَفُ
۱۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ

و فی بعض الروايات أحاسنكم كما فی كتاب الزهد للحسين بن سعيد و غيره، قال فی النهاية: الواطئة المارة و السابلة سموا بذلك لوطئهم الطريق، و منه الحديث: أ لا أخبركم بأحبكم إلی و أقربكم منی مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون، هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هی التمهيد و التذلل، و فراش وطئ لا يؤذی جنب النائم، و الأكناف الجوانب، أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذی، انتهی.
و يقال رجل موطأ الأكناف أی كريم مضياف، و فی بعض النسخ بالناء كناية عن غاية حسن الخلق كأنهم يحملون الناس علی أكتافهم و رقابهم، و كأنه تصحيف و إن كان موافقا لما فی كتاب الحسين بن سعيد، و فی المصباح: ألفته ألفا من باب علم أنست به و أحببته و الاسم الألفة بالضم، و الألفة أيضا اسم من الإيلاف و هو الالتئام و الاجتماع، و اسم الفاعل آلف مثل عالم، و الجمع ألاف مثل كفار، انتهی.
و توطأ رحالهم أی للضيافة أو للزيارة أو لطلب الحاجة أو الأعم و رحل الرجل منزله و مأواه و أثاث بيته.

الحديث السابع عشر

: ضعيف علی المشهور.
و فيه حث علی الألفة و حمل علی الألفة بالخيار و إن احتمل التعميم إذا لم يوافقهم بالمعاصی كما وردت الأخبار فی حسن المعاشرة.

الحديث الثامن عشر

: حسن كالصحيح.

ص: ۱۷۶

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ یَبْلُغُ بِصَاحِبِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

بَابُ حُسْنِ الْبِشْرِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا بَنِی عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَالْقَوْهُمْ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَ حُسْنِ الْبِشْرِ

وَ رَوَاهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَّا أَنَّهُ قَالَ یَا بَنِی هَاشِمٍ

و قد مر مضمونه و یبلغ کینصر و الباء للتعدیة.

باب حسن البشر

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

لأن الحسن بن الحسین و إن کان مشترکا لکن الراوی عن الصادق علیه السلام منهم ثقة و سنده الثانی ضعیف.

و فی النهایة یقال: وسعه الشیء یسعه سعة فهو واسع و وسع بالضم و ساعة فهو وسیع، و الوسع و السعة الجدة و الطاقة، و منه الحدیث إنکم لن تسعوا الناس بأموالکم فسعوهم بأخلاقکم أی لا تتسع أموالکم بعطائهم فوسعوا أخلاقکم لصحبتهم، و قال:

فیه أن تلقاه بوجه طلق، یقال: طلق الرجل بالضم یطلق طلاقة فهو طلق و طلیق، أی منبسط الوجه متهلله، و فی القاموس: هو طلق الوجه مثلثة و ککتف و أمیر ضاحکة مشرقة، و البشر بالکسر طلاقة الوجه و بشاشته، و قیل: حسن البشر تنبیه علی أن زیادة البشر و کثرة الضحک مذمومة بل الممدوح الوسط من ذلک.

أقول: و یحتمل أن یکون للمبالغة فی ذلک أو یکون إشارة إلی أن البشر إنما

ص: ۱۷۷

۲ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ الْإِنْفَاقُ مِنْ إِقْتَارٍ وَ الْبِشْرُ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ وَ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ

يكون حسنا إذا كان عن صفاء الطوية و المحبة القلبية لا ما يكون على وجه الخداع و الحيلة.

و بنو هاشم و بنو عبد المطلب مصداقهما واحد، لأنه لم يبق لهاشم ولد إلا من عبد المطلب.

الحديث الثانى

: موثق.

و الإقتار التضييق على الإنسان فى الرزق، يقال أقتر الله رزقه أى ضيقه و قلله و الإنفاق أعم من الواجب و المستحب و كان المراد بالإقتار عدم الغناء و التوسعة فى الرزق و إن كان له زائدا على رزقه و رزق عياله ما ينفقه، و يحتمل شموله للإيثار أيضا بناء على كونه حسنا مطلقا أو لبعض الناس فإن الأخبار فى ذلك مختلفة ظاهرا فبعضها يدل على حسنه و بعضها يدل على ذمه و أنه كان ممدوحا فى صدر الإسلام فنسخ، و ربما يجمع بينهما باختلاف ذلك بحسب الأشخاص، فيكون حسنا لمن يمكنه تحمل المشقة فى ذلك، و يكمل توكله و لا يضطرب عند شدة الفاقة، و مذموما لمن لم يكن كذلك، و عسى أن نفصل ذلك فى موضع آخر إنشاء الله، و ربما يحمل ذلك على من ينقص من كفافه شيئا و يعطيه من هو أحوج منه أو من لا شيء له.

"و البشر بجميع العالم "هذا إما على عمومه بأن يكون البشر للمؤمنين لإيمانهم و حبه لهم، و للمنافقين و الفاسقين تقية منهم و مداراة لهم كما قيل: دارهم ما دمت فى دارهم و أرضهم ما كنت فى أرضهم، أو مخصوص بالمؤمنين كما يشعر به الخبر الآتى.

و على التقديرين لا بد من تخصيصه بغير الفساق الذين يعلم من حالتهم أنهم يتركون المعصية إذا لقيهم بوجه مكفهر و لا يتركونها بغير ذلك و لا يتضرر منهم فى ذلك فإن ذلك أحد مراتب النهى عن المنكر الواجب على المؤمنين "و الإنصاف من

ص: ۱۷۸

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ص رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِی فَكَانَ فِيمَا أَوْصَاهُ أَنْ قَالَ الْقَ أَخَاكَ بِوَجْهٍ مُنْبَسِطٍ

۴ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا حَدُّ حُسْنِ الْخُلُقِ قَالَ تُلِينُ جَنَاحَكَ وَ تُطِيبُ كَلَامَكَ وَ تَلْقَى أَخَاكَ

نفسه "هو أن يرجع إلى نفسه و يحكم لهم عليها فيما ينبغی أن يأتی به إليهم من غير أن يحكم عليه حاكم، و سيأتی فی باب الإنصاف هو أن يرضى لهم ما يرضى لنفسه و يكره لهم ما يكره لنفسه.

قال الراغب: الإنصاف فی المعاملة العدالة و هو أن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه و لا ينيله من المضار إلا مثل ما يناله منه، و قال الجوهری: أنصف أی عدل، يقال: أنصفه من نفسه و انتصفت أنا منه، و تناصفوا أی أنصف بعضهم بعضا من نفسه.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

و التخصيص بالأخ لشدة الاهتمام أو المراد به انبساط الوجه مع حب القلب.

الحديث الرابع

: مرسل كالحسن لإجماع العصابة على المرسل و الضمير فيه و فی الخبر الآتی راجعان إلى إبراهيم بن هاشم.

و تليين الجناح كناية عن عدم تأذی من يجاوره و يجالسه و يحاوره من خشونته بأن يكون سلس الانقياد لهم و يكف أذاه عنهم أو كناية عن شفقته عليهم كما أن الطائر يبسط جناحه على أولاده ليحفظهم و يكنفهم كقوله تعالى ":وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ."

قال الراغب: الجناح جناح الطائر و سمى جانبا الشیء جناحاه، فقيل

ص: ۱۷۹

بِبِشْرٍ حَسَنٍ

۵ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ فُضَيْلٍ قَالَ صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ وَ حُسْنُ الْبِشْرِ يَكْسِبَانِ الْمَحَبَّةَ وَ يُدْخِلَانِ الْجَنَّةَ وَ الْبُخْلُ وَ عُبُوسُ الْوَجْهِ يُبْعِدَانِ مِنَ اللَّهِ وَ يُدْخِلَانِ النَّارَ

جناحا السفينة و جناحا العسكر، و جناحا الإنسان لجانبيه، و قوله تعالى "وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ "فاستعارة و ذلك أنه لما كان الذل ضربين ضرب يضع الإنسان، و ضرب يرفعه، و قصد فى هذا المكان إلى ما يرفع الإنسان لا إلى ما يضعه استعار لفظ الجناح فكأنه قيل: استعمل الذل الذى يرفعك عند الله من أجل اكتسابك الرحمة أو من أجل رحمتك لهم و قال: الخفض ضد الرفع و الخفض الدعة و السير اللين، فهو حث على تليين الجانب و الانقياد و كأنه ضد قوله: أن لا تعلوا على.

و قال البيضاوى فى قوله تعالى "وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ "تذلل لهما و تواضع فيهما، جعل للذل جناحا و أمره بخفضها للمبالغة أو أراد جناحه كقوله "وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ "و إضافته إلى الذل للبيان و المبالغة كما أضيف حاتم إلى الجود، و المعنى و اخفض لهما جناحك الذليل.

الحديث الخامس

: كالصحيح موقوف و الظاهر أنه مضمر.

و الضمير فى "قال "راجع إلى الباقر أو الصادق عليهما السلام و كأنه سقط من النساخ أو الرواة، و صنائع المعروف الإحسان إلى الغير بما يعرف حسنه شرعا و عقلا و كان الإضافة للبيان. قال فى النهاية: الاصطناع افتعال من الصنيعة، و هى العطية و الكرامة و الإحسان. و قال: المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى، و التقرب إليه و الإحسان إلى الناس و كل ما ندب إليه الشرع و نهى عنه من المحسنات و المقبحات "و هو من الصفات الغالبة "أى أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه، و المعروف

ص: ۱۸۰

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حُسْنُ الْبِشْرِ يَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ

بَابُ الصِّدْقِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً إِلَّا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ

النصفة و حسن الصحبة مع الأهل و غيرهم من الناس و المنكر ضد ذلك جميعه "يكسبان المحبة "أی محبته تعالی بمعنی إفاضة الرحمات و الهدایات أو محبة الخلق، و یؤید الأول قوله: و یبعدان من الله لأن الظاهر أن یترتب علی أحد الضدین نقیض ما یترتب علی الضد الآخر.

الحديث السادس

: موثق.

و السخيمة الحقد فی النفس.

باب الصدق و أداء الأمانة

الحديث الأول

: حسن.

"إلا بصدق الحديث "أی متصفا بهما أو کان الأمر بهما فی شریعته، و قد مر أنه یحتمل شمول الأمانة لجمیع حقوق الله، و حقوق الخلق، لکن الظاهر منه أداء کل حق ائتمنک علیه إنسان، برا کان أو فاجرا، و الظاهر أن الفاجر یشمل الکافر أیضا فیدل علی عدم جواز الخیانة بل التقاص أیضا فی ودائع الکفار و أماناتهم، و اختلف الأصحاب فی التقاص مع تحقق شرائطه فی الودیعة فذهب الشیخ فی الاستبصار و أکثر المتأخرین إلی الجواز علی کراهة و ذهب الشیخ فی النهایة

ص: ۱۸۱

۲ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا تَغْتَرُّوا بِصَلَاتِهِمْ وَ لَا بِصِيَامِهِمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا لَهِجَ بِالصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ حَتَّى لَوْ تَرَكَهُ اسْتَوْحَشَ وَ لَكِنِ اخْتَبِرُوهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَى عَمَلُهُ

و جماعة إلی التحريم، و الأخبار مختلفة و سيأتی تحقيقه فی محله إنشاء الله، و ستأتی الأخبار فی وجوب أداء الأمانة و الوديعة إلی الكافر، و إلی قاتل علی صلوات الله عليه.

الحديث الثانی

: موثق.

و قال الجوهری: اغتر بالشیء خدع به، و قال: اللهج بالشیء الولوع به، و قد لهج به بالكسر يلهج لهجا إذا أغری به فثابر عليه، انتهی.

و حاصل الحديث أن كثرة الصلاة و الصوم ليست مما يختبر به صلاح المرء و خوفه من الله تعالی، فإنهما من الأفعال الظاهرة التی لا بد للمرء من الإتيان بها خوفا أو طمعا و رياء لا سيما للمتسمين بالصلاح فيأتون بها من غير إخلاص حتی يعتادونها، و لا غرض لهم فی تركها غالبا و الدواعی الدنيوية فی فعلها لهم كثيرة بخلاف الصدق و الأمانة فإنهما من الأمور الخفية و ظهور خلافهما علی الناس نادر، و الدواعی الدنيوية علی تركهما كثيرة فاختبروهم بهما، لأن الآتی بهما غالبا من أهل الصلاح و الخوف من الله مع أنهما من الصفات الحسنة التی تدعو إلی كثير من الخيرات، و بهما يحصل كمال النفس و إن لم تكونا لله، و أيضا الصدق يمنع كون العمل لغير الله فإن الرياء حقيقة من أقبح أنواع الكذب كما يومئ إليه الخبر الآتی.

الحديث الثالث

: ضعيف علی المشهور.

"زكی عمله "أی يصير عمله بسببه زاكيا أی ناميا فی الثواب لأنه إنما يتقبل الله من المتقين، و هو من أعظم أركان التقوی، أو كثيرا لأن الصدق مع الله يوجب

ص: ۱۸۲

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُوسَی بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ ع فِی أَوَّلِ دَخْلَهٍ دَخَلْتُ عَلَیْهِ تَعَلَّمُوا الصِّدْقَ قَبْلَ الْحَدِیثِ

الإتیـان بمـا أمر الله و الصـدق مع الخلق أیضـا یوجب ذلـک، لأنه إذا سـئل عن عمل هل یفعله؟ و لم یفعله لا یمکنه ادعاء فعله، فیأتی بـذلک، و لعله بـذلک یصیر خالصا لله، أو یقال لما کان الصدق لازما للخوف و الخوف ملزوما لکثرهٔ الأعمال فالصدق ملزوم لها، أو المعنی طهر عمله من الریـاء فإنهـا نـوع من الکـذب کمـا أشـرنا إلیه فی الخبـر السـابق و فی بعض النسـخ زکی علی المجهول من بنـاء التفعیل بمعنی القبول، أی یمدح الله عمله و یقبله، فیرجع إلی المعنی الأول و یؤیده.

الحدیث الرابع

: ضعیف.

و الدخلهٔ مصـدر کالجلسـهٔ و إن لم یـذکر بخصوصه فی اللغهٔ "تعلموا الصـدق "أی قواعـده کجواز النقل بالمعنی، و نسبهٔ الحـدیث المأخوذ عن واحـد من الأئمـهٔ إلی آبائه أو إلی الرسول صـلی الله علیه و آله و سـلم أو تبعیض الحدیث و أمثال ذلک، أو یکون تعلمه کنایـهٔ عن العمل به و التمرن علیه علی المشاکلـهٔ، أو المراد تعلم وجوبه و لزومه و حرمهٔ ترکه "قبل الحدیث "أی قبل سـماع الحدیث منا و روایته و ضبطه و نقله، و هذا یناسب أول دخوله فإنه کان مریدا لسماع الحدیث منه علیه السلام و لم یسمع بعد هذا ما أفهمه.

و قیل فیه وجوه مبنیهٔ علی أن المراد بالحدیث التکلم لا الحدیث بالمعنی المصطلح:

الأول: أن المراد التفکر فی الکلام لیعرف الصدق و فیما یتکلم به، و مثله قول أمیر المؤمنین علیه السـلام: لسان العاقل وراء قلبه و قلب الأحمق وراء لسانه، یعنی أن العاقل یعلم الصـدق و الکـذب أولا و یتفکر فیما یقول ثم یقول ما هو الحق و الصدق، و الأحمق یتکلم و یقول من غیر تأمل و تفکر فیتکلم بالکذب و الباطل کثیرا.

الثانی: أن لا یکون قبل متعلقا بتعلموا، بل یکون بدلا من قوله فی أول دخلهٔ.

ص: ۱۸۳

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي كَهْمَسٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَعْفُورٍ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ قَالَ عَلَيْكَ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ لَكَ انْظُرْ مَا بَلَغَ بِهِ عَلِيٌّ ع عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَالْزَمْهُ فَإِنَّ عَلِيّاً ع إِنَّمَا بَلَغَ مَا بَلَغَ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْبَصْرِيِّ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا فُضَيْلُ إِنَّ الصَّادِقَ أَوَّلُ مَنْ يُصَدِّقُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ وَ تُصَدِّقُهُ نَفْسُهُ تَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ

الثالث: أن يكون قبل متعلقا بقال أى قال عليه السلام ابتداء قبل التكلم بكلام آخر:

تعلموا.

الرابع: أن يكون المعنى تعلموا الصدق قبل تعلم آداب التكلم من قواعد العربية و الفصاحة و البلاغة و أمثالها.

و لا يخفى بعد الجميع لا سيما الثانى و الثالث، و كون ما ذكرنا أظهر و أنسب.

الحديث الخامس

: مجهول.

"ما بلغ به على عليه السلام "كان مفعول البلوغ محذوف، أى انظر الشىء الذى بسببه بلغ على عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المبلغ الذى بلغه من القرب و المنزلة، و قوله بعد ذلك: ما بلغ به، كأنه زيدت كلمة "به "من النساخ، و ليست فى بعض النسخ، و على تقديرها كان الباء زائدة، فإنه يقال بلغت المنزل أو الدار، و قد يقال بلغت إليه بتضمين، فيمكن أن يكون الباء بمعنى إلى، و يحتمل على بعد أن يكون قوله: فإن عليا تعليلا للزوم و ضمير "به "راجعا إلى الموصول فى ما بلغ به أولا، و قوله: بصدق الحديث كلاما مستأنفا متعلقا بفعل مقدر أى بلغ ذلك بصدق الحديث.

الحديث السادس

: مجهول، و المضمون معلوم.

ص: ۱۸۴

۷ ابْنُ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّمَا سُمِّیَ إِسْمَاعِیلُ صَادِقَ الْوَعْدِ لِأَنَّهُ وَعَدَ رَجُلًا فِی مَکَانٍ فَانْتَظَرَهُ فِی ذَلِکَ الْمَکَانِ سَنَهً فَسَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَادِقَ الْوَعْدِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ أَتَاهُ بَعْدَ ذَلِکَ فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِیلُ مَا زِلْتُ مُنْتَظِراً لَکَ

۸ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ الْخَزَّازِ عَنْ جَدِّهِ الرَّبِیعِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ ع یَا رَبِیعُ إِنَّ الرَّجُلَ لَیَصْدُقُ حَتَّی یَکْتُبَهُ اللَّهُ صِدِّیقاً

الحدیث السابع

: حسن.

و اختلف المفسرون فی إسماعیل المذکور فی هذه الآیة، قال الطبرسی (ره):

هو إسماعیل بن إبراهیم و أنه کان صادق الوعد، إذا وعد بشیء و فی به و لم یخلف، و کان مع ذلک رسولا إلی جرهم نبیا رفیع الشأن، عالی القدر، قال ابن عباس: أنه واعد رجلا أن ینتظره فی مکان و نسی الرجل فانتظره سنة حتی أتاه الرجل، و روی ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام، و قیل: أقام ینتظره ثلاثة أیام عن مقاتل.

و قیل: إن إسماعیل بن إبراهیم مات قبل أبیه إبراهیم و إن هذا هو إسماعیل بن حزقیل، بعثه الله إلی قوم فسلخوا جلدة وجهه و فروة رأسه فخیره الله فیما شاء من عذابهم فاستعفاه و رضی بثوابه، و فوض أمرهم إلی الله فی عفوه و عقابه، و رواه أصحابنا عن أبی عبد الله علیه السلام، ثم قال فی آخره: أتاه ملک من ربه یقرئه السلام و یقول: قد رأیت ما صنع بک و قد أمرنی بطاعتک، فمرنی بما شئت، فقال: یکون بی بالحسین أسوة.

الحدیث الثامن

: مجهول.

و الصدیق مبالغة فی الصدق أو التصدیق و الإیمان بالرسول قولا و فعلا، قال الطبرسی (ره) فی قوله تعالی ":إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً "*أی کثیر التصدیق فی أمور الدین عن الجبائی، و قیل: صادقا مبالغا فی الصدق فیما یخبر عن الله.

ص: ۱۸۵

۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الصَّادِقِينَ وَ يَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ فَإِذَا صَدَقَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

و قال الراغب: الصدق و الكذب أصلهما فى القول ماضيا كان أو مستقبلا و عدا كان أو غيره، و لا يكونان بالقصد الأول إلا فى القول، و لا يكونان من القول إلا فى الخبر دون غيره من أصناف الكلام، و قد يكونان بالعرض فى غيره من أنواع الكلام الاستفهام و الأمر و الدعاء، و ذلك نحو قول القائل: أ زيد فى الدار؟ فإن فى ضمنه إخبارا بكونه جاهلا بحال زيد، و كذا إذا قال: واسنى، فى ضمنه أنه محتاج إلى المواساة، و إذا قال: لا تؤذنى ففى ضمنه أنه يؤذيه.

و الصديق من كثر منه الصدق، و قيل: بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط، و قيل: بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق، و قيل: بل لمن صدق بقوله و اعتقاده و حقق صدقه بفعله فالصديقون هم قوم دوين الأنبياء فى الفضيلة و قد يستعمل الصدق و الكذب فى كل ما يحق و يحصل فى الاعتقاد، نحو صدق ظنى و كذب، و يستعملان فى أفعال الجوارح، فيقال: صدق فى القتال إذا و فى حقه، و فعل على ما يجب و كما يجب، و كذب فى القتال إذا كان بخلاف ذلك، قال الله تعالى ":رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ "أى حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم، و قوله ":لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ "أى يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها على أنه لا يكفى الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

و يدل على رفعة درجة الصادقين عند الله، و قال الراغب: البر التوسع فى فعل

ص: ۱۸۶

صَدَقَ وَ بَرَّ وَ إِذَا كَذَبَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَبَ وَ فَجَرَ

۱۰ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِالْخَيْرِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الِاجْتِهَادَ وَ الصِّدْقَ وَ الْوَرَعَ

۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ حَسَنُ بْنُ زِيَادٍ الصَّيْقَلُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَى عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ وَ مَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بِأَهْلِ بَيْتِهِ مُدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَبِي طَالِبٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا تَنْظُرُوا إِلَى طُولِ رُكُوعِ الرَّجُلِ وَ سُجُودِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ اعْتَادَهُ فَلَوْ تَرَكَهُ اسْتَوْحَشَ لِذَلِكَ وَ لَكِنِ انْظُرُوا إِلَى صِدْقِ حَدِيثِهِ وَ أَدَاءِ أَمَانَتِهِ

الخير و يستعمل في الصدق لكونه بعض الخيرات المتوسع فيه، و بر العبد ربه: توسع في طاعته، و قال: سمى الكاذب فاجرا لكون الكذب بعض الفجور.

الحديث العاشر

: صحيح، و الضمير راجع إلى أحمد.

"بغير ألسنتكم "أي بجوار حكم و أعمالكم الصادرة عنها، و إن كان اللسان أيضا داخلا فيها من جهة الأعمال لا من جهة الدعوة الصريحة، و الاجتهاد المبالغة في الطاعات و الورع اجتناب المنهيات و الشبهات كما مر.

الحديث الحادي عشر

: مجهول.

"و من حسنت نيته "أي عزمه على الطاعات أو على إيصال النفع إلى العباد "أو سريرته "في معاملة الخلق بأن يكون ناصحا لهم غير مبطن لهم غشا و عداوة و خديعة، أو في معاملة الله أيضا بأن يكون مخلصا، و لا يكون مرائيا و لا يكون عازما على المعاصي، و مبطنا خلاف ما يظهر من مخافة الله عز و جل، و المراد بأهل بيته عياله أو الأعم منهم و من أقاربه بالتوسعة عليهم و حسن المعاشرة معهم.

الحديث الثاني عشر

: مرفوع.

و المراد بطول الركوع و السجود حقيقته أو كناية عن كثرة الصلاة و الأول أظهر

ص: ۱۸۷

بَابُ الْحَیَاءِ

۱ عِـدَّةٌ مِنْ أَصْـحَابِنَا عَنْ سَـهْلِ بْنِ زِیَـادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَـابٍ عَنْ أَبِی عُبَیْـدَهَ الْحَـذَّاءِ عَنْ أَبِی عَبْـدِ اللَّهِ ع قَالَ الْحَیَاءُ مِنَ الْإِیمَانِ وَ الْإِیمَانُ فِی الْجَنَّهِ

باب الحیاء

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

و الحیـاء ملکـهٔ للنفس توجب انقباضـها عن القبیـح و انزجارهـا عن خلاـف الآـداب خوفا من اللوم، و "من "فی قوله: من الإیمان، إما سببیـهٔ أی تحصـل بسـبب الإیمان، لأن الإیمان بالله و برسوله و بالثواب و العقاب و قبـح ما بین الشارع قبحه یوجب الحیاء من الله و من الرسول، و من الملائکـهٔ و انزجار النفس من القبائـح و المحرمات لذلک، أو تبعیضـیهٔ أی من الخصال التی هی من أرکان الإیمان، أو توجب کمـاله و قال الراونـدی (ره) فی ضوء الشـهاب: الحیاء انقباض النفس عن القبائـح و ترکها لـذلک، یقال: حیی یحیی حیاء فهو حیی و استحیا فهو مستحیی، و استحی فهو مستح، و الحیاء إذا نسب إلی الله فالمراد به التنزیه، و أنه لا یرضی فیوصف بأنه یستحی منه، و یترکه کرما.

و ما أکثر ما یمنع الحیاء من الفواحش و الذنوب، و لذلک قال صلی الله علیه و آله و سلم الحیاء من الإیمان، الحیاء خیر کله، الحیاء لا یـأتی إلاـ بـالخیر، فـإن الرجـل إذا کـان حییـا لم یرخص حیاؤه من الخلق فی شـیء من الفواحش فضـلا عن الحیاء من الله، و روی ابن مسعود أنه جاء قوم إلی النبی صلی الله علیه و آله و سلم فقالوا: إن صاحبنا قد أفسده الحیاء؟ فقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم: إن الحیاء من الإسلام و إن البذاء من لؤم المرء، انتهی.

"و الإیمان فی الجنهٔ "أی صاحبه.

ص: ۱۸۸

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ الْحَسَنِ الصَّيْقَلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الْحَيَاءُ وَ الْعَفَافُ وَ الْعِيُّ أَعْنِي عِيَّ اللِّسَانِ لَا عِيَّ الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ

۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهْدِيِّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْعَوَّامِ

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

و العفاف أى ترك المحرمات بل الشبهات أيضا و يطلق غالبا على عفة البطن و الفرج، و فى القاموس: عى بالأمر و عيى كرضى، و تعايا و استعيا و تعيا لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه و لم يطق أحكامه، و عيى فى المنطق كرضى عيا بالكسر حصر، و أعيى الماشى كل، انتهى.

و المراد بعى اللسان ترك الكلام فيما لا فائدة فيه، و عدم الاجتراء على الفتوى بغير علم، و على إيذاء الناس و أمثاله و هذا ممدوح، و عى القلب عجزه عن إدراك دقائق المسائل، و حقائق الأمور و هو مذموم.

"من الإيمان "قيل: أى من قبيلة فى المنع عن القبائح أو من أفراده أو من أجزائه، أو من شيم أهله و محاسنه التى ينبغى التخلق بها، انتهى.

أقول: و روى الحسين بن سعيد فى كتاب الزهد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام جالسا فبعث غلاما له أعجميا فى حاجة إلى رجل فانطلق ثم رجع فجعل أبى عبد الله عليه السلام يستفهمه الجواب و جعل الغلام لا يفهمه مرارا، قال: فلما رأيته لا يتعبر لسانه و لا يفهمه ظننت أن أبا عبد الله عليه السلام سيغضب عليه، قال: و أحد أبو عبد الله عليه السلام النظر إليه ثم قال: أما و الله لئن كنت عيى اللسان فما أنت بعيى القلب، ثم قال: إن الحياء و العى عى اللسان لا عى القلب من الإيمان، و الفحش و البذاء و السلاطة من النفاق.

الحديث الثالث

: ضعيف.

ص: ۱۸۹

بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ يَحْيَى أَخِي دَارِمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ الْحَيَاءُ وَ الْإِيمَانُ مَقْرُونَانِ فِي قَرَنٍ فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ صَاحِبُهُ

و المراد برقة الوجه الاستحياء عن السؤال و طلب العلم، و هو مذموم فإنه لا حياء فی طلب العلم، و لا فی إظهار الحق، و إنما الحياء عن الأمر القبيح، قال تعالی ":وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ "و رقة العلم كناية عن قلته، و ما قيل:

إن المراد برقة الوجه قلة الحياء فضعفه ظاهر، و فی القاموس: الرقة بالكسر الرحمة، رققت له أرق و الاستحياء و الرقة، رق يرق فهو رقاق، انتهی.

و استعارة رقة الوجه للحياء شائع بين العرب و العجم، و قيل: المراد برقة العلم الاكتفاء بما يجب و يحسن طلبه، لا الغلو فيه بطلب ما لا يفيد بل يضر كعلم الفلاسفة و نحوه، أو استعارة للإنتاج فإن الثوب الرقيق يحكی ما تحته أو يكون نسبة الرقة إلی العلم علی المجاز، و المراد رقة المعلوم أی يتعلق علمه بالدقائق و الحقائق الخفية، و لا يخفی ما فی الجميع من التكلف و التعسف.

الحديث الرابع

: مجهول.

و فی القاموس: القرن بالتحريک حبل يجمع به البعيران، و خيط من سلب يشد به الفدان، انتهی.

و الغرض بيان تلازمهما، و لا ينافی الجزئية، و يحتمل أن يكون المراد هنا بالإيمان العقائد اليقينية المستلزمة للأخلاق الجميلة و الأفعال الحسنة كما عرفت أنه أحد معانيه.

ص: ۱۹۰

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ كَثِيرٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْحَيَاءُ حَيَاءَانِ حَيَاءُ عَقْلٍ وَ حَيَاءُ حُمْقٍ فَحَيَاءُ الْعَقْلِ هُوَ الْعِلْمُ وَ حَيَاءُ الْحُمْقِ هُوَ الْجَهْلُ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی عَلِيٍّ اللَّهَبِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَ كَانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ذُنُوباً بَدَّلَهَا اللَّهُ حَسَنَاتٍ

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور و مؤيد للسابق

الحديث السادس

: مرسل.

و يدل على انقسام الحياء إلى قسمين، ممدوح و مذموم، فأما الممدوح فهو حياء ناش عن العقل بأن يكون حياؤه و انقباض نفسه عن أمر يحكم العقل الصحيح أو الشرع بقبحه، كالحياء عن المعاصی أو المكروهات، و أما المذموم فهو الحياء الناشئ عن الحمق بأن يستحيی عن أمر يستقبحه أهل العرف من العوام، و ليست له قباحة واقعية يحكم بها العقل الصحيح و الشرع الصريح كالاستحياء عن سؤال المسائل العلمية أو الإتيان بالعبادات الشرعية التی يستقبحها الجهال "فحياء العقل هو العلم "أی موجب لوفور العلم، أو سببه العلم المميز بين الحسن و القبيح، و حياء الحمق سببه الجهل و عدم التميز المذكور، أو موجب للجهل لأنه يستحيی عن طلب العلم، فهو مؤيد لما ذكرنا فی الخبر الثالث.

الحديث السابع

: ضعيف.

"بدلها الله حسنات "إشارة إلى قوله تعالى ":إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا

ص: ۱۹۱

الصِّدْقُ وَ الْحَيَاءُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ الشُّكْرُ

صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً "و قد قيل فى هذا التبديل وجوه ":الأول: "أنه يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة و يثبت مكانها لواحق طاعاتهم "الثانى "أنه يبدل ملكة المعصية فى النفس بملكة الطاعة "الثالث "أنه تعالى يوفقه لأضداد ما سلف منه "الرابع "أنه يثبت له بدل كل عقاب ثوابا.

و يؤيده ما رواه مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: أعرضا عليه صغار ذنوبه و نحيا عنه كبارها، فيقال: عملت يوم كذا و كذا كذا و كذا، و هو مقر لا ينكر و هو مشفق من الكبار، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة، فيقول: إن لى ذنوبا ما أراها ههنا؟

قال: و لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ضحك حتى بدت نواجذه.

و ما رواه على بن إبراهيم بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف الله عز و جل المؤمن بين يديه و يعرض عليه عمله فينظر فى صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و ترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه، فيقول الله عز و جل: بدلوا سيئاتهم حسنات و أظهروها للناس، فيبدل الله لهم فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيئة واحدة؟ و هو قوله تعالى ":يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ."

و أقول: أكثر الوجوه جارية فى الخبر بأن يوفقه الله للتوبة و الأعمال الصالحة فيبدل فسوقه بالطاعات، أو مساوئ أخلاقه بمحاسنها أو يكتب له فى القيامة بدل سيئاته حسنات.

ص: ۱۹۲

بَابُ الْعَفْوِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِی خُطْبَتِهِ أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَائِقِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَکَ وَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَکَ وَ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْکَ وَ إِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَکَ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عُرَّةَ بْنِ دِينَارٍ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ تَصِلُ مَنْ قَطَعَکَ وَ تُعْطِی مَنْ حَرَمَکَ وَ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَکَ

باب العفو

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

و الخلائق جمع الخليفة و هى الطبيعة، و المراد هنا الملكات النفسانية الراسخة أی خير الصفات النافعة فی الدنيا و الآخرة، و تصل فی سائر الروايات و صلة و على ما هنا لعله مصدر أيضا بتقدير "أن "أو يقال: عدل إلى الجملة الفعلية التی هی فی قوة الأمر لزيادة التأكيد، و الفرق بينها و بين الأولى أن القطع لا يستلزم الظلم بل أريد بها المعاشرة لمن اختار الهجران، و يمكن تخصيصها بالرحم لاستعمال الصلة غالبا فيها، و الإحسان فی مقابلة الإساءة أخص منهما، لأن الإحسان يزيد على العفو، و الإساءة أخص من القطع الذی هو ترک المواصلة، و كذا الحرمان غير الإساءة و القطع إذ يعتبر فی الإساءة فعل ما يضره و القطع إنما هو فی المعاشرة مع أنه يمكن أن يكون بعضها تأكيدا لبعض كما هو الشائع فی الخطب و المواعظ.

الحديث الثانی

: ضعيف.

ص: ۱۹۳

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ نُشَيْبٍ اللَّفَائِفِيِّ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع ثَلَاثٌ مِنْ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَکَ وَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَکَ وَ تَحْلُمُ إِذَا جُهِلَ عَلَيْکَ

۴ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِذَا کَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ فِی صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يُنَادِی مُنَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ- قَالَ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِکَةُ فَيَقُولُونَ وَ مَا کَانَ فَضْلُکُمْ فَيَقُولُونَ کُنَّا نَصِلُ مَنْ قَطَعَنَا وَ نُعْطِی مَنْ حَرَمَنَا وَ نَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنَا قَالَ فَيُقَالُ لَهُمْ صَدَقْتُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ

الحديث الثالث

: مجهول.

و اللفائفی كأنه بياع اللفافة، و فی القاموس: اللفافة بالكسر ما يلف به على الرجل و غيرها، و الجمع لفائف، انتهى.

و يقال: جهل على غيره سفه.

الحديث الرابع

: حسن موثق.

و فی القاموس: العنق بالضم و بضمتين و كأمير و صرد الجيد، و الجمع أعناق، و الجماعة من الناس و الرؤساء، انتهى.

و المراد بأهل الفضل أما أهل الفضيلة و الكمال أو أهل الرجحان أو أهل التفضيل و الإحسان "فيقال لهم "أی من قبل الله تعالى" صدقتم "أی فی اتصافكم بتلك الصفات أو فی كونها سبب الفضل أو فيهما معا و هو أظهر.

و اعلم أن هذه الخصال فضيلة و أية فضيلة، و مكرمة و أية مكرمة، لا يدرك كنه شرفها و فضلها، إذ العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيلة، و يرفع بها عن صاحبه الرذيلة

ص: ۱۹۴

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ جَهْمِ بْنِ الْحَكَمِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزّاً فَتَعَافَوْا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ النَّدَامَةُ عَلَى الْعَفْوِ أَفْضَلُ

و يغلب على صاحبه بقوة قلبه يكسر بها عدو نفسه و نفس عدوه، و إلى هذا أشير فى القرآن المجيد بقوله سبحانه ":ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "يعنى "السيئة فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ "ثم أشير إلى فضلها العالى و شرفها الرفيع بقوله عز و جل ":وَ ما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ "يعنى من الإيمان و المعرفة، رزقنا الله الوصول إليها و جعلنا من أهلها.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"لا يزيد العبد إلا عزا "أى فى الدنيا ردا على يسول الشيطان للإنسان بأن ترك الانتقام يوجب المذلة بين الناس، و جرأتهم عليه، و ليس كذلك، بل يصير سببا لرفعة قدره و علو أمره عند الناس، لا سيما إذا عفا مع القدرة، و ترك العفو ينجر إلى المعارضات و المجادلات و المرافعة إلى الحكام أو إلى إثارة الفتن الموجبة لتلف النفوس و الأموال، و كل ذلك مورث للمذلة، و العزة الأخروية ظاهرة كما مر، و التعافى عفو كل عن صاحبه.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور حسن عندى.

"الندامة على العفو أفضل "يحتمل وجوها: الأول: أن صاحب الندامة الأولى أفضل من صاحب الندامة الثانية و إن كانت الندامة الأولى أخس و أرذل.

الثانى: أن يكون الكلام مبنيا على التنزل، أى لو كان فى العفو ندامة فهى

ص: ۱۹۵

وَ أَيْسَرُ مِنَ النَّدَامَةِ عَلَى الْعُقُوبَةِ

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ مُعَتِّبٍ قَالَ كَانَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى ع فِی حَائِطٍ لَهُ يَصْرِمُ فَنَظَرْتُ إِلَى غُلَامٍ لَهُ قَدْ أَخَذَ كَارَةً مِنْ تَمْرٍ فَرَمَى بِهَا وَرَاءَ الْحَائِطِ فَأَتَيْتُهُ وَ أَخَذْتُهُ وَ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّی وَجَدْتُ هَذَا وَ هَذِهِ الْكَارَةَ فَقَالَ لِلْغُلَامِ يَا فُلَانُ قَالَ لَبَّيْكَ قَالَ أَ تَجُوعُ قَالَ لَا يَا سَيِّدِی قَالَ فَتَعْرَى قَالَ لَا يَا سَيِّدِی قَالَ فَلِأَیِّ شَیْءٍ أَخَذْتَ هَذِهِ قَالَ اشْتَهَيْتُ ذَلِكَ قَالَ اذْهَبْ فَهِیَ لَكَ وَ قَالَ خَلُّوا عَنْهُ

۸ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ مَا الْتَقَتْ فِئَتَانِ قَطُّ إِلَّا نُصِرَ أَعْظَمُهُمَا عَفْواً

أفضل و أيسر إذ يمكن تداركه غالبا، بخلاف الندامة على العقوبة فإنه لا يمكن تدارك العقوبة بعد وقوعها غالبا، فلا تزول تلك الندامة، فيرجع إلى أن العفو أفضل فإنه يمكن إزالة الندامة بخلاف المبادرة بالعقوبة فإنه لا يمكن إزالة ندامتها و تداركها.

الثالث: أن يقدر مضاف فيهما مثل الدفع أو الرفع، أی رفع تلك الندامة أيسر من رفع هذه.

الرابع: أن يكون المعنى أن مجموع تلك الحالتين أی العفو و الندم عليه أفضل من مجموع حالتی العقوبة و الندم عليها فلا ينافی كون الندم على العقوبة ممدوحا و الندم على العفو مذموما، إذ العفو أفضل من تلك الندم و العقوبة أقبح من هذا الندم و هذا وجه وجيه.

الحديث السابع

: مجهول.

و صرم النخل جزه، و الفعل كضرب، و فی القاموس: الكارة مقدار معلوم من الطعام، و يدل على استحباب العفو عن السارق و ترك ما سرقه له.

الحديث الثامن

: موثق كالصحيح.

و أبو الحسن هو الرضا عليه السلام و يدل على أن نية العفو تورث الغلبة على الخصم.

ص: ۱۹۶

۹ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أُتِیَ بِالْیَهُودِیَّةِ الَّتِی سَمَّتِ الشَّاةَ لِلنَّبِیِّ ص فَقَالَ لَهَا مَا حَمَلَکِ عَلَی مَا صَنَعْتِ فَقَالَتْ قُلْتُ إِنْ کَانَ نَبِیّاً لَمْ یَضُرَّهُ وَ إِنْ کَانَ مَلِکاً أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْهُ قَالَ فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْهَا

۱۰ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ ثَلَاثٌ لَا یَزِیدُ اللَّهُ بِهِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِلَّا عِزّاً الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَ إِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَهُ وَ الصِّلَةُ لِمَنْ قَطَعَهُ

الحدیث التاسع

: کالسابق و یدل علی حسن العفو عن الکافر و إن أراد القتل و تمسک بحجة کاذبة، و ظاهر أکثر الروایات أنه صلی الله علیه و آله و سلم أکل منها و لکن بإعجازه لم یؤثر فیه عاجلا، و فی بعض الروایات أن أثره بقی فی جسده صلی الله علیه و آله و سلم حتی توفی به بعد سنین، فصار شهیدا فجمع الله له بذلک بین کرم النبوة و فضل الشهادة، و اختلف المخالفون فی أنه صلی الله علیه و آله و سلم هل قتلها أم لا؟ و اختلفت روایاتهم أیضا فی ذلک، ففی أکثر روایات الفریقین أنه عفا عنها و لم یقتلها، و قال بعضهم: أنه قتلها، و رووا عن ابن عباس أنه دفعها إلی أولیاء بشر و قد کان أکل من الشاة فمات فقتلوها، و به جمعوا بین الروایات.

الحدیث العاشر

: ضعیف.

ص: ۱۹۷

بَابُ كَظْمِ الْغَيْظِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِی بِذُلِّ نَفْسِی حُمْرَ النَّعَمِ وَ مَا تَجَرَّعْتُ جُرْعَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ لَا أُكَافِی

باب كظم الغيظ

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

و ذل النفس بالكسر سهولتها و انقيادها، و هی ذلول و بالضم مذلتها و ضعفها و هی ذليل، و النعم المال الراعی و هو جمع لا واحد له من لفظه، و أكثر ما يقع على الإبل، قال أبو عبيد: النعم الجمال فقط، و يؤنث و يذكر، و جمعه نعمان و إنعام أيضا، و قيل: النعم الإبل خاصة، و الأنعام ذوات الخف و الظلف و هی الإبل و البقر و الغنم، و قيل: تطلق الأنعام على هذه الثلاثة فإذا انفردت الإبل فهی نعم، و إن انفردت البقر و الغنم لم تسم نعما كذا فی المصباح و قال الكرمانی: حمر النعم بضم الحاء و سكون الميم أی أقواها و أجلدها، و قال الطيبی: أی الإبل الحمر و هی أنفس أموال العرب، و قال فی المغرب: حمر النعم كرائمها و هی مثل فی كل نفيس، و قيل: الحسن أحمر، انتهى و ربما يقرأ النعم بالكسر جمع نعمة، و الحمرة كناية عن الحسن أی محاسن النعم و الأول أشهر و أظهر.

و الخبر يحتمل وجهين ":الأول "أن يكون الذل بالضم و الباء للسببية أو المصاحبة أی لا أحب أن يكون لی مع ذل نفسی أو بسببه نفائس أموال الدنيا أقتنيها أو أتصدق بها لأنه لم يكن للمال عنده عليه السلام قدر و منزلة، و قال الطيبی: هو كناية عن خير الدنيا كله، و الحاصل أنی ما أرضى أن أذل نفسی و لی بذلك كرائم الدنيا،

ص: ۱۹۸

بِهَا صَاحِبَهَا

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ وَ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ نِعْمَ الْجُرْعَةُ الْغَيْظُ لِمَنْ صَبَرَ عَلَيْهَا فَإِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ لَمِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ وَ مَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْماً

و نبه علیه السلام بذکر تجرع الغیظ عقیب هذا علی أن فی التجرع العز و فی المکافاة الذل کما مر و سیأتی، أو المعنی مع أنی لا أرضی بذل نفسی أحب ذلک لکثرة ثوابه و عظم فوائده و الأول أظهر.

الثانی: أن یکون الذل بالکسر و الباء للعوض، أی لا أرضی أن یکون لی عوض انقیاد نفسی و سهولتها و تواضعها، أو بالضم أیضا أی المذلة الحاصلة عند إطاعة أمر الله بکظم الغیظ و العفو نفائس الأموال، و قیل: التشبیه للتقریب إلی الأفهام و إلا قذرة من الآخرة خیر من الأرض و ما فیها.

قوله علیه السلام: و ما تجرعت جرعة، الجرعة من الماء کاللقمة من الطعام و هو ما یجرع مرة واحدة و الجمع جرع کغرفة و غرف، و تجرع الغصص مستعار منه و أصله الشرب من عجلة و قیل: الشرب قلیلا و إضافة الجرعة إلی الغیظ من قبیل لجین الماء، و الغیظ صفة للنفس عند احتدادها موجبة لتحرکها نحو الانتقام، و فی الکلام تمثیل.

و قال بعض الأفاضل: لا یقال الغیظ أمر جبلی لا اختیار للعبد فی حصوله فکیف یکلف برفعه؟ لأنا نقول: هو مکلف بتصفیة النفس علی وجه لا یحرکها أسباب الغیظ بسهولة.

و أقول: علی تقدیر حصول الغیظ بغیر اختیار فهو غیر مکلف برفعه و لکنه بعدم العمل بمقتضاه فإنه باختیاره غالبا و إن سلب اختیاره فلا یکون مکلفا.

الحدیث الثانی

: صحیح.

"لمن عظیم البلاء "أی الامتحان و الاختبار فإن الله تعالی ابتلی المؤمنین بمعاشرة

ص: ۱۹۹

إِلَّا ابْتَلَاهُمْ

۳ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ اصْبِرْ عَلَى أَعْدَاءِ النِّعَمِ فَإِنَّکَ لَنْ تُکَافِئَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِیکَ- بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِیعَ اللَّهَ فِیهِ

۴ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ ثَابِتٍ مَوْلَى آلِ حَرِیزٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَظْمُ الْغَیْظِ عَنِ الْعَدُوِّ فِی دَوْلَاتِهِمْ تَقِیَّةً حَزْمٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ وَ تَحَرُّزٌ مِنَ التَّعَرُّضِ

المخالفین و الظلمة و أرباب الأخلاق السیئة و أمرهم بالصبر و کظم الغیظ و هذا من أشد البلاء و أشق الابتلاء.

الحدیث الثالث

: کالسابق.

و الضمیر لأحمد و لعل المراد بأعداء النعم الحاسدون الذین یحبون زوال النعم عن غیرهم فهم أعداء لنعم غیرهم یسعون فی سلبها، أو الذین أنعم الله علیهم بنعم و هم یطغون و یظلمون الناس فبذلک یتعرضون لزوال النعم عن أنفسهم فهم أعداء لنعم أنفسهم، و یحتمل أن یکون المراد بالنعم الأئمة علیهم السلام "من عصى الله فیک "بالحسد و ما یترتب علیه، أو بالظلم و الطغیان و الأذى "من أن تطیع الله فیه "بالعفو و کظم الغیظ و الصبر على أذاه کما قال تعالى ":وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ "الآیة و فی صیغة التفضیل دلالة على جواز المکافاة بشرط أن لا یتعدى کما قال سبحانه "فَمَنِ اعْتَدى عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَیْکُمْ "و غیره و لکن العفو أفضل.

الحدیث الرابع

: ضعیف على المشهور، و فی النهایة کظم الغیظ تجرعه و احتمال سببه و الصبر علیه، و منه الحدیث إذا تثاءب أحدکم فلیکظم ما استطاع، أی لیحبسه ما أمکنه، و قال: الحزم ضبط الرجل أمره و الحذر من فواته من قولهم حزمت الشیء أی شددته، و فی القاموس الحزم: ضبط الأمر و الأخذ فیه بالثقة، و قال: المظاظة شدة

ص: ٢٠٠

لِلْبَلَاءِ فِی الدُّنْیَا وَ مُعَانَدَةُ الْأَعْدَاءِ فِی دَوْلَاتِهِمْ وَ مُمَاظَّتُهُمْ فِی غَیْرِ تَقِیَّةٍ تَرْکُ أَمْرِ اللَّهِ فَجَامِلُوا النَّاسَ یَسْمَنْ ذَلِکَ لَکُمْ عِنْدَهُمْ وَ لَا تُعَادُوهُمْ فَتَحْمِلُوهُمْ عَلَی رِقَابِکُمْ فَتَذِلُّوا

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مَالِکِ بْنِ حُصَیْنٍ السَّکُونِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ عَبْدٍ کَظَمَ غَیْظاً إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِزّاً فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعافِینَ عَنِ النَّاسِ

الخلق و فظاظته و مظظته لمته. و ماظظته مماظة و مماظا شاردته و نازعته، و الخصم لازمته و قال: جامله لم یصفه الإخاء بل ماسحة بالجمیل له و أحسن عشرته، قوله:

یسمن ذلک عندهم، کذا فی أکثر النسخ من قولهم سمن فلان یسمن من باب تعب، و فی لغة من باب قرب إذا کثر لحمه و شحمه کنایة عن العظمة و النمو و یمکن أن یقرأ علی بناء المفعول من الأفعال أو التفعیل، أی یفعل الله ذلک مرضیا محبوبا عندهم، و فی بعض النسخ یسمی علی بناء المفعول من التسمیة أی یذکر عندهم و یحمدونکم بذلک، فیکون مرفوعا بالاستیناف البیانی و الحمل علی الرقاب کنایة عن التسلط و الاستیلاء.

الحدیث الخامس

: مجهول.

"و قد قال الله "بیان لعز الآخرة لأنه تعالی قال فی سورة آل عمران ":وَ سارِعُوا إِلی مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ، الَّذِینَ یُنْفِقُونَ فِی السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ

"قال البیضاوی: الممسکین علیه، الکافین عن إمضائه مع القدرة، من کظمت القربة إذا ملأتها و شددت رأسها، و عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم: من کظم غیظا و هو یقدر علی إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا و إیمانا "وَ الْعافِینَ عَنِ النَّاسِ "التارکین عقوبة من استحقوا مؤاخذته "وَ اللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ "یحتمل الجنس و یدخل تحته هؤلاء، و العهد فیکون إشارة إلیهم، انتهی.

ص: ۲۰۱

وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَ أَثَابَهُ اللَّهُ مَكَانَ غَيْظِهِ ذَلِكَ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ حَدَّثَنِی مَنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَ لَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ أَمْلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضَاهُ

فكفى عزا لهم فی الآخرة بأن بشر الله لهم بالجنة و حكم بأنها أعدت لهم و أنه تعالى يحبهم، و يحتمل أن يكون تعليلا لعز الدنيا أيضا بأنهم يدخلون تحت هذه الآية و هذا شرف فی الدنيا أيضا، أو تدل الآية على أنهم من المحسنين و ممن يحبهم الله و محبوبة تعالى عزيز فی الدنيا و الآخرة كما قيل.

قوله عليه السلام: و أثابه الله مكان غيظه ذلك، يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى المذكور فی الآية و يكون فيه تقدير أی مكان كظم غيظه أی لأجله أو عوضه، و يحتمل أن يكون ذلك عطف بيان أو بدلا من غيظه، و يكون أثابه عطفا على زاده أی و يعطيه الله أيضا مع عز الدنيا و الآخرة أجرا لأصل الغيظ لأنه من البلايا التی يصيب الإنسان بغير اختياره، و يعطی الله لها عوضا على اصطلاح المتكلمين فالمراد بالثواب العوض لأن الثواب إنما يكون على الأمور الاختيارية بزعمهم، و الغيظ ليس باختياره و إن كان الكظم باختياره فالجنة على الكظم، و الثواب أی العوض لأصل الغيظ، و قيل: المراد بالمكان المنزل المخصوص لكل من أهل الجنة و إضافته من قبيل إضافة المعلول إلى العلة.

الحديث السادس

: مرسل.

"و لو شاء أن يمضيه "أی يعمل بمقتضى الغيظ "أملأ الله قلبه يوم القيامة "أی يعطيه من الثواب و الكرامة و الشفاعة و الدرجة حتى يرضى رضا كاملا لا يتصور فوقه.

ص: ۲۰۲

۷ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْذِرٍ عَنِ الْوَصَّافِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِمْضَائِهِ حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْناً وَ إِيمَاناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ

۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي أُسَامَةَ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِي يَا زَيْدُ اصْبِرْ عَلَى أَعْدَاءِ النِّعَمِ فَإِنَّكَ لَنْ تُكَافِئَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ يَا زَيْدُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى الْإِسْلَامَ وَ اخْتَارَهُ فَأَحْسِنُوا صُحْبَتَهُ بِالسَّخَاءِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ

۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَفْصٍ بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ أَحَبِّ السَّبِيلِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جُرْعَتَانِ جُرْعَةُ غَيْظٍ تَرُدُّهَا بِحِلْمٍ وَ جُرْعَةُ مُصِيبَةٍ تَرُدُّهَا بِصَبْرٍ

الحديث السابع

: مجهول.

"أمنا و إيمانا "كان المراد بالإيمان التصديق الكامل بكرمه و لطفه و رحمته، لكثرة ما يعطيه من الثواب فيرجع إلى الخبر السابق، و يحتمل الأعم بأن يزيد الله تعالى في يقينه و إيمانه فيستحق مزيد الثواب و الكرامة، و لا دليل على عدم جواز مزيد الإيمان في ذلك اليوم.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

و في قوله: فأحسنوا صحبته، إيماء إلى أن مع ترك هاتين الخصلتين يخاف زوال الإسلام، فإن لم يحسن صحبته يهجر غالبا.

الحديث التاسع

: مجهول.

"تردها "هذا على التمثيل كان المغتاظ الذي يريد إظهار غيظه فيدفعه و لا يظهره لمنافعه الدنيوية و الأخروية كمن شرب دواء بشعا لا يقبله طبعه، و يريد

ص: ۲۰۳

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِی أَبِی یَا بُنَیَّ مَا مِنْ شَیْءٍ أَقَرَّ لِعَیْنِ أَبِیکَ مِنْ جُرْعَةِ غَیْظٍ عَاقِبَتُهَا صَبْرٌ وَ مَا مِنْ شَیْءٍ یَسُرُّنِی أَنَّ لِی بِذُلِّ نَفْسِی حُمْرَ النَّعَمِ

أن يـدفعه فيتصور نفع هذا الدواء فيرده، و كذا الصبر عند البلاء و ترك الجزع يشـبه تلك الحالة، ففيهما اسـتعارة تمثيلية، و الفرق بين الكظم و الصبر أن الكظم فيما يقدر على الانتقام، و الصبر فيما لا يقدر عليه.

الحديث العاشر

: مرسل.

"مـا من شـیء "مـا نافیـة و من زائـدة للتصـریح بـالتعمیم، و هو مرفوع محلاـ لأنه اسم "ما "و أقر خبره، و اللام فی لعین للتعدیـة، قال الراغب: قرت عینه تقر سرت قال تعالی ":کَیْ تَقَرَّ عَیْنُها "*و قیل: لمن یسر به قرة عین قال تعالی:

"قُرَّتُ عَیْنٍ لِی وَ لَکَ "قیل: أصـله من القر أی البرد، فقرت عینه قیل: معناه بردت فصحت، و قیل: بل لأن للسرور دمعة قارة، و للحزن دمعة حارة، و كذلك يقال فيمن يدعى عليه: أسخن الله عينه، و قيل: هو من القرار و المعنى أعطاه الله ما تسكن به عينه، فلا تطمح إلى غيره.

قوله عليه السـلام: عاقبتهـا صبر، كـان المراد بالصبر الرضا بكظم الغيظ، و العزم على ترك الانتقام، أو المعنى أنه يكظم الغيظ بشـدة و مشـقة إلى أن ينتهى إلى درجة الصابرين، بحيث يكون موافقا لطبعه غير كاره له، و هذا من أفضل صـفات المقربين، و قيل: إشارة إلى أن كظم الغيظ إنما هو مع القدرة على الانتقام، و هو محبوب، و إن انتهى إلى حد يصبر مع عدم القدرة على الانتقام أيضا، و لا يخفى ما فيه.

ص: ۲۰۴

۱۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اصْبِرُوا عَلَى أَعْدَاءِ النِّعَمِ فَإِنَّكَ لَنْ تُكَافِئَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ خَلَّادٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ قَالَ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِی بِذُلِّ نَفْسِی حُمْرَ النَّعَمِ وَ مَا تَجَرَّعْتُ مِنْ جُرْعَةٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ لَا أُكَافِی بِهَا صَاحِبَهَا

۱۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنَّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ جُرْعَةٍ يَتَجَرَّعُهَا الْعَبْدُ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ يَتَجَرَّعُهَا عِنْدَ تَرَدُّدِهَا فِی قَلْبِهِ إِمَّا بِصَبْرٍ وَ إِمَّا بِحِلْمٍ

الحديث الحادى عشر

: حسن كالصحيح و قد مر بسند آخر.

الحديث الثانى عشر

: مجهول و قد مر.

الحديث الثالث عشر

: حسن.

و المراد بترددها فی قلبه إقدام القلب تارة إلی تجرعها لما فيه من الأجر الجزيل و إصلاح النفس، و تارة إلی ترك تجرعها لما فيه من البشاعة و المرارة "إما بصبر و إما بحلم "الفرق بينهما إما بأن الأول فيما إذا لم يكن حليما فيتحلم و يصبر، و الثانی فيما إذا كان حليما و كان ذلك خلقه و كان عليه يسرا، أو الأول فيما إذا لم يقدر على الانتقام فيصبر و لا يجزع، و الثانی فيما إذا قدر و لم يفعل حلما و تكرما بناء على أن كظم الغيظ قد يستعمل فيما إذا لم يقدر على الانتقام أيضا، و قيل: الصبر هو أن لا يقول و لا يفعل شيئا أصلا، و الحلم أن يقول أو يفعل شيئا يوجب رفع الفتنة و تسكين الغضب، فيكون الحلم بمعنى العقل و استعماله.

ص: ۲۰۵

بَابُ الْحِلْم

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَابِداً حَتَّى يَكُونَ حَلِيماً وَ إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا تَعَبَّدَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُعَدَّ عَابِداً حَتَّى يَصْمُتَ قَبْلَ ذَلِكَ عَشْرَ سِنِينَ

باب الحلم

الحديث الأول

: مجهول.

و قال الراغب: الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب، و قيل: الحلم الأناءة و التثبت في الأمور، و هو يحصل من الاعتدال في القوة الغضبية و يمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية، و من آثاره عدم جزع النفس عند الأمور الهائلة، و عدم طيشها في المؤاخذة و عدم صدور حركات غير منتظمة منها، و عدم إظهار المزية على الغير، و عدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا و عقلا، انتهى.

و يدل الحديث على اشتراط قبول العبادة و كمالها بالحلم لأن السفيه يبادر بأمور قبيحة من الفحش و البذاء و الضرب و الإيذاء بل الجراحة و القتل، و كل ذلك يفسد العبادة فإن الله إنما يتقبلها من المتقين، و قيل: الحليم هنا العاقل و قد مر أن عبادة غير العاقل ليس بكامل و لما كانت الصمت عما لا يعني من لوازم الحلم غالبا ذكره بعده، و لذلك قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: إذا غضب أحدكم فليسكت.

و صوم الصمت كان في بني إسرائيل، و هو و إن نسخ في هذه الأمة لكن كمال الصمت غير منسوخ فاستشهد عليه السلام على حسنه بكونه شرعا مقررا في بني إسرائيل و لم يكونوا يعدون الرجل في العابدين المعروفين بالعبادة إلا بعد المواظبة على صوم الصمت أو أصله عشر سنين.

ص: ۲۰۶

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ الْمُؤْمِنُ خَلَطَ عَمَلَهُ بِالْحِلْمِ يَجْلِسُ لِيَعْلَمَ وَ يَنْطِقُ لِيَفْهَمَ لَا يُحَدِّثُ أَمَانَتَهُ الْأَصْدِقَاءَ وَ لَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ الْأَعْدَاءَ وَ لَا يَفْعَلُ شَيْئاً مِنَ الْحَقِّ رِيَاءً وَ لَا يَتْرُكُهُ حَيَاءً إِنْ زُكِّيَ خَافَ مِمَّا يَقُولُونَ وَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ لَا يَغُرُّهُ قَوْلُ

الحديث الثانى

: صحيح.

"خلط عمله "فى مجالس الصدوق علمه و هو أظهر و أوفق بسائر الأخبار، إذ العلم بدون العمل يصير غالبا سببا للتكبر و الترفع و السفاهة و ترك الحلم "يجلس ليعلم "أى يختار مجلسا يحصل فيه التعلم و إنما يجلس له لا للأغراض الفاسدة، و فى المجالس بعده: و ينصت ليسلم أى من مفاسد النطق "و ينطق ليفهم "أى إنما ينطق فى تلك المجالس ليفهم ما أفاده العالم إن لم يفهمه لا للمعارضة و الجدال و إظهار الفضل "لا يحدث أمانته "أى السر الذى ائتمن عليه "الأصدقاء "فكيف الأعداء "و لا يكتم شهادته الأعداء "أى لو كان عنده شهادة لعدو لا تحمله العداوة على أن لا- يقول له أنا شاهد لك، أو لا يكتمه إذا استشهده، و طلب منه أداء الشهادة، أو المراد للأعداء "و لا يفعل شيئا من الحق "أى العبادات الحقة ليراه الناس، و فيه إشعار بأنه لا يفعل شيئا إلا ما هو حق و لا يأتى ببدعة.

"و لا- يتركه "أى الحق "حياء "لأنه من الحياء المذموم و لا حياء فى الحق "إن زكى "أى أثنى عليه و مدح بما يفعله "خاف مما يقولون "و فى المجالس ما يقولون و كلاهما حسن، أى خاف أن يصير قولهم سببا لإعجابه بنفسه و بعمله فتضيع أعماله، أو يكونوا فى ذلك كاذبين و رضى بكذبهم فيعاقب على ذلك، مع أنه لا ينفع تزكيتهم كما قال تعالى ":فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ- بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ."

"مما لا يعلمون "أى من عيوبه و معاصيه التى صار عدم علمهم بها سببا لتزكيتهم،

ص: ۲۰۷

مَنْ جَهِلَهُ وَ يَخْشَى إِحْصَاءَ مَا قَدْ عَمِلَهُ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي الرَّجُلُ أَنْ يُدْرِكَهُ حِلْمُهُ عِنْدَ غَضَبِهِ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُحِبُّ الْحَيِيَّ الْحَلِيمَ

۵ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَفْصٍ الْعُوسِيِّ الْكُوفِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا أَعَزَّ اللَّهُ بِجَهْلٍ قَطُّ وَ لَا أَذَلَّ بِحِلْمٍ قَطُّ

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: و إذا زكى أحد منهم خاف مما يقال فيه فيقول: أنا أعلم بنفسى من غيرى، و ربى أعلم منى بنفسى اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون و اجعلنى أفضل مما يظنون، و اغفر لى ما لا يعلمون "لا يغره "تأكيد لما سبق أو استيناف بيانى و كذا الفقرة الثانية على اللف و النشر المرتب، أى لا يغتر بتزكية من لا يطلع على عيوبه الخفية، فيعجب بقولهم، و يخشى إحصاء الله أو الملائكة ما عمله من المعاصى، و فى المجالس و يخشى إحصاء من قد علمه و كأنه أظهر.

الحديث الثالث

: موثق كالصحيح، و قوله: أن يدركه بدل اشتمال للرجل.

الحديث الرابع

: ضعيف.

الحديث الخامس

: مرفوع.

و الجهل يطلق على خلاف العلم، و على ما هو مقتضاه من السفاهة و صدور الأفعال المخالفة للعقل، و هنا يحتمل الوجهين كما أن الحلم يحتمل مقابلهما و الثانى أظهر فيهما.

ص: ۲۰۸

۶ عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَفَى بِالْحِلْمِ نَاصِراً وَ قَالَ إِذَا لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّالِ عَنْ حَفْصِ بْنِ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ بَعَثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع غُلَاماً لَهُ فِي حَاجَةٍ فَأَبْطَأَ فَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَلَى أَثَرِهِ لَمَّا أَبْطَأَ فَوَجَدَهُ نَائِماً فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ يُرَوِّحُهُ حَتَّى انْتَبَهَ فَلَمَّا تَنَبَّهَ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا فُلَانُ وَ اللَّهِ مَا ذَلِكَ لَكَ تَنَامُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَكَ اللَّيْلُ وَ لَنَا مِنْكَ النَّهَارُ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيِيَّ الْحَلِيمَ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ

الحديث السادس

: مرسل.

"كفى بالحلم ناصرا "لأنه بالحلم تندفع الخصومة، بل يصير الخصم محبا له و هذا أحسن النصر، مع أن. الحليم يصير محبوبا عند الناس فالناس ينصرونه على الخصوم و يعينونه فى المكاره "و قال: إذا لم تكن حليما "أى بحسب الخلقة و الطبع "فتحلم "أى أظهر الحلم تكلفا، و جاهد نفسك فى ذلك حتى يصير خلقا لك و يسهل عليك، مع أن تكلفه بمشقة أكثر ثوابا كما مر، و قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم.

الحديث السابع

: مجهول.

"تنام "مرفوع أو منصوب بتقدير أن، و هو بدل ذلك "لك الليل "استئناف و يدل على جواز تكليف العبد بعدم النوم فى النهار إذا لم يستخدمه فى الليل، و على استحباب عدم تنبيه المملوك عن النوم و ترويحه، و هذا غاية المروة و الحلم.

الحديث الثامن

: ضعيف.

و العفيف المجتنب عن المحرمات لا سيما ما يتعلق منها بالبطن و الفرج، و المتعفف إما تأكيد كقولهم ليل أليل أو العفيف عن المحرمات المتعفف عن المكروهات

ص: ۲۰۹

۹ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ رَبِیعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِیِّ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ عَنْ سَعِیدِ بْنِ یَسَارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا وَقَعَ بَیْنَ رَجُلَیْنِ مُنَازَعَةٌ نَزَلَ مَلَکَانِ فَیَقُولَانِ لِلسَّفِیهِ مِنْهُمَا قُلْتَ وَ قُلْتَ وَ أَنْتَ أَهْلٌ لِمَا قُلْتَ سَتُجْزَی بِمَا قُلْتَ وَ یَقُولَانِ لِلْحَلِیمِ

لأنه أشد فیناسب هذا البناء، أو العفیف فی البطن المتعفف فی الفرج أو العفیف عن الحرام المتعفف عن السؤال کما قال تعالی": یَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِیاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ "أو العفیف خلقا المتعفف تکلفا فإن العفة قد یکون عن بعض المحرمات خلقا و طبیعیا، و عن بعضها تکلفا و لعل هذا أنسب.

قال الراغب: العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، و التعفف التعاطی لذلک بضرب من الممارسة و القهر، و أصله الاقتصار علی تناول الشیء القلیل الجاری مجری العفافة، و العفة أی البقیة من الشیء أو العفف و هو ثمر الأراک، و فی النهایة فیه من یستعفف یعفه الله، الاستعفاف طلب العفاف و التعفف و هو الکف عن الحرام و السؤال من الناس، أی من طلب العفة و تکلفها أعطاه الله تعالی إیاها.

الحدیث التاسع

: مجهول.

"قلت و قلت "التکرار لبیان کثرة الشتم و قول الباطل، و ربما یقرأ الثانی بالفاء، قال فی النهایة یقال: فال الرجل فی رأیه و فیل إذا لم یصب فیه، و رجل فائل الرأی و فاله و فیل، انتهی و الظاهر أنه تصحیف.

ص: ۲۱۰

مِنْهُمَا صَبَرْتَ وَ حَلُمْتَ سَيَغْفِرُ اللَّهُ لَکَ إِنْ أَتْمَمْتَ ذَلِکَ قَالَ فَإِنْ رَدَّ الْحَلِيمُ عَلَيْهِ ارْتَفَعَ الْمَلَکَانِ

بَابُ الصَّمْتِ وَ حِفْظِ اللِّسَانِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْهِ الْحِلْمُ وَ الْعِلْمُ وَ الصَّمْتُ إِنَ

"فإن رد الحليم عليه "أی بعد حلمه عنه أولا ارتفع الملكان ساخطين عليهما و يكلانهما إلى الملكين ليكتبا عليهما قولهما، و الرد بعد مبالغة الآخر في الشتم و الفحش لا ينافي وصفه بالحلم لأنه قد حلم أولا و مراتب الحلم متفاوتة.

باب الصمت و حفظ اللسان

الحديث الأول

: صحيح.

و كان المراد بالفقه العلم المقرون بالعمل، فلا ينافي كون مطلق العلم من علاماته، أو المراد بالفقه التفكر و التدبر في الأمور، قال الراغب: الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم، قال تعالى ":فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً" بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ "*إلى غير ذلك من الآيات، و الفقه العلم بأحكام الشريعة، انتهى.

و قيل: أراد العلم فيما يقول و الصمت عما لا يعلم أو يضر، و قيل: المراد بالعلم آثاره أعني إثبات الحق و إبطال الباطل، و ترويج الدين و حل المشكلات، انتهى.

ص: ۲۱۱

الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ إِنَّ الصَّمْتَ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ

۲ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّمَا شِيعَتُنَا الْخُرْسُ

۳ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی عَلِيٍّ الْجَوَّانِيِّ قَالَ شَهِدْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ هُوَ يَقُولُ لِمَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ سَالِمٌ وَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى شَفَتَيْهِ وَ قَالَ

و أقول: قد مر بسند آخر عنه عليه السلام من علامات الفقيه الحلم و الصمت، و يظهر من بعض الأخبار أن الفقه هو العلم الربانى المستقر فى القلب الذى يظهر آثاره على الجوارح.

"إن الصمت باب من أبواب الحكمة "أى سبب من أسباب حصول العلوم الربانية فإن بالصمت يتم التفكر، و بالتفكر يحصل الحكمة أو هو سبب لإفاضة الحكم عليه من الله سبحانه، أو الصمت عند العالم و عدم معارضته، و الإنصات إليه سبب لإفاضة الحكم منه، أو الصمت دليل من دلائل وجود الحكمة فى صاحبه "يكسب المحبة "أى محبة الله أو محبة الخلق، لأن عمدة أسباب العداوة بين الخلق الكلام من المنازعة و المجادلة و الشتم و الغيبة و النميمة و المزاح، و فى بعض النسخ يكسب الجنة، و فى سائر نسخ الحديث المحبة" أنه دليل على كل خير "أى وجود كل خير فى صاحبه أو دليل لصاحبه إلى كل خير.

الحديث الثانى

: صحيح.

و الخرس بالضم جمع الأخرس، أى هم لا يتكلمون باللغو و الباطل، و فيما لا يعلمون، و فى مقام التقية خوفا على أئمتهم و أنفسهم و إخوانهم فكلامهم قليل فكأنهم خرس.

الحديث الثالث

: مجهول.

ص: ۲۱۲

يَا سَالِمُ احْفَظْ لِسَانَكَ تَسْلَمْ وَ لَا تَحْمِلِ النَّاسَ عَلَى رِقَابِنَا

۴ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى قَالَ حَضَرْتُ أَبَا الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَوْصِنِي فَقَالَ لَهُ احْفَظْ لِسَانَكَ تَعِزَّ وَ لَا تُمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ قِيَادِكَ فَتَذِلَّ رَقَبَتُكَ

۵ عَنْهُ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِرَجُلٍ أَتَاهُ أَ لَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ يُدْخِلُكَ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنِلْ مِمَّا أَنَالَكَ اللَّهُ قَالَ فَإِنْ كُنْتُ أَحْوَجَ مِمَّنْ

و ضمير شفتيه للإمام عليه السلام و رجوعه إلى سالم بعيد "تسلم "أي من معاصي اللسان و مفاسد الكلام "و لا تحمل الناس على رقابنا "أي لا تسلطهم علينا بترك التقية و إذاعة أسرارنا.

الحديث الرابع

: موثق.

و قال الراغب الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ، من قولهم أرض واصية متصلة النبات، يقال: أوصاه و وصاه، و القياد ككتاب حبل تقاد به الدابة و تمكين الناس من القياد كناية عن تسلطهم و إعطاء حجة لهم على إيذائه و إهانته بترك التقية، و نسبة الإذلال إلى الرقبة لظهور الذل فيها أكثر من سائر الأعضاء، و فيه ترشيح للاستعارة السابقة لأن القياد يشد على الرقبة.

الحديث الخامس

: حسن.

"أنل مما أنالك الله "أي أعط المحتاجين مما أعطاك الله تعالى، قال الجوهري:

نال خيرا ينال نيلا- أي أصاب، و أنا له غيره و الأمر فيه نل بفتح النون "للأخرق "أي الجاهل بمصالح نفسه، في القاموس: صنع إليه معروفا كمنع صنعا بالضم و صنع به صنيعا قبيحا فعله، و الشيء صنعا بالفتح و الضم عمله، و صنعة الفرس حسن القيام عليه، و أصنع أعان آخر و الأخرق تعلم و أحكم و اصطنع عنده صنيعة اتخذها، و

ص: ۲۱۳

أُنِيلُهُ قَالَ فَانْصُرِ الْمَظْلُومَ قَالَ وَ إِنْ كُنْتُ أَضْعَفَ مِمَّنْ أَنْصُرُهُ قَالَ فَاصْنَعْ لِلْأَخْرَقِ يَعْنِى أَشِرْ عَلَيْهِ- قَالَ فَإِنْ كُنْتُ أَخْرَقَ مِمَّنْ أَصْنَعُ لَهُ قَالَ فَأَصْمِتْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ أَ مَا يَسُرُّكَ أَنْ تَكُونَ فِيكَ خَصْلَةٌ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ تَجُرُّكَ إِلَى الْجَنَّةِ

فى النهايـة: الخرق بـالضم الجهـل و الحمق، و قـد خرق يخرق خرقا فهو أخرق، و الاسم الخرق بالضم، و منه الحـديث تعين ضائعا أو تصنع لأخرق، أى جاهل بما يجب أن يعمله و لم يكن فى يده صنعهٔ يكتسب بها، انتهى.

و الظـاهر أن "يعنى "من كلاـم الصـادق عليه السـلام و يحتمـل كونه كلاـم بعض الرواهٔ أى ليس المراد نفعه بمال و نحوه، بل برأى و مشورهٔ ينفعه، و فيه حث على إرشاد كل من لم يعلم أمرا من مصالح الدين و الدنيا.

"فـإن كنت أخرق "أى أشـد خرقـا و إن كـان نـادرا "فأصـمت "على بناء المجرد أو الأفعال، و فى القاموس: الصـمت و الصـموت و الصـمات السكوت كالأصمات و التصميت و أصمته و صمته أسكته لا زمان متعديان، و المراد بالخير ما يورث ثوابا فى الآخرهٔ أو نفعا فى الدنيا بلا مضرهٔ أحد فالمباح غالبا مما ينبغى السكوت عنه، و الأمر لمطلق الطلب الشامل للوجوب و الرجحان.

و اختلف فى المبـاح هـل يكتب أم لاـ؟ نقـل عن ابن العبـاس أنه لاـ يكتب و لا يجازى عليه و الأظهر أنه يكتب لعموم قوله تعالى ":ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَـدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيـدٌ "و قوله سبحانه ":كُلُّ صَـغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْـتَطَرٌ "و لدلالـهٔ كثير من الروايات عليه، و قـد أوردناها فى كتابنا الكبير، و عدم المجازاهٔ لا يدل على عدم الكتابهٔ إذ لعل الكتابهٔ لغرض آخر كالتأسف و التحسر على تضييع العمر فيما لا ينفع مع القدرهٔ

ص: ۲۱۴

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَیَّ إِنْ كُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ فِضَّةٍ فَإِنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ

علی فعل ما يوجب الثواب، و يدل الخبر علی أن كمال خصلة واحدة من تلک الخصال يوجب الجنة، و يحتمل اشتراطها بترک الكبائر أو نحوه، أو يكون الجر إليها كناية عن القرب منها، و قيل: يمكن أن يراد أن الخصلة الواحدة تجر إلی أسباب الدخول فی الجنة و هی الخصال الأخر، فإن الخير بعضه يفضی إلی بعض.

الحديث السادس

: ضعيف علی المشهور.

و يدل علی أن السكوت أفضل من الكلام، و كأنه مبنی علی الغالب و إلا فظاهر أن الكلام خير من السكوت فی كثير من الموارد، بل يجب الكلام و يحرم السكوت عند إظهار أصول الدين و فروعه و الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر، و يستحب فی المواعظ و النصائح و إرشاد الناس إلی مصالحهم و ترويج العلوم الدينية و الشفاعة للمؤمنين و قضاء حوائجهم و أمثال ذلک.

فتلک الأخبار مخصوصة بغير تلک الموارد، أو بأحوال عامة الخلق فإن غالب كلامهم إنما هو فيما لا يعنيهم أو هو مقصور علی المباحات كما روی الطبرسی فی كتاب الاحتجاج أنه سئل علی بن الحسين عليه السلام عن الكلام و السكوت أيهما أفضل؟

فقال عليه السلام: لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت، قيل: كيف ذلک يا بن رسول الله؟ قال: لأن الله عز و جل ما بعث الأنبياء و الأوصياء بالسكوت إنما بعثهم بالكلام، و لا استحقت الجنة بالسكوت، و لا استوجبت ولاية الله بالسكوت، و لا توقيت النار بالسكوت، إنما ذلک كله بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس إنک تصف السكوت بالكلام و لست تصف فضل الكلام بالسكوت.

ص: ۲۱۵

....

و قال رسول الله صـلی الله علیه و آله و سلم: من حسن إسلام المرء ترکه ما لا یعنیه، و قال أمیر- المؤمنین علیه السلام: جمع الخیر کله فی ثلاث خصال: النظر و السـکوت و الکلام فکل نظر لیس فیه اعتبار فهو سـهو، و کل سـکوت لیس فیه فکرهٔ فهو سـهو، و کل کلام لیس فیه ذکر فهو لغو، و قـال أبو جعفر علیه السـلام: إن داود قـال لسـلیمان علیه السـلام یا بنی علیک بطول الصـمت إلا من خیر، فإن الندامهٔ علی طول الصمت مرهٔ واحدهٔ خیر من الندامهٔ علی کثرهٔ الکلام مرات.

و قال الصادق علیه السلام: النوم راحهٔ للجسد، و النطق راحهٔ للروح، و السکوت راحهٔ للعقل.

و قال علیه السلام: لا تتکلم بما لا یعنیک و دع کثیرا من الکلام فیما یعنیک.

و فی نهج البلاغهٔ قال أمیر المؤمنین علیه السلام: لا خیر فی الصمت عن الحکم کما أنه لا خیر فی القول بالجهل.

و قـال علیه السـلام: من کثر کلامـه کثر خطـاؤه، و من کثر خطاؤه قل حیاؤه و من قل حیاؤه قل ورعه، و من قل ورعه مات قلبه، و من مات قلبه دخل النار.

و قال علیه السلام: من علم أن کلامه من عمله قل کلامه إلا فیما یعنیه.

و قال علیه السلام: تکلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه.

و قـد مر فی کتـاب العقل فی حـدیث هشام أن أمیر المؤمنین علیه السـلام کان یقول إن من علامـهٔ العاقل أن یکون فیه ثلاث خصال: یجیب إذا سئل و ینطق إذا عجز القوم عن الکلام، و یشیر بالرأی الذی فیه صلاح أهله، فمن لم یکن فیه من هذه الخصال الثلاث شیء فهو أحمق.

أقول: و قـد أوردت الأخبـار الکثیرهٔ فی ذلـک فی کتاب البحار و إنما أوردت قلیلا منها هنا لتعرف موقع حسن الکلام و موضع فضـل السکوت و تجمع به بین الأخبار.

ص: ۲۱۶

۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَلَبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمْسِكْ لِسَانَكَ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ ثُمَّ قَالَ وَ لَا يَعْرِفُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا

الحدیث السابع

: مرفوع.

"فإنها "أی الإمساک و التأنیث بتأویل الخصلة أو الفعلة أو الصفة أی صفته أنه صدقة أو باعتبار تأنیث الخبر و تشبیه الإمساک بالصدقة علی النفس باعتبار أنه ینفعها فی الدنیا و الآخرة، کما أن الصدقة تنفع الفقیر و باعتبار أنه معط یدفع عنه البلایا و یوجب قربه من الحق کالصدقة فالتشبیه کامل من الجهتین.

"و لا یعرف عبد. إلخ "أشار علیه السلام بذلک إلی أن الإیمان لا یکمل إلا باستقامة اللسان علی الحق و خزنه عن الباطل کالغیبة و النمیمة و القذف و الشتم و الکذب و الزور و الفتوی بغیر الحق و القول بالرأی و أشباهها من الأمور التی نهی الشارع عنها، و ذلک لأن الإیمان عبارة عن التصدیق بالله و برسوله و الاعتقاد بحقیة جمیع ما جاء به النبی صلی الله علیه و آله و سلم و هو یستلزم استقامة اللسان و هی إقراره بالشهادتین و جمیع العقائد الحقة و لوازمها و إمساکه عما لا ینبغی، و من البین أن الملزوم لا یستقیم بدون استقامة اللازم، و قد أشار إلیه النبی صلی الله علیه و آله و سلم بقوله: لا یستقیم إیمان عبد حتی یستقیم قلبه، و لا یستقیم قلبه حتی یستقیم لسانه، و أیضا کلما یتناوله اللسان من الأباطیل و الأکاذیب تدخل مفهوماتها فی القلب، و هو ینافی استقرار حقیقة الإیمان فیه.

الحدیث الثامن

: حسن موثق.

و الآیة فی سورة النساء هکذا: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ

ص: ٢١٧

أَيْدِيَكُمْ قَالَ يَعْنِي كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ

أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ، قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى وَ لا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا و قال المفسرون: قيل لهم أى بمكة "كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ "أى أمسكوا عن قتال الكفار فإنى لم أومر بقتالهم "فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ "بالمدينة خافوا من الناس و قتلهم إياهم كخشية الله من عقابه "أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ "و هو أن نموت بآجالنا و كذا فى تفسير على بن إبراهيم أيضا.

و فى بعض الأخبار أن ذلك أمر لشيعتنا بالتقية إلى زمن القائم عليه السلام كما قال الصادق عليه السلام: أ ما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تكفوا و تدخلوا الجنة، و عن الباقر عليه السلام: أنتم و الله أهل هذه الآية، و فى بعض الأخبار "كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ" مع الحسن عليه السلام "كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ "مع الحسين عليه السلام "إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ "إلى خروج القائم عليه السلام فإن معه الظفر، فهذا الخبر إما تفسير لظهر الآية كما ذكرنا أولا أو لبطنها بتنزيل الآية على الشيعة فى زمن التقية و هذا أنسب بكف الألسن تقية فإن أحوال أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى أول أمره و آخره كان شبيها بأحوال الرسول فى أول الأمر حين كونه بمكة و ترك القتال لعدم الأعوان و أمره فى المدينة بالجهاد لوجود الأنصار، و كذا حال الحسن عليه السلام فى الصلح و الهدنة و حال الحسين عليه السلام عند وجود الأنصار ظاهرا و حال سائر الأئمة عليهم السلام فى ترك القتال و التقية مع حال القائم عليه السلام، فالآية و إن نزلت فى حال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فهى شاملة لتلك الأحوال أيضا لمشابهتها لها و اشتراك العلل بينها و بينها.

و أما تفسيره عليه السلام كف الأيدى بكف الألسن على الوجهين يحتمل وجوها

ص: ۲۱۸

۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَلَبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نَجَاةُ الْمُؤْمِنِ فِي حِفْظِ لِسَانِهِ

۱۰ يُونُسُ عَنْ مُثَنًّى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ إِنَّ هَذَا اللِّسَانَ مِفْتَاحُ خَيْرٍ وَ مِفْتَاحُ

الأول: أن يكون المعنى أن المراد بكف الأيدى عن القتال الكف عنها و عما يوجب بسطها بسط الأيدى و هى الألسنة فإن مع عدم كف الألسنة ينتهى الأمر إلى القتال شاءوا أم أبوا، فالنهى عن بسط الأيدى يستلزم النهى عن بسط الألسنة فالنهى عن القتال فى زمن الهدنة يستلزم الأمر بالتقية.

الثاني: أن يكون المراد بكف الأيدى كف الألسن إطلاقا لاسم المسبب على السبب أو الملزوم على اللازم.

الثالث: أن يكون المراد بالأيدى فى الآية الألسن لتشابههما فى القوة و كونهما آلة المجادلة و هذا أبعد الوجوه كما أن الأول أقربها.

الحديث التاسع

: مرفوع.

"نجاة المؤمن "أى من مهالك الدنيا و الآخرة "حفظ لسانه "الحمل على المبالغة و فى بعض النسخ من حفظ لسانه أى هو من أعظم أسباب النجاة فكأنها منحصرة فيه، و الحاصل أنه لا ينجو إلا من حفظ لسانه.

الحديث العاشر

: حسن.

"يا مبتغى العلم "أى يا طالبه، و فيه ترغيب على التكلم بما ينفع فى الآخرة أو فى الدنيا أيضا إذا لم يضر بالآخرة "فاختم على لسانك "أى إذا كان اللسان مفتاحا للشر فاخزنه حتى لا يجرى عليه ما يوجب خسارك و بوارك، كما أن ذهبك و فضتك تخزنهما لتوهم صلاح عاجل فيهما فاللسان أولى بذلك، فإنه مادة لصلاح الدنيا و الآخرة، و فساده يوجب فساد الدارين، و فى القاموس: الورق مثلثة و ككتف

ص: ۲۱۹

شَرٍّ فَاخْتِمْ عَلَى لِسَانِکَ کَمَا تَخْتِمُ عَلَى ذَهَبِکَ وَ وَرِقِکَ

۱۱ حُمَیْدُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنِ ابْنِ بَقَّاحٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَیْعٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ الْمَسِیحُ ع یَقُولُ لَا تُکْثِرُوا الْکَلَامَ فِی غَیْرِ ذِکْرِ اللَّهِ فَإِنَّ الَّذِینَ یُکْثِرُونَ الْکَلَامَ فِی غَیْرِ ذِکْرِ اللَّهِ قَاسِیَةٌ قُلُوبُهُمْ وَ لَکِنْ لَا یَعْلَمُونَ

۱۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ یَوْمٍ إِلَّا وَ کُلُّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ

و جبل، الدراهم المضروبة و الجمع أوراق و وراق، و فی المصباح: و منهم من یقول هو النقرة مضروبة أو غیر مضروبة، و قال الفارابی: الورق المال من الدراهم.

و فی نهج البلاغة قال أمیر المؤمنین علیه السلام: الکلام فی وثاقک ما لم تتکلم به فإذا تکلمت به صرت فی وثاقه، فاخزن لسانک کما تخزن ذهبک و ورقک فرب کلمة سلبت نعمة.

الحدیث الحادی عشر

: ضعیف.

و قساوة القلب غلظه و شدته و صلابته بحیث یتأبى عن قبول الحق کالحجر الصلب یمر علیه الماء و لا یقف فیه، و فیه دلالة على أن کثرة الکلام فی الأمور المباحة یوجب قساوة القلب، و أما الکلام فی الأمور الباطلة فقلیله کالکثیر فی إیجاب القساوة و النهی عنه، و کان فی الحدیث إشارة إلى قوله سبحانه ":أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَیْلٌ لِلْقاسِیَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِکْرِ اللَّهِ أُولئِکَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ "قال البیضاوی: الآیة فی حمزة و علی و أبی لهب و ولده.

الحدیث الثانی عشر

: کالسابق.

و فی النهایة فی حدیث الخدری: إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء کلها تکفر

ص: ۲۲۰

الْجَسَدِ يُكَفِّرُ اللِّسَانَ يَقُولُ نَشَدْتُكَ اللَّهَ أَنْ نُعَذَّبَ فِيكَ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْزَمٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ إِنَّ لِسَانَ ابْنِ آدَمَ يُشْرِفُ عَلَى جَمِيعِ جَوَارِحِهِ- كُلَّ صَبَاحٍ فَيَقُولُ كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ فَيَقُولُونَ بِخَيْرٍ إِنْ تَرَكْتَنَا وَ يَقُولُونَ اللَّهَ اللَّهَ فِينَا وَ يُنَاشِدُونَهُ وَ يَقُولُونَ إِنَّمَا نُثَابُ وَ نُعَاقَبُ بِكَ

۱۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ قَيْسٍ أَبِي إِسْمَاعِيلَ وَ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ مِنْ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي فَقَالَ احْفَظْ لِسَانَكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ احْفَظْ لِسَانَكَ قَالَ

اللسان أى تذل و تخضع، و التكفير هو أن ينحنى الإنسان و يطأطئ رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه و قال: نشدتك الله و الرحم أى سألتك بالله و بالرحم، يقال: نشدتك الله و أنشدك الله و بالله و ناشدتك الله و بالله، أى سألتك و أقسمت عليك و تعديته إلى مفعولين إما لأنه بمنزلة دعوت، أو لأنهم ضمنوه معنى ذكرت فأما أنشدتك بالله فخطأ، انتهى.

و كان الكلام بلسان الحال، و فيه استعارة تمثيلية.

قوله ":أن نعذب "كان فى الكلام تقديرا أى تكف نفسك من أن نعذب فيك أى بسببك.

الحديث الثالث عشر

: صحيح.

قوله عليه السلام: يشرف كان إشرافه كناية عن تسلطه عليها و عليها و كونها تحت حكمه و الله منصوب بتقدير اتق أو أحذر، و التكرار للتأكيد، و الحصر فى قوله: إنما نثاب، ادعائى بناء على الغالب، و الحاصل أن العمدة فى ثوابنا و عقابنا أنت.

الحديث الرابع عشر

: مرفوع.

"جاء رجل "فى روايات العامة أن الرجل كان معاذ بن جبل، و ويح كأنه

ص: ۲۲۱

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِی قَالَ احْفَظْ لِسَانَکَ وَيْحَکَ وَ هَلْ يَکُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِی النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ

۱۵ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ لَمْ يَحْسُبْ كَلَامَهُ

منصوب على النداء کما يصرح به كثير، أورد للتعجب من حاله کيف استصغر ما أوصاه به و لم يكتف و طلب غيره بتكرار السؤال، و فی النهاية ويح كلمة ترحم و توجع، يقال لمن وقع فی هلكة لا يستحقها، و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هی منصوبة على المصدر، و قال فی الحديث: و هل يكب الناس على مناخر هم فی النار إلا حصائد ألسنتهم، أی ما يقطعونه من الكلام الذی لا خير فيه، واحدتها حصيدة تشبيها بما يحصد من الزرع، و تشبيها للسان و ما يقتطعه من القول بحد المنجل الذی يحصد به، و فی القاموس كبه: قلبه و صرعه كأكبه و كبكبه فأكب فهو لازم متعد و قال: المنخر بفتح الميم و الخاء و بكسرهما و ضمهما و كمجلس و مملول: الأنف، انتهى.

و الحصر كما مر و كأنه إشارة إلى قوله تعالى ":فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ "و قد وردت أخبار بأن الغاوين قوم وصفوا عدلا ثم خالفوه إلى غيره.

الحديث الخامس عشر

: مرسل.

"من لم يحسب "من باب نصر من الحساب أو كنعم من الحسبان بمعنى الظن و الأول أظهر، و هذا رد على ما يسبق إلى أوهام أكثر الخلق، من الخواص و العوام أن الكلام ليس مما يترتب عليه عقاب فيجترون على أنواع الكلام بلا تأمل و تفكر مع أن أكثر أنواع الكفر و المعاصی من جهة اللسان لأن اللسان له تصرف فی كل موجود و موهوم و معدوم، و له يد فی العقليات و الخياليات و المسموعات و المشمومات

ص: ۲۲۲

مِنْ عَمَلِهِ كَثُرَتْ خَطَايَاهُ وَ حَضَرَ عَذَابُهُ

۱۶ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يُعَذِّبُ اللَّهُ اللِّسَانَ بِعَذَابٍ لَا يُعَذِّبُ بِهِ شَيْئاً مِنَ الْجَوَارِحِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ عَذَّبْتَنِي بِعَذَابٍ لَمْ تُعَذِّبْ بِهِ شَيْئاً فَيُقَالُ لَهُ خَرَجَتْ مِنْكَ كَلِمَةٌ فَبَلَغَتْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا فَسُفِكَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ وَ انْتُهِبَ بِهَا الْمَالُ الْحَرَامُ وَ انْتُهِكَ بِهَا الْفَرْجُ الْحَرَامُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَأُعَذِّبَنَّكَ بِعَذَابٍ لَا أُعَذِّبُ بِهِ شَيْئاً مِنْ جَوَارِحِكَ

۱۷ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شُؤْمٌ فَفِي

و المبصرات و المذوقات و الملموسات، فصاحب هذا الحسبان الباطل لا يبالی بالکلام فی أباطيل هذه الأمور و أكاذيبها فيجتمع عليه من كل وجه خطيئة فتكثر خطاياه، و أما غير اللسان فخطاياه قليلة بالنسبة إليه، فإن خطيئة السمع ليست إلا المسموعات و خطيئة البصر ليست إلا المبصرات، و قس عليهما سائر الجوارح، و المراد بحضور عذابه حضور أسبابه، و قيل: إنما حضر عذابه لأنه أكثر ما يكون يندم على بعض ما قاله و لا ينفعه الندم، و لأنه قلما يكون كلام لا يكون موردا للاعتراض و لا سيما إذا كثر.

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.

"خرجت منک کلمة "أی من الفتاوی الباطلة أو الأعم منها و من أحكام الملوک و غيرهم، و سائر ما يكون سببا لأمثال ذلک، و قوله: من جوارحک إما بتقدير مضاف أی جوارح صاحبک، أو الإضافة للمجاورة و الملابسة أو للإشارة إلى أن سائر الجوارح تابعة له و هو رئيسها، و كان الكلام مبنی على التمثيل و السؤال و الجواب بلسان الحال، و يحتمل أن يكون الله تعالى يعطيه حياة و شعورا و قدرة على الكلام كما قيل فی شهادة الجوارح.

الحديث السابع عشر

: كالسابق.

و الشؤم أصله الهمز و قد يخفف، بل الغالب عليه التخفيف لكن الجوهری و

ص: ۲۲۳

اللِّسَانِ

۱۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِی إِسْرَائِيلَ إِذَا أَرَادَ الْعِبَادَةَ صَمَتَ قَبْلَ ذَلِكَ عَشْرَ سِنِينَ

الفيروزآبادی لم يذكراه إلا مهموزا قال الجوهری: الشؤم نقيض اليمن، يقال:

رجل مشوم و مشؤوم، و قد شام فلان علی قومه يشأمهم فهو شائم إذا جر عليهم الشؤم و قد شئم عليهم فهو مشؤوم إذا صار شؤما عليهم، انتهی.

و قال فی النهاية: فيه إن كان الشؤم ففی ثلاث المرأة و الدار و الفرس، أی إن كان ما يكره و يخاف عاقبته ثم قال: و الواو فی الشؤم همزة و لكنها خففت فصارت واوا غلب عليها التخفيف حتی لم ينطق بها مهموزة، و الشؤم ضد اليمن يقال: تشأمت بالشیء و تيمنت به.

و أقول: الحديث الذی أورده مروی فی طرقنا أيضا، فالحصر فی هذا الخبر بالنسبة إلی أعضاء الإنسان، و كثرة شؤم اللسان لكثرة المضرات و المفاسد المترتبة عليها ظاهرة قد سبق القول فيها.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف علی المشهور معتبر، لتعاضد السندين مع عدم ضرر ضعف الرجلين لكونهما من مشايخ إجازة كتاب الوشاء و هو أشهر من البيضاء.

"صمت قبل ذلك "أی عما لا ينبغی و تلك المدة ليصير الصمت ملكة له ثم كان يشتغل بالعبادة و الاجتهاد فيها لتقع العبادة صافية خالية عن المفاسد.

و أقول: يحتمل أن يكون الصمت فی تلك المدة للتفكر فی المعارف اليقينية و العلوم الدينية حتی يكمل فی العلم و يستحق لتعليم العباد و إرشادهم و تكميل نفسه بالأعمال الصالحة أيضا فيأمن عن الخطإ و الخطل فی القول و العمل، ثم يشرع فی

ص: ۲۲۴

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْغِفَارِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ رَأَى مَوْضِعَ كَلَامِهِ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ

۲۰ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفاً بِزَمَانِهِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ حَافِظاً لِلِسَانِهِ

أنواع العبادات التی منها هدایة الخلق و تعلیمهم و تکمیلهم کما مر عن أمیر المؤمنین علیه السلام: کل سکوت لیس فیه فکرة فهو سهو، و قال الکاظم علیه السلام: دلیل العقل التفکر و دلیل التفکر الصمت و مثله کثیر، و هذا وجه حسن لم یسبقنی إلیه فطن و إن کان بفضل المفیض المالک، و جل ما أوردته فی تلک التعلیقات کذلک.

الحديث التاسع عشر

: ضعیف.

و الغفار ککتاب حی من العرب.

"من رأی موضع کلامه من عمله "أی یعلم أن کلامه أکثر من سائر أعماله، أو یعلم أنه محسوب من أعماله و مجازی به کما مر و الأول هنا أظهر، و یمکن إدراج المعنیین فیه "فیما یعنیه "أی یهمه و ینفعه.

الحديث العشرون

: موثق.

"فی حکم آل داود "أی الزبور أو الأعم منه و مما صدر عنه علیه السلام أو عنهم من الحکم "علی العاقل "أی یجب أو یلزم علیه" أن یکون عارفا بزمانه "أی بأهل زمانه لیمیز بین صدیقه و عدوه الواقعیین و بین من یضله و من یهدیه، و بین من تجب متابعته و من تجب مفارقته و مجانبته، فلا ینخدع منهم فی دینه و دنیاه، و یعلم موضع التقیة و العشرة و العزلة و الحب و البغض، و قد مر فی حدیث:

و العالم بزمانه لا تهجم علیه اللوابس، و فی حدیث آخر: عارفا بأهل زمانه مستوحشا

ص: ۲۲۵

۲۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رِبَاطٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَزَالُ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يُكْتَبُ مُحْسِناً مَا دَامَ سَاكِتاً فَإِذَا تَكَلَّمَ كُتِبَ مُحْسِناً أَوْ مُسِيئاً

من أوثق إخوانه، و فی وصیهٔ أمیر المؤمنین للحسن صلوات الله علیهما: یا بنی إنه لا بد للعاقل من أن ینظر فی شأنه فلیحفظ لسانه و لیعرف أهل زمانه.

قوله علیه السلام: مقبلا علی شأنه أی یکون دائما مشتغلا بإصلاح نفسه و محاسبتها و معالجهٔ أدوائها و تحصیل ما ینفعها و الاجتناب عما یردیها و یضرها و لا یصرف شیئا من عمره فیما لا یعنیه حافظا للسانه من اللغو و الباطل کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام: إذا تم العقل نقص الکلام.

الحدیث الحادی و العشرون

: مرسل.

"یکتب محسنا "إما لإیمانه أو لسکوته فإنه من الأعمال الصالحهٔ کما ذکره الناظرون فی هذا الخبر.

و أقول: الأول عندی أظهر و إن لم یتفطن به الأکثر لقوله علیه السلام: فإذا تکلم کتب محسنا أو مسیئا لأنه علی الاحتمال الثانی یبطل الحصر لأنه یمکن أن یتکلم بالمباح فلا یکون محسنا و لا مسیئا إلا أن یعم المسیء تجوزا بحیث یشمل غیر المحسن مطلقا و هو بعید.

فإن قیل: یرد علی ما اخترته أن فی حال التکلم بالحرام ثواب الإیمان حاصل له فیکتب محسنا و مسیئا معا فلا یصح التردید.

قلت: یمکن أن یکون المراد بالمحسن المحسن من غیر إساءهٔ کما هو الظاهر فتصح المقابلهٔ مع أن بقاء ثواب استمرار الإیمان مع فعل المعصیهٔ فی محل المنع، و یومئ إلی عدمه قولهم علیه السلام: لا- یزنی الزانی حین یزنی و هو مؤمن و أمثاله مما قد مر بعضها، و یمکن أن یکون هذا أحد محامل هذه الأخبار، و أحد علل ما

ص: ۲۲۶

بَابُ الْمُدَارَاةِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنَّ فِيهِ لَمْ يَتِمَّ لَهُ عَمَلٌ وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِی اللَّهِ وَ خُلُقٌ يُدَارِی بِهِ النَّاسَ وَ حِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَراً ع يَقُولُ جَاءَ جَبْرَئِيلُ ع إِلَى النَّبِيِ

ورد أن نوم العالم عبادة أی هو فی حال النوم فی حكم العبادة لاستمرار ثواب عمله و إيمانه، و عدم صدور شیء منه يبطله فی تلك الحالة.

باب المداراة

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و "ثلاث "أی ثلاث خصال "لم يتم له عمل "أی لم يكمل و لم يقبل منه عمل من العبادات أو الأعم منها و من أمور المعاش و معاشرة الخلق فتأثير الورع فی قبول الطاعات و كمالها ظاهر لأنه إنما يتقبل الله من المتقين، و كذا الأخيران لأن تركهما قد ينتهی إلى ارتكاب المعاصی و يحتمل أن يكونا لأمور المعاش بناء على تعميم العمل، و كان الفرق بين الخلق و الحلم أن الخلق وجودی و هو فعل ما يوجب تطييب قلوب الناس و رضاهم، و الحلم عدمی و هو ترك المعارضة و الانتقام فی الإساءة، و قال فی النهاية: فيه رأس العقل بعد الإيمان مداراة الناس، المداراة غير مهموزة ملائنة الناس و حسن صحبتهم و احتمالهم لئلا ينفروا عنك و قد تهمز.

الحديث الثانی

: مجهول: و المداراة إما مخصوصة بالمؤمنين أو مع المشركين أيضا مع عدم الاضطرار إلى المقاتلة و المحاربة، كما كان دأبه صلى الله عليه و آله و سلم فإنه كان يداريهم ما أمكن، فإذا

ص: ۲۲۷

ص فَقَالَ- يَا مُحَمَّدُ رَبُّکَ يُقْرِئُکَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَکَ دَارِ خَلْقِی

۳ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِيبٍ السِّجِسْتَانِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ فِی التَّوْرَاةِ مَكْتُوبٌ فِيمَا نَاجَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَی بْنَ عِمْرَانَ ع يَا مُوسَی اكْتُمْ مَكْتُومَ سِرِّی فِی سَرِيرَتِکَ

لم يكن ينفع الوعظ و المداراة كان يقاتلهم ليسلموا، و بعد الظفر عليهم أيضا كان يعفو و يصفح و لا ينتقم منهم، أو كان ذلك قبل أن يؤمر صلى الله عليه و آله و سلم بالجهاد.

الحديث الثالث

: حسن.

"فيما ناجى الله "يقال: ناجاه مناجاة و نجاء ساتره، و المراد هنا وحيه إليه بلا توسط ملك، و إضافة المكتوم إلى السر من إضافة الصفة إلى الموصوف للمبالغة فإن السر هو الحديث المكتوم فی النفس، فكان المراد بالسريرة هنا القلب، لأنه محل السر تسمية للمحل باسم الحال قال الجوهری: السر الذی يكتم و الجمع الأسرار، و السريرة مثله و الجمع السرائر، انتهی.

و يحتمل أن يكون بمعناه أی فی جملة ما تسره و تكتمه من أسرارك، و كان المراد بالسر هنا ما أمر بإخفائه عنهم من العلوم التی ألقاه إليه من عدم إيمانهم مثلا، و انتهاء أمرهم إلى الهلاك و الفرق، أو الحكم بكون أسلافهم فی النار، كما أن فرعون لما سأله عليه السلام عن أحوالهم من السعادة و الشقاوة بقوله ":فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى "لم يحكم بشقاوتهم و كونهم فی النار، بل أجمل و "قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی فِی كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّی وَ لا يَنْسى "على بعض الوجوه المذكورة فی الآية أو بعض الأسرار التی لم يكونوا قابلين لفهمها "و أظهر فی علانيتك المداراة عنی "كان التعدية بعن لتضمين معنى الدفع أو يكون مهموزا من الدرء بمعنى الدفع أو لأن أصله لما كان من الدرء بمعنى الدفع عدی بها، و النسبة إلى المتكلم لبيان أن الضرر الواصل إليك كأنه واصل إلی فالمراد المداراة عنك،

ص: ۲۲۸

وَ أَظْهِرْ فِی عَلَانِیَتِکَ الْمُدَارَاةَ عَنِّی لِعَدُوِّی وَ عَدُوِّکَ مِنْ خَلْقِی وَ لَا تَسْتَسِبَّ لِی عِنْدَهُمْ بِإِظْهَارِ مَکْتُومِ سِرِّی فَتَشْرَکَ عَدُوَّکَ وَ عَدُوِّی فِی سَبِّی

۴ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمَرَنِی رَبِّی بِمُدَارَاةِ النَّاسِ کَمَا أَمَرَنِی بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مُدَارَاةُ النَّاسِ نِصْفُ الْإِیمَانِ وَ الرِّفْقُ بِهِمْ

و یحتمل أن یکون عنی متعلقا بأظهر أی أظهر من قبلی المداراة کما قال تعالی:

"فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَیِّناً."

"و لا تستسب لی عندهم "أی لا تظهر عندهم من مکتوم سری ما یصیر سببا لسبهم و شتمهم لی أو لک فیکون بمنزلة سبی کما ورد هذا فی قوله تعالی ":وَ لا تَسُبُّوا الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَیَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَیْرِ عِلْمٍ "فقد روی العیاشی عن الصادق علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیة؟ فقال: أ رأیت أحدا یسب الله؟ فقیل: لا، و کیف؟ قال: من سب ولی الله فقد سب الله؟ و فی غیره عنه علیه السلام قال: لا تسبوهم فإنهم یسبوکم، و من سب ولی الله فقد سب الله.

"فتشرک عدوک "یدل علی أن السبب للفعل کالفاعل له.

الحدیث الرابع

: صحیح علی الظاهر لأن فی حمزة کلام "بأداء الفرائض "أی الصلوات الخمس أو کلما أمر به فی القرآن.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

و کان المراد بالمداراة هنا التغافل و الحلم عنهم و عدم معارضتهم، و بالرفق الإحسان إلیهم و حسن معاشرتهم، و یحتمل أن یکون مرجعهما إلی أمر واحد،

ص: ۲۲۹

نِصْفُ الْعَيْشِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع خَالِطُوا الْأَبْرَارَ سِرّاً وَ خَالِطُوا الْفُجَّارَ جِهَاراً وَ لَا تَمِيلُوا عَلَيْهِمْ فَيَظْلِمُوكُمْ فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ مِنْ ذَوِي الدِّينِ إِلَّا مَنْ ظَنُّوا أَنَّهُ أَبْلَهُ وَ صَبَّرَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يُقَالَ‏هُ] إِنَّهُ أَبْلَهُ لَا عَقْلَ لَهُ

و يكون تفننا فى العبارة، فالغرض بيان أن المداراة و الرفق بالعباد لهما مدخل عظيم فى صلاح أمور الدين و تعيش الدنيا، و الثانى ظاهر و الأول لأنه إطاعة لأمر الشارع حيث أمر به و موجب لهداية الخلق و إرشادهم بأحسن الوجوه كما قال تعالى "ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "و العيش الحياة و المراد هنا التعيش الحسن برفاهية "خالطوا الأبرار سرا "أى أحبوهم بقلوبكم أو أفشوا إليهم أسراركم بخلاف الفجار فإنه إنما يحسن مخالطتهم فى الظاهر للتقية و المداراة، و لا يجوز مودتهم قلبا من حيث فسقهم و ليسوا محالا لأسرار المؤمنين، و بين عليه السلام ذلك بقوله: و لا تميلوا عليهم، على بناء المجرد، و التعدية بعلى للضرر أى لا تعارضوهم إرادة للغلبة، قال فى المصباح: مال الحاكم فى حكمه ميلا جار و ظلم فهو مائل، و مال عليهم الدهر أصابهم بجوانحه.

و فى النهاية: فيه لا يهلك أمتى حتى يكون بينهم التمايل و التمايز، أى لا يكون لهم سلطان يكف الناس عن التظالم فيميل بعضهم على بعض بالأذى و الحيف، انتهى.

و قيل: هو على بناء الأفعال أو التفعيل أى لا تعارضوهم لتميلوهم من مذهب إلى مذهب آخر و هو تكلف و إن كان أنسب بما بعده، و فى القاموس: رجل أبله بين البله و البلاهة: غافل أو عن الشر أو أحمق لا تمييز له، و الميت الداء، أى من شره ميت، و الحسن الخلق القليل الفطنة لمداق الأمور أو من غلبة سلامة الصدر.

ص: ۲۳۰

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ قَوْماً مِنَ النَّاسِ قَلَّتْ مُدَارَاتُهُمْ لِلنَّاسِ فَأُنِفُوا مِنْ قُرَيْشٍ وَ ايْمُ اللَّهِ مَا كَانَ بِأَحْسَابِهِمْ بَأْسٌ- وَ إِنَّ قَوْماً مِنْ

و فی المصباح: صبرت صبرا من باب ضرب حبست النفس عن الجزع و صبرت زیدا یستعمل لازما و متعدیا، و صبرته بالتثقیل حملته علی الصبر بوعد الأجر أو قلت له: اصبر، انتهی.

و الحاصل أنه لفساد الزمان و غلبة أهل الباطل یختار العزلة، و الخمول، و لا یعارض الناس و لا یتعرض لهم، و یتحمل منهم أنواع الأذی حتی یظن الناس أن ذلک لبلاهته و قلة عقله.

الحدیث السادس

: ضعیف علی المشهور.

قوله علیه السلام: فأنفوا من قریش، کذا فی أکثر النسخ و کأنه علی بناء الأفعال مشتقا من النفی بمعنی الانتفاء فإن النفی یکون لازما و متعدیا لکن هذا البناء لم یأت فی اللغة أو هو علی بناء المفعول من أنف، من قولهم أنفه یأنفه و یأنفه ضرب أنفه، فیدل علی النفی مع مبالغة فیه و هو أظهر و أبلغ، و قیل: کأنه صیغة مجهول من الأنفة بمعنی الاستنکاف، إذ لم یأت الإنفاء بمعنی النفی، انتهی.

و أقول: هذا أیضا لا یستقیم لأن الفساد مشترک إذ لم یأت أنف بهذا المعنی علی بناء المجهول فإنه یقال: أنف منه کفرح أنفا و أنفة استنکف، و فی کثیر من النسخ فألقوا أی أخرجوا و أطرحوا منهم، و فی الخصال: فنفوا و هو أظهر.

ثم أشار علیه السلام مؤکدا بالقسم إلی أن ذلک الإلقاء کان باعتبار سوء معاشرتهم و فوات حسب أنفسهم و مأثرها لا باعتبار قدح فی نسبهم أو فی حسب آبائهم و مآثر أسلافهم بقوله: و أیم الله ما کان بأحسابهم بأس.

قال الجوهری: الیمین القسم و الجمع أیمن و أیمان ثم قال: و أیمن الله

ص: ۲۳۱

غَيْرِ قُرَيْشٍ حَسُنَتْ مُدَارَاتُهُمْ فَأُلْحِقُوا بِالْبَيْتِ الرَّفِيعِ قَالَ ثُمَّ قَالَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ

اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم و النون و ألفه ألف وصل عند أكثر النحويين و لم يجیء فی الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها، و قد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء تقول: ليمن الله فتذهب الألف فی الوصل و هو مرفوع بالابتداء و خبره محذوف، و التقدير ليمن الله قسمی و ليمن الله ما أقسم به، و إذا خاطبت قلت ليمنك، و ربما حذفوا منه النون قالوا: أيم الله و ايم الله بكسر الهمزة، و ربما حذفوا منه الياء قالوا أم الله، و ربما أبقوا الميم وحدها قالوا: م الله، ثم يكسرونها لأنها صارت حرفا واحدا فيشبهونها بالباء فيقولون م الله، و ربما قالوا من الله بضم الميم و النون، و من الله بفتحهما، و من الله بكسرهما، قال أبو عبيد: و كانوا يحلفون باليمين يقولون: يمين الله لا أفعل ثم يجمع اليمين على أيمن ثم حلفوا به فقالوا: أيمن الله لأفعلن كذا، قال: فهذا هو الأصل فی أيمن الله ثم كثر هذا فی كلامهم و خف على ألسنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا فی قوله:

لم يكن فقالوا لم يك، قال: و فيها لغات كثيرة سوى هذا، و إلى هذا ذهب ابن كيسان و ابن درستويه فقالا: ألف أيمن ألف قطع، و هو جمع يمين و إنما خففت و طرحت فی الوصل لكثرة استعمالهم لها.

و قال: الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه و يقال: حسبه دينه و يقال:

ماله و الرجل حسيب، قال ابن السكيت: الحسب و الكرم يكونان فی الرجل و إن لم يكن له آباء لهم شرف، قال: و الشرف و المجد لا يكونان إلا بالآباء انتهى.

و الحاصل أن الكلام يحتمل وجهين: أحدهما: أنه لا بد من حسن المعاشرة و المداراة مع المخالفين فی دولاتهم مع المخالفة لهم باطنا فی أديانهم و أعمالهم فإن قوما قلت مداراتهم للمخالفين فنفاهم خلفاء الجور و الضلالة من قبيلة قريش

ص: ۲۳۲

عَنِ النَّاسِ فَإِنَّمَا يَكُفُّ عَنْهُمْ يَداً وَاحِدَةً وَ يَكُفُّونَ عَنْهُ أَيْدِىَ كَثِيرَةً

و ضيعوا أنسابهم و أحسابهم مع أنه لم يكن فى أحساب أنفسهم شيء إلا ترك المداراة و التقية أو لم يكن فى شرف آبائهم نقص، و إن قوما من غير قريش لم يكن فيهم حسب أو فى آبائهم شرف فألحقهم خلفاء الضلالة و قضاة الجور فى الشرف و العطاء و الكرم بالبيت الرفيع من قريش، و هم بنو هاشم.

و ثانيهما: أن المعنى أن القوم الأول بتركهم متابعة الأئمة عليهم السلام فى أو أمرهم التى منها المداراة مع المخالفين فى دولاتهم و مع سائر الناس نفاهم الأئمة عن أنفسهم فذهب فضلهم و كأنهم خرجوا من قريش و لم ينفعهم شرف آبائهم، و إن قوما من غير قريش بسبب متابعة الأئمة عليهم السلام ألحقوا بالبيت الرفيع و هم أهل البيت عليهم السلام كقوله صلى الله عليه و آله و سلم: سلمان منا أهل البيت و كأصحاب سائر الأئمة عليهم السلام، من الموالى فإنهم كانوا أقرب إلى الأئمة من كثير من بنى هاشم بل كثير من أولاد الأئمة عليهم السلام و المراد بالبيت هنا بيت الشرف و الكرامة.

قال فى المصباح: بيت العرب شرفها يقال بيت تميم فى حنظلة أى شرفها، أو المراد أهل البيت الرفيع و هم آل النبى صلى الله عليه و آله و سلم "من كف يده "هذا مثل ما قال أمير المؤمنين عليه السلام: و من يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يدا واحدة و يقبض منهم عنه أيدى كثيرة، و من تلن حاشيته يستدم من قومه المودة.

قال السيد الرضى رضى الله عنه: و ما أحسن هذا المعنى الذى أراده عليه السلام بقوله: من يقبض فإن الممسك خيره يعنى ماله عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة، و إذا احتاج إلى نصرتهم و اضطر إلى مرادفتهم و معاونتهم قعدوا من نصره و تثاقلوا عن صوته و استغاثته فمنع ترافد الأيدى الكثيرة و تناهض الأقدام الجمة، انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد بكف يد واحدة كف ضرر يد واحدة و يصير ذلك سببا لكف ضرر أيد كثيرة عنه، و كان هذا أنسب بالمقام.

ص: ۲۳۳

بَابُ الرِّفْقِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قُفْلًا وَ قُفْلُ الْإِيمَانِ الرِّفْقُ

باب الرفق

الحديث الأول

: ضعيف.

و قال في النهاية: الرفق لين الجانب و هو خلاف العنف، تقول منه رفق يرفق و يرفق و منه الحديث: ما كان الرفق في شيء إلا زانه أي اللطف و الحديث الآخر: أنت رفيق و الله الطبيب، أي أنت ترفق بالمريض و تتلطفه و هو الذي يبرئه و يعافيه، و منه الحديث في إرفاق ضعيفهم و سد خلتهم أي إيصال الرفق إليهم، انتهى.

"إن لكل شيء قفلا "أي حافظا له من ورود أمر فاسد عليه، و خروج أمر صالح منه على الاستعارة و تشبيه المعقول بالمحسوس "و قفل الإيمان الرفق "و هو لين الجانب و الرأفة و ترك العنف و الغلظة في الأفعال و الأقوال على الخلق في جميع الأحوال، سواء صدر عنهم بالنسبة إليه خلاف الآداب أو لم يصدر، ففيه تشبيه الإيمان بالجوهر النفيس الذي يعتني بحفظه و القلب بخزانته، و الرفق بالقفل لأنه يحفظه عن خروجه و طريان المفاسد عليه، فإن الشيطان سارق الإيمان و مع فتح القفل و ترك الرفق يبعث الإنسان على أمور من الخشونة و الفحش و القهر و الضرب، و أنواع الفساد و غيرها من الأمور التي توجب نقص الإيمان، أو زواله.

و قال بعض الأفاضل: و ذلك لأن من لم يرفق يعنف فيعنف عليه فيغضب فيحمله الغضب على قول أو فعل به يخرج الإيمان من قلبه فالرفق قفل الإيمان يحفظه.

ص: ۲۳۴

۲ وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَنْ قُسِمَ لَهُ الرِّفْقُ قُسِمَ لَهُ الْإِيمَانُ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَحْيَى الْأَزْرَقِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُ

الحديث الثانی

: كالسابق.

"من قسم له الرفق "أی قدر له قسط منه فی علم الله "قسم له الإيمان "أی الكامل منه.

الحديث الثالث

: مجهول.

"إن الله تعالى رفيق "أقول: روى مسلم فی صحيحه عن النبی صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال:

إن الله رفيق يحب الرفق و يعطی على الرفق ما لا يعطی على العنف، قال القرطبی: الرفيق هو الكثير الرفق يجیء بمعنى التسهيل و هو ضد العنف و التشديد و التعصيب، و بمعنى الإرفاق و هو إعطاء ما يرتفق به، و بمعنى التأنی و العجلة، و صحت نسبة هذه المعانی إلى الله تعالى لأنه المسهل و المعطی و غير المعجل فی عقوبة العصاة، و قال الطيبی: الرفق اللطف و أخذ الأمر بأحسن الوجوه و أيسرها" الله رفيق "أی لطيف بعباده يريد بهم اليسر لا العسر و لا يجوز إطلاقه على الله لأنه لم يتواتر و لم يستعمل هنا على التسمية، بل تمهيد الأمر أی الرفق أنجح الأسباب و أنفعها فلا ينبغی الحرص فی الرزق بل يكل إلى الله.

و قال النووی: يجوز تسمية الله بالرفيق و غيره مما ورد فی خبر الواحد على الصحيح و اختلف أهل الأصول فی التسمية بخبر الواحد، انتهى.

و قال فی المصباح: رفقت العمل من باب قتل أحكمته، انتهى.

فيجوز أن يكون إطلاق الرفيق عليه سبحانه بهذا المعنى، و معنى يحب الرفق أنه يأمر به و يحث عليه و يثيب به، و السل انتزاعك الشیء و إخراجه فی رفق كالاستلال كذا فی القاموس، و كان بناء التفعيل للمبالغة، و الضغن بالكسر و الضغينة

ص: ۲۳۵

الرِّفْقَ فَمِنْ رِفْقِهِ بِعِبَادِهِ تَسْلِيلُهُ أَضْغَانَهُمْ وَ مُضَادَّتَهُمْ لِهَوَاهُمْ وَ قُلُوبِهِمْ وَ مِنْ رِفْقِهِ بِهِمْ

الحقـد، و الأضـغان جمع الضـغن كالأحمال و الحمل، و المعنى أنه من رفقه بعباده و لطفه لهم أنه يخرج أضـغانهم قليلا و تدريجا من قلوبهم و إلا لأفنى بعضهم بعضا، و قيل:

لم يكلفهم برفعها دفعة لصعوبتها عليهم بل كلفهم بأن يسعوا فى ذلك و يخرجوها تدريجا و هو بعيد.

و يحتمـل أن يكون المعنى أنه أمر أنبيـاءه و أوصـياءهم بـالرفق بعبـاده الكـافرين و المنـافقين و الإحسـان إليهم و تـأليف قلوبهم ببـذل الأـموال و حسن العشـرة فيسـل بـذلك أضـغانهم الله و للرسـول و للمـؤمنين برفق، و يمكن أن يكون المراد بالتسـليل إظهـار كفرهم و نفـاقهم على المـؤمنين لئلاـ ينخـدعوا منهـم كمـا قـال سـبحانه ":أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ "أى أحقادهم على المؤمنين ثم قال:

"وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ، إِنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَ لا يَسْئَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ، إِنْ يَسْئَلْكُمُوها فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَ يُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ "قـالوا إن يسألكموهـا فيحفكم أى يجهدكم بمسألة جميعها أو أجرا على الرسالة فيبالغ فيه تبخلوا بها فلا تعطوها و يخرج أضغانكم أى بغضكم و عداوتكم لله و الرسول، و لكنه فرض عليكم ربع العشر أو لم يسألكم أجرا على الرسالة، و هذا يؤيد المعنى السابق أيضا.

قوله: و مضادتهم لهواهم و قلوبهم، هـذا أيضا يحتمل وجوها ":الأول "أن يكون معطوفا على الأضـغان أى من لطفه بعباده دفع مضادة أهوية بعضهم لبعض و قلوب بعضهم لبعض، فيكون قريبا من الفقرة السابقة على بعض الوجوه.

الثانى: أن يكون عطفا على تسليله، أى من لطفه بعباده المؤمنين أن جعل

ص: ۲۳۶

أَنَّهُ يَدَعُهُمْ عَلَى الْأَمْرِ يُرِيدُ إِزَالَتَهُمْ عَنْهُ رِفْقاً بِهِمْ لِكَيْلَا يُلْقِيَ عَلَيْهِمْ عُرَى الْإِيمَانِ

أهویة المخالفین و الکافرین متضادة مختلفة فلو کانوا مجتمعین متفقین فی الأهواء لأفنوا المؤمنین و استأصلوهم کما قال تعالی ":لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ."
الثالث: أن یکون عطفا علی تسلیله أیضا و المعنی أنه من لطفه جعل المضادة بین هوی کل امرء و قلبه أی روحه و عقله، فلو لم یکن القلب معارضا للهوی لم یختر أحد الآخرة علی الدنیا، و فی بعض النسخ و مضادته و هو أنسب بهذا المعنی، و المضادة بمعنی جعل الشیء ضد الشیء شائع کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام: ضاد النور بالظلمة و الیبس بالبلل.

الرابع: أن یکون الواو بمعنی مع، و یکون تتمة للفقرة السابقة أی أخرج أحقادهم مع وجود سببها و هو مضادة أهوائهم و قلوبهم.

الخامس: أن یکون المعنی من رفقه أنه أوجب علیهم التکالیف المضادة لهواهم و قلوبهم، لکن برفق و لین بحیث لم یشق علیهم، بل إنما کلف عباده بالأوامر و النواهی متدرجا کیلا ینفروا کما أنهم لما کانوا اعتادوا بشرب الخمر نزلت أو لا آیة تدل علی مفاسدها ثم نهوا عن شربها قریبا من وقت الصلاة ثم عمم و شدد و لم ینزل علیهم الأحکام دفعة لیشد علیهم بل أنزلها تدریجا و کل ذلک ظاهر لم تتبع موارد نزول الآیات و تقریر الأحکام، و فی لفظ المضادة إیماء إلی ذلک، قال الفیروزآبادی ضده فی الخصومة: غلبه و عنه صرفه و منعه برفق و ضاده خالفه.

"و من رفقه بهم أنه یدعهم علی الأمر "حاصله أنه یرید إزالتهم عن أمر من الأمور لکن یعلم أنه لو بادر إلی ذلک یثقل علیهم فیؤخر ذلک إلی أن یسهل علیهم ثم یحولهم عنه إلی غیره فیصیر الأول منسوخا، کأمر القبلة فإن الله تعالی کان یحب

ص: ۲۳۷

وَ مُثَاقَلَتَهُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فَيَضْعُفُوا فَإِذَا أَرَادَ ذَلِكَ نَسَخَ الْأَمْرَ بِالْآخَرِ فَصَارَ مَنْسُوخاً

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص

لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم التوجه إلى الكعبة و كان في أول وروده صلى الله عليه و آله و سلم المدينة هذا الحكم شاقا عليهم لألفهم بالصلاة إلى بيت المقدس فتركهم عليها فلما كملوا و أنسوا بأحكام الإسلام و صار سهلا يسيرا عليهم حولهم إلى الكعبة.

و عرى الإسلام أحكامه و شرائعه كأنها للإسلام بمنزلة العروة من جهة أن من أراد الشرب من الكوز يتمسك بعروته فكذا من أراد التمتع بالإسلام يستمسك بشرائعه و أحكامه، و التعبير عن الثقل بالمثاقلة للمبالغة اللازمة للمفاعلة، و لا يبعد أن يكون في الأصل مثاقيله، يقال: ألقى عليه مثاقيله أي مؤنته.

و قيل: المراد أنه تعالى يعلم أن صلاح العباد في أمرين و أنه لو كلفهم بها دفعة و في زمان واحد ثقل ذلك عليهم، و ضعفوا عن تحملها فمن رفقه بهم أن يأمرهم بأحدهما و يدعهم عليه حينا ثم إذا أراد إزالتهم عنه نسخ الأمر الأول بالأمر الآخر ليفوزوا بالمصلحتين، و هذا وجه آخر للنسخ غير ما هو المعروف من اختصاص كل أمر بوقت دون آخر، انتهى.

و لا يخفى ما فيه، و قوله عليه السلام: نسخ الأمر بالآخر إما من مؤيدات اليسر لأن ترك الناس أمرا رأسا أشق عليهم من تبديله بأمر آخر، أو لبيان أن النسخ يكون كذلك كما قال تعالى ":ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها "و سيأتي ما يؤيد الأول.

الحديث الرابع

: صحيح.

و اليمن بالضم البركة كالميمنة، يمن كعلم و عني و جعل و كرم فهو ميمون

ص: ۲۳۸

الرِّفْقُ يُمْنٌ وَ الْخُرْقُ شُؤْمٌ

۵ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَفِیقٌ یُحِبُّ الرِّفْقَ وَ یُعْطِی عَلَی الرِّفْقِ مَا لَا یُعْطِی عَلَی الْعُنْفِ

۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَیْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الرِّفْقَ لَمْ یُوضَعْ عَلَی شَیْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَ لَا نُزِعَ مِنْ شَیْءٍ إِلَّا شَانَهُ

۷ عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَةِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ رَفَعَهُ إِلَی النَّبِیِّ ص قَالَ إِنَّ فِی الرِّفْقِ الزِّیَادَةَ وَ الْبَرَکَةَ وَ مَنْ یُحْرَمِ الرِّفْقَ یُحْرَمِ الْخَیْرَ

کذا فی القاموس، أی الرفق مبارک میمون، فإذا استعمل فی أمر کان ذلک الأمر مقرونا بخیر الدنیا و الآخرة: و الخرق بعکسه، قال فی القاموس: الخرق بالضم و بالتحریک ضد الرفق و أن لا یحسن الرجل العمل و التصرف فی الأمور، و الحمق.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

"یعطی علی الرفق "من أجر الدنیا و ثواب الآخرة.

الحدیث السادس

: حسن کالصحیح.

و فی المصباح زان الشیء صاحبه زینا من باب سار، و أزانه مثله، و الاسم الزینة و زینه تزیینا مثله، و الزین ضد الشین، و قال: شأنه شینا من باب باع: عابه، و الشین خلاف الزین.

الحدیث السابع

: ضعیف.

"إن فی الرفق الزیادة "أی فی الرزق أو فی جمیع الخیرات و البرکة و الثبات فیها "و من یحرم الرفق "علی بناء المجهول أی منع منه و لم یوفق له حرم خیرات الدنیا و الآخرة، فی القاموس: حرمة الشیء کضربه و علمه حریما و حرمانا بالکسر منعه و أحرمه لغة و المحروم الممنوع من الخیر و من لا ینمی له مال، و المحارف الذی لا یکاد یکتسب.

ص: ۲۳۹

۸ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا زُوِيَ الرِّفْقُ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ إِلَّا زُوِيَ عَنْهُمُ الْخَيْرُ

۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَرْقَمَ الْكُوفِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَيُّمَا أَهْلِ بَيْتٍ أُعْطُوا حَظَّهُمْ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ وَ الرِّفْقُ فِي تَقْدِيرِ الْمَعِيشَةِ خَيْرٌ مِنَ السَّعَةِ فِي الْمَالِ وَ الرِّفْقُ لَا يَعْجِزُ عَنْهُ شَيْءٌ وَ التَّبْذِيرُ لَا يَبْقَى مَعَهُ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ

الحديث الثامن

: مرسل.

"ما زوى "على بناء المفعول أى نحى و أبعد، في القاموس: زواه زيا و زويا نحاه فانزوى و سره عنه طواه، و الشيء جمعه و قبضه.

الحديث التاسع

: ضعيف.

"أعطوا حظهم "أى أعطاهم الله نصيبا وافرا من الرفق، أى رفق بعضهم ببعض أو رفقهم بخلق الله أو رفقهم في المعيشة بالتوسط من غير إسراف و تقتير أو الأعم من الجميع "فقد وسع الله عليهم في الرزق "لأن أعظم أسباب الرزق المداراة مع الخلق و حسن المعاملة معهم، فإنه يوجب إقبالهم إليه، مع أن الله تعالى يوفقه لا طاعة أمره لا سيما مع التقدير في المعيشة كما قال عليه السلام: و الرفق في تقدير المعيشة أي في خصوص هذا الأمر أو معه بأن يكون "في "بمعنى "مع "و تقدير المعيشة يكون بمعنى التقتير كقوله تعالى" يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ "*و بمعنى التوسط بين الإسراف و التقتير و هو المراد هنا "خير من السعة في المال "أي بلا تقدير و قوله عليه السلام: و الرفق لا يعجز عنه شيء، كأنه تعليل للمقدمتين السابقتين أي الرفق في تقدير المعيشة لا يضعف و لا يقصر عنه شيء من المال أو الكسب، لأن القليل منهما يكفي مع التقدير و القدر الضروري قد ضمنه العدل الحكيم "و التبذير "أي الإسراف "لا يبقى معه شيء "من المال و إن كثر، و قيل:

أراد بقوله: الرفق لا يعجز عنه شيء و أن الرفيق يقدر على كل ما يريد بخلاف الأخرق

ص: ۲۴۰

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَهُ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَرَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ لِي وَ جَرَى بَيْنِي وَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ كَلَامٌ فَقَالَ لِي ارْفُقْ بِهِمْ- فَإِنَّ كُفْرَ أَحَدِهِمْ فِي غَضَبِهِ وَ لَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ كُفْرُهُ فِي غَضَبِهِ

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ الرِّفْقُ نِصْفُ الْعَيْشِ

و لا يخفى ما فيه.

ثم قال: و السر فى جميع ذلك أن الناس إذا رأوا من أحد الرفق أحبوه و أعانوه و ألقى الله تعالى له فى قلوبهم العطف و الود فلم يدعوه يتعب أو يتعسر عليه أمره.

الحديث العاشر

: ضعيف.

"فإن كفر أحدهم فى غضبه "لأن أكثر الناس عند الغضب يتكلمون بكلمة الكفر و ينسبون إلى الله سبحانه و إلى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام ما لا يليق بهم، و أى خير يتوقع ممن لا يبالى عند الغضب من الخروج عن الإسلام و استحقاق القتل فى الدنيا و العقاب الدائم فى الآخرة. فإذا لم يبال بذلك لم يبال بشتمك و ضربك و قتلك و الافتراء عليك بما يوجب استئصالك.

و يحتمل أن يكون الكفر هنا شاملا لارتكاب الكبائر كما مر أنه أحد معانيه.

الحديث الحادى عشر

: كالسابق.

"نصف العيش "أى نصف أسباب العيش الطيب لأن رفاهية العيش إما بكثرة المال و الجاه و حصول أسباب الغلبة أو بالرفق فى المعيشة و المعاشرة، بل هذا أحسن كما مر، و إذا تأملت ذلك علمت أنه شامل لجميع الأمور حتى التعيش فى الدار و المعاملة مع أهلها فإن تحصيل رضاهم إما بالتوسعة عليهم فى المال، أو بالرفق معهم فى كل حال و بكل منهما يحصل رضاهم، و الغالب أنهم بالثانى أرضى.

ص: ۲۴۱

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَ يُعِينُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَكِبْتُمُ الدَّوَابَّ الْعُجْفَ فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا- فَإِنْ كَانَتِ الْأَرْضُ مُجْدِبَةً فَانْجُوا عَنْهَا وَ إِنْ كَانَتْ مُخْصِبَةً فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا

الحديث الثاني عشر

: ضعيف على المشهور.

"و يعين عليه "أي يهيئ أسباب الرفق أو يعين بسبب الرفق أو معه أو كائنا عليه على سائر الأمور كما مر و التفريع بقوله عليه السلام: فإذا ركبتم، للتنبيه على أن الرفق مطلوب حتى مع الحيوانات، و قال في المغرب: العجف بالتحريك الهزال و الأعجف المهزول و الأنثى العجفاء، و العجفاء يجمع على عجف كصماء على صم، انتهى.

و قوله: فأنزلوها منازلها أولا، يحتمل وجهين ":الأول "أن يكون المراد الإنزال المعنوي أي راعوا حالها في إنزالها المنازل، و المراد في الثاني المعنى الحقيقي و الثاني: أن يكون الأول مجملا و الثاني تفصيلا و تعيينا لمحل ذلك الحكم، و على التقديرين الفاء في قوله: فإن كانت للتفصيل، و في المصباح الجدب هو المحل لفظا و معنى و هو انقطاع المطر و يبس الأرض يقال: جدب البلد بالضم جدوبة فهو جدب و جديب و أرض جدبة و جدوب و أجدبت إجدابا فهي مجدبة، و قال الجوهري: نجوت نجاءا ممدودا أي أسرعت و سبقت، و الناجية و النجاة الناقة السريعة تنجو بمن ركبها، و البعير ناج، و الخصب بالكسر نقيض الجدب، و قد أخصبت الأرض و مكان مخصب و خصيب، و أخصب القوم أي صاروا إلى الخصب.

قوله: فأنزلوها منازلها، أي منازلها اللائقة بحالها من حيث الماء و الكلاء، أو المراد بها المنازل المقررة في الأسفار، أي لا تسيروا عليها أكثر من المنازل المقررة كجعل المنزلين منزلا لضعف الدابة، و إنما يجوز ذلك مع جدب الأرض فإن مصلحتها أيضا في ذلك.

ص: ٢٤٢

١٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَوْ كَانَ الرِّفْقُ خَلْقاً يُرَى مَا كَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنْهُ

١٤ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَ مِنْ رِفْقِهِ بِكُمْ تَسْلِيلُ أَضْغَانِكُمْ وَ مُضَادَّةِ قُلُوبِكُمْ وَ إِنَّهُ لَيُرِيدُ تَحْوِيلَ الْعَبْدِ عَنِ الْأَمْرِ فَيَتْرُكُهُ عَلَيْهِ حَتَّى يُحَوِّلَهُ بِالنَّاسِخِ كَرَاهِيَةَ تَثَاقُلِ الْحَقِّ عَلَيْهِ

الحديث الثالث عشر

: ضعيف.

الحديث الرابع عشر

: مرسل.

و قد عرفت الوجوه في حله، و كان الأنسب هنا عطف مضادة على أضغانكم إشارة إلى قوله تعالى ":لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ "و يحتمل أيضا العطف على التسليل بالإضافة إلى المفعول كما مر.

قوله: كراهية تثاقل الحق عليه، قيل: الكراهية علة لتحويله بالناسخ و الحق الأمر المنسوخ، و وجه التثاقل أن النفس يثقل عليها الأمر المكرر و ينشط بالأمر الجديد أو علة لتحويله بالناسخ دون جمعه معه، مع أن في كلا الأمرين صلاح العبد إلا أن الرفق يقتضي النسخ لئلا يتثاقل الحق عليه، انتهى.

و أقول: لا يخفى ما في الوجهين، أما الأول فلان ترك المعتاد أشق على النفس و لذا كانت الأمم يثقل عليهم قبول الشرائع المتجددة و إن كانت أسهل و كانوا يرغبون إلى ما ألفوا به و مضوا عليه من طريقة آبائهم، نعم قد كان بعض الشرائع الناسخة أسهل من المنسوخة كعدة الوفاة نقلهم فيها من السنة إلى أربعة أشهر و عشرة أيام، و كثبات القدم في الجهاد من العشرة إلى النصف لكن أكثرها كان أشق.

و أما الثاني ففي غالب الأمر لا يمكن الجمع بين الناسخ و المنسوخ لتضادهما

ص: ۲۴۳

۱۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا اصْطَحَبَ اثْنَانِ إِلَّا كَانَ أَعْظَمُهُمَا أَجْراً وَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْفَقَهُمَا بِصَاحِبِهِ

۱۶ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ كَانَ رَفِيقاً فِي أَمْرِهِ نَالَ مَا يُرِيدُ مِنَ النَّاسِ

بَابُ التَّوَاضُعِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ أَصْحَابِهِ

كالقبلتين و العدتين و الحكمين فى الجهاد و تحليل الخمر و تحريمه، و إباحة الجماع فى ليالى شهر رمضان و عدمها، و الأكل و الشرب فيها بعد النوم و عدمهما، نعم قد يتصور نادرا كصوم عاشوراء و صوم شهر رمضان إن ثبت ذلك فالأوجه ما ذكرنا سابقا.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.

و يقال: اصطحب القوم أى صحب بعضهم بعضا، و يدل على فضل الرفق لا سيما فى المصطحبين المترافقين.

الحديث السادس عشر

: ضعيف.

و مضمونه مجرب و وجهه ظاهر.

باب التواضع

الحديث الأول

: ضعيف.

و النجاشى بفتح النون و تخفيف الجيم و بالشين المعجمة لقب ملك الحبشة و المراد هنا الذى أسلم و آمن بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم و اسمه أصحمة بن بحر، أسلم قبل الفتح و مات قبله صلى عليه النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما جاء خبر موته، و قد ذكرنا جمل أحواله فى كتابنا الكبير.

ص: ۲۴۴

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَ هُوَ فِی بَیْتٍ لَهُ جَالِسٌ عَلَی التُّرَابِ وَ عَلَیْهِ خُلْقَانُ الثِّیَابِ قَالَ فَقَالَ جَعْفَرٌ ع فَأَشْفَقْنَا مِنْهُ حِینَ رَأَیْنَاهُ عَلَی تِلْکَ الْحَالِ فَلَمَّا رَأَی مَا بِنَا وَ تَغَیُّرَ وُجُوهِنَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی نَصَرَ مُحَمَّداً وَ أَقَرَّ عَیْنَهُ أَ لَا أُبَشِّرُکُمْ فَقُلْتُ بَلَی أَیُّهَا الْمَلِکُ فَقَالَ إِنَّهُ جَاءَنِی السَّاعَةَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِکُمْ عَیْنٌ مِنْ عُیُونِی هُنَاکَ فَأَخْبَرَنِی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ نَصَرَ نَبِیَّهُ مُحَمَّداً ص وَ أَهْلَکَ عَدُوَّهُ وَ أُسِرَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ الْتَقَوْا بِوَادٍ

و قال الفیروزآبادی: النجاشی بتشدید الیاء و بتخفیفها أفصح و تکسر نونها أو هو أفصح: أصحمة ملک الحبشة، انتهی.

و جعفر بن أبی طالب هو أخو أمیر المؤمنین علیه السلام و کان أکبر منه علیه السلام بعشر سنین و هو من کبار الصحابة و من الشهداء الأولین و هو صاحب الهجرتین هجرة الحبشة و هجرة المدینة، و استشهد یوم مؤتة سنة ثمان، و له إحدی و أربعون سنة فوجد فیما أقبل من جسده تسعون ضربة ما بین طعنة برمح و ضربة بسیف، و قطعت یداه فی الحرب فأعطاه الله جناحین یطیر بهما فی الجنة فلقب ذا الجناحین، و قال الجوهری: ثوب خلق أی بال، یستوی فیه المذکر و المؤنث لأنه فی الأصل مصدر الأخلق و هو الأملس و الجمع خلقان، انتهی.

"فأشفقنا منه "أی خفنا عن حاله و مما رأینا منه أن یکون أصابه سوء، یقال:

أشفق منه أی خاف و حذر و أشفق علیه أی عطف علیه، و العین الجاسوس "و أهلک عدوه "أی السبعین الذین قتلوا، منهم أبو جهل و عتبة و شیبة و أسر أیضا سبعون، و بدر اسم موضع بین مکة و المدینة و هو إلی المدینة أقرب، و یقال: هو منها علی ثمانیة و عشرین فرسخا، و عن الشعبی أنه اسم بئر هناک، قال: و سمیت بدرا لأن الماء کان لرجل من جهینة اسمه بدر کذا فی المصباح، و قال: الأراک شجر من الخمط یستاک بقضبانه، الواحدة أراکة و یقال: هی شجرة طویلة ناعمة کثیرة الورق و الأغصان خوارة

ص: ۲۴۵

يُقَالُ لَهُ- بَدْرٌ كَثِيرِ الْأَرَاكِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَيْثُ كُنْتُ أَرْعَى لِسَيِّدِي هُنَاكَ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَمَا لِي أَرَاكَ جَالِساً عَلَى التُّرَابِ وَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْخُلْقَانُ فَقَالَ لَهُ يَا جَعْفَرُ إِنَّا نَجِدُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى ع أَنَّ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يُحْدِثُوا لَهُ تَوَاضُعاً عِنْدَ مَا يُحْدِثُ لَهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَلَمَّا أَحْدَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِي نِعْمَةً- بِمُحَمَّدٍ ص أَحْدَثْتُ لِلَّهِ هَذَا التَّوَاضُعَ فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ ص

العود، و لها ثمر في عناقيد يسمى البرين يملأ العنقود الكف.

"لكأني أنظر إليه "أي هو في بالي كأني أنظر إليه الآن، و حيث للتعليل، و يحتمل المكان بدلا من الضمير، و بنو ضمرة بفتح الضاد و سكون الميم رهط عمر و بن أمية الضمري، و قيل: لكأني، حكاية كلام العين و هو بعيد، بل هو إشارة إلى ما ذكروا أن والد النجاشي كان ملك الحبشة و لم يكن له ولد غيره، و كان للنجاشي عم له اثنا عشر ولدا و أهل الحبشة قتلوا والد النجاشي و أطاعوا عمه و جعلوه ملكا و كان النجاشي في خدمة عمه، فقالت الحبشة للملك: إنا لا نأمن هذا الولد أن يتسلط علينا يوما و يطلب منا دم والده فاقتله قال الملك: قتلتم والده بالأمس و أقتل ولده اليوم، أنا لا أرضى بذلك و إن أردتم بيعوه من رجل غريب يخرجه من دياركم ففعلوا ذلك فبعد زمان أصيب الملك بصاعقة فمات و لم يكن أحد من أولاده قابلا للسلطنة فاضطروا إلى أن أتوا و أخذوا النجاشي من سيده قهرا بلا ثمن و ردوه إلى بلادهم و ملكوه عليهم فجاء سيده و ادعى عليهم و رفع أمره إلى النجاشي و هو لا يعرفه فحكم له عليهم، و قال: أعطوه أما الغلام و إما الثمن، فأدوا إليه الثمن.

و التواضع هو إظهار الخشوع و الخضوع و الذل و الافتقار إليه تعالى عند ملاحظة عظمته و عند تجدد نعمه تعالى أو تذكرها، و لذا استحبت سجدة الشكر في هذه الأمة، و ورد مثل هذا التذلل بلبس أخس الثياب و أخشنها و إيصال مكارم البدن إلى التراب في بعض صلوات الحاجة.

ص: ۲۴۶

قَالَ لِأَصْحابِهِ إِنَّ الصَّدَقَةَ تَزِیدُ صَاحِبَهَا کَثْرَةً فَتَصَدَّقُوا یَرْحَمْکُمُ اللَّهُ وَ إِنَّ التَّوَاضُعَ یَزِیدُ صَاحِبَهُ رِفْعَةً فَتَوَاضَعُوا یَرْفَعْکُمُ اللَّهُ وَ إِنَّ الْعَفْوَ یَزِیدُ صَاحِبَهُ عِزّاً فَاعْفُوا یُعِزَّکُمُ اللَّهُ

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ إِنَّ فِی السَّمَاءِ مَلَکَیْنِ مُوَکَّلَیْنِ بِالْعِبَادِ فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَاهُ وَ مَنْ تَکَبَّرَ وَضَعَاهُ

۳ ابْنُ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص- عَشِیَّةَ خَمِیسٍ فِی مَسْجِدِ قُبَا فَقَالَ هَلْ مِنْ شَرَابٍ فَأَتَاهُ أَوْسُ بْنُ خَوَلِیٍّ الْأَنْصَارِیُّ بِعُسٍّ مَخِیضٍ بِعَسَلٍ فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَی فِیهِ نَحَّاهُ ثُمَّ قَالَ شَرَابَانِ

"تزید صاحبها کثرة "أی فی الأموال و الأولاد و الأعوان فی الدنیا و فی الأجر فی الآخرة "و أن التواضع "أی عدم التکبر و الترفع و إظهار التذلل لله و للمؤمنین یوجب رفع صاحبه فی الدنیا و الآخرة.

الحدیث الثانی

: حسن کالصحیح.

"رفعاه "أی بالثناء علیه أو بإعانته فی حصول المطالب و تیسر أسباب العزة و الرفعة فی الدارین و فی التکبر بالعکس فیهما.

الحدیث الثالث

: کالسابق.

و فی القاموس قباء بالضم و یذکر و یقصر موضع قرب المدینة، و قال: العساس ککتاب الأقداح العظام و الواحد عس بالضم و قال: مخض اللبن یمخضه مثلثة الآتی أخذ زبدة فهو مخیض، و ممخوض بعسل أی ممزوج بعسل، و قیل: إنما امتنع صلی الله علیه و آله و سلم لأن اللبن المخیض الحامض الممزوج بالعسل لا لذة فیه، فیکون إسرافا، فالمراد بالتواضع لله الانقیاد لأمره فی ترک الإسراف، و لا یخفی بعده.

و روی الحسین بن سعید فی کتاب الزهد هذا الخبر عن ابن أبی عمیر عن

ص: ۲۴۷

يُكْتَفَى بِأَحَدِهِمَا مِنْ صَاحِبِهِ لَا أَشْرَبُهُ وَ لَا أُحَرِّمُهُ وَ لَكِنْ أَتَوَاضَعُ لِلَّهِ فَإِنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ وَ مَنْ تَكَبَّرَ خَفَضَهُ اللَّهُ وَ مَنِ اقْتَصَدَ فِي مَعِيشَتِهِ رَزَقَهُ اللَّهُ وَ مَنْ بَذَّرَ حَرَمَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ أَحَبَّهُ اللَّهُ

۴ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ دَاوُدَ الْحَمَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ وَ قَالَ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي جَنَّتِهِ

عبد الرحمن عنه عليه السلام مثله، إلا أنه قال: بعس من لبن مخيض بعسل.

و روى البرقى فى المحاسن عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبى عبد الله عليه السلام عن آبائه قال: دخل النبى صلى الله عليه و آله و سلم مسجد قبا فأتى بإناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوة أو حسوتين فوضعه، فقيل: يا رسول الله أ تدعه محرما؟ فقال: اللهم إنى أتركه تواضعا لله.

و يدل على أن التواضع بترك الأطعمة اللذيذة مستحب و يعارضه أخبار كثيرة و يمكن اختصاصه بالنبى و الأئمة عليهم السلام كما يظهر من بعض الأخبار، و الاقتصاد:

التوسط و ترك الإسراف و التقتير، و التبذير فى الأصل التفريق و يستعمل فى تفريق المال فى غير الجهات الشرعية إسرافا و إتلافا و صرفا فى المحرم.

"و من أكثر ذكر الموت أحبه الله "لأن كثرة ذكر الموت توجب الزهد فى الدنيا و الميل إلى الآخرة و ترك المعاصى و سائر ما يوجب حبه تعالى.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

و هذه الفقرة بدل من الفقرة الأخيرة فى الخبر السابق، و ذكر الله أعم أن يكون باللسان أو الجنان، و أعم من أن يكون بذكر أسمائه الحسنى و صفاته العليا أو بتلاوة كتابه أو بذكر شرائعه و أحكامه أو بذكر أنبيائه و حججه، فإنه قد ورد إذا ذكرنا ذكر الله.

"أظله الله فى جنته "أى آواه تحت قصورها و أشجارها أو وقع عليه ظل رحمته، أو أدخله فى كنفه و حمايته، كما يقال: فلان فى ظل فلان.

ص: ۲۴۸

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَذْكُرُ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ص مَلَکٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُخَيِّرُکَ أَنْ تَكُونَ عَبْداً رَسُولًا مُتَوَاضِعاً أَوْ مَلِكاً رَسُولًا قَالَ فَنَظَرَ إِلَى جَبْرَئِيلَ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ تَوَاضَعْ فَقَالَ عَبْداً مُتَوَاضِعاً رَسُولًا فَقَالَ الرَّسُولُ مَعَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُکَ مِمَّا عِنْدَ رَبِّکَ شَيْئاً قَالَ وَ مَعَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ

الحديث الخامس

: موثق كالصحيح.

"قال فنظر إلى جبرئيل "أى قال أبو جعفر عليه السلام: فنظر الرسول إلى جبرئيل مستشيرا منه و إن كان عالما و كان لا يحب الملك و كان هذا أيضا من تواضعه "فأومأ "جبرئيل عليه السلام بيده "أن تواضع "و أن مفسرة، و يحتمل أن يكون المستتر فى قال راجعا إلى الرسول و إلى بالتشديد، و كان الأول أظهر كما أنه فى مشكاة الأنوار، قال: فنظر إلى جبرئيل عليه السلام فأومأ إليه بيده أن يتواضع، و على التقديرين من "قال "إلى قوله: تواضع، معترضة "فقال: عبدا "أى اخترت أن أكون عبدا "فقال الرسول "أى الملک" مع أنه "أى الملک أو اختياره "مما عند ربک "أى من القرب و المنزلة و المثوبات و الدرجات "قال و معه "أى قال أبو جعفر عليه السلام و كان مع الملک عند تبليغ هذه الرسالة المفاتيح أتى بها ليعطيه إياها إن اختار الملک.

و يحتمل أن يكون ضمير قال راجعا إلى الملک، و مفعول القول محذوفا و الواو فى قوله: و معه، للحال أى قال ذلک و معه المفاتيح، و قيل: ضمير قال راجع إلى الرسول أى قال صلى الله عليه و آله و سلم لا أقبل و إن كان معه المفاتيح، و لا يخفى ما فيه.

و المفاتيح جمع المفتاح جمع المفتح، و المفاتيح يمكن حملها على الحقيقة أى أتى بآلة يمكن بها التسلط على خزائن الأرض و الاطلاع عليها، أو يكون تصويرا لتقدير ذلک و تحقيقا للقول بأنک إذا اخترت ذلک كان سهل الحصول لک كهذه المفاتيح تكون بيدک فتفتح بها، أو يكون الكلام مبنيا على الاستعارة أى أتى بأمور

ص: ۲۴۹

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنَ التَّوَاضُعِ أَنْ تَرْضَی بِالْمَجْلِسِ دُونَ الْمَجْلِسِ وَ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَی مَنْ تَلْقَی وَ أَنْ تَتْرُکَ الْمِرَاءَ وَ إِنْ کُنْتَ مُحِقّاً وَ أَنْ لَا تُحِبَّ أَنْ تُحْمَدَ عَلَی التَّقْوَی

۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی مُوسَی ع أَنْ يَا مُوسَی أَ تَدْرِی لِمَ اصْطَفَيْتُکَ

يتيسر بها الملک، و عبر عنها بالمفتاح مجازا کخاتم سليمان و بساطه مثلا و أشباه ذلک مما يسهل معه الاستيلاء علی جميع الأرض، أو العلم بطريق الوصول إليها و القدرة عليها.

الحديث السادس

: ضعيف علی المشهور.

"بالمجلس دون المجلس "أی ترضی بمجلس هو أدون من المجلس الذی هو لائق بشرفک بحسب العرف، أو تجلس أی مجلس اتفق و لا تتقيد بمجلس خاص و الأول أظهر "علی من تلقی "أی علی کل من تلقاه أی من المسلمين و استثنی منه التسليم علی المرأة الشابة إلا أن يأمن علی نفسه، و سيأتی تفصيل ذلک فی کتاب العشرة إنشاء الله.

"و أن تترک المراء "أی المجادلة و المنازعة و أما إظهار الحق بحيث لا- ينتهی إلی المراء فهو حسن بل واجب، و قيل: إذا کان الغرض الغلبة و التعجيز يکون مراء، و إن کان الغرض إظهار الحق فليس بمراء.

قال فی المصباح: ماريته أماريه مماراة و مراء جادلته و يقال: ماريته أيضا إذا طعنت فی قوله تزييفا للقول و تصغيرا للقائل و لا يکون المراء إلا اعتراضا بخلاف الجدال فإنه يکون ابتداء و اعتراضا، انتهی.

"و لا تحب أن تحمد علی التقوی "فإن هذا من آثار العجب، و ينافی الإخلاص فی العمل کما مر.

الحديث السابع

: مرسل.

ص: ۲۵۰

بِكَلَامِي دُونَ خَلْقِي قَالَ يَا رَبِّ وَ لِمَ ذَاكَ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي قَلَّبْتُ عِبَادِي ظَهْراً لِبَطْنٍ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَحَداً أَذَلَّ لِي نَفْساً مِنْكَ يَا مُوسَى إِنَّكَ إِذَا صَلَّيْتَ وَضَعْتَ خَدَّكَ عَلَى التُّرَابِ أَوْ قَالَ عَلَى الْأَرْضِ

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَرَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ص عَلَى الْمُجَذَّمِينَ وَ هُوَ رَاكِبٌ حِمَارَهُ وَ هُمْ يَتَغَدَّوْنَ فَدَعَوْهُ إِلَى الْغَدَاءِ فَقَالَ أَمَا إِنِّي لَوْ لَا أَنِّي صَائِمٌ لَفَعَلْتُ فَلَمَّا

"بكلامى "أى بأن أكلمك بلا توسط ملك "إنى قلبت عبادى "أى اختبرتهم بملاحظة ظواهرهم و بواطنهم، كناية عن إحاطة علمه سبحانه بهم و بجميع صفاتهم و أحوالهم، قال في المصباح: قلبته قلبا من باب ضرب حولته عن وجهه، و قلبت الرداء حولته و جعلت أعلاه أسفله و قلبت الشيء للابتياع قلبا أيضا تصفحته فرأيت داخله و باطنه، و قلبت الأمر ظهرا لبطن اختبرته، انتهى.

و قيل: ظهرا بدل عن عبادى و اللام فى لبطن للغاية فهى بمعنى الواو مع مبالغة "أو قال "الترديد من الراوى، و يدل على استحباب وضع الخد على التراب أو الأرض بعد الصلاة.

الحديث الثامن

: حسن كالصحيح.

و فى القاموس: الجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء و هيئاتها، و ربما انتهى إلى تأكل الأعضاء و سقوطها من تقرح جذم كعنى فهو مجذوم و مجذم و أجذم، و وهم الجوهرى فى منعه، و كان صومه صلى الله عليه و آله و سلم كان واجبا حيث لم يفطر مع الدعوة.

"أن يتألقوا "و فى بعض النسخ يتنوقوا أى يتكلفوا فيه و يعملوه لذيذا حسنا، فى القاموس: تأنق فيه عمله بالإتقان كتنوق، و قال: تنيق فى مطعمه و ملبسه تجود و بالغ كتنوق، انتهى.

ص: ۲۵۱

صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَمَرَ بِطَعَامٍ فَصُنِعَ وَ أَمَرَ أَنْ يَتَنَوَّقُوا فِيهِ ثُمَّ دَعَاهُمْ فَتَغَدَّوْا عِنْدَهُ وَ تَغَدَّى مَعَهُمْ

"فتغدوا عنده "أی فی الیوم الآخر أو أطلق التغدی علی التعشی للمشاکلهٔ "و تغدی معهم "هذا لیس بصریح فی الأکل معهم فی إناء واحد فلا ینافی الأمر بالفرار من المجذوم، مع أنه یمکن أن یکونوا مستثنین من هذا الحکم لقوهٔ توکلهم و عدم تأثر نفوسهم بأمثال ذلک أو لعلمهم بأن الله لا یبتلیهم بأمثال البلایا التی توجب نفرهٔ الخلق.

و فی مشکاهٔ الأنوار عن أبی عبد الله أن علی بن الحسین علیهما السلام مر علی المجذومین یأکلون فسلم علیهم فدعوه إلی طعامهم فمضی، ثم قال: إن الله عز و جل لا ـ یحب المتکبرین و کان صائما فرجع إلیهم فقال: إنی صائم ثم قال: ائتونی فی المنزل فأتوه فأطعمهم و أعطاهم، و زاد فیه ابن أبی عمیر أنه بعد منعهم.

ثم اعلم أن الأخبار فی العدوی مختلفهٔ، فسیأتی فی الروضهٔ أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال: لا عدوی و لا طیرهٔ، و قد ورد: فر من المجذوم فرارک من الأسد، و قیل فی الجمع بینهما: أن حدیث الفرار لیس للوجوب بل للجواز أو الندب احتیاطا خوف ما یقع فی النفس من العدوی و الأکل و المجالسهٔ للدلالهٔ علی الجواز، و أید ذلک بما روی من طرق العامهٔ عن جابر أنه صلی الله علیه و آله و سلم أکل مع المجذوم، فقال: آکل ثقهٔ بالله و توکلا علیه، و من طرقهم أیضا أن امرأهٔ سألت بعض أزواجه صلی الله علیه و آله و سلم عن الفرار من المجذوم فقالت: کلا و الله، و قد قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: لا عدوی، و قد کان لنا مولی أصابه ذلک و کان یأکل فی صحافی و یشرب من قداحی و ینام علی فراشی، و قال بعض العامهٔ: حدیث الأکل ناسخ لحدیث الفرار، و رده بعضهم بأن الأصل عدم النسخ، علی أن الحکم بالنسخ یتوقف علی العلم بتأخیر حدیث الأکل و هو غیر معلوم، و قال بعضهم للجمع: حدیث الفرار علی تقدیر وجوبه إنما کان لخوف أن

ص: ۲۵۲

۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مِنَ التَّوَاضُعِ أَنْ یَجْلِسَ الرَّجُلُ دُونَ شَرَفِهِ

۱۰ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ وَ مُحَسِّنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ قَالَ نَظَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَی رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَةِ قَدِ اشْتَرَی لِعِیَالِهِ شَیْئاً وَ هُوَ یَحْمِلُهُ فَلَمَّا رَآهُ الرَّجُلُ اسْتَحْیَا مِنْهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اشْتَرَیْتَهُ لِعِیَالِکَ وَ حَمَلْتَهُ إِلَیْهِمْ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ لَا أَهْلُ الْمَدِینَةِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْتَرِیَ لِعِیَالِیَ الشَّیْءَ ثُمَّ أَحْمِلَهُ إِلَیْهِمْ

۱۱ عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِیمَا أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی دَاوُدَ ع یَا دَاوُدُ کَمَا أَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْمُتَوَاضِعُونَ کَذَلِکَ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْمُتَکَبِّرُونَ

یقع فی العلة بمشیة الله فیعتقد أن العدوی حق.

أقول: قد بسطنا القول فی ذلک فی کتابنا الکبیر.

الحدیث التاسع

: موثق.

"دون شرفه "أی عند المجلس الذی یقتضی شرفه الجلوس فیه أو أدون منه و الأخیر أظهر و أحسن.

الحدیث العاشر

: موثق.

و یدل علی استحباب شراء الطعام للأهل و حمله إلیهم و أنه مع ملامة الناس الترک أولی.

الحدیث الحادی عشر

: ضعیف.

و التواضع ترک التکبر و التذلل لله و لرسوله و لأولی الأمر و للمؤمنین و عدم حب الرفعة و الاستیلاء، و کل ذلک موجب للقرب، و إذا کان أحد الضدین موجبا للقرب کان الآخر موجبا للبعد.

ص: ۲۵۳

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع فِي السَّنَةِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا لَكَ ذَبَحْتَ كَبْشاً وَ نَحَرَ فُلَانٌ بَدَنَةً فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ نُوحاً ع كَانَ فِي السَّفِينَةِ وَ كَانَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ كَانَتِ السَّفِينَةُ مَأْمُورَةً فَطَافَتْ بِالْبَيْتِ وَ هُوَ طَوَافُ النِّسَاءِ وَ خَلَّى سَبِيلَهَا نُوحٌ ع فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الْجِبَالِ أَنِّي وَاضِعٌ سَفِينَةَ نُوحٍ عَبْدِي عَلَى

الحدیث الثانی عشر

: مرفوع.

"فی السنة التی قبض فیها "أی بعد القبض و کان أول إمامته لا قبله کما قیل، و المراد بفلان أحد الأشراف الذین کانوا یعدون أنفسهم من أقرانه "و کان "أی نوح علیه السلام "فیها أی فی السفینة "ما شاء الله من الزمان "أی زمانا طویلا، و یحتمل أن یکون ما شاء الله اسم کان أی ما شاء الله حفظه من المؤمنین و الحیوانات و الأشجار و الحبوب، و کل ما یحتاج إلیه بنو آدم و الأول أظهر، و اختلف فی مدة مکثه علیه السلام فی السفینة فقیل: سبعة أیام کما روی عن الصادق علیه السلام، و فی روایة أخری مائة و خمسون یوما، و قیل: ستة أشهر و قیل: خمسة أشهر "و کانت السفینة مأمورة "أی بأمر الله یذهب به حیث أراد، و قیل: بأمر نوح، قالوا: کان إذا أراد وقوفها قال: بسم الله، فوقفت و إذا أراد جریها قال: بسم الله، فجرت کما قال تعالی ":بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها."

"فطافت بالبیت "کأنه لما دخلت السفینة الحرم أحرم علیه السلام بعمرة مفردة و طواف النساء للإحلال منها بأن أتی ببقیة الأفعال قبله، و التخصیص لبیان أن فی شرعه أیضا کان طواف النساء، و یحتمل أن یکون فی شرعه علیه السلام هذا مجزیا عن طواف الزیارة و الأول أظهر، بل یحتمل أن یکون الإحرام للحج و أتی بجمیع أفعاله کما سیأتی فی هذا الکتاب عن علی بن أبی حمزة عن أبی الحسن علیه السلام قال

ص: ۲۵۴

جَبَلٍ مِنْكُنَّ فَتَطَاوَلَتْ وَ شَمَخَتْ وَ تَوَاضَعَ الْجُودِيُّ وَ هُوَ جَبَلٌ عِنْدَكُمْ فَضَرَبَتِ السَّفِينَةُ بِجُؤْجُؤِهَا الْجَبَلَ قَالَ فَقَالَ نُوحٌ ع عِنْدَ ذَلِكَ يَا مَارِی أَتْقِنْ وَ هُوَ

إن سفینة نوح کانت مأمورة فطافت بالبیت حیث غرقت الأرض ثم أتت منی فی أیامها ثم رجعت السفینة و کانت مأمورة و طافت بالبیت طواف النساء، فهذا الخبر کالتفسیر لخبر المتن.

و فی القاموس: طاولنی فطلته کنت أطول منه فی الطول و الطول جمیعا و تطاول و تطایل و استطال امتد و ارتفع و تفضل و تطاول، و قال: شمخ الجبل علا و طال، و الرجل بأنفه تکبر، انتهی.

و هذه الجملة إما علی الاستعارة التمثیلیة إشارة إلی أن الناس لما ظنوا وقوعها علی أطول الجبال و أعظمها و لم یظنوا ذلک بالجودی، و جعلها الله علیه فکأنها تطاولت و کان الجودی خضع فإذا کان التواضع الخلقی مؤثرا فی ذلک فالتواضع الإرادی أولی بذلک، و یحتمل أن یکون الله تعالی أعطاها فی ذلک الوقت الشعور و خاطبها للمصلحة، فالجمیع محمول علی الحقیقة، و قد یقال: للجمادات شعور ضعیف بل لها نفوس أیضا و فهمه مشکل و إن أو ما إلیه بعض الآیات و الروایات.

قوله علیه السلام: و هو جبل عندکم، أقول: فی تفسیر العیاشی و تواضع جبل عندکم بالموصل یقال له الجودی، و أقول: اختلفوا فی الجودی قال الطبرسی: قال الزجاج: الجودی جبل بناحیة آمد و قال غیره: بقرب جزیرة الموصل، و قال أبو مسلم:

الجودی اسم لکل جبل و أرض صلبة، انتهی.

و أقول: یظهر من بعض الأخبار أنه کان بقرب الکوفة، و من بعضها أنها الغری علی مشرفه السلام، و الجؤجؤ کهدهد: الصدر، و اللام فی الجبل للعهد أی الجودی، و فی العیاشی: فمرت السفینة تدور فی الطوفان علی الجبال کلها حتی انتهت إلی الجودی فوقعت علیه، فقال نوح: بارأت قنی، بارأت قنی، قال: قلت:

جعلت فداک أی شیء هذا الکلام؟ فقال: اللهم أصلح، اللهم أصلح، و أقول: کأنه

ص: ۲۵۵

بِالسُّرْيَانِيَّةِ يَا رَبِّ أَصْلِحْ قَالَ فَظَنَنْتُ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ ع عَرَّضَ بِنَفْسِهِ

۱۳ عَنْهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ

ظهر فی السفینة اضطراب عند الوقوع علی الجودی خافوا منه الغرق، فلذا شرع علیه السلام فی التضرع و الدعاء کما روی علی بن إبراهیم فی حدیث طویل عن الصادق علیه السلام إلی أن قال: فبقی الماء ینصب من السماء أربعین صباحا، و من الأرض العیون حتی ارتفعت السفینة فمسحت السماء قال: فرفع نوح علیه السلام یده ثم قال: یا رهمان أتقن، و تفسیرها: رب أحسن، فأمر الله الأرض أن تبلع ماءها.

و روی الصدوق فی العیون و غیره عن الرضا علیه السلام أن نوحا علیه السلام لما رکب السفینة أوحی الله عز و جل إلیه: یا نوح إن خفت الغرق فهللنی ألفا ثم سلنی النجاة أنجک من الغرق و من آمن معک، قال: فلما استوی نوح و من معه فی السفینة و رفع القلس عصفت الریح علیهم فلم یأمن نوح الغرق فأعجلته الریح فلم یدرک أن یهلل ألف مرة فقال بالسریانیة: هلولیا ألفا ألفا یا ماریا أتقن، قال: فاستوی القلس و استمرت السفینة، الخبر.

قوله: عرض بنفسه، التعریض توجیه الکلام إلی جانب و إرادة جانب آخر و هو خلاف التصریح أی غرضه علیه السلام من هذا التمثیل بیان أنه اختار الکبش للتواضع، و هو مورث للعزة فی الدارین، و یدل علی أن اختیار أقل الأمرین فی المستحبات إذا کان مستلزما للتواضع أحسن، مع أن الإخلاص فیه أکثر و عن الریاء و السمعة و التکبر أبعد.

و یحتمل أن یکون فی ذلک تقیة أیضا، و لا یبعد کون الکبش فی الهدی و الأضحیة أفضل لدلالة الأخبار الکثیرة علیه، و سیأتی القول فیه فی محله إن شاء الله تعالی.

الحدیث الثالث عشر

: مرسل کالموثق و آخره مرسل.

ص: ۲۵۶

عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ التَّوَاضُعُ أَنْ تُعْطِیَ النَّاسَ- مَا تُحِبُّ أَنْ تُعْطَاهُ

وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ قَالَ قُلْتُ مَا حَدُّ التَّوَاضُعِ الَّذِی إِذَا فَعَلَهُ الْعَبْدُ کَانَ مُتَوَاضِعاً فَقَالَ التَّوَاضُعُ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ یَعْرِفَ الْمَرْءُ قَدْرَ نَفْسِهِ فَیُنْزِلَهَا مَنْزِلَتَهَا بِقَلْبٍ سَلِیمٍ لَا یُحِبُّ أَنْ یَأْتِیَ إِلَی أَحَدٍ إِلَّا مِثْلَ مَا یُؤْتَی إِلَیْهِ إِنْ رَأَی سَیِّئَةً دَرَأَهَا بِالْحَسَنَهِ کَاظِمُ الْغَیْظِ عَافٍ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ

"أن تعطی النـاس "أی من التعظیم و الإکرام و العطاء "ما تحب أن تعطاه "منهم فی جمیع ذلک "التواضع درجات "أی التواضع لله و للخلق درجـات أو ذوو درجـات باعتبار کمال النفس و نقصـها "أن یعرف المرء قـدر نفسه "بملاحظـهٔ عیوبها و تقصـیراتها فی خـدمهٔ خـالقه "بقلب سـلیم "من الشـک و الشـرک و الریـاء و العجب و الحقـد و العـداوهٔ و النفـاق، فإنهـا من أمراض القلب قال تعالی ":فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ""*لا یحب أن یأتی إلی أحـد "من قبل الله أو من قبله أو الأعم "إلا مثل ما یؤتی إلیه "کان المناسب للمعنی المـذکور ما ذکرنا "أن یأتی إلیه "علی المعلوم و کان الظرف فیهما مقـدر و التقدیر لا یحب أن یأتی إلی أحد بشـیء إلا مثل ما یؤتی به إلیه، و یؤیـده أنه روی فی مشـکاهٔ الأنوار نقلا من المحاسن عن أبی الحسن موسـی علیه السـلام أنه سأله علی بن سویـد المدنی عن التواضـع الذی إذا فعل العبد کان متواضعا؟ فقال: التواضع درجات منها أن یعرف المرء قدر نفسه فینزلها منزلتها بقلب سلیم، و لا یحب أن یأتی إلی أحد إلا مثل ما یأتون إلیه، إلی آخر الخبر.

و یمکن أن یقرأ علی بناء التفعیل فی الموضعین من قولهم أتیت الماء تأتیه و تأتیا أی سهلت سبیله لیخرج إلی موضع، ذکره الجوهری لکنه بعیـد "درأهـا "أی دفعهـا "بالحسـنهٔ "أی بالخصـلهٔ أو المـداراهٔ أو الموعظـهٔ الحسـنهٔ إشارهٔ إلی قوله تعالی ":وَ یَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّیِّئَهَ "*قال البیضاوی: یدفعونها بها فیجازون الإساءهٔ بالإحسان أو یتبعون الحسنهٔ السیئهٔ فتمحوها.

ص: ۲۵۷

بَابُ الْحُبِّ فِی اللَّهِ وَ الْبُغْضِ فِی اللَّهِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَ أَبْغَضَ لِلَّهِ وَ أَعْطَی لِلَّهِ فَهُوَ مِمَّنْ کَمَلَ إِیمَانُهُ

۲ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ عَطِیَّةَ عَنْ سَعِیدٍ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنْ أَوْثَقِ عُرَی الْإِیمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِی اللَّهِ وَ تُبْغِضَ فِی اللَّهِ وَ تُعْطِیَ فِی اللَّهِ وَ تَمْنَعَ

باب الحب فی الله و البغض فی الله

الحدیث الأول

: صحیح.

"من أحب لله "أی أحب من أحب لأن الله یحبه و أمر بحبة من الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام و الصلحاء من المؤمنین لا للأغراض الدنیویة و الأطماع الدنیة "و أبغض لله "أی أبغض من أبغض لأن الله یبغضه و أمر ببغضه من أئمة الضلالة و الکفار و المشرکین و المخالفین و الظلمة و الفجار لمخالفتهم لله تعالی "و أعطی لله "أی أعطی من أمر الله بإعطائه من أئمة الدین و فقراء المؤمنین و صلحائهم خالصا لله من غیر ریاء و لا سمعة، و فی بعض النسخ فی الله فی المواضع فهو أیضا بمعنی لله و فی للتعلیل أو بمعنی الحب فی سبیل طاعته فیرجع إلیه أیضا "فهو ممن کمل إیمانه "لأن ولایة أولیاء الله و معاداة أعدائه و إخلاص العمل عمدة الإیمان و أعظم أرکانه.

الحدیث الثانی

: کالسابق سندا و متنا.

و العروة ما یکون فی الجبل یتمسک به من أراد الصعود و عروة الکوز و نحوه، و الأول هنا أنسب کأنه علیه السلام شبه الإیمان بجبل یرتقی به إلی الجنة و

ص: ۲۵۸

فِی اللَّهِ

۳ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَحْوَلِ صَاحِبِ الطَّاقِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِیرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وُدُّ الْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ فِی اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شُعَبِ الْإِیمَانِ أَلَا وَ مَنْ أَحَبَّ فِی اللَّهِ وَ أَبْغَضَ فِی اللَّهِ وَ أَعْطَی فِی اللَّهِ وَ مَنَعَ فِی اللَّهِ فَهُوَ مِنْ أَصْفِیَاءِ اللَّهِ

۴ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ إِنَّ الْمُتَحَابِّینَ

الدرجات العالیهٔ، و الأعمال الإیمانیهٔ و أخلاقها بالعری التی تکون فیه یتمسک بها من أراد الصعود علیه، و فیه إشارهٔ إلی قوله تعالی": فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ یُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِٔ الْوُثْقی لَا انْفِصامَ لَها."

و المنع فی الله أن یکون عدم بذله و إعطائه لکونه سبحانه منع منه کالحد المنتهی إلی التبذیر أو إعطاء الکفار لغیر مصلحهٔ و الفجار لإعانتهم علی الفجور و أمثال ذلک.

الحدیث الثالث

: مجهول، و فی القاموس الود و الوداد الحب و یثلثان کالودادهٔ و المودهٔ، و فی المصباح الشعبهٔ من الشجرهٔ الغصن المتفرع منها و الجمع شعب مثل غرفهٔ و غرف، و الشعبهٔ من الشیء الطائفهٔ منه، و انشعبت أغصان الشجرهٔ تفرعت عن أصلها و تفرقت و یقال: هذه المسألهٔ کثیرهٔ الشعب، انتهی.

و شعب الإیمان الأعمال و الأخلاق التی یقتضی الإیمان الإتیان بها، و الصفی: الحبیب المصافی و خالص کل شیء.

الحدیث الرابع

: ضعیف علی المشهور.

"إن المتحابین فی الله "أی الذین یحب کل منهم الآخرین لمحض رضاء الله

ص: ۲۵۹

فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ قَدْ أَضَاءَ نُورُ وُجُوهِهِمْ وَ نُورُ أَجْسَادِهِمْ وَ نُورُ مَنَابِرِهِمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى يُعْرَفُوا بِهِ فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ أَ مِنَ الْإِيمَانِ هُوَ فَقَالَ وَ هَلِ الْإِيمَانُ إِلَّا

و كونهم من أحباء الله لا للأغراض الباطلة و يكون أضاء لازما و متعديا يقال: أضاء الشيء و إضاءة غيره، ذكره في المصباح.

الحديث الخامس

: حسن كالصحيح.

"عن الحب و البغض "أي حب الأئمة عليهم السلام و بغض أعدائهم أو الأعم منهما و من حب المؤمنين و الطاعة و بغض المخالفين و المعصية، و الغرض من السؤال إما استعلام أن الاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام و محبتهم و التبرى عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإيمان و أصول الدين كما هو مذهب الإمامية، أو من فروع الدين و الواجبات الخارجة عن حقيقة الإيمان كما ذهب إليه المخالفون، أو استبانة أن حب أولياء الله و بغض أعدائه هل هما من الأمور الاختيارية التي يقع التكليف بهما أو هما من فعل الله تعالى، و ليس للعبد فيه اختيار فلا يكون مما كلف الله به، و الأول أظهر.

فأجاب عليه السلام على الاستفهام الإنكاري بأن مدار الإيمان على الحب و البغض، لأن الاعتقاد بالشيء لا ينفك عن حبه و إنكاره عن بغضه، أو عمدة الإيمان ولاية الأئمة عليهم السلام و البراءة من أعدائهم إذ بهما يتم الإيمان و بدونهما لا ينفع شيء من العقائد و الأعمال كما مر مفصلا، فكان الإيمان منحصر فيهما أو لما كانا أصل الإيمان و عمدته كيف لم يكونا مكلفا به و كيف لم تكن مباديهما بالاختيار، و الاستشهاد بالآية على الأول ظاهر، و على الثاني فلأنه لما حصر الله تعالى الرشد و الصلاح فيهما فلو لم يكونا اختياريين لزم الجبر و التكليف بما لا يطاق، و هما منفيان بالدلائل العقلية

ص: ۲۶۰

الْحُبُّ وَ الْبُغْضُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَةَ- حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الْإِیمانَ وَ زَیَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ وَ کَرَّهَ إِلَیْکُمُ الْکُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْیانَ أُولئِکَ هُمُ الرَّاشِدُونَ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی الْحَسَنِ عَلِیِّ بْنِ یَحْیَی فِیمَا أَعْلَمُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُدْرِکٍ الطَّائِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِأَصْحَابِهِ أَیُّ عُرَی الْإِیمَانِ أَوْثَقُ فَقَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ

و النقلیة.

و أما الآیة فقال الطبرسی (ره "):و لکن حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الْإِیمانَ "أی جعله أحب الأدیان إلیکم بأن أقام الأدلة علی صحته و بما وعد من الثواب علیه "وَ زَیَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ "بالألطاف الداعیة إلیه "وَ کَرَّهَ إِلَیْکُمُ الْکُفْرَ "بما وصف من العقاب علیه و بوجوه الألطاف الصارفة عنه "وَ الْفُسُوقَ "أی الخروج عن الطاعة إلی المعاصی "وَ الْعِصْیانَ "أی جمیع المعاصی، و قیل: الفسوق الکذب و هو المروی عن أبی جعفر علیه السلام "أُولئِکَ هُمُ الرَّاشِدُونَ "یعنی الذین وصفهم بالإیمان و زینه فی قلوبهم هم المهتدون إلی معالی الأمور، و قیل: هم الذین أصابوا الرشد و اهتدوا إلی الجنة، انتهی.

و یحتمل أن یکون المراد بالکفر الإخلال بالعقائد الإیمانیة، و بالفسوق الکبائر و بالعصیان الصغائر أو الأعم أو بالکفر ترک الإیمان ظاهرا و باطنا، و بالفسق النفاق و بالعصیان جمیع المعاصی، و قد ورد فی أخبار کثیرة قد مر بعضها أن الإیمان أمیر المؤمنین و ولایته و الکفر و الفسوق و العصیان الأول و الثانی و الثالث لعنهم الله، فیؤید المعنی الأول الذی ذکرنا فی صدر الکلام.

الحدیث السادس

: مجهول.

و الغرض من السؤال امتحان فهم القوم و شدة اهتمامهم باستعلام ما هو الحق فی ذلک و بالعمل به و کان اختیار کل منهم فعلا و ذکره علی سبیل الاحتمال أو الاستفهام، و لم یکن حکما منهم بأنه کذلک فإنه حینئذ یکون قولا بغیر علم

ص: ۲۶۱

وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصَّلَاةُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الزَّكَاةُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصِّيَامُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْحَجُّ وَ الْعُمْرَةُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْجِهَادُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِكُلٍّ مَا قُلْتُمْ فَضْلٌ وَ لَيْسَ بِهِ وَ لَكِنْ أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَ تَوَالِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ التَّبَرِّي مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ

۷ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عُمَرَ بْنِ جَبَلَةَ الْأَحْمَسِيِّ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضِ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ وُجُوهُهُمْ أَشَدُّ بَيَاضاً وَ أَضْوَأُ مِنَ

و فتوى بالباطل و هذا حرام، فكيف يقرر هم صلى الله عليه و آله و سلم به و يحثهم عليه "و ليس به "ضمير ليس للفضل المذكور، و ضمير "به "للأوثق، أو ضمير ليس لكل من المذكورات و ضمير به للذى أراد صلى الله عليه و آله و سلم و توالى أولياء الله الاعتقاد بإمامة الذين جعلهم الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و أعداء الله أضدادهم و غاصبوا خلافتهم أو الأعم منهم و من سائر المخالفين و الكفار.

الحديث السابع

: ضعيف.

"على أرض زبرجدة "الإضافة كخاتم حديد "في ظل عرشه "قال في النهاية:

أي في ظل رحمته، و قال النووى: قيل: الظل عبارة عن الراحة و النعيم، نحو هو في عيش ظليل، و المراد ظل الكرامة لا ظل الشمس لأنها و سائر العالم تحت العرش، و قال الآبى: و من جواب شيخنا أنه يحتمل جعل جزء من العرش حائلا تحت فلك الشمس، و قال عياض: ظاهره أنه سبحانه يظلهم حقيقة من حر الشمس و وهج الموقف، و أنفاس الخلائق و هو تأويل أكثرهم، و قال بعضهم: هو كناية عن كنهم و جعلهم في كنفه و ستره، و منه قولهم: السلطان ظل الله، و قولهم: فلان في ظل فلان أي في كنفه و عزه، انتهى.

و ظاهر الأخبار و الآيات أن العرش يوضع يوم القيامة في الموقف و أن له

ص: ۲۶۲

الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ يَغْبِطُهُمْ بِمَنْزِلَتِهِمْ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ كُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ يَقُولُ النَّاسُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ

۸ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ إِذَا جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ قَامَ مُنَادٍ فَنَادَى يُسْمِعُ النَّاسَ فَيَقُولُ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ قَالَ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمُ اذْهَبُوا إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالَ فَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ إِلَى أَيْنَ فَيَقُولُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالَ فَيَقُولُونَ فَأَيُّ ضَرْبٍ أَنْتُمْ مِنَ النَّاسِ

يمينا و شمالا، فيمكن أن يكون المقربون في يمينه و من دونهم في شماله، و كلاهما يمين مبارك يأمن من استقر فيهما. و قيل: يحتمل أن يراد به الرحمة و لها أفراد متفاوتة فأقواها يمين و أدونهما يسار و كلاهما مبارك ينجى من أهوال القيامة و قال في النهاية: فيه: و كلتا يديه يمين، أي أن يديه تبارك و تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما، لأن الشمال ينقص عن اليمين، و كل ما جاء في القرآن و الحديث من إضافة اليد و الأيدى و اليمين و غير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله فإنما هو على سبيل المجاز و الاستعارة، و الله تعالى منزه عن التشبيه و التجسيم، انتهى.

"يغبطهم "تقول: غبطهم كضرب غبطا إذا تمنى مثل ما ناله من غير أن يريد زواله لما أعجبه من حسنه، و كان المعنى أن الملك و النبي مع جلالة قدرهما و عظم نعمتهما يعجبهما هذه المنزلة و يعدانها عظيمة، فلا يستلزم كون منزلته دون منزلتهما و ربما يقرأ يغبطهم على بناء التفعيل، أي يعد أنهم ذوى غبطة، و حسن حال أو مغبوطين للناس.

الحديث الثامن

: صحيح.

"يسمع الناس "على بناء الأفعال حال عن فاعل فنادى "فتلقاهم "على بناء

ص: ۲۶۳
فَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُونَ وَ أَيَّ شَيْءٍ كَانَتْ أَعْمَالُكُمْ قَالُوا كُنَّا نُحِبُّ فِي اللَّهِ وَ نُبْغِضُ فِي اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُونَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ*
۹ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ عِلْمُهُ بِاللَّهِ وَ مَنْ يُحِبُّ وَ مَنْ يُبْغِضُ
۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحِبُّكُمْ وَ مَا يَعْرِفُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ

المجرد أو على بناء التفعيل بحذف إحدى التائين أى تستقبلهم "و أى شيء كانت أعمالكم "أى منصوب بخبرية كانت، أى أية مرتبة بلغ تحابكم، و أى شيء فعلتم حتى سميتم بهذا الاسم؟ قيل: هو استبعاد لكون محض التحاب سبب هذه المنزلة "نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ"* المخصوص بالمدح محذوف أى أجركم و ما أعطاكم ربكم.

الحديث التاسع

: ضعيف.
"علمه بالله "أى بذاته و صفاته بقدر وسعه و طاقته "و من يحب و من يبغض "أى من يحبه الله من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و من يبغضه الله من الكفار و أهل الضلال أو الضمير فى الفعلين راجع إلى المؤمن أى علمه بمن يحب أن يحبه و يحب أن يبغضه و كأنه أظهر.

الحديث العاشر

: حسن كالصحيح.
قوله عليه السلام: إن الرجل ليحبكم، أقول: يحتمل وجوها: الأول: أن يكون المراد بهم المستضعفين من المخالفين فإنهم يحبون الشيعة و لا يعرفون مذهبهم، و يحتمل دخولهم الجنة بذلك.
الثانى: أن يكون المراد بهم المستضعفين من الشيعة فإنهم يحبون علماء الشيعة و صلحائهم و لكن لم يصلوا إلى ما هم عليه من العقائد الحقة و الأعمال الصالحة فيدخلون بذلك الجنة، و منهم من يبغض العلماء و الصلحاء فيدخلون بذلك النار،

ص: ۲۶۴

الْجَنَّةَ بِحُبِّكُمْ وَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُبْغِضُكُمْ وَ مَا يَعْرِفُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ بِبُغْضِكُمُ النَّارَ

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فِيكَ خَيْراً فَانْظُرْ إِلَى قَلْبِكَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَ يُبْغِضُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَفِيكَ خَيْرٌ وَ اللَّهُ يُحِبُّكَ وَ إِنْ كَانَ يُبْغِضُ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَ يُحِبُّ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَلَيْسَ فِيكَ خَيْرٌ وَ اللَّهُ يُبْغِضُكَ وَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَ

فإن كان بغضهم للعلم و الصلاح فهم كفرة و إلا فهم فسقة كما ورد: كن عالما أو متعلما أو محبا للعلماء و لا تكن رابعا فتهلك.

الثالث: أن يكون المراد بما أنتم عليه الصلاح و الورع دون التشيع كما ذكره بعض المحققين.

الرابع: أن يكون المراد بما أنتم عليه المعصية كما روى أن حفصا كان يلعب.

بالشطرنج، فالمراد أن من أحبكم لظاهر إيمانكم و تشيعكم مع عدم علمه بالمعاصی التی أنتم عليه فبذلك يدخل الجنة، و من أبغضكم لكونكم مؤمنين و لم يعلم فسقكم ليبغضكم لذلك فهو من أهل النار لأن بغض المؤمن لإيمانه كفر.

الحديث الحادی عشر

: مجهول.

"يحب أهل طاعة الله "أی سواء وصل منهم ضرر إلى دنياه أو لم يصل "و يبغض أهل معصيته "سواء وصل منهم إليه نفع أو لم يصل "و إذا كان يبغض أهل طاعة الله "لضرر دنيوی "و يحب أهل معصيته "لنفع دنيوی، و قيل: أصل المحبة الميل و هو على الله سبحانه محال، فمحبة الله للعبد رحمته و هدايته إلى بساط قربه و رضاه عنه، و إرادته إيصال الخير إليه و فعله له فعل المحب، و بغضه سلب رحمته عنه و طرده عن مقام قربه و وكوله إلى نفسه، و كون المرء من أحب لا- يستلزم أن يكون مثله فی الدرجات أو فی الدركات فإن دخوله مع محبوبة فی الجنة أو فی النار يكفی لصدق ذلك.

ص: ۲۶۵

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْوَاسِطِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبَانٍ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ لَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَی حُبِّهِ إِیَّاهُ وَ إِنْ کَانَ الْمَحْبُوبُ فِی عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَبْغَضَ رَجُلًا لِلَّهِ لَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَی بُغْضِهِ إِیَّاهُ وَ إِنْ کَانَ الْمُبْغَضُ فِی عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ بَشِیرٍ الْکُنَاسِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَدْ یَکُونُ حُبٌّ فِی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ حُبٌّ فِی الدُّنْیَا فَمَا کَانَ فِی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَثَوَابُهُ عَلَی اللَّهِ

الحدیث الثانی عشر

مرسل.

قوله علیه السلام: لأثابه الله، أقول: هذا إذا لم یکن مقصرا فی ذلک و لم یکن مستندا إلی ضلالته و جهالته کالذین یحبون أئمة الضلالة و یزعمون أن ذلک لله فإن ذلک لمحض تقصیرهم عن تتبع الدلائل و اتکالهم علی متابعة الآباء و تقلید الکبراء و استحسان الأهواء بل هو کمن أحب منافقا یظهر الإیمان و الأعمال الصالحة و فی باطنه منافق فاسق فهو یحبه لإیمانه و صلاحه لله و هو مثاب بذلک و کذا الثانی فإن أکثر المنافقین یبغضون الشیعة و یزعمون أنه لله و هم مقصرون فی ذلک کما عرفت.

و أما من رأی شیعة یتقی من المخالفین و یظهر عقائدهم و أعمالهم و لم یر و لا سمع منه ما یدل علی تشیعه فإن أبغضه و لعنه فهو فی ذلک مثاب مأجور و إن کان من أبغضه من أهل الجنة و مثابا عند الله بتقیة أو کأحد من علماء الشیعة زعم عقیدة من العقائد کفرا أو عملا من الأعمال فسقا و أبغض المتصف بأحدهما لله و لم یکن أحدهما مقصرا فی بذل الجهد فی تحقیق تلک المسألة فهما مثابان و هما من أهل الجنة إن لم یکن أحدهما ضروریا للدین.

الحدیث الثالث عشر

: مجهول.

"قد یکون حب فی الله و رسوله "أی لهما کحب الأنبیاء و الأئمة علیهم السلام و حب

ص: ۲۶۶

وَ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِشَيْءٍ

۱۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَأَفْضَلُهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ

۱۵ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ وَ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا الْتَقَى مُؤْمِنَانِ قَطُّ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبّاً لِأَخِيهِ

۱۶ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ السَّبِيعِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كُلُّ مَنْ لَمْ يُحِبَّ عَلَى الدِّينِ وَ لَمْ يُبْغِضْ عَلَى الدِّينِ فَلَا دِينَ لَهُ

العلماء و السادات و الصلحاء و الإخوان من المؤمنين لعلمهم و سيادتهم و صلاحهم و إيمانهم و لأمره تعالى و رسوله بحبهم "و حب فی الدنيا "كحب الناس لبذل مال و تحصيله أو لنيل جاه و غرض من الأغراض الدنيوية "فليس بشیء "أی فأقل مراتبه أنه لا ينفع فی الآخرة بل ربما أضر إذا كان لتحصيل الأموال المحرمة و المناصب الباطلة أو لفسقهم أو للعشق الباطل و أمثال ذلك.

الحديث الرابع عشر

: موثق.

"فأفضلهما "أی عند الله و أكثرهما ثوابا "أشدهما حبا لصاحبه "فی الله كما مر.

الحديث الخامس عشر

: صحيح.

الحديث السادس عشر

: مجهول.

"كل من لم يحب على الدين "إن كان المراد أنه لم يكن شیء من حبه و بغضه للدين، فقوله: فلا دين له، على الحقيقة لأنه لم يحب النبی صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام أيضا لله و لا- أبغض أعداءهم لله، و إن كان المراد غالب حبه و بغضه أو حب أهل زمانه، أو لم يكن جميع حبه و بغضه للدين فالمعنى لا دين له كاملا.

ص: ۲۶۷

بَابُ ذَمِّ الدُّنْيَا وَ الزُّهْدِ فِيهَا

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ الْحَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ

باب ذم الدنيا و الزهد فيها

الحديث الأول

: مجهول.

و قال في المغرب: زهد في الشيء و عن الشيء زهدا و زهادة إذا رغب عنه و لم يرده، و من فرق بين زهد فيه و عنه فقد أخطأ، و قال في عدة الداعي: روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم سئل جبرئيل عن تفسير الزهد فقال جبرئيل عليه السلام: الزاهد يحب من يحب خالقه و يبغض من يبغض خالقه و يتحرج من حلال الدنيا و لا يلتفت إلى حرامها، فإن حلالها حساب و حرامها عقاب و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه و يتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام و يتحرج من كثرة الأكل كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها و يتحرج من حطام الدنيا و زينتها كما يتجنب النار أن يغشاها و أن يقصر أمله و كان بين عينيه أجله.

و الحكمة: العلوم الحقة المقرونة بالعمل أو العلوم الربانية الفائضة من الله تعالى بعد العمل بطاعته، و قد مر تحقيقها في كتاب العقل و غيره.

قال الراغب: الحكمة إصابة الحق بالعلم و الفعل فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء و إيجادها على غاية الأحكام، و من الإنسان معرفة الموجودات و فعل الخيرات و هذا هو الذي وصف به لقمان في قوله تعالى ":وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ "و نبه على جملتها بما وصفه بها، انتهى.

ص: ۲۶۸

الْحِكْمَةَ فِی قَلْبِهِ وَ أَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ وَ بَصَّرَهُ عُیُوبَ الدُّنْیَا دَاءَهَا وَ دَوَاءَهَا وَ أَخْرَجَهُ مِنَ الدُّنْیَا سَالِماً إِلَی دَارِ السَّلَامِ

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ جَمِیعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِیَاثٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ جُعِلَ الْخَیْرُ کُلُّهُ فِی بَیْتٍ وَ جُعِلَ مِفْتَاحُهُ الزُّهْدَ فِی الدُّنْیَا ثُمَ

قوله علیه السلام: داءها و دواءها، کأنه بدل اشتمال للعیوب أی المراد بتبصیر العیوب أن یعرفه أدواء الدنیا من ارتکاب المحرمات و الصفات الذمیمة المتفرعة علی حب الدنیا و یعرفه ما یعالج به تلک الأدواء من التفکرات الصحیحة و المواعظ الحسنة و فعل الطاعات و الریاضات و مجاهدة النفس فی ترک الشهوات کان یقال: الطب معرفة الأمراض بأن یعرف ما تحصل منه، و أصل المرض و کیفیة علاجه، أو یقال: الدنیا دنیاءان دنیا بلاغ یصیر سببا لتحصیل الآخرة، و دنیا ملعونة، فلما ذکر عیوب الدنیا فصلها و بین أن منها ما هو داء و منها ما هو دواء.

و یحتمل حینئذ ارتکاب استخدام بأن یکون المراد بالدنیا أولا الدنیا المذمومة و بالضمیر الأعم، و یحتمل أن یکون داؤها تأکیدا لعیوب الدنیا و دوائها عطفا علی العیوب، و قیل: داؤها و دواؤها مجروران بدلا بعض للدنیا فالمراد بعیوب دواء الدنیا شدتها علی النفس و صعوبتها، و ربما یقرأ دواها بالقصر بمعنی الأحمق أی المبتلی بحب الدنیا، و لا یخفی بعده.

"و أخرجه من الدنیا سالما "من العیوب و المعاصی "إلی دار السلام "أی الجنة التی من دخلها سلم من جمیع المکاره و الآلام.

الحدیث الثانی

: ضعیف.

"جعل الخیر. "اه لما کان الزهد فی الدنیا سببا لحصول جمیع السعادات العلمیة و العملیة شبه تلک الکمالات بالأمتعة المخزونة فی بیت و الزهد بمفتاح

ص: ۲۶۹

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا يَجِدُ الرَّجُلُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فِی قَلْبِهِ حَتَّی لَا یُبَالِیَ مَنْ أَکَلَ الدُّنْیَا ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع حَرَامٌ عَلَی قُلُوبِکُمْ أَنْ تَعْرِفَ حَلَاوَةَ الْإِیمَانِ حَتَّی تَزْهَدَ فِی الدُّنْیَا

۳ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِنَّ مِنْ أَعْوَنِ الْأَخْلَاقِ عَلَی الدِّینِ الزُّهْدَ فِی الدُّنْیَا

۴ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ

ذلک البیت "لا یجد الرجل. "اه شبه صلی الله علیه و آله و سلم الإیمان بشیء حلو فی میل الطبع السلیم إلیه و أثبت له الحلاوة علی الاستعارة المکنیة و التخییلیة، أو استعار لفظ الحلاوة لآثار الإیمان التی تلتذ الروح بها.

"حتی لا- یبالی من أکل الدنیا "یحتمل أن یکون من اسم موصول و أکل فعلا ماضیا و أن یکون "من "حرف جر و أکل مصدرا، فعلی الأول المعنی أنه لا یعتنی بشأن الدنیا بحیث لا یحسد أحدا علیها، و لو کانت کلها لقمة فی فم کلب لم یغتم لذلک، و لم یر ذلک له کثیرا، و علی الثانی أیضا یرجع إلی ذلک، أو المعنی لا یعتنی بأکل الدنیا و التصرف فیها.

الحدیث الثالث

: صحیح.

"إن من أعون الأخلاق. "اه و ذلک لأن الاشتغال بالدنیا و صرف الفکر فی طرق تحصیلها و وجه ضبطها و رفع موانعها مانع عظیم من تفرغ القلب للأمور الدینیة و تفکره فیها بل حبها لا یجتمع مع حب الله تعالی و طاعته و طلب الآخرة کما روی: أن الدنیا و الآخرة ضرتان، إذ المیل بأحدهما یضر بالآخر.

الحدیث الرابع

: ضعیف.

و قد مر صدر هذا الخبر فی باب الرضا بالقضاء إلی قوله: ألا إن الزهد، و

ص: ۲۷۰

بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع عَنِ الزُّهْدِ فَقَالَ عَشَرَةُ أَشْيَاءَ فَأَعْلَى دَرَجَةِ الزُّهْدِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ وَ أَعْلَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ وَ أَعْلَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ أَدْنَى دَرَجَةِ الرِّضَا

كان فيه الزهد عشرة أجزاء، و منهم من جعل الأجزاء العشرة باعتبار ترك عشرة أشياء: المال و الأولاد و اللباس و الطعام و الزوجة و الدار و المركوب و الانتقام من العدو و الحكومة و حب الشهرة بالخير، و هو تكلف مستغنى عنه، و سيأتی بعض الأقسام فی الحديث الثانی عشر.

و الآيات فی الحديد هكذا ":اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِی الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ "إلی قوله سبحانه "وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ "ثم قال تعالی بعد آية ":ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِی كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا."

قال المفسرون: أی كتبنا ذلك فی كتاب لكيلا تأسوا أی تحزنوا علی ما فاتكم من نعم الدنيا "وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ "أی بما أعطاكم منها، و قال الطبرسی (ره):

و الذی يوجب نفی الأسی و الفرح من هذا أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالی العوض عليه فی الآخرة فلا ينبغی أن يحزن لذلك، و إذا علم أن ما ناله منها كلف الشكر عليه و الحقوق الواجبة فيه فلا ينبغی أن يفرح به و أيضا فإذا علم أن شيئا منها لا يبقی فلا ينبغی أن يهتم له بل يجب أن يهتم لأمر الآخرة التی تدوم و لا تبيد، انتهی.

و لا يخفی أن هذين الوجهين لا ينطبقان علی التعليل المذكور فی الآية إلا أن يقال: أن هذه الأمور أيضا من الأمور المكتوبة، و لذا قال غيره: أن العلة فی ذلك أن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر.

ص: ۲۷۱

أَلَا وَ إِنَّ الزُّهْدَ فِی آیَةٍ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ

۵ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ سُفْیَانَ بْنِ عُیَیْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع

و قال بعض الأفاضل: هو تعلیل لقوله قبل ذلک بثلاث آیات ":اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَیاةُ الدُّنْیا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ "و هذا وجه حسن بحسب المعنی و لا تکلف فی التعلیل حینئذ لکنه بحسب اللفظ بعید و إن کانت الآیات متصلة بحسب المعنی مسوقة لأمر واحد و قد مر وجه آخر فی تأویل الآیة فی کتاب الحجة و أنها نازلة فی أهل البیت علیهم السلام و قد بیناه هناک.

و قال البیضاوی: المراد منه نفی الأسی المانع عن التسلیم لأمر الله و الفرح الموجب للبطر و الاختیال "وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ" إذ قل من یثبت نفسه حالی السراء و الضراء، انتهی.

و روی فی نهج البلاغة عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: الزهد کلمة بین کلمتین فی القرآن، قال الله سبحانه ":لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ "فمن لم یأس علی الماضی و لم یفرح بالآتی فقد أخذ الزهد بطرفیه.

الحديث الخامس

: کالسابق.

و روی فی نهج البلاغة عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: الزهد کلمة بین کلمتین فی القرآن، قال الله سبحانه ":لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ "فمن لم یأس علی الماضی و لم یفرح بالآتی فقد أخذ الزهد بطرفیه.

الحديث الخامس

: کالسابق.

و قد مر الحدیث فی باب الإخلاص مع زیادة فی صدره و هو قوله: قال سألته عن قول الله عز و جل "إِلَّا مَنْ أَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ "قال: القلب السلیم الذی یلقی ربه و لیس فیه أحد سواه، و قال: و کل قلب. اه، و فیه دلالة علی أن حب الدنیا متفرع علی الشک أی عدم الیقین الکامل بالآخرة، و الشرک أی عدم التوکل التام علی الله تعالی فی الرزق و غیره، و الاعتماد علی السعی و العمل و الاشتغال بتحصیل الدنیا و التوسل بغیره تعالی، و هو إحدی مراتب الشرک الخفی

ص: ۲۷۲

وَ هُوَ يَقُولُ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ شَكٌّ أَوْ شِرْكٌ فَهُوَ سَاقِطٌ وَ إِنَّمَا أَرَادُوا بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا لِتَفْرُغَ قُلُوبُهُمْ لِلْآخِرَةِ

۶ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ عَلَامَةَ الرَّاغِبِ فِي ثَوَابِ الْآخِرَةِ زُهْدُهُ فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا أَمَا إِنَّ زُهْدَ الزَّاهِدِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَا يَنْقُصُهُ مِمَّا قَسَمَ اللَّهُ

"فهو ساقط "أی عن درجة الاعتبار و القبول، و الترديد على سبيل منع الخلو "و إنما أرادوا "أی الأنبياء و الأوصياء و خلص أصحابهم "بالزهد "الباء زائدة زيادتها فی قوله تعالى ":وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ."

الحدیث السادس

: حسن كالصحيح.

"إن علامة الراغب "إشارة إلى ما عرفت من أن الدنيا و الآخرة ضرتان لا يجتمع حبهما فی قلب، فالراغب فی أحدهما زاهد فی الآخر لا محالة و إنما أدخل العاجل لأنه السبب لاختيار الناس الدنيا غالبا على ثواب الآخرة آجلا، أو لدلالته على عدم الثبات، و قيل: لأن زهرة الدنيا المتعلقة بالآجلة و الآخرة كقدر ما يحتاج به الإنسان لتحصيل ما ينفع فی الآخرة لا ينافی الرغبة فی ثوابها بل معين لحصوله، و المراد بزهرة الدنيا بهجتها و نضارتها أو متاعها تشبيها له بزهرة النبات لكونها أقل الرياحين ثباتا، و هو إشارة إلى قوله تعالى ":وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقى."

قال فی القاموس: الزهرة و يحرك النبات و نوره أو الأصفر منه، و من الدنيا بهجتها و نضارتها و حسنها، انتهى.

قوله عليه السلام: فی هذه الدنيا الإشارة للتحقير "و إن زهد "أی بالغ فی الزهد، و كذا قوله: و إن حرص، أو المراد بقوله: و إن زهد، و إن سعى فی صرفها عن نفسه،

ص: ۲۷۳

عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِيهَا وَ إِنْ زَهِدَ- وَ إِنَّ حِرْصَ الْحَرِيصِ عَلَى عَاجِلِ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَا يَزِيدُهُ فِيهَا وَ إِنْ حَرَصَ فَالْمَغْبُونُ مَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْآخِرَةِ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا أَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ ص شَیْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِيهَا جَائِعاً خَائِفاً

و بقوله: إن حرص أی بالغ فی تحصیلها فالمراد بالزهد و الحرص الأولین القلبیان و بالآخرین الجسمانیان.

و الحاصل أن الرزق لکل أحد مقدر و إن کان وصولها إلیه مشروطا بقدر من السعی علی ما أمره الشارع من غیر إفراط یمنعه عن الطاعات و لا تقصیر کثیر بترک السعی مطلقا و لا مدخل لکثرة السعی فی کثرة الرزق، فمن ترک الطاعات و ارتکب المحرمات فی ذلک حرم ثواب الآخرة و لا یزید رزقه فی الدنیا فهو مغبون، و هذا علی القول بأن مقدار الرزق معین مقدر لا یزید بالسعی و لا ینقص بترکه، و علی القول بأن الرزق المقدر الواجب علی الله تعالی هو القدر الضروری و یزید بالکسب و السعی، فیحتاج الخبر إلی تأویل بعید، و سیأتی الکلام علیه فی محله إنشاء الله تعالی.

الحديث السابع

: ضعیف کالموثق.

"إلا أن یکون فیها "کان الاستثناء منقطع و یحتمل الاتصال "جائعا "أی بسبب الصوم أو الإیثار علی الغیر أو لأن الجوع موجب للقرب من الله تعالی بخلاف الشبع فإنه موجب للبعد مع أن فی الجوع الاضطراری و الصبر علیه و الرضا بقضائه سبحانه لذة للمقربین" خائفا "أی من عذاب الآخرة أو من العدو فی الجهاد أیضا أو لأن الضراء فی الدنیا مطلقا موجب للسراء فی الآخرة، و قد أشبعنا الکلام فی جوعه و قناعته و تواضعه صلی الله علیه و آله و سلم فی المأکل و الملبس و المجلس و سائر أحواله فی کتابنا الکبیر، و ذکرها هنا یوجب الإطناب.

ص: ۲۷۴

۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَ النَّبِیُّ ص وَ هُوَ مَحْزُونٌ فَأَتَاهُ مَلَکٌ وَ مَعَهُ مَفَاتِیحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ هَذِهِ مَفَاتِیحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ یَقُولُ لَکَ رَبُّکَ افْتَحْ وَ خُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ مِنْ غَیْرِ أَنْ تُنْقَصَ شَیْئاً عِنْدِی فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الدُّنْیَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ وَ لَهَا یَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَقَالَ الْمَلَکُ وَ الَّذِی بَعَثَکَ بِالْحَقِّ نَبِیّاً لَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْکَلَامَ مِنْ مَلَکٍ یَقُولُهُ فِی السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ حِینَ أُعْطِیتُ الْمَفَاتِیحَ

الحديث الثامن

: ضعيف.

"خرج النبی صلی الله علیه و آله و سلم "أی من البیت أو إلی بعض الغزوات "و هو محزون "لعل حزنه صلی الله علیه و آله و سلم کان لضعف المسلمین و عدم رواج الدین و قوة المشرکین و قلة أسباب الجهاد "من غیر أن تنقص "علی بناء المجهول، قال الجوهری: نقص الشیء و نقصته أنا یتعدی و لا یتعدی، انتهی.

و یمکن أن یقرأ علی بناء المعلوم فالمستتر راجع إلی المفاتیح، و فی بعض النسخ علی الغیبة أی ینقص أخذک شیئا من المنزلة و الدرجة التی لک عندی "من لا دار له "أی فی الآخرة فالمعنی أن الذی یهتم لتحصیل الدنیا و تعمیرها لیست له دار فی الآخرة، أو یختار الدنیا من لا یؤمن بأن له دارا فی الآخرة أو من لا دار له أصلا، فإن دار الآخرة قد فوتها و دار الدنیا لا تبقی له "و لها "أی للدنیا و العیش فیها.

"یجمع الأموال و الأسباب "من لا عقل له "لأن العاقل لا یختار الفانی علی الباقی، و ربما یقرأ یجمع علی بناء الأفعال من العزم و الاهتمام.

فی القاموس: الإجماع الاتفاق، و صر أخلاف الناقة جمع، و جعل الأمر جمعا بعد تفرقه و الأعداد و الإیناس و سوق الإبل جمیعا و العزم علی الأمر أجمعت الأمر و علیه و الأمر مجمع، انتهی.

و یناسب هنا أکثر المعانی لکن الأول أظهر.

ص: ۲۷۵

۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص بِجَدْيٍ أَسَكَّ مُلْقًى عَلَى مَزْبَلَةٍ مَيْتاً فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ كَمْ يُسَاوِی هَذَا فَقَالُوا لَعَلَّهُ لَوْ كَانَ حَيّاً لَمْ يُسَاوِ دِرْهَماً فَقَالَ النَّبِيُّ ص وَ الَّذِی نَفْسِی بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْجَدْيِ عَلَى أَهْلِهِ

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً زَهَّدَهُ فِی الدُّنْيَا وَ فَقَّهَهُ فِی الدِّينِ وَ بَصَّرَهُ عُيُوبَهَا وَ مَنْ أُوتِيَهُنَّ فَقَدْ أُوتِیَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ قَالَ لَمْ

الحديث التاسع

: حسن كالصحيح.

و قال فی النهاية: فيه أنه مر بجدی أسک، أی مصطلم الأذنين مقطوعهما، و فی القاموس: السکک محركة الصمم و صغر الأذن و لزوقها بالرأس و قلة أشرافها أو صغر قوف الأذن و ضيق الصماخ يكون فی الناس و غيرهم و سككت و هو أسک و هی سكاء.

و أقول: روی مسلم فی صحيحه هذا الحديث بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاری أن رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم مر بالسوق فمر بجدی أسك ميت فتناوله فأخذ بإذنه ثم قال:

أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشیء و ما نصنع به؟ قال:

تحبون أنه لكم؟ قالوا: و الله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك فكيف و هو ميت؟

فقال: فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم، و المزبلة بفتح الباء و الضم لغة:

موضع يلقی فيه الزبل بالكسر و هو السرقين.

الحديث العاشر

: ضعيف.

"و بصره عيوبها "أی الدنيا "و من أوتيهن "أی تلک الخصال الثلاث و فيه إشعار بأنه لا يتيسر إلا بتوفيق الله تعالى "فَقَدْ أُوتِيَ "كأنه إشارة إلی قوله تعالی ":وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً "فالحكمة العلم بالدين أصوله و فروعه و بعيوب

ص: ۲۷۶

يَطْلُبْ أَحَدٌ الْحَقَّ بِبَابٍ أَفْضَلَ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَ هُوَ ضِدٌّ لِمَا طَلَبَ أَعْدَاءُ الْحَقِّ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مِمَّا ذَا قَالَ مِنَ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَ قَالَ أَ لَا مِنْ صَبَّارٍ كَرِيمٍ فَإِنَّمَا

الدنيا و الزهد فيها "لم يطلب أحد الحق "أى الدين الحق "بباب "أى بسبب و وسيلة أفضل من ترك الدنيا، فإنه ليس الباعث لاختيار الباطل مع وضوح الحق و ظهوره إلا حب الدنيا فإنها غالبا مع أهل الباطل، و يمكن تعميم الحق فى كل حكم و مسألة فإن الأغراض الدنيوية تعمى القلب عن الحق، أو المراد بالحق الرب تعالى أى قربه و وصاله "و هو "أى الزهد "ضد لما طلب أعداء الحق "و قوله: مما ذا، طلب لبيان ما طلبه أعداء الحق فبين عليه السلام بقوله: من الرغبة فيها، و الرغبة و إن كانت عين الطلب لكن جعلها مطلوبهم مبالغة.

و يحتمل أن يكون ما فى قوله لما طلب مصدرية فلا يكون هنا للبيان بل للتعليل كما سيأتى، و يحتمل أن يكون ضمير هو راجعا إلى الحق أى الحق ضد لمطلوب أعداء الحق فمن فى قوله: مما للتعليل "و ما ذا "للاستفهام أى لأى علة صار ضد الحق مطلوبهم، قال: لرغبتهم فى الدنيا، و قيل: أى مما ذا طلب أعداء الحق مطلوبهم، و الهمزة فى ألا للاستفهام و لا للنفى، و من زائدة لعموم النفى، و المعنى أ لا يوجد صبار كريم النفس يصبر عن الدنيا و على فقرها و شدتها و يزهد فيها؟ و قد يقرأ صبار بكسر الصاد و تخفيف الباء مصدر باب المفاعلة مضافا إلى كريم، و قرأ بعضهم إلا بالتشديد استثناء من الرغبة فيها، أى إلا أن تكون الرغبة فيها من صبار كريم يطلبها من طرق الحلال و يصبر عن الحرام و على إخراج الحقوق المالية و إعانة الفقراء فإن الرغبة فى هذه الدنيا إنما هى للآخرة و أول الوجوه أظهرها.

ثم رغب عليه السلام فى الزهد و سهل تحصيله بقوله: فإنما هى، أى الدنيا "أيام قلائل "و هى أيام العمر فالصبر على ترك الشهوات و تحمل الملاذ فيها سهل يسير

ص: ۲۷۷

هِيَ أَيَّامٌ قَلَائِلُ أَلَا إِنَّهُ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجِدُوا طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَزْهَدُوا فِي الدُّنْيَا

قَالَ وَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِذَا تَخَلَّى الْمُؤْمِنُ مِنَ الدُّنْيَا سَمَا وَ وَجَدَ حَلَاوَةَ

سيما إذا كان مستلزما للراحة الطويلة الدائمة "ألا إنه "ألا حرف تنبيه و شبه حصول الإيمان الكامل فى القلب بحيث يظهر أثره فى الجوارح بإدراك طعم شيء لذيذ مع أن اللذات الروحانية أعظم من اللذات الجسمانية.

قوله: إذا تخلى المؤمن من الدنيا، أى جعل نفسه خالية من حب الدنيا و قطع تعلقه بها أو تفرغ للعبادة مجتنبا من الدنيا و معرضا عنها، قال فى النهاية:

أن تقول أسلمت وجهى إلى الله و تخليت، التخلى التفرغ، يقال: تخلى للعبادة و هو تفعل من الخلو و المراد التبرؤ من الشرك و عقد القلب على الإيمان، و قال: السمو العلو يقال: سما يسمو سموا فهو سام، و يقال: فلان يسمو إلى المعالى إذا تطاول إليها، انتهى.

أى ارتفع من حضيض النقص إلى أوج الكمال، أو مال و ارتفع إلى عالم الملكوت و ارتفعت همته عن التدنس بما فى عالم الناسوت "كأنه قد خولط "قال فى القاموس: خالطه مخالطة و خلاطا: مازجه و الخلاط بالكسر أن يخالط الرجل فى عقله و قد خولط، و فى النهاية فيه: ظن الناس أن قد خولطوا و ما خولطوا و لكن خالط قلبهم هم عظيم يقال: خولط فلان فى عقله إذا اختل عقله، فقوله: خولط بهذا المعنى و خالط بمعنى الممازجة، و هذا أعلى درجات المحبين حيث استقر حب الله تعالى فى قلوبهم و أخرج حب كل شيء غيره منها فلا يلتفتون إلى غيره تعالى و يتركون معاشرة عامة الخلق لمباينة طوره أطوارهم فهم يعدونه سفيها مخالطا كما نسبوا الأنبياء عليهم السلام إلى الجنون لذلك.

ص: ۲۷۸

حُبِّ اللَّهِ وَ كَانَ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا كَأَنَّهُ قَدْ خُولِطَ وَ إِنَّمَا خَالَطَ الْقَوْمَ حَلَاوَةُ حُبِّ اللَّهِ فَلَمْ يَشْتَغِلُوا بِغَيْرِهِ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا صَفَا ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ حَتَّى يَسْمُوَ

"إن القلب إذا صفا "أى إن القلب أى الروح الإنسانى لما كان من عالم الملكوت و إنما أهبط إلى هذا العالم الأدنى و ابتلى بالتعلق بالبدن لتحصيل الكمالات و حيازة السعادات كما أن الثوب قد يلوث ببعض الكثافات ليصير بعد الغسل أشد بياضا و أصفى مما كان، فإذا اختار الشقاوة و تشبث بهذه العلائق الجسمانية و الشهوات الظلمانية لحق بالأنعام بل هو أضل سبيلا و إن تمسك بعروة الشريعة الحقة و عمل بالنواميس الإلهية و الرياضات البدنية، حتى انفتح له عين اليقين فنظر إلى الدنيا و لذاتها بتلك العين الصحيحة رآها ضيقة مظلمة فانية موحشة غدارة غرارة ملوثة بأنواع النجاسات المعنوية و الصفات الدنية، استوحش منها و تذكر عالمه الأصلى فرغب إليها و تعلق بها فجانب المتعلقين بهذا العالم و أنس بالمتعلقين بالملأ الأعلى فلحق بهم، و ضاقت به الأرض و صارت همته رفيعة عالية فلم يرض إلا بالصعود إلى سدرة المنتهى و جنة المأوى، فهم مع كونهم بين الخلق أرواحهم معلقة بالملأ الأعلى، و يستصعدون بقرب المولى.

أو يقال: لما كانت الأرض أعظم أجزاء الإنسان و كانت قواه الظاهرة و الباطنة مائلة إليها بالطبع لكمال النسبة بينهما كانت الدواعى إلى زهراتها حاضرة و البواعث إلى لذاتها ظاهرة فربما اشتغل بها و اكتسب الأخلاق و الأعمال الفاسدة لتحصيل المقاصد حتى تصير النفس تابعة لها راضية بأثرها مشعوفة بعملها متكدرة بالشهوات منغمسة فى اللذات فتحب الاستقرار فى الأرض و تركن إليها، و أما إذا منعت تلك القوى عن مقتضاها و صرفتها عن هواها و روضتها بمقامع الشريعة و أدبتها بآداب الطريقة حتى غلبت عليها و صفت عن كدوراتها و طهرت عن خبائث لذاتها و تحلت بالأخلاق الفاضلة و الأعمال الصالحة و الآداب السنية و الأطوار الرضية ضاقت

ص: ۲۷۹

۱۱ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ مَا مِنْ عَمَلٍ بَعْدَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَعْرِفَةِ رَسُولِهِ ص أَفْضَلَ مِنْ بُغْضِ الدُّنْيَا وَ إِنَّ لِذَلِكَ لَشُعَباً كَثِيرَةً وَ لِلْمَعَاصِي شُعَباً فَأَوَّلُ مَا عُصِيَ اللَّهُ بِهِ الْكِبْرُ وَ هِيَ مَعْصِيَةُ إِبْلِيسَ حِينَ أَبَى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَ الْحِرْصُ وَ هِيَ مَعْصِيَةُ آدَمَ وَ حَوَّاءَ حِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمَا- فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَخَذَا مَا لَا حَاجَةَ بِهِمَا إِلَيْهِ فَدَخَلَ ذَلِكَ عَلَى ذُرِّيَّتِهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَطْلُبُ ابْنُ آدَمَ مَا لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ ثُمَّ الْحَسَدُ وَ هِيَ مَعْصِيَةُ ابْنِ آدَمَ حَيْثُ حَسَدَ أَخَاهُ فَقَتَلَهُ فَتَشَعَّبَ مِنْ ذَلِكَ حُبُّ النِّسَاءِ وَ حُبُ

بها الأرض حتى تسمو إلى عالم النور فتشاهد العالم الأعلى بالعيان و تنظر إلى الحق بعين العرفان و يزداد لها نور الإيمان و الإيقان، فتعاف جملة الدنيا و الاستقرار فی الأرض فبدنها فی هذه الدنيا و هی فی العالم الأعلى فيصير كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: لو لا الآجال التی كتبت عليهم لم تستقر أرواحهم فی أبدانهم طرفة عين.

و لذا قال مولى المؤمنين عند الشهادة: فزت و رب الكعبة.

الحديث الحادی عشر

: ضعيف.

"و أن لذلك "أی لبغض الدنيا "لشعبا "أی من الصفات الحسنة و الأعمال الصالحة، و هی ضد شعب المعاصی كالتواضع مع الكبر و القنوع مع الحرص و الرضا بما آتاه الله مع الحسد، و قد مر ذكر الأضداد كلها فی باب جنود العقل و الجهل، و إنما ذكر هنا معظمها.

"و هی معصية آدم "هی عند الإمامية مجاز و النهی عندهم نهی تنزيه "فدخل ذلك "أی الحرص، أو أخذ ما لا حاجة به إليه "و ذلك أن أكثر ما يطلب "إنما

ص: ۲۸۰

الدُّنْيَا وَ حُبُّ الرِّئَاسَةِ وَ حُبُّ الرَّاحَةِ وَ حُبُّ الْكَلَامِ وَ حُبُّ الْعُلُوِّ وَ الثَّرْوَةِ فَصِرْنَ سَبْعَ خِصَالٍ فَاجْتَمَعْنَ كُلُّهُنَّ فِي حُبِّ الدُّنْيَا فَقَالَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْعُلَمَاءُ بَعْدَ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَ الدُّنْيَا دُنْيَاءَانِ دُنْيَا بَلَاغٌ وَ دُنْيَا مَلْعُونَةٌ

قال: أكثر لأن قدر الكفاف لا بد منه "فتشعب من ذلك "أى من ذلك المذكور و هو الكبر و الحرص و الحسد، و التخصيص بالحسد بعيد معنى "حب النساء "أى لمحض الشهوة لا لاتباع السنة، أو إذا انتهى إلى الحرام و الشبهة "و حب الدنيا "أى حياة الدنيا و كراهة الموت لئلا ينافى اجتماعهن فى حب الدنيا و إن احتمل أن يكون المراد اجتماع الخمسة، أو الظرفية المجازية "و حب الرئاسة" أى بغير استحقاق أو الباطلة أو لمحض الاستيلاء و الغلبة.

"و حب الراحة "كان النوم أيضا داخل فيها "و حب الكلام "أى بغير فائدة أو للفخر و المراء "و حب العلو "أى فى المجالس أو الأعم "و حب الثروة "أى الكثرة فى الأموال أو الأعم منها و من الأولاد و العشائر و الأتباع.

و روى فى المحاسن عن أبى عبد الله عليه السلام قال: أول ما عصى الله به ست: حب الدنيا، و حب الرئاسة، و حب الطعام، و حب النساء، و حب النوم، و حب الراحة.

قوله عليه السلام: و العلماء، أى الأوصياء أو الأعم و قولهم أما بالوحى أو بعلومهم الكاملة، ثم لما كان هنا مظنة أن ارتكاب كل ما فى الدنيا مذموم قسم عليه السلام الدنيا إلى "دنيا بلاغ "أى تبلغ به إلى الآخرة و يحصل بها مرضات الرب تعالى أو دنيا تكون بقدر الضرورة و الكفاف فالزائد عليها "ملعونة "أى ملعون صاحبها فالإسناد على المجاز أو هى ملعونة أى بعيدة من الله و من الخير و السعادة قال فى النهاية: البلاغ ما يتبلغ و يتوصل به إلى الشىء المطلوب، و فى المصباح: البلغة ما يتبلغ به من العيش و لا يفضل يقال: تبلغ به إذا اكتفى به، و فى هذا بلاغ و بلغة و تبلغ أى كفاية.

ص: ۲۸۱

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا إِضْرَاراً بِالْآخِرَةِ وَ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ إِضْرَاراً بِالدُّنْيَا فَأَضِرُّوا بِالدُّنْيَا فَإِنَّهَا أَوْلَى بِالْإِضْرَارِ

الحديث الثانى عشر

: حسن موثق كالصحيح.

و يومى إلى أن المذموم من الدنيا ما يضر بأمر الآخرة فأما ما لا يضر به كقدر الحاجة فى البقاء و التعيش فليس بمذموم، و لنذكر هنا معنى الدنيا و ما هو مذموم منها فإن ذلك قد اشتبه على أكثر الخلق فكثير منهم يسمون أمرا حقا بالدنيا و يذمونه، و يختارون شيئا هو عين الدنيا المذمومة و يسمونه زهدا و يشبهون ذلك على الجاهلين.

اعلم أن الدنيا تطلق على معان ":الأول "حياة الدنيا و هى ليست بمذمومة على الإطلاق و ليست مما يجب بغضه و تركه بل المذموم منها أن يحب البقاء فى الدنيا للمعاصى و الأمور الباطلة، أو يطول الأمل فيها و يعتمد عليها فبذلك يسوف التوبة و الطاعات و ينسى الموت و يبادر بالمعاصى و الملاهى اعتمادا على أنه يتوب فى آخر عمره عند مشيبه و لذلك يجمع الأموال الكثيرة و يبنى الأبنية الرفيعة و يكره الموت لتعلقه بالأموال و حبه للأزواج و الأولاد، و يكره الجهاد و القتل فى سبيل الله لحبه للبقاء أو يترك الصوم و قيام الليل و أمثال ذلك لئلا يصير سببا لنقص عمره.

و الحاصل أن من يحب العيش و البقاء و العمر للأغراض الباطلة فهو مذموم و من يحبه للطاعات و كسب الكمالات و تحصيل السعادات فهو ممدوح و هو عين الآخرة فلذا طلب الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام طول العمر و البقاء فى الدنيا و قد قال سيد الساجدين عليه السلام: عمرنى ما كان عمرى بذلة فى طاعتك فإذا كان عمرى مرتعا للشيطان فاقبضنى إليك، و لو لم يكن الكون فى الدنيا صلاحا للعباد لتحصيل الذخائر

ص: ۲۸۲

....

للمعاد لما أسكن الله الأرواح المقدسة فى تلك الأبدان الكثيفة كما أومأنا إليه سابقا.

و قد روى السيد فى النهج أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه سمع رجلا يذم الدنيا: فقال أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها المنخدع بأباطيلها أ تغتر بالدنيا ثم تذمها أ أنت المتجرم عليها أم هى المتجرمة عليك، متى استهوتك أم متى غرتك أ بمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ كم عللت بكفيك و كم مرضت بيديك تبغى لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء لم ينفع أحدهم إشفاقك و لم تسعف فيه بطلبتك و لم تدفع عنهم بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك و بمصرعه مصرعك، إن الدنيا دار صدق لمن صدقها و دار عافية لمن فهم عنها و دار غنى لمن تزود منها، و دار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله و مصلى ملائكة الله و مهبط وحى الله و متجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة و ربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها و قد آذنت ببينها و نادت بفراقها و نعت نفسها و أهلها، فمثلت لهم ببلائها البلاء و شوقتهم بسرورها السرور، راحت بعافية و ابتكرت بفجيعة ترغيبا و ترهيبا و تخويفا و تخديرا، فذمها رجال غداة الندامة، و حمدها آخرون يوم القيامة، ذكرتهم الدنيا فذكروا و حدثتهم فصدقوا، و وعظتهم فاتعظوا.

و قد أوردت هذه الخطبة أبسط من ذلك فى الكتاب الكبير و كفى بها مصدقا لما ذكرنا، و روى العياشى عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى ":وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ "قال: الدنيا الثانى: الدينار و الدرهم و أموال الدنيا و أمتعتها، و هذه أيضا ليست مذمومة بأسرها بل المذموم منها ما كان من حرام أو شبهة أو وسيلة إليها، و ما يلهى عن ذكر الله و يمنع عبادة الله أو يحبها حبا لا يبذلها فى الحقوق الواجبة و المستحبة، و

ص: ۲۸۳

....

فی سبل طاعهٔ الله کما مدح الله تعالی جماعهٔ حیث قال ":رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاهِٔ وَ إِیتاءِ الزَّکاهِٔ." و بالجملهٔ المذموم من ذلک الحرص علیها و حبها و شغل القلب بها و البخل بها فی طاعهٔ الله و جعلها وسیلهٔ لما یبعد عن الله، و أما تحصیلها لصرفها فی مرضات الله و تحصیل الآخرهٔ بها فهی من أفضل العبادات و موجبهٔ لتحصیل السعادات.

و قد روی فی الصحیح عن ابن أبی یعفور قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إنا لنحب الدنیا فقال لی: تصنع بها ما ذا؟ قلت: أتزوج منها و أحج و أنفق علی عیالی و أنیل إخوانی و أتصدق، قال لی: لیس هذا من الدنیا، هذا من الآخرهٔ، و قد روی: نعم المال الصالح للعبد الصالح و نعم العون الدنیا علی الآخرهٔ، و سیأتی بعض الأخبار فی ذلک فی أبواب المکاسب إنشاء الله تعالی.

الثالث: التمتع بملاذ الدنیا من المأکولات و المشروبات و المنکوحات و الملبوسات و المرکوبات و المساکن الواسعهٔ و أشباه ذلک و قد وردت أخبار کثیرهٔ فی استحباب التلذذ بکثیر من ذلک ما لم یکن مشتملا علی حرام أو شبههٔ أو إسراف و تبذیر، و فی ذم ترکها و الرهبانیهٔ و قد قال تعالی ":قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَهَٔ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ."

فإذا عرفت ذلک فاعلم أن الذی یظهر من مجموع الآیات و الأخبار علی ما نفهمه أن الدنیا المذمومهٔ مرکبهٔ من مجموع أمور یمنع الإنسان من طاعهٔ الله سبحانه و قربه فهو من الآخرهٔ و إن کان بحسب الظاهر من أعمال الدنیا کالتجارات و الصناعات و الزراعات التی یکون المقصود منها تحصیل المعیشهٔ للعیال لأمره تعالی به

ص: ۲۸۴

....

و صرفها فى وجوه البر و إعانة المحتاجين و الصدقات و صون الوجه عن السؤال و أمثال ذلك، فإن هذه كلها من أعمال الآخرة و إن كان عامة الخلق يعدونها من الدنيا، و الرياضات المبتدعة و الأعمال الريائية و إن كان مع الترهب و أنواع المشقة فإنها من الدنيا لأنها مما يبعد عن الله و لا- يوجب القرب إليه كأعمال الكفار و المخالفين، فرب مترهب متقشف يعتزل الناس و يعبد الله ليلا و نهارا و هو أحب الناس للدنيا، و إنما يفعل ذلك ليخدع الناس و يشتهر بالزهد و الورع، و ليس فى قلبه إلا جلب قلوب الناس و يحب المال و الجاه و العزة و جميع الأمور الباطلة أكثر من سائر الخلق، و جعل ترك الدنيا ظاهرا مصيدة لتحصيلها و رب تاجر طالب الأجر لا يعده الناس شيئا و هو من الطالبين للآخرة لصحة نيته و عدم حبه للدنيا.

و جملة القول فى ذلك: أن المعيار فى العلم بحسن الأشياء و قبحها و ما يحب فعلها و تركها الشريعة المقدسة و ما صدر فى ذلك عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، فما علم من الآيات و الأخبار أن الله تعالى أمر به و طلبه من عباده سواء كان صلاة أو صوما أو حجا أو تجارة أو زراعة أو صناعة أو معاشرة للخلق أو عزلة أو غيرها و عملها بشرائطها و آدابها بنية خالصة فهى من الآخرة.

و ما لم يكن كذلك فهو الدنيا المذمومة المبعدة عن الله و عن الآخرة، و هى على أنواع: فمنها ما هو حرام و هو ما يستحق به العقاب سواء كان عبادة مبتدعة أو رياء و سمعة أو معاشرة الظلمة أو ارتكاب المناصب المحرمة أو تحصيل الأموال من الحرام أو للحرام، و غير ذلك مما يستحق به العقاب، و منها ما هو مكروه كارتكاب الأفعال و الأعمال و المكاسب المكروهة و كتحصيل الزوائد من الأموال و المساكن و المراكب و غيرها مما لم تكن وسيلة لتحصيل الآخرة و تمنع من تحصيل السعادات الأخروية و منها ما هو مباح كارتكاب الأعمال التى لم يأمر الشارع بها و لم ينه عنها إذا لم

ص: ۲۸۵

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَم عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع حَدِّثْنِی بِمَا أَنْتَفِعُ بِهِ فَقَالَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ أَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ لَمْ يُكْثِرْ إِنْسَانٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلَّا زَهِدَ فِی الدُّنْيَا

۱۴ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ دَاوُدَ الْأَبْزَارِيِ

تصر مانعة عن تحصيل الآخرة و إن كانت نادرة، و يمكن إيقاع كثير من المباهاة على وجه تصير عبادة كالأكل و النوم للقوة على العبادة و أمثال ذلك، و ربما كان ترك المباحات بظن أنها عبادة بدعة موجبة لدخول النار كما يصنعه كثير من أرباب البدع.

و قد روى الصدوق (ره) فی معانی الأخبار بإسناده عن أبی عبد الله عليه السلام أنه قال:

ليس الزهد فی الدنيا بإضاعة المال و لا بتحريم الحلال، بل الزهد فی الدنيا أن لا تكون بما فی يدك أوثق منك بما فی يد الله عز و جل و عنه عليه السلام قال: قيل: لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الزهد فی الدنيا؟ قال: تنكب حرامها و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

الزهد فی الدنيا قصر الأمل و شكر كل نعمة و الورع عما حرم الله عليك، و عن الصادق عليه السلام قال: الزهد فی الدنيا الذی يترك حلالها مخافة حسابه و يترك حرامها مخافة عذابه.

و أقول: قد أشبعت القول فی ذلك فی كتاب عين الحياة و لا يناسب هذا الكتاب أزيد من ذلك.

الحديث الثالث عشر

: صحيح.

و كان المراد بذكر الموت تذكر ما بعده من الأهوال و الشدائد و الحسرات أيضا، و إن كان تذكر الموت و فناء الدنيا كافيا لزهد العاقل.

الحديث الرابع عشر

: مجهول.

ص: ۲۸۶

قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَلَكٌ يُنَادِی کُلَّ یَوْمٍ ابْنَ آدَمَ لِدْ لِلْمَوْتِ وَ اجْمَعْ لِلْفَنَاءِ وَ ابْنِ لِلْخَرَابِ

۱۵ عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ص إِنَّ الدُّنْیَا قَدِ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدِ ارْتَحَلَتْ مُقْبِلَةً وَ لِکُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَکُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ

"لد للموات "اللام لام العاقبة كما فی قوله تعالی ":فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِیَکُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً "و الأمر لیس علی حقیقته بل الغرض: اعلموا أن ولادتكم عاقبتها الموت، و فی نهج البلاغة قال أمیر المؤمنین: إن لله ملكا ینادی فی كل یوم: لدوا للموت و اجمعوا للفناء و ابنوا للخراب.

الحديث الخامس عشر

: كالسابق.

"إن الدنیا قد ارتحلت "یقال: رحل و ارتحل أی شخص و سار "مدبرة "المراد بإدبار الدنیا تقضیها و انصرافها، و بإقبال الآخرة قرب الموت، و ما یكون بعدها من نعیم أو عذاب، فشبه الدنیا و حیاتها براكب حمل علی مراكبها أثقالها و هی لذات الدنیا و شهواتها و أموالها و سائر ما یتعلق الإنسان بها، و الموت براكب آخر حمل علی مراكبه نعیمه و عذابه و سائر ما یكون بعده، فالراكب الأول یوما فیوما و ساعة فساعة فی التقضی و الفناء فهو یبعد عن الإنسان، و الراكب الثانی یسیر إلی الإنسان و یقرب منه، فعن قریب یصل إلیه فلا بد من الاستعداد لوصوله و تلقیه بالعقائد الحقة و الأعمال الصالحة.

"و لكل واحدة منهما بنون "استعار علیه السلام لفظ البنین للعباد بالنسبة إلی الدنیا و الآخرة فشبههم لمیل كل منهم إلی إحداهما میل الولد إلی والده، و ركون الفصیل إلی أمه و توقع كل منهم توقع النفع من إحداهما و مشابهته بها، و كونه مخلوقة

ص: ۲۸۷

الْآخِرَةِ- وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا أَلَا وَ كُونُوا مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ أَلَا إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً وَ التُّرَابَ فِرَاشاً وَ الْمَاءَ طِيباً وَ قُرِّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْرِيضاً

لأجلها، و شبه كلا منهما بالأب أو بالأم لتأنيثهما أو الآخرة بالأب و الدنيا بالأم لنقصها و لمناسبة الآباء العلوية بالأولى و الأمهات السفلية بالثانية، فكان أبناء الدنيا بمنزلة أولاد الزنا لا أب لهم.

"فكونوا من أبناء الآخرة "لبقائها و خلوص لذاتها، و لكونها صادقة فی وعدها "و لا تكونوا من أبناء الدنيا "لفنائها و كذبها و غرورها و كون لذاتها مشوبة بأنواع الآلام، ثم أشار عليه السلام إلى أن المقصود ليس مجرد رفض الدنيا و ترك العمل لها بل مع إزالة حبها من القلب بقوله ":و كونوا من الزاهدين "إلخ.

و البساط فعال بمعنى المفعول، أی اكتفوا بالأرض عوضا عن الفرش المبسوطة فی البيوت مع عدم تيسر البساط إلا من الحرام أو الشبهة أو مطلقا، و الأول أنسب بالجمع بين الأخبار، و كذا فی البواقی و فی الصحاح: البساط ما يبسط و بالفتح الأرض الواسعة "و التراب فراشا "بمعنى المفروش أی عوضا عن الثياب الناعمة المحشوة بالقطن و غيره للنوم عليها، فإن التراب ألين من سائر أجزاء الأرض "و الماء طيبا "فإن الطيب عمدة منفعته رفع الروائح الكريهة و هو يتحقق بالغسل بالماء، و ما قيل: من أن المراد التلذذ بشرب الماء بدلا من الأشربة اللذيذة لأن أصل الطيب اللذة كما فی القاموس فهو بعيد.

"و قرضوا من الدنيا تقريضا "على بناء المفعول من القرض بمعنى القطع، و بناء التفعيل للمبالغة و قيل: بمعنى التجاوز من قرضت الوادی إذا جزته، أو بمعنى العدول من قرضت المكان إذا عدلت منه، و فی النهج، ثم قرضوا الدنيا قرضا.

ص: ۲۸۸

أَلَا وَ مَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَ مَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ وَ مَنْ زَهِدَ فِی الدُّنْیَا هَانَتْ عَلَیْهِ الْمَصَائِبُ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً کَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِی الْجَنَّةِ مُخَلَّدِینَ وَ کَمَنْ رَأَى أَهْلَ النَّارِ فِی النَّارِ مُعَذَّبِینَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ- أَنْفُسُهُمْ عَفِیفَةٌ وَ حَوَائِجُهُمْ خَفِیفَةٌ صَبَرُوا أَیَّاماً قَلِیلَةً فَصَارُوا بِعُقْبَى رَاحَةٍ طَوِیلَةٍ أَمَّا اللَّیْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ

قوله علیه السلام: سلا عن الشهوات، أی نسیها و ترکها، فی القاموس: سلاه و عنه کدعاه و رضیه سلوا و سلوا و سلوانا و سلیا: نسیه، و أسلاه عنه فتسلی عن المحرمات و فی بعض النسخ عن الحرمات جمع الحرمة کالغرفات جمع الغرفة "هانت علیه المصائب "لأنها راجعة إلى فوات الأمور الدنیویة، و من زهد فیها سهل عنده فواتها.

قوله علیه السلام: کمن رأى، أی صاروا من الیقین بمنزلة المعاینة کما مر فی باب الیقین "مخلدین "أی کأنه یرى خلودهم أو یراهم مع علمه بخلودهم، و من الأفاضل من قرأ مخلدین على بناء الفاعل من الأفعال من قولهم أخلد إلیه أی مال، و لا یخفى بعده "و قلوبهم محزونة "لهم الآخرة و خوف التقصیر و عدم العلم بالعاقبة.

"أنفسهم عفیفة "عن المحرمات و الشبهات "و حوائجهم خفیفة "لاقتصارهم فی الدنیا على القدر الضروری منها "صبروا أیاما قلیلة" أی أیام عمرهم فإنها قلیلة فی جنب الآخرة صبروا فیها على الفقر و الضر و مشقة فعل الطاعات و ترک المحرمات و إیذاء الظلمة و المخالفین "فصاروا بعقبى راحة طویلة "فی القاموس: العقبى جزاء الأمر، و قال الراغب: العقب و العقبى یختصان بالثواب نحو "خَیْرٌ ثَواباً وَ خَیْرٌ عُقْباً "و قال ":أُولئِکَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ "فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ، "و العاقبة إطلاقها یختص

ص: ۲۸۹

تَجْرِی دُمُوعُهُمْ عَلَی خُدُودِهِمْ وَ هُمْ یَجْأَرُونَ إِلَی رَبِّهِمْ یَسْعَوْنَ فِی فَکَاکِ رِقَابِهِمْ وَ أَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ بَرَرَةٌ أَتْقِیَاءُ کَأَنَّهُمُ الْقِدَاحُ قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ مِنَ الْعِبَادَةِ

بالثواب نحو "وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِینَ "*و بالإضافة قد تستعمل فی العقوبة نحو "ثُمَّ کانَ عاقِبَةَ الَّذِینَ أَساؤُا السُّوای انتهی.

و أقول: العقبی غالبة أنه یستعمل فی الثواب و قد یستعمل فی العقاب أیضا کقوله تعالی ":تِلْکَ عُقْبَی الَّذِینَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَی الْکافِرِینَ النَّارُ "و قوله سبحانه:

"وَ لا یَخافُ عُقْباها "و قال البیضاوی فی قوله تعالی ":أُولئِکَ لَهُمْ عُقْبَی الـدَّارِ "أی عاقبة الدنیا و ما ینبغی أن یکون مال أهلها و هی الجنة، و فی قوله سبحانه:

"تِلْکَ عُقْبَی الَّذِینَ اتَّقَوْا "أی الجنة الموصوفة ما لهم و منتهی أمرهم و فی قوله:

"وَ سَیَعْلَمُ الْکُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَی الدَّارِ "اللام یدل علی أن المراد بالعقبی العاقبة المحمودة، انتهی.

و الباء فی قوله: بعقبی، إما بمعنی إلی أو بمعنی مع، و إضافة العقبی إلی الراحة للبیان و یحتمل غیره أیضا، و فی فقه الرضا علیه السلام: فصارت لهم العقبی راحة طویلة، و أما اللیل ظاهره النصب علی الظرفیة، و قیل: یحتمل الرفع علی الابتداء و التخصیص به، لأن العبادة فیه أشق و أقرب إلی القربة، و حضور القلب فیه أکثر کما قال تعالی ":إِنَّ ناشِئَةَ اللَّیْلِ هِیَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِیلًا."

"فصافون أقدامهم "أی للصلاة، و یدل علی استحباب صف القدمین فی الصلاة بحیث لا یکون إحداهما أقرب من القبلة من الأخری أو تکون الفاصلة بینهما من الأصابع إلی العقبین مساویة و الأول أظهر، و علی استحباب التضرع و البکاء فی

ص: ۲۹۰

يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَقُولُ مَرْضَى وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ أَمْ خُولِطُوا فَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنْ ذِكْرِ النَّارِ وَ مَا فِيهَا

صلاة اللیل و فی القاموس: جار کمنع جارا و جؤارا: رفع صوته بالدعاء و تضرع و استغاث، قوله علیه السلام: فی فکاک رقابهم، أی من النار "کأنهم القداح "و فی القاموس:

القدح بالکسر السهم قبل أن یراش و ینصل و الجمع قداح و أقداح و أقادیح، انتهی.

و أشار علیه السلام إلی وجه التشبیه بالقداح بقوله: قد براهم الخوف، أی نحلهم و ذبلهم کما یبری السهم، فی القاموس: بری السهم یبرئه بریا و ابتراه نحته و برأه السفر یبرئه بریا هزله، و قوله: من العبادة، إما متعلق بقوله براهم أی نحتهم الخوف بآلة العبادة أی بحمله إیاهم علیها و علی کثرتها، أو بقوله: کأنهم القداح فیرجع إلی الأول و علی التقدیرین من للسببیة و العلیة أو متعلق بالخوف أی من قلة العبادة و الأول أظهر.

"فیقول مرضی "أی یظن أنهم مرضی لصفرة وجوههم و نحافة بدنهم فخطأ علیه السلام ظنه و قال: و ما بالقوم من مرض "بل هم الأصحاء من الأدواء النفسانیة و الأمراض القلبیة "أم خولطوا "أی أو یقول خولطوا، و یحتمل أن یکون قوله:

مرضی، علی الاستفهام و قوله: أم خولطوا معادلا له من کلام الناظر فاعترض جوابه علیه السلام بین أجزاء کلامه.

و الحاصل أنهم لما کانوا لشدة اشتغالهم بحب الله و عبادته و اعتزالهم عن عامة الخلق و مباینة أطوارهم لأطوارهم و أقوالهم لأقوالهم و یسمعون منهم ما هو فوق إدراکهم و عقولهم فتارة ینسبونهم إلی المرض الجسمانی و تارة إلی المرض الروحانی و هو الجنون و اختلاط العقل بما یفسده، فأجاب علیه السلام عن الأول بالنفی المطلق، و عن الثانی بأن المخالطة متحققة لکن لا بما یفسد العقل، بل بما یکمله من خوف النار و حب الملک الغفار.

ص: ۲۹۱

۱۶ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَم عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقَالَ يَا جَابِرُ وَ اللَّهِ إِنِّي لَمَحْزُونٌ وَ إِنِّي لَمَشْغُولُ الْقَلْبِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا شَغَلَكَ وَ مَا حَزَنَ قَلْبَكَ فَقَالَ يَا جَابِرُ إِنَّهُ مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ صَافِي خَالِصِ دِينِ اللَّهِ شَغَلَ قَلْبُهُ عَمَّا سِوَاهُ يَا جَابِرُ مَا الدُّنْيَا وَ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا هَلْ هِيَ إِلَّا طَعَامٌ أَكَلْتَهُ أَوْ ثَوْبٌ لَبِسْتَهُ أَوِ امْرَأَةٌ أَصَبْتَهَا يَا جَابِرُ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَطْمَئِنُّوا إِلَى الدُّنْيَا بِبَقَائِهِمْ فِيهَا وَ لَمْ يَأْمَنُوا قُدُومَهُمُ الْآخِرَةَ يَا جَابِرُ الْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ وَ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَ زَوَالٍ وَ لَكِنْ أَهْلُ الدُّنْيَا أَهْلُ غَفْلَةٍ وَ كَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الْفُقَهَاءُ أَهْلُ فِكْرَةٍ وَ عِبْرَةٍ لَمْ يُصِمَّهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ مَا سَمِعُوا بِآذَانِهِمْ وَ لَمْ يُعْمِهِمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مَا رَأَوْا مِنَ الزِّينَةِ بِأَعْيُنِهِمْ فَفَازُوا بِثَوَابِ الْآخِرَةِ كَمَا فَازُوا بِذَلِكَ الْعِلْم

الحديث السادس عشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام: صافي خالص دين الله، كان إضافة الصافي إلى الخالص للبيان تأكيدا و يحتمل اللامية أي المحبة الصافية لله الحاصلة من خالص دينه، و في تحف العقول: من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان و "أكلته "و أختاها على صيغة الخطاب، و يحتمل التكلم، و الغرض أن هذه لذات قليلة فانية و لا يختارها العاقل على النعم الجليلة الباقية "لم يطمئنوا "أي لم يلههم الأمل الطويل عن العمل "و لم يأمنوا "أي في كل حين "قدومهم الآخرة "بالموت أو عذاب الآخرة.

"أهل فكرة "خبر مبتدإ محذوف استئنافا بيانيا و كذا قوله: لم يصمهم، استئناف بياني للاستئناف "ما سمعوا بأذانهم "من وصف ملاذ الدنيا و زهراتها و حكومة أهلها و بسطة أيديهم فيها و القصص الملهية الباطلة "و لم يعمهم عن ذكر الله "الحاصل بالعبرة من أحوال الدنيا و فنائها "ففازوا "لترك الدنيا "بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم "و هو العلم اليقيني بدناءة الدنيا و فنائها و رفعة الآخرة و بقائها

ص: ۲۹۲

وَ اعْلَمْ يَا جَابِرُ أَنَّ أَهْلَ التَّقْوَى أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا مَئُونَةً وَ أَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةً تَذْكُرُ فَيُعِينُونَكَ وَ إِنْ نَسِيتَ ذَكَّرُوكَ قَوَّالُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ قَوَّامُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَطَعُوا مَحَبَّتَهُمْ بِمَحَبَّةِ رَبِّهِمْ وَ وَحَشُوا الدُّنْيَا لِطَاعَةِ مَلِيكِهِمْ وَ نَظَرُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَى مَحَبَّتِهِ

و تميز الخير من الشر و الهدى من الضلالة، و أهل الدنيا من أهل الآخرة و المحقين من المبطلين و من يجب اتباعه من أهل الآخرة و أئمة الحق و من يجب التبرى عنه من أهل الدنيا و أصحابها و أئمة الضلالة، فهذه هى الحكمة الحاصلة من الزهد فى الدنيا فلما فازوا بهذا العلم فازوا بنعيم الآخرة "أيسر أهل الدنيا مؤنة "المؤنة بالفتح القوت و الثقل، و ذلك لأنهم يكتفون بقدر الكفاية بل الضرورة، و المعونة بالفتح القوت و الثقل، و ذلك لأنهم يكتفون بقدر الكفاية بل الضرورة، و المعونة مصدر بمعنى الإعانة "تذكر "أى حاجتك لهم "فيعينونك فيها "أو إذا كنت متذكرا لما يوجب صلاح أمر دنياك و آخرتك أعانوك على فعله، و إن كنت ناسيا له ذكروك و أرشدوك إليه ثم يعينونك مع الحاجة إلى الإعانة "قوالون بأمر الله "أى بما أمر الله به أو بكل أمر يرضى الله به موعظة و إرشادا و تذكيرا و أمرا بالمعروف و نهيا عن المنكر "قوامون على أمر الله "بحفظ دين الله و شرائعه و أصول الدين و فروعه، و بمنع أهل الباطل و أرباب البدع من التغيير و التحريف فى دين الله.

"قطعوا محبتهم "أى عن كل شيء أو عما لا يرضى الله "بمحبة ربهم "أى بسببها أو جعلوا محبتهم تابعين لمحبة الله و لا يحبون شيئا إلا لحب الله له كقوله تعالى:

"وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ."*

"و حشوا الدنيا "الوحشة ضد الأنس أى لم يستأنسوا بالدنيا "لطاعة مليكهم "أى مالكهم و سيدهم أو ذى الملك و السلطنة عليهم إما لأمره بالزهد فى الدنيا أو لأن طاعة الله مطلقا و الإخلاص فيها لا تجتمع مع حب الدنيا "نظروا إلى الله و إلى محبته بقلوبهم" الظرف فى قوله بقلوبهم متعلق بنظروا، أى لم ينظروا بعين قلوبهم

ص: ۲۹۳

بِقُلُوبِهِمْ وَ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِکَ هُوَ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ شَأْنِهِ فَأَنْزِلِ الدُّنْيَا كَمَنْزِلٍ نَزَلْتَهُ ثُمَّ ارْتَحَلْتَ عَنْهُ أَوْ كَمَالٍ وَجَدْتَهُ فِي مَنَامِکَ فَاسْتَيْقَظْتَ وَ لَيْسَ مَعَکَ مِنْهُ شَيْءٌ

إلا إلى الله أى رضاه أو معرفته و مراقبته و ذكره و عدم الالتفات إلى غيره و إلى محبته أى تحصيل حبهم لله أو حب الله لهم أو الأعم كما قال تعالى ":يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ "أو ما يحبه الله من الأخلاق و الأعمال و الأقوال.

"و علموا أن ذلك "أى المذكور و هو الله و محبته و الإشارة للتعظيم "هو المنظور إليه "أى هو الذى ينبغى أن ينظر إليه لا ـ غيره لعظمة شأنه و حقارة ما سواه بالنسبة إليه.

"فأنزل الدنيا "أى اجعلها عند نفسك كمنزل نزلته "ثم ارتحلت عنه "بل هذه الدنيا بالنسبة إلى الآخرة أقصر بالمراتب الغير المتناهية عن نسبة مدة نزول المنزل بالنسبة إلى مدة عمر الدنيا لأن الأولى نسبة المتناهى إلى غير المتناهى، و الثانية نسبة المتناهى إلى المتناهى. و الغرض العمدة من التشبيه أنها لم تخلق للتوطن بل للعبور كما أن منازل المسافر إنما بنيت لذلك و قد قال بعض الشعراء فى هذا المعنى:

نزلنا ههنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول و ارتحال

أردنا أن نقيم فيها و لكن مقيم المرء فى الدنيا محال

و هذا مثل للمبتدين ثم ذكر مثلا كاملا للكاملين و هو "أو كما وجدته فى منامك "إلخ، فإن أكثر الناس فى الدنيا كالنائمين لغفلتهم عن الآخرة و عما يراد بهم، فإذا ماتوا لم يجدوا معهم شيئا مما اكتسبوه فى الدنيا للدنيا، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا.

ثم ذكر عليه السلام تمثيلا ثالثا و هو أنها كفىء الظلال فى سرعة الزوال، و الظلال

ص: ۲۹۴

إِنِّی [إِنَّمَا] ضَرَبْتُ لَکَ هَذَا مَثَلًا لِأَنَّهَا عِنْدَ أَهْلِ اللُّبِّ وَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ کَفَیْءِ الظِّلَالِ یَا جَابِرُ فَاحْفَظْ مَا اسْتَرْعَاکَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ مِنْ دِینِهِ وَ حِکْمَتِهِ وَ لَا تَسْأَلَنَّ عَمَّا لَکَ عِنْدَهُ

بالکسر جمع الظل و هو و الفیء بمعنی واحد عن کثیر من الناس، و قال ابن قتیبة:

الظل یکون غدوة و عشیة و الفیء لا یکون إلا بعد الزوال لأنه ظل فاء عن جانب المغرب إلی جانب المشرق و الفیء الرجوع، و قال ابن السکیت: الظل من الطلوع إلی الزوال و الفیء من الزوال إلی الغروب، و قال تغلب: الظل للشجرة و غیرها للغداة، و الفیء للعشاء، و قال رؤبة: کلما کانت علیه الشمس فزالت عنه فهو ظل و فیء، و ما لم تکن علیه الشمس فهو ظل و من هنا قیل: الشمس تنسخ الظل و الفیء ینسخ الشمس.

و المراد هنا بالفیء إما المصدر أی کرجوع الظلال أی کما تظل فی ظل شجرة مثلا فتنتفع به ساعة فترجع عنک فتکون فی الشمس أو المراد بالفیء الظل و شجرة مثلا فتنتفع به ساعة فترجع عنک فتکون فی الشمس أو المراد بالفیء الظل و بالظلال ما أظلک من شجر و جدار و نحوهما، أو المراد بالظلال قطعات السحاب التی تواری الشمس قلیلا ثم تذهب و هذا أنسب.

قال فی القاموس: الظل من کل شیء شخصه، و من السحاب ما واری الشمس منه و الظلالة بالکسر السحابة تراها وحدها و تری ظلها علی الأرض، و کسحاب ما أظلک، و قال: راعیته لاحظته محسنا إلیه، و الأمر نظرت إلی م یصیر و أمره حفظه کرعاه، و استرعاه إیاهم استحفظه، انتهی.

و فی تحف العقول: فاحفظ یا جابر ما أستودعک من دین الله و حکمته.

و قوله علیه السلام: و لا تسألن، أقول: یحتمل وجوها: الأول: أن یکون المعنی لا تبالغ فی الدعاء و السؤال من الله عما لک عنده من الرزق و غیره مما ضمن لک، و لکن سله التوفیق عما له عندک من الطاعات، و الاستثناء ظاهره الانقطاع، و یحتمل الاتصال أیضا لأن التوفیق و الإعانة أیضا عما للعبد عند الله.

ص: ۲۹۵

إِلَّا مَا لَهُ عِنْدَ نَفْسِکَ فَإِنْ تَکُنِ الدُّنْیا عَلَی غَیْرِ مَا وَصَفْتُ لَکَ فَتَحَوَّلْ إِلَی دَارِ الْمُسْتَعْتَبِ

الثانی: أن یکون المراد لا- تسأل أحدا عما لک عند الله من الأجر و الرزق و أمثالهما فإنها بید الله و علمها عنده و لا ینفعک السؤال عنها بل سل العلماء عما لله عندک من الطاعات لتعلم شرائطها و کیفیاتها.

الثالث: أن یکون المعنی أنک لا تحتاج إلی السؤال عما لک عند الله من الثواب فإنه بقدر ما لله عندک من عملک فیمکنک معرفته بالرجوع إلی نفسک و عملک فعلی هذا یحتمل أن یکون التقدیر لا تسأل عما لک عند الله من أحد إلا مما له عندک فیکون ما له عنده مسئولا و الاستثناء متصلا لکن فی السؤال تجوز.

و یؤید الأخیر علی الوجهین ما روی فی المحاسن عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: من أحب أن یعلم ما له عند الله فلیعلم ما لله عنده، و فی تحف العقول فی هذا الخبر مکان هذه الفقرة هکذا: و انظر ما لله عندک فی حیاتک فکذلک یکون لک العهد عنده فی مرجعک.

قوله علیه السلام: فإن تکن الدنیا، أقول: هذه الفقرة أیضا تحتمل وجوها:

الأول: ما ذکره بعض المحققین أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ما وصفت لک فتکون تطمئن إلیها فعلیک أن تتحول فیها إلی دار ترضی فیها ربک یعنی أن تکون فی الدنیا ببدنک و فی الآخرة بروحک تسعی فی فکاک رقبتک و تحصیل رضا ربک عنک حتی یأتیک الموت.

الثانی: ما ذکره بعض الأفاضل أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ذلک فانتقل إلی مقام التوبة و الاستعتاب و الاسترضاء فإن هذه عقیدة سیئة.

الثالث: ما خطر بالبال أن المعنی إن لم تکن الدنیا عندک علی ما وصفت لک فتوجه إلی الدنیا و انظر بعین البصیرة فیها و تفکر فی أحوالها من فنائها و تقلبها بأهلها لیتحقق لک حقیقة ما ذکرت، و إنما عبر علیه السلام عن ذلک بالتحول إشعارا بأن من أنکر ذلک فکأنه لغفلته و غروره لیس فی الدنیا فلیتحول إلیها لیعرف ذلک.

ص: ۲۹۶

....

الرابع: أنه أراد أنه لا بـد لکل مکلف من دار استرضاء حتی یرضـی فیها ربه بالأعمال الصالحة فإذا لم تکن الدنیا عندک کما وصـفتها لک بل تکون منهمکا فی لذاتها حریصا علیها فلتطلب دار استرضاء أخری غیر التی أنت فیها فإنه مما لا بد منه.

الخامس: أن یقرأ تحول بصیغة المضارع المخاطب بحـذف إحـدی التائین فالمعنی أنه لا یخفی علی ذی عقل قبـح الدنیا و فنائها فإن زعمت أنه لیس کذلک فلعلک تقول ذلک لأجل أنها دار یمکن فیها تحصـیل رضا الله، و هذا لا ینافی ما ذکرت لک من ذم الرکون إلی لذاتها و شهواتها کما عرفت سابقا.

السـادس: أن یکون المراد بـدار المسـتعتب دار الآـخرة لأـن الکفـار یطلبون فیهـا الرجوع إلی الـدنیا عنـد مشاهـدة عـذابها کما قال الله تعالی ":وَ إِنْ یَسْتَعْتِبُوا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِینَ "فالمراد به إن لم تصـدق بهـذه الأوصاف لهذه الدار فاصبر حتی ترد دار القرار فإنه حینئذ یظهر لک حقیة هذا الکلام، و علی هذا الوجه یمکن أن یقرأ علی اسم الفاعل أیضا.

السـابع: مـا ذکره بعض المـدعین للفضل أن المسـتعتب لعله اسم رجل ذی جاه و مال أصابه الـذل و ذهب جمیع ما کان له، فقال علیه السلام: تحول إلی داره لتعتبر به، و إنما ذکرناه لغرابته.

و أقول: فی تحف العقول لیس لفظ "غیر "بل هو هکـذا فإن تکن الـدنیا عندک علی ما وصـفت لک فتحول عنها إلی دار المسـتعتب الیوم، فیؤیـد المعنی الأول أی إذا عرفت أن الـدنیا کذلک و صدقت بما قلت فتحول عنها أی انتقل إلی الآخرة بقلبک و اقطع تعلقک عن الدنیا الیوم اختیارا قبل أن تقلع عنها عند الموت اضطرارا أو إلی

ص: ۲۹۷

فَلَعَمْرِی لَرُبَّ حَرِیصٍ عَلَی أَمْرٍ قَدْ شَقِیَ بِهِ حِینَ أَتَاهُ وَ لَرُبَّ کَارِهٍ لِأَمْرٍ قَدْ سَعِدَ بِهِ حِینَ

مقام الاسترضاء کما مر.

و الظاهر أن المستعتب علی أکثر الاحتمالات مصدر میمی، قال فی القاموس:

العتبی بالضم الرضا و استعتبه أعطاه العتبی کأعتبه و طلب إلیه العتبی ضد "وَ إِنْ یَسْتَعْتِبُوا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِینَ "أی إن یستقیلوا ربهم لم یقلهم أی لم یردهم إلی الدنیا، و فی النهایة: العتبة الغضب، و أعتبنی فلان إذا عاد إلی مسرتی، و استعتب طلب أن یرضی عنه کما یقول: استرضیته فأرضانی، و المعتب المرضی، و منه الحدیث: لا ـ یتمنین أحدکم الموت إما محسنا فلعله یزداد و إما مسیئا فلعله یستعتب، أی یرجع عن الإساءة و یطلب الرضا، و منه الحدیث: و لا بعد الموت من مستعتب، أی لیس بعد الموت من استرضاء، لأن الأعمال بطلت و انقضی زمانها، و ما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل، انتهی.

و قوله علیه السلام: فلعمری أی اقسم بحیاتی، و فی القسم مفتوح غالبا.

"لرب حریص علی أمر "من أمور الدنیا "قد شقی به حین أتاه "أی تعب به فی الدنیا أو صار سببا لشقاوته فی الآخرة و یطلق غالبا علی سوء العاقبة، و السعادة ضد الشقاوة و تطلق غالبا علی حسن العاقبة و راحة الآخرة.

فی القاموس: الشقاء الشدة و العسر و یمد شقی کرضی شقاوة و یکسر و شقا و شقاء و شقوة و یکسر و قال: السعادة خلاف الشقاوة و قد سعد کعلم و عنی فهو سعید و مسعود، و قال الراغب: السعد و السعادة معاونة الأمور الإلهیة للإنسان علی نیل الخیر و یضاد الشقاوة، و قال: الشقاوة خلاف السعادة و کما أن السعادة فی الأصل ضربان سعادة أخرویة و سعادة دنیویة ثم السعادة الدنیویة ثلاثة أضرب سعادة نفسیة و بدنیة و خارجة، کذلک الشقاوة علی هذه الأضرب.

و قال بعضهم: قد یوضع الشقاء موضع التعب نحو شقیت فی کذا و کل شقاوة

ص: ۲۹۸

أَتَاهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكافِرِينَ

۱۷ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ع قَالَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ جَزَى اللَّهُ الدُّنْيَا عَنِّي مَذَمَّةً بَعْدَ رَغِيفَيْنِ مِنَ الشَّعِيرِ

تعب و ليس كل تعب شقاوة، فالتعب أعم من الشقاوة، و فى التحف فلرب حريص على أمر من أمور الدنيا قد ناله فلما ناله كان عليه وبالا و شقى به، و لرب كاره لأمر من أمور الآخرة قد ناله فسعد به، و إلى هنا انتهى الخبر فيه.

قوله: و ليمحص الله، الآية فى آل عمران عند ذكر غزوة أحد حيث قال تعالى:

"وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا."

قال الطبرسى (ره) بين وجه المصلحة فى مداولة الأيام بين الناس، أى و ليبتلى الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين بنقصهم، أو ليخلص الله ذنوب المؤمنين أو ينجى الله الذين آمنوا من الذنوب بالابتلاء و يهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء.

أقول: هذا الوجه الأخير أنسب بالخبر ليكون استشهادا للجزءين معا فإن الكافرين كانوا حرصاء فى الغلبة على المؤمنين فنالوها فصارت سببا لشقاوتهم و مزيد عذابهم، و المؤمنين كانوا كارهين للمغلوبية فصارت سببا لمزيد سعادتهم و تمحيص ذنوبهم.

قال الراغب: أصل المحص تخليص الشىء مما فيه من عيب يقال محصت الذهب و محصته إذا أزلت عنه ما يشوبه من خبث، قال تعالى ":وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا "فالتمحيص هنا كالتزكية و التطهير.

الحديث السابع عشر

: ضعيف كالموثق.

"جزى الله الدنيا عنى مذمة "قوله: مذمة مفعول ثان لجزى أى يوفقنى

ص: ۲۹۹

أَتَغَدَّی بِأَحَدِهِمَا وَ أَتَعَشَّی بِالْآخَرِ وَ بَعْدَ شَمْلَتَیِ الصُّوفِ أَتَّزِرُ بِإِحْدَاهُمَا وَ أَتَرَدَّی بِالْأُخْرَی

۱۸ وَ عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنِ الْمُثَنَّی عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ یَقُولُ فِی خُطْبَتِهِ یَا مُبْتَغِیَ الْعِلْمِ کَأَنَّ شَیْئاً

لأن أجزیه، و قیل: أحال الذم إلی الله نیابة عنه للدلالة علی کمال ذمه فإن کل فعل من الفاعل القوی قوی و فی النهایة الشملة کساء یتغطی به و یتلفف فیه، انتهی.

و یدل علی جواز لبس الصوف بل استحبابه و ما ورد بالنهی و الذم فمحمول علی المداومة علیه أو علی ما إذا لم یکن للقناعة بل لإظهار الزهد و الفضل کما ورد فی وصیة النبی صلی الله علیه و آله و سلم لأبی ذر رضی الله عنه: یلبسون الصوف فی صیفهم و شتائهم، یرون أن لهم بذلک الفضل علی غیرهم، و سیأتی الکلام فیه فی أبواب التجمل إنشاء الله تعالی.

الحدیث الثامن عشر

: حسن.

"یا مبتغی العلم "أی یا طالبه "کان شیئا من الدنیا "هذا یحتمل وجوها:

"الأول "أن یکون إلا فی قوله: إلا ما ینفع، کلمة استثناء و ما موصولة، فالمعنی أن ما یتصور فی هذه الدنیا أما شیء ینفع خیره أو شیء یضر شره کل أحد إلا من رحم الله فیغفر له إما بالتوبة أو بدونها.

الثانی: أن یکون مثل السابق إلا أنه یکون المعنی أن کل شیء فی الدنیا له جهة نفع و جهة ضر لکل الناس إلا من رحم الله فیوفقه للاحتراز عن جهة شره.

الثالث: أن یکون کلمة ما مصدریة و الاستثناء من مفعول یضر أی لیس شیء من الدنیا شیئا إلا نفع خیره و إضرار شره کل أحد إلا من رحم الله.

الرابع: ما قیل: أن إلا بالتخفیف حرف تنبیه و ما نافیة و الضمیران للشیء و معنی الاستثناء أن المرحوم ینتفع بخیره و لا یتضرر من شره، و قیل فی بیان هذا

ص: ۳۰۰

مِنَ الـدُّنْیَا لَمْ یَکُنْ شَـیْئاً إِلَّا مَـا یَنْفَعُ خَیْرُهُ وَ یَضُـرُّ شَـرُّهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ یَـا مُبْتَغِیَ الْعِلْمِ لَـا یَشْـغَلُکَ أَهْـلٌ وَ لَـا مَالٌ عَنْ نَفْسِکَ أَنْتَ یَوْمَ تُفَارِقُهُمْ کَضَیْفٍ بِتَّ فِیهِمْ ثُمَّ غَدَوْتَ عَنْهُمْ إِلَی غَیْرِهِمْ وَ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةُ کَمَنْزِلٍ تَحَوَّلْتَ مِنْهُ إِلَی غَیْرِهِ وَ مَا بَیْنَ الْمَوْتِ وَ الْبَعْثِ إِلَّا

الوجه: یعنی أن شـیئا من الدنیا لیس شیئا یعتد به و یرکن إلیه العاقل لأنه إما خیر أو شر، و خیره لا ینفع لأنه فی معرض الفناء و الزوال، و شره یضر إلا مع رحمة الله و هو الذی عصمه من الشر.

الخامس: أن کلمة ما مصدریة و ضمیر خیره راجعا إلی شیئا من الدنیا و الإضافة من قبیل إضافة الجزء إلی الکل و الاستثناء من مفعول یضـر أی کان شیئا من الدنیا لم یکن شیئا إلا نفع الطاعة فیه أو إضرار المعصیة فیه کل أحد إلا من رحم الله بتوفیق التوبة، و هذا یرجع إلی المعنی الثالث، و علی جمیع التقادیر الاسـتثناء الثانی مفرغ "عن نفسک "أی عن تحصیل ما ینفعها فی یوم لا ینفع مال و لا بنون و قـد قـال تعـالی ":یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُلْهِکُمْ أَمْوالُکُمْ وَ لا أَوْلادُکُمْ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ الْخاسِـرُونَ "و المراد بالأهل هنا أعم من الزوجة و الأولاد و سائر من فی بیته، بل یشمل الأقارب أیضا.

قال الراغب: أهل الرجل من جمعه و إیاهم نسب أو دین أو ما یجری مجراهما من صناعة و بیت و بلد و ضیعة، فأهل الرجل فی الأصل من جمعه و إیـاهم مسکن واحـد ثم تجوز به فقیـل أهـل بیت الرجـل لمن یجمعه و إیاهم نسب، و عبر بأهل الرجل عن امرأته و أهل الإسلام الذین یجمعهم.

قوله: کمنزل، أی کمنزلین تحولت من أحـدهما إلی الآـخر، و التصـریح بتشبیه الـدنیا للإشـارة إلی أن الاهتمـام هنـا ببیان حاله أشـد و أکثر، و الضـمیر فی نمتها راجع إلی النومة و هو بمنزلة مفعول مطلق، و هذا بالنسـبة إلی المستضـعفین، و کان التخصیص بذکرهم لأن المتقین بعد الموت فی النعیم و الجنة، و الکفار فی العذاب و النار،

ص: ۳۰۱

كَنَوْمَةٍ نِمْتَهَا ثُمَّ اسْتَيْقَظْتَ مِنْهَا يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ قَدِّمْ لِمَقَامِكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنَّكَ مُثَابٌ بِعَمَلِكَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ

۱۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ

فليس بين الدنيا و الآخرة لهما فاصلة، فيتحولون من الدنيا إلى الآخرة كما روى:

من مات فقد قامت قيامته، و أما المستضعفون فلما كانوا ملهى عنهم استدرك ذلك بأن حالهم فى البرزخ كنوم و ليلة، فلا فاصلة بين دنيا هم و آخرتهم حقيقة، و يحتمل أن يكون الغرض بيان قلة نعيم البرزخ و جحيمها بالنسبة إلى نعيم الآخرة و جحيمها، فكأنهم نائمون أو لأن جل عذابهم بعد السؤال و الضغطة و أمثالهما لما كان روحانيا شبه تلك الحالة بالنومة.

و لم يتعرض أحد لتحقيق هذه الفقرة مع إشكالها و مخالفتها ظاهرا للآيات و الأخبار الكثيرة.

قوله (ره): قدم، أى العمل الصالح "لمقامك بين يدى الله عز و جل "أى للحساب "كما تدين تدان "أى كما تفعل تجازى، فهو على المشاكلة و لا يضر تقدمه أو كما تجازى الرب تجازى، و لا يخلو من بعد، أو كما تجازى العباد تجازى فيكون تأسيسا قال الجوهرى: دانه دينا أى جازاه كما يقال: كما تدين تدان، أى كما تجازى تجازى بفعلك و بحسب ما عملت، و قوله تعالى ":إِنَّا لَمَدِينُونَ "أى مجزيون.

"يا مبتغى العلم "قيل: هذا افتتاح كلام آخر تركه المصنف، و إنما ذكر ليعلم أن ما ذكره ليس جميع الخطبة كما مر بعضه فى باب الصمت، حيث قال رضى الله عنه: يا مبتغى العلم إن هذا اللسان مفتاح خير "إلخ."

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.

ص: ۳۰۲

جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا لِی وَ لِلدُّنْیا إِنَّمَا مَثَلِی وَ مَثَلُهَا كَمَثَلِ الرَّاكِبِ رُفِعَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فِی یوْمٍ صَائِفٍ فَقَالَ تَحْتَهَا ثُمَّ رَاحَ وَ تَرَكَهَا

۲۰ عَلِی بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یحْیی بْنِ عُقْبَةَ الْأَزْدِی عَنْ

"ما لی و للدنیا "أی أی شغل لی مع الدنیا، و قیل ":ما "نافیة أی ما لی محبة مع الدنیا أو للاستفهام أی أی محبة لی معها حتی أرغب فیها ذکره الطیبی فی شرح بعض روایاتهم "و ما أنا و الدنیا "أی أی مناسبة بینی و بین الدنیا، و من طریق العامة روی عن ابن مسعود أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم نام علی حصیر فقام و قد أثر فی جسده فقالوا:

لو أمرتنا أن نبسط لک و نعمل؟ فقال: ما لی و للدنیا و ما أنا و الدنیا إلا کراکب استظل تحت شجرة ثم راح و ترکها.

أقول: وجه الشبه سرعة الرحیل و قلة المکث و عدم الرضا به وطنا، و قال الکرمانی فی شرح البخاری: فیه فرفعت لنا صخرة أی ظهرت لأبصارنا، و فیه أیضا فرفع لی البیت المعمور، أی قرب و کشف و عرض و قال الجوهری: یوم صائف أی حار و لیلة صائفة و ربما قالوا: یوم صاف بمعنی صائف، کما قالوا: یوم راح "فقال "القائلة الظهیرة، یقال: أتانا عند القائلة، و قد یکون بمعنی القیلولة أیضا، و هی النوم فی الظهیرة تقول: قال یقیل قیلولة و قیلا و مقیلا و هو شاذ فهو قائل، و فی المصباح: راح یروح رواحا و تروح مثله، یکون بمعنی الغدو و بمعنی الرجوع، و قد یتوهم بعض الناس أن الرواح لا یکون إلا فی آخر النهار، و لیس کذلک بل الرواح و الغدو عند العرب یستعملان فی المسیر أی وقت کان من لیل أو نهار، و قال ابن فارس: الرواح رواح العشی و هو من الزوال إلی اللیل.

الحدیث العشرون

: مجهول.

قال فی المصباح: القز معرب، قال اللیث: هو ما یعمل منه الإبریسم، و لهذا

ص: ۳۰۳

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَثَلُ الْحَرِیصِ عَلَی الدُّنْیَا کَمَثَلِ دُودَهْ الْقَزِّ کُلَّمَا ازْدَادَتْ عَلَی نَفْسِهَا لَفّاً کَانَ أَبْعَدَ لَهَا مِنَ الْخُرُوجِ حَتَّی تَمُوتَ غَمّاً قَالَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع کَانَ فِیمَا وَعَظَ بِهِ لُقْمَانُ ابْنَهُ یَا بُنَیَّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا قَبْلَکَ لِأَوْلَادِهِمْ فَلَمْ یَبْقَ مَا جَمَعُوا وَ لَمْ یَبْقَ مَنْ جَمَعُوا لَهُ وَ إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مُسْتَأْجَرٌ قَدْ أُمِرْتَ بِعَمَلٍ وَ وُعِدْتَ عَلَیْهِ أَجْراً فَأَوْفِ عَمَلَکَ وَ اسْتَوْفِ أَجْرَکَ وَ لَا تَکُنْ فِی هَذِهِ الدُّنْیَا بِمَنْزِلَهْ شَاهٍ وَقَعَتْ فِی زَرْعٍ أَخْضَرَ فَأَکَلَتْ حَتَّی سَمِنَتْ فَکَانَ حَتْفُهَا عِنْدَ سِمَنِهَا وَ لَکِنِ اجْعَلِ الدُّنْیَا بِمَنْزِلَهْ قَنْطَرَهْ عَلَی نَهَرٍ جُزْتَ عَلَیْهَا وَ تَرَکْتَهَا وَ لَمْ تَرْجِعْ إِلَیْهَا آخِرَ الدَّهْرِ أَخْرِبْهَا وَ لَا تَعْمُرْهَا فَإِنَّکَ لَمْ تُؤْمَرْ بِعِمَارَتِهَا وَ اعْلَمْ أَنَّکَ سَتُسْأَلُ غَداً إِذَا وَقَفْتَ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ أَرْبَعٍ شَبَابِکَ فِیمَا أَبْلَیْتَهُ وَ عُمُرِکَ فِیمَا أَفْنَیْتَهُ وَ مَالِکَ مِمَّا اکْتَسَبْتَهُ وَ فِیمَا أَنْفَقْتَهُ فَتَأَهَّبْ لِذَلِکَ وَ أَعِدَّ لَهُ

قال بعضهم: القز الإبریسم، مثل الحنطهٔ و الدقیق، انتهی.

"و لفا "تمیز عن نسبهٔ ازدادت، و غما مفعول له أو حال "فلم یبق ما جمعوا "فی بعض النسخ ما جمعوا له، و کأنه زید "له "من النساخ، و علی تقدیره کان المعنی لم تبق الأغراض و المطالب الباطلهٔ التی جمعوا لها الدنیا کالجاه و العزهٔ و الغلبهٔ و الفخر و أمثالها" فکان حتفها "أی هلاکها المعنوی فإن التمتع بالمستلذات الجسمانیهٔ موجب لقوهٔ القوی الشهوانیهٔ و طغیانها، و هذا استعارهٔ تمثیلیهٔ شبه توسع الإنسان فی لذات الدنیا و شهواتها و عدم مبالاته بحرامها و شبهاتها و ابتلائه بعد الموت بعقوباتها بشاهٔ وقعت فی زرع أخضر فأکلت منها حیث شاءت و کیف شائت بلا مانع حتی إذا سمنت قتلها صاحبها لسمنها.

"آخر الدهر "أی إلی آخر الزمان أی أبدا "أخربها "أی دعها خرابا بترک ما لا تحتاج إلیه من المطاعم و المشارب و الملابس و المناکح و المساکن، و الاقتصار علی القدر الضروری فی کل منها "ستسأل "قیل: السین لمحض التأکید "فیما أبلیته"

ص: ۳۰۴

....

کلمهٔ "ما "فی المواضع الأربعهٔ استفهامیهٔ و إثبات الألف مع حرف الجر فیها شاذ، و الثوب البالی هو الذی استعمل حتی أشرف علی الاندراس.

ثم إن العمر لا- یستلزم القوهٔ و الشباب، فکل منهما نعمهٔ یسأل عنها، و مع الاستلزام أیضا تکفی المغایرهٔ للسؤال عن کل منهما و أما السؤال عن المال إما لغیر المؤمنین أو لغیر الکاملین منهم، لما روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام فیما کتب إلی أهل مصر: من عمل لله أعطاه الله أجره فی الدنیا و الآخرهٔ و کفاه المهم فیهما، و قد قال الله تعالی ":یا عِبادِ الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّکُمْ لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا فِی هذِهِ الدُّنْیا حَسَنَهٌ وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَهٌ إِنَّما یُوَفَّی الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسابٍ "فما أعطاهم الله فی الدنیا لم یحاسبهم به فی الآخرهٔ، قال الله تعالی ":لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا الْحُسْنی وَ زِیادَهٌ "و الحسنی هی الجنهٔ، و الزیادهٔ هی الدنیا.

و روی البرقی فی الصحیح عن أبی عبد الله علیه السلام قال: ثلاثهٔ أشیاء لا یحاسب العبد المؤمن علیهن: طعام یأکله، و ثوب یلبسه، و زوجهٔ صالحهٔ تعاونه و یحصن بها فرجه و قد وردت أخبار کثیرهٔ فی تفسیر قوله تعالی ":لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ "أن النعیم ولایهٔ أهل البیت علیهم السلام، و قد روی العیاشی و غیره أنه سأل أبو حنیفهٔ أبا عبد الله علیه السلام عن هذه الآیهٔ فقال له: ما النعیم عندک یا نعمان؟ قال: القوت من الطعام و الماء البارد، فقال: لئن أوقفک الله بین یدیه یوم القیامهٔ حتی یسألک عن کل أکلهٔ أکلتها أو شربهٔ شربتها لیطولن وقوفک بین یدیه؟ قال: فما النعیم جعلت فداک؟ قال: نحن أهل بیت النعیم الذی أنعم الله بنا علی العباد، الخبر.

و یمکن أن یقال: السؤال عن المال اکتسبه من حلال أو حرام أو أنفقه فی حلال

ص: ۳۰۵

جَوَاباً وَ لَا تَأْسَ عَلَى مَا فَاتَکَ مِنَ الـدُّنْیَا فَإِنَّ قَلِیلَ الـدُّنْیَا لَا یَدُومُ بَقَاؤُهُ وَ کَثِیرَهَا لَا یُؤْمَنُ بَلَاؤُهُ فَخُذْ حِذْرَکَ وَ جِدَّ فِی أَمْرِکَ وَ اکْشِفِ الْغِطَاءَ عَنْ وَجْهِکَ وَ تَعَرَّضْ

أو حرام، لا- ینـافی عـدم محاسـبتهم علی ما أنفقوه فی الحلال من مأکلهم و مسـکنهم و ملبسـهم و نحو ذلک، أو المراد بتلک الأخبار أنهم لا یعاتبون بذلک و لا یقاص من حسـناتهم بها، فلا ینافی أصل المحاسـبهٔ کما روی الشـیخ فی مجالسه بإسناده عن أمیر المؤمنین علیه السـلام قال: یوقف العبد بین یدی الله فیقول: قیسوا بین نعمتی علیه و بین عمله، فتسـتغرق النعم العمل، فیقولون: قد اسـتغرق النعم العمل، فیقول: هبوا له نعمتی و قیسوا بین الخیر و الشر منه فإن استوی العملان أذهب الله الشر بالخیر، و أدخله الجنهٔ و إن کان له فضل أعطاه الله بفضـله، و إن کان علیه فضل و هو من أهل التقوی و لم یشـرک بالله تعالی، و اتقی الشـرک به فهو من أهل المغفرهٔ یغفر الله له برحمته إن شاء و یتفضل علیه بعفوه.

و قال الجوهری: تأهب اسـتعد و أهبه الحرب عدتها و قال: الأسـی مفتوح مقصور: الحزن، و أسـی علی مصـیبته بالکسر یأسی أسی أی حزن "لا یدوم بقاؤه "و العاقل لا یتأسف بفوات قلیل لا بقاء له.

"لا- یؤمن بلاـؤه "أی فی الـدنیا و الآـخرهٔ، و العاقل لا یتأسف بفوت ما یتوقع منه الضـرر و البلیـهٔ، مع أن الرب الـذی فوتها علیه أعلم بمصـلحته، أو المعنی لا- تحزن علی مـا لم یصل إلیک من الـدنیا فإن الصبر علی قلیل الـدنیا و قلته سـهل فإنه لا یـدوم و ینقضـی قریبا بالموت، و الکثرهٔ محل الآفات "فخذ حذرک "بالکسر أی ما تحذر به من مکائد النفس و الشیطان فی الدنیا و العذاب فی الآخرهٔ قال الراغـب فی قـوله تعـالی ":خُذُوا حِذْرَکُمْ "*أی مـا فیه الحـذر من السـلاح و غیره "و جـد فی أمرک "أی فی تهیئـهٔ سـفر الآـخرهٔ و الاستعداد للقاء الله من العقائد الحسنهٔ و الأعمال الصالحهٔ

ص: ۳۰۶

لِمَعْرُوفِ رَبِّکَ وَ جَدِّدِ التَّوْبَهَٔ فِی قَلْبِکَ وَ اکْمُشْ فِی فَرَاغِکَ قَبْلَ أَنْ یُقْصَدَ قَصْدُکَ وَ یُقْضَی

و الأخلاق المرضية فإن من أراد سفرا يأخذ الأسلحة لدفع ضرر الطريق و يجهز و يهيئ ما يحتاج إليه في ذلك السفر "و اكشف الغطاء عن وجهك "أي ارفع غطاء الغفلة عن وجه قلبك لتميز بين الحق و الباطل و الفاني و الباقي أو عن الجهة التي تتوجه إليه، و الطريق الذي تسلكه لئلا يشتبه عليك فتسلك طريقا يؤديك إلى النار و أنت لا تعلم "و تعرض لمعروف ربك "بما به تستحق إحسانه و تفضله عليك من صالح النيات و الأعمال.

"و جدد التوبة في قلبك "أي كلما ذكرت معاصيك، و في النسبة إلى القلب إشعار بأن التوبة أمر قلبي و هي الندامة عما مضى و العزم على عدم الإتيان بمثله فيما سيأتي، و فيه دلالة على حسن تكرار التوبة و إن كانت عن معصية واحدة "و اكمش "أي أسرع و عجل، في الصحاح: الكمش الرجل السريع الماضي، و قد كمش بالضم كماشة فهو كمش و كميش و كمشته تكميشا أعجلته، و انكمش أسرع، انتهى.

"في فراغك "أي في أن تفرغ من الأمور التي تحتاج إليه في الآخرة أو في فراغك من الدنيا و جعلك نفسك فارغة منها للآخرة أو في قصدك إلى الآخرة أو أسرع في العمل في أيام فراغك قبل أن تشتغل أو تبتلي بشيء يمنعك عنه، فإن الفراغ خلاف الشغل، قال في المصباح: فرغ من الشغل فروغا من باب قعد، و من باب تعب لغة لبني تميم و الاسم الفراغ، و فرغت للشيء و إليه قصدت.

أقول: و يؤيد المعنى الأخير ما روي في مجالس الشيخ عن ابن عمر: خذ من حياتك لموتك، و خذ من صحتك لسقمك، و خذ من فراغك لشغلك، فإنك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا، و ما رواه الصدوق في مجالسه عن الكاظم عن آبائه عليهم السلام

ص: ۳۰۷

قَضَاؤُکَ وَ یُحَالَ بَیْنَکَ وَ بَیْنَ مَا تُرِیدُ

۲۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ فِیمَا نَاجَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَی ع یَا مُوسَی لَا تَرْکَنْ إِلَی الدُّنْیَا رُکُونَ الظَّالِمِینَ وَ رُکُونَ مَنِ اتَّخَذَهَا أَباً وَ أُمّاً یَا مُوسَی لَوْ وَکَلْتُکَ إِلَی نَفْسِکَ لِتَنْظُرَ لَهَا إِذاً لَغَلَبَ عَلَیْکَ حُبُّ الدُّنْیَا وَ زَهْرَتُهَا یَا مُوسَی

عن علی علیه السلام فی قول الله عز و جل ":وَ لا تَنْسَ نَصِیبَکَ "قال: لا تنس صحتک و قوتک و فراغک و شبابک و نشاطک تطلب بها الآخرة "قبل أن یقصد "علی بناء المجهول "قصدک "أی نحوک کنایة عن توجه ملک الموت إلیه لقبض روحه أو توجه الأمراض و البلایا من الله إلیه "و یقضی قضاءک "أی یقدر و یحتم موتک، و یحال بالموت أو الأعم بینک و بین ما ترید من التوبة و الأعمال الصالحة و لا ینفعه تمنی الحیاة و الرجعة حیث یقول ":رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّی أَعْمَلُ صالِحاً فِیما تَرَکْتُ "فیقال:

"کَلَّا إِنَّها کَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ "أعاذنا الله و سائر المؤمنین من ندامة تلک الساعة و أهوال هذا الیوم.

الحدیث الحادی و العشرون

: مرسل.

و سیأتی تمام تلک المناجاة فی الروضة بسند آخر، و بعض تلک الفقرات مذکور فیها علی خلاف الترتیب، و یقال: رکن إلیه کنصر و علم و منع: مال، و یطلق غالبا علی المیل القلبی "لو وکلتک "یدل علی أن الزهد فی الدنیا لا یحصل بدون توفیقه تعالی، و فی القاموس: نظر لهم رثی لهم و أعانهم و قال: النظر محرکة الفکر فی الشیء تقدره و تقیسه، و الحکم بین القوم و الإعانة و الفعل کنصر، و فی النهایة المنافسة الرغبة فی الشیء و الانفراد به، و هو من الشیء النفیس الجید فی نوعه و نافست فی الشیء منافسة و نفاسا إذا رغبت فیه.

ص: ۳۰۸

نَافِسْ فِی الْخَیْرِ أَهْلَهُ وَ اسْتَبِقْهُمْ إِلَیْهِ فَإِنَّ الْخَیْرَ کَاسْمِهِ وَ اتْرُکْ مِنَ الدُّنْیا مَا بِکَ الْغِنَی عَنْهُ وَ لَا تَنْظُرْ عَیْنُکَ إِلَی کُلِّ مَفْتُونٍ بِهَا وَ مُوکَلٍ إِلَی نَفْسِهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ کُلَّ فِتْنَةٍ

قوله تعالی: فإن الخیر کاسمه، لعل المعنی أن الخیر لما دل بحسب أصل معناه فی اللغة علی الأفضلیة و ما یطلق علیه فی العرف و الشرع من الأعمال الحسنة أو إیصال النفع إلی الغیر هی حیر الأعمال، فالخیر کاسمه أی إطلاق هذا الاسم علی تلک الأمور بالاستحقاق، و المعنی المصطلح مطابق للمدلول اللغوی، أو المراد به أن الخیر لما کان کل من سمعه یستحسنه فهو حسن واقعا و حسنه حسن واقعی.

و الحاصل أن ما یحکم به عقول عامة الخلق فی ذلک مطابق للواقع، أو المراد باسمه ذکره بین الناس، یعنی إن الخیر ینفع فی الآخرة کما یصیر سببا لرفعة الذکر فی الدنیا "ما بک الغناء عنه "أی ما لم تحتج إلیه بل لم تضطر إلیه "و لا تنظر "علی بناء المجرد "عینک" بالرفع أو بالنصب بنزع الخافض، أی بعینک، و ربما یقرأ تنظر علی بناء الأفعال أی لا تجعلها ناظرة إلی کل مفتون بها أی مبتلی مخدوع بها، و المراد النظر إلی کل من لقیه منهم، فإنه لا یمکن النظر إلی کلهم أو کنایة عن أن النظر إلی واحد منهم بالإعجاب به و بما معه من زینتها بمنزلة النظر إلی جمیعهم، لاشتراک العلة "و موکل إلی نفسه "المتبادر أنه علی بناء المفعول لکن کان الظاهر حینئذ و موکول، إذ لم یأت أو کله فیما عندنا من کتب اللغة لکن کثیر من الأبنیة المتداولة کذلک، و یمکن أن یقرأ علی بناء الفاعل من الإیکال بمعنی الاعتماد، فی القاموس: وکل بالله و توکل علیه و أو کل و اتکل استسلم إلیه، و وکل إلیه الأمر وکلا و وکولا سلمه و ترکه.

"أن کل فتنة "أی ضلاله أو بلیة أو امتحان أو إثم، فی القاموس: الفتنة بالکسر الخبرة و إعجابک بالشیء و الضلال و الإثم و الکفر و الفضیحة و العذاب، و إذابة الذهب و الفضة و الإضلال و الجنون و المحنة و المال و الأولاد، و اختلاف الناس

ص: ۳۰۹

بَدْؤُهَا حُبُّ الدُّنْيَا وَ لَا تَغْبِطْ أَحَداً بِكَثْرَةِ الْمَالِ فَإِنَّ مَعَ كَثْرَةِ الْمَالِ تَكْثُرُ الذُّنُوبُ لِوَاجِبِ الْحُقُوقِ وَ لَا تَغْبِطَنَّ أَحَداً بِرِضَى النَّاسِ عَنْهُ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ رَاضٍ عَنْهُ وَ لَا تَغْبِطَنَّ مَخْلُوقاً بِطَاعَةِ النَّاسِ لَهُ فَإِنَّ طَاعَةَ النَّاسِ لَهُ وَ اتِّبَاعَهُمْ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ هَلَاكٌ لَهُ وَ لِمَنِ اتَّبَعَهُ

۲۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ ص إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ مَا أَلْيَنَ مَسَّهَا وَ فِي جَوْفِهَا السَّمُّ النَّاقِعُ يَحْذَرُهَا الرَّجُلُ الْعَاقِلُ وَ يَهْوِي إِلَيْهَا الصَّبِيُّ الْجَاهِلُ

فى الآراء.

و أقول: يناسب هنا أكثر المعانى "و لا تغبط أحدا "بأن تتمنى حاله "تكثر الذنوب "بصيغة المضارع من باب حسن أو مصدر باب التفعل "لواجب الحقوق "أى للتقصير فى أداء الحقوق الواجبة غالبا "بطاعة الناس له "أى فى الباطل.

الحديث الثانى و العشرون

: حسن موثق.

و فى النهاية: السم الناقع أى القاتل، و قد نقعت فلانا إذا قتلته، و قيل:

الناقع الثابت المجتمع، من نقع الماء، انتهى.

و ما أحسن هذا التشبيه و أتمه و أكمله، و فى النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مثل الدنيا مثل الحية لين مسها و السم الناقع فى جوفها، يهوى إليها الغر الجاهل، و يحذرها ذو اللب العاقل.

و فى خبر المتن ظاهره أن الجملتين الأخيرتين لبيان المشبه به، و فى النهج لبيان المشبه، و يحتمل العكس فى كل منهما، و كون المشبه به أقوى لا ينافى كون ضرر الدنيا على طالبها واقعا أشد من ضرر الحية على لامسها لأن الأشدية و الأظهرية إنما تعتبران بالنسبة إلى المخاطب، و المخاطبون هنا هم أهل الدنيا

ص: ۳۱۰

۲۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ يَعِظُهُ أُوصِيكَ وَ نَفْسِي بِتَقْوَى مَنْ لَا تَحِلُّ مَعْصِيَتُهُ وَ لَا يُرْجَى غَيْرُهُ وَ لَا الْغِنَى إِلَّا بِهِ فَإِنَّ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ وَ قَوِيَ وَ شَبِعَ وَ رَوِيَ وَ رُفِعَ عَقْلُهُ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا فَبَدَنُهُ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَ قَلْبُهُ وَ عَقْلُهُ مُعَايِنُ الْآخِرَةِ فَأَطْفَأَ بِضَوْءِ قَلْبِهِ مَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا فَقَذِرَ

المغرورون بها، الغافلون عن مضارها و ضرر الحية عندهم أشد و أبين.

الحديث الثالث و العشرون

: ضعيف.

و قال الراغب: الوعظ: خبر مقترن بتخويف و قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب و العظة و الموعظة الاسم، و قال: الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ من قولهم أرض واصية متصلة النبات يقال: أوصاه و وصاه "فإن من اتقى الله "علة للوصية "عز "أي بعزة واقعية ربانية لا تزول بإزلال الناس، كما قال تعالى وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ "و قوى بقوة معنوية إلهية، و لا تشبه القوى البدنية كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية "و شبع و روى "من غير اكتساب لقوله تعالى:

"وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ "أو شبع بالعلوم اللدنية، و ارتوى بزلال الحكمة الإلهية "و رفع عقله" على بناء المجهول "عن أهل الدنيا "أي صار عقله أرفع من عقولهم أو أرفع من أن ينظر إلى الدنيا و أهلها و يلتفت إليهم و يعتنى بشأنهم إلا لهدايتهم و إرشادهم "فبدنه مع أهل الدنيا "لكونه من جنس أبدانهم في الصورة الجسدانية "و قلبه و عقله "لشدة يقينه" معائن الآخرة "لتخليه عن العلائق الجسمانية "من حب الدنيا "من للبيان أو للتبعيض، و إسناد الإبصار

ص: ۳۱۱

حَرَامَهَا وَ جَانَبَ شُبُهَاتِهَا وَ أَضَرَّ وَ اللَّهِ بِالْحَلَالِ الصَّافِي إِلَّا مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ كِسْرَةٍ مِنْهُ يَشُدُّ بِهَا صُلْبَهُ وَ ثَوْبٍ يُوَارِي بِهِ عَوْرَتَهُ مِنْ أَغْلَظِ مَا يَجِدُ وَ أَخْشَنِهِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيمَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ثِقَةٌ وَ لَا رَجَاءٌ فَوَقَعَتْ ثِقَتُهُ وَ رَجَاؤُهُ عَلَى خَالِقِ الْأَشْيَاءِ فَجَدَّ وَ اجْتَهَدَ وَ أَتْعَبَ

إلى الحب على المجاز، أو المصدر بمعنى المفعول أو هو بالكسر، قال فی القاموس:

الحب بالكسر المحبوب شبه عليه السلام ما أبصره أو أحبه بالنار فی الإهلاک استعارة مكنية و نسبة الإطفاء إليه تخييلية "فقذر حرامها "أی عده قذرا نجسا يجب اجتنابه أو كرهه، فی الصحاح: القذر ضد النظافة و شیء قذر بين القذارة و قذرت الشیء بالكسر و تقذرته و استقذرته إذا كرهته.

"و جانب شبهاتها "و هی المشبهات بالحرام مع عدم العلم بكونها حراما كأموال الظلمة فيكون مكروها على المشهور، أو الذی اشتبه عليه الحكم فيه فاجتنابه مستحب على المشهور و كأنه عليه السلام لذلک غير التعبير فعبر هنا بالاجتناب، و فی الحرام بالحكم بالقذارة "و أضر "على بناء المعلوم كناية عن تركه و عدم الاعتناء به، و ترک الالتفات إليه، أو على بناء المجهول أی يعد نفسه متضررة به أو يتضرر به لعلو حاله "بالحلال الصافی "من الشبهة فكيف بالحرام و الشبهة.

و فی المصباح: الكسرة القطعة من الشیء المكسور و منه الكسرة من الخبز، و فی القاموس: الكسرة القطعة من الشیء المكسور، و الجمع كسر، انتهى.

"يشد بها صلبه "أی يقوى بها على العبادة "من أغلظ ما يجد "ظاهره استحباب الاكتفاء بالثياب الخشنة و إن كان قادرا على الناعمة و هو مخالف لأخبار كثيرة إلا أن يحمل على أن المراد به من الأغلظ الذی يجده أی إذا لم يجد غيره أو على ما إذا لم يجد غيره إلا بارتكاب الحرام و الشبهة أو بصرف جل أوقاته فی تحصيله، بحيث يمنعه عن النوافل و فواضل الطاعات، أو على ما إذا علم أنه يصير سببا لطغيانه و إن علاج كبره و صفاته الذميمة منحصر فی ذلک "ثقة و لا رجاء "أی بغيره سبحانه كما

ص: ۳۱۲

بَدَنَهُ حَتَّى بَدَتِ الْأَضْلَاعُ وَ غَارَتِ الْعَيْنَانِ فَأَبْدَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ قُوَّةً فِی بَدَنِهِ وَ شِدَّةً

بینه فی الفقرهٔ الآتیهٔ.

و فی المصباح: الجد بالکسر الاجتهاد و هو مصدر یقال منه: جد یجد من بابی ضرب و قتل و الاسم الجد بالکسر "و أتعب بدنه "أی بالعبادات الشرعیهٔ لا الأعمال المبتدعهٔ "فأبدل الله له "لأنه تعالی قال ":لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ."

فمن بـذل مـا أعطاه الله من الأموال الفانیـهٔ عوضه الله من الأموال الباقیـهٔ أضـعافها، و من بـذل قوته البدنیـهٔ فی طاعـهٔ الله أبـد له الله قوهٔ روحانیهٔ لا یفنی فی الدنیا و الآخرهٔ فتبدو منه المعجزات و خوارق العادات و الکرامات و ما لا یقدر علیه بالقوی الجسـمانیهٔ، و من بذل علمه فی الله و عمل به ورثه الله علما لـدنیا یزید فی کل ساعهٔ، و من بذل عزه الفانی الدنیوی فی رضا الله تعالی أعطاه الله عزا حقیقیا لا یتبدل بالذل أبدا، کما أن الأنبیاء و الأوصـیاء علیهم السـلام لما بذلوا عزهم الدنیوی فی سبیل الله أعطاهم الله عزهٔ فی الدارین، لا یشـبه عز غیرهم فیلوذ الناس بقبورهم و ضـرائحهم المقدسهٔ، و الملوک یعفرون وجوههم علی أعتابهم و یتبرکون بذکرهم، و من بذل حیاته البدنیهٔ فی الجهاد فی سبیله عوضه حیاهٔ أبدیهٔ یتصـرفون بعد موتهم فی عوالم الملک و الملکوت، و قد قال تعالی ":وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ "و من بذل نور بصـره و سمعه فی الطاعهٔ أعطاه الله نورا منه ینظر فی ملکوت السماوات و الأرض، و به یسـمع کلام الملائکهٔ المقربین و وحی رب العالمین، کما ورد: المؤمن ینظر بنور الله، و ورد: بی یسمع و بی یبصر، و إذا تخلی من إرادته و جعلهـا تابعـهٔ لإـرادهٔ الله جعله الله بحیث لا یشاء إلا أن یشاء الله، و کان الله هو الـذی یـدبر فی بـدنه و قلبه و عقله و روحه، و الکلام هنا دقیق لا تفی به العبارهٔ و البیان، و فی هذا المقام تزل الأقدام.

ص: ٣١٣

فِي عَقْلِهِ وَ مَا ذُخِرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ فَارْفُضِ الدُّنْيَا فَإِنَّ حُبَّ الدُّنْيَا يُعْمِي وَ يُصِمُّ وَ يُبْكِمُ وَ يُذِلُّ الرِّقَابَ فَتَدَارَكْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِكَ وَ لَا تَقُلْ غَداً أَوْ بَعْدَ غَدٍ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ بِإِقَامَتِهِمْ عَلَى الْأَمَانِيِّ وَ التَّسْوِيفِ حَتَّى أَتَاهُمْ أَمْرُ اللَّهِ بَغْتَةً وَ هُمْ غَافِلُونَ فَنُقِلُوا عَلَى أَعْوَادِهِمْ إِلَى قُبُورِهِمُ الْمُظْلِمَةِ الضَّيِّقَةِ وَ قَدْ أَسْلَمَهُمُ الْأَوْلَادُ وَ الْأَهْلُونَ

و الرفض الترك "يعمى "أى بصر القلب من رؤية الحق كما قال تعالى ":فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ "و يصم القلب أيضا عن سماع الحق و قبوله، و يمكن أن يراد بها عمى البصر الظاهر لعدم انتفاعه بما يرى فكأنه أعمى، و صمم السمع الظاهر لأنه لا ينتفع بما يسمع فكأنه أصم كما قال سبحانه:

"خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ."

و البكم نسبته إلى الظاهر أظهر فإنه لما لم يتكلم بالحق و بما ينفعه فكأنه أبكم، و إن أمكن حمله أيضا على لسان القلب، فإن لسان الرأس معبر عنه حقيقة "و يذل الرقاب "لأنه موجب للتذلل عند أهل الدنيا لتحصيله أو يذلها لقبول الباطل من أهله من الذل بالكسر، و هو ضد الصعوبة.

"فتدارك ما بقى "التدارك ليس هنا بمعنى التلافى، و لا بمعنى التلاحق بل بمعنى الإدراك أى أدركه و لا تفوته كقوله تعالى ":لَوْ لا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ "أى أدركته بإجابة دعائه كما قاله الطبرسى (ره)، و يحتمل أن يكون "ما بقى "ظرفا و المفعول مقدرا أى تلاف ما فات منك فيما بقى من عمرك، لكنه بعيد.

"و لا تقل غدا "أى أتوب أو اعمل غدا "حتى أتاهم أمر الله "أى بالموت أو بالعذاب "بغتة "بالفتح، و قد يحرك أى فجاءة "و هم غافلون "عن إتيانه "على أعوادهم "أى كائنين على السرر و التوابيت المعمولة من الأعواد "إلى قبورهم المظلمة الضيقة"

ص: ۳۱۴

فَانْقَطِعْ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ مِنْ رَفْضِ الدُّنْيَا وَ عَزْمٍ لَيْسَ فِيهِ انْكِسَارٌ وَ لَا انْخِزَالٌ أَعَانَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ عَلَى طَاعَتِهِ وَ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ

۲۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ غَيْرِهِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ ازْدَادَ عَطَشاً حَتَّى يَقْتُلَهُ

۲۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا

فإنها على الأشقياء كذلك و إن كانت للأصفياء روضة من رياض الجنة "فانقطع "أى عن الدنيا و أهلها "بِقَلْبٍ "أى مع قلب "مُنِيبٍ" أى تائب راجع عن الذنوب، إشارة إلى قوله تعالى ":مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ "قال الطبرسى أى وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله، راجع إلى الله بضمائره "من رفض الدنيا "من تعليل للإنابة، أو للانقطاع، و عزم عطف على قلب "ليس فيه انكسار "أى وهن "و لا انخزال "أى تثاقل أو انقطاع، فى القاموس: الانخزال مشية فى تثاقل و الاختزال الانفراد و الحذف و الاقتطاع، و انخزل عن جوابى لم يعبأ به، و فى كلامه: انقطع "لمرضاته "أى لما يوجب رضاه عنا.

الحديث الرابع و العشرون

: ضعيف كالموثق أو كالحسن.

"كمثل ماء البحر "أى المالح، و هذا من أحسن التمثيلات للدنيا و هو مجرب فإن الحريص على جمع الدنيا كلما ازداد منها ازداد حرصه عليها، و أيضا كلما حصل منها لا بد له لحفظه و نموه و سائر ما يليق به و يناسبه من أشياء أخرى و لا ينتهى إلى حد فيصرف جميع عمره فى تحصيلها حتى يموت و لا يبقى له إلا حسراتها و عقوباتها أعاذنا الله منها.

الحديث الخامس و العشرون

: ضعيف على المشهور معتبر.

و قال فى النهاية: فيه حواريى من أمتى أى خاصتى من أصحابى و ناصرى،

ص: ۳۱۵

ع يَقُولُ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ص- لِلْحَوَارِيِّينَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا لَا يَأْسَى أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ دِينِهِمْ إِذَا أَصَابُوا دُنْيَاهُمْ

و منه الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام أى خلصائه و أنصاره، و أصله من التحوير التبييض قيل: إنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها، و منه: الخبز الحوارى الذى نخل مرة بعد مرة قال الأزهرى: الحواريون خلصان الأنبياء و تأويله الذين أخلصوا و نقوا من كل عيب، و قال الراغب: الحواريون أنصار عيسى عليه السلام قيل: كانوا قصارين، و قيل: كانوا صيادين، و قال بعض العلماء: إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين و العلم، المشار إليه بقوله ":إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً "قال: و إنما قيل: كانوا قصارين على التمثيل و التشبيه، و تصور منه من لم يتخصص بمعرفة الحقائق المهنة المتداولة بين العامة، قال: و إنما قال: كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس من الحيرة وقودهم إلى الحق، انتهى.

و الأسى الحزن على فوت الفائت، و الغرض لا يكن أهل الدنيا على باطلهم أشد حرصا منكم على الحق.

ص: ۳۱۶

بَابٌ

۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی وَ عَظَمَتِی وَ عُلُوِّی وَ ارْتِفَاعِ مَكَانِی لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَایَ عَلَى هَوَی

باب

اشارة

إنما لم يعنون هذا الباب لأنه قريب من الباب الأول فكأنه داخل فی عنوانه لأنه فيه المنع عن إيثار هوی الأنفس و شهواتها علی رضا الله تعالی، و ليس هذا الإيثار إلا لحب الدنيا و شهواتها، لكن لما لم تذكر فی الخبرين ذكر الدنيا صريحا أفرد لهما بابا و ألحقه بالباب السابق.

الحديث الأول

: ضعيف علی المشهور، و لا يضر عندی ضعف المعلی.

قوله تعالی: و عزتی، العزة القوة و الشدة و الغلبة، و قيل: عزته عبارة عن كونه منزها عن سمات الإمكان و ذل النقصان، و رجوع كل شیء إليه و خضوعه بين يديه، و العظمة فی صفة الأجسام كبر الطول و العرض و العمق، و فی وصفه تعالی عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول و الأوهام حتی لا تتصور الإحاطة بكنه حقيقته عند ذوی الأفهام و علوه علو عقلی علی الإطلاق بمعنی أنه لا رتبة فوق رتبته، و ذلك لأن أعلی مراتب الكمال العقلی هو مرتبته العلية و لما كانت ذاته المقدسة مبدأ كل موجود حسی و عقلی، لا جرم كانت مرتبته أعلی مراتب العقلية مطلقا و له العلو المطلق فی الوجود العاری عن الإضافة إلی شیء، و عن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلی منه، و هذا معنی قول أمير المؤمنين عليه السلام: سبق فی العلو فلا أعلی منه، و ارتفاع مكانه كناية عن عدم إمكان الإشارة إليه بالعقول و الحواس "لا يؤثر عبد هوای علی هوی نفسه "المراد بهوی النفس ميلها إلی ما هو مقتضی طباعها من اللذات الحاضرة الدنيوية و الخروج عن الحدود الشرعية، و بإيثار هواه سبحانه

ص: ۳۱۷

....

إعراضـها عن هـذا المیل و رجوعها إلی ما یوجب قرب الحق تعالی و رضاه، و قـد قال تعالی مخاطبا لداود علیه السـلام ":إِنَّا جَعَلْناکَ خَلِیفَـةً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَیْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوی فَیُضِـلَّکَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِینَ یَضِـلُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ لَهُمْ عَـذابٌ شَدِیدٌ بِما نَسُوا یَوْمَ الْحِسابِ "فبین سبحانه أن متابعة الهوی أی ما تهوی الأنفس مخالفة لاتباع سبیل الله و سلوک طریق الحق.

ثم بین أن متابعـة الهوی متفرع علی نسـیان یوم الحسـاب فإن من تـذکر الآخرة و نعیمها و عـذابها لا یتبع الأهواء النفسانیـة و الـدواعی الشـهوانیة و قال سـبحانه ":فَأَمَّا مَنْ طَغی وَ آثَرَ الْحَیاةَ الـدُّنْیا فَإِنَّ الْجَحِیمَ هِیَ الْمَأْوی، وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوی فَـإِنَّ الْجَنَّةَ هِیَ الْمَـأْوی "فأشـار إلی أن إیثار الحیاة الـدنیا مقابل لنهی النفس عن الهوی و اتباع الهوی إیثار الحیاة الـدنیا و لـذاتها علی الآخرة. و قـال سـبحانه ":أَ رَأَیْتَ مَنِ اتَّخَـذَ إِلهَهُ هَواهُ أَ فَأَنْتَ تَکُونُ عَلَیْهِ وَکِیلًا "و قال عز من قائل ":فَإِنْ لَمْ یَسْـتَجِیبُوا لَکَ فَاعْلَمْ أَنَّما یَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَیْرِ هُدیً مِنَ اللَّهِ "و مثله فی الکتاب العزیز کثیر.

قوله علیه السلام: أ لا کففت علیه ضیعته، قال فی النهایة: فیه أمرت أن لا أکف شعرا و لا ثوبا یعنی فی الصلاة یحتمل أن یکون بمعنی المنع أی لا أمنعها من الاسترسال حال السـجود، لیقعا علی الأرض، و یحتمل أن یکون بمعنی الجمع أی لا یجمعهما و یضمهما، و منه الحدیث: المؤمن أخو المؤمن یکف علیه ضیعته، أی یجمع علیه

ص: ۳۱۸

نَفْسِهِ إِلَّا كَفَفْتُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَ ضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ

معیشته و یضمها إلیه، و قال فی حدیث سعد: إنی أخاف علی الأعناب الضیعة أی أنها تضیع و تتلف، و الضیعة فی الأصل المرة من الضیاع، و ضیعة الرجل فی غیر هذا ما یکون منه معاشه کالصنعة و التجارة و الزراعة و غیر ذلک، و منه الحدیث: أفشی الله علیه ضیعته أی أکثر علیه معاشه، انتهی.

و أقول: هذه الفقرة تحتمل وجوها: الأول: ما ذکره فی النهایة أی جمعت علیه ضیعته و معیشته، و التعدیة بعلی لتضمین معنی البرکة أو الشفقة و نحوهما، أو علی بمعنی إلی کما أومأ إلیه فی النهایة فیحتاج أیضا إلی تضمین.

الثانی: أن یکون الکف بمعنی المنع و علی بمعنی عن و الضیعة بمعنی الضیاع، أی أمنع عنه ضیاع نفسه و ما له و ولده و سائر ما یتعلق به، و یؤیده أن الصدوق (ره) رواه فی الخصال عن ابن الولید عن الصفار عن الحسن بن علی بن فضال عن عاصم عن أبی عبیدة، و فیه: و کففت عنه ضیعته.

الثالث: ما ذکره بعض المحققین و تبعه غیره أنه من الکفاف و هو ما یفی بمعیشته و یغنیه عن غیره، أی جعلت معیشته مبارکا علیه کفافا له، و لا یخفی بعده لفظا إذ لا تساعده اللغة.

قوله تعالی: و ضمنت، علی صیغة المتکلم من باب التفعیل أی جعلت السماوات و الأرض ضامنتین لرزقه کنایة عن تسبیب الأسباب السماویة و الأرضیة له و ربما یقرأ بصیغة الغائب علی بناء المجرد، و رفع السماوات و الأرض، و هو بعید "و کنت له من وراء تجارة کل تاجر "الوراء فعال و لامه همزة عند سیبویه و أبی علی الفارسی، و یاء عند العامة، و هو من ظروف المکان بمعنی قدام و خلف، و التجارة مصدر بمعنی البیع و الشراء للنفع و قدیر أدبها ما یتجر به من الأمتعة و نحوها علی تسمیة المفعول باسم المصدر، و هذه الفقرة أیضا تحتمل وجوها

ص: ۳۱۹

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی وَ عَظَمَتِی وَ بَهَائِی وَ عُلُوِّ ارْتِفَاعِی لَا یُؤْثِرُ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ هَوَایَ عَلَی هَوَاهُ فِی شَیْءٍ

الأول: أن یکون المعنی کنت له عقب تجارة کل تاجر أسوقها إلیه أی ألقی محبته فی قلوب التجار لیتجروا له و یکفوا مهماته.

الثانی: أن یکون المعنی کنت له عوضا من تجارة کل تاجر فإن کل تاجر یتجر لمنفعة دنیویة أو أخرویة، و لما أعرض عن جمیع ذلک کنت أنا ربح تجارته، و هذا معنی رفیع دقیق خطر بالبال، لکن لا یناسب إلا من بلغ فی درجات المحبة أقصی مراتب الکمال.

الثالث: الجمع بی المعنیین أی کنت له بعد حصول تجارة کل تاجر له.

الرابع: ما قیل: أن کل تاجر فی الدنیا للآخرة یجد نفع تجارته فیها من الجنة و نعیمها، و الله سبحانه بذاته المقدسة و التجلیات اللائقة وراء هذا لهذا العبد، ففیه دلالة علی أن للزاهدین فی الجنة نعمة روحانیة أیضا و هو قریب من الثالث.

الخامس: أن یکون الوراء بمعنی القدام أی کنت له أنیسا و معینا و محبا و محبوبا قبل وصوله إلی نعیم الآخرة الذی هو غایة مقصود التاجرین لها.

السادس: ما قیل: أی أنا أتجر له فأربح له مثل ربح جمیع التجار لو اتجروا له، و لا یخفی بعده.

الحدیث الثانی

: صحیح.

و البهاء الحسن و المراد الحسن المعنوی، و هو الاتصاف بجمیع الصفات الکمالیة "إلا جعلت غناه فی نفسه "أی أ جعل نفسه غنیة قانعة بما رزقته، لا بالمال فإن الغنی بالمال الحریص فی الدنیا أحوج الناس، و إنما الغنی غنی النفس فکلمة فی للتعلیل، و

ص: ۳۲۰

مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا جَعَلْتُ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ وَ هِمَّتَهُ فِي آخِرَتِهِ وَ ضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ

بَابُ الْقَنَاعَةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ عَمْرِو بْنِ هِلَالٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِيَّاكَ أَنْ تُطْمِحَ بَصَرَكَ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ فَكَفَى بِمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- لِنَبِيِّهِ ص فَلا تُعْجِبْكَ

يحتمل الظرفية أيضا بتكلف "و همته "أي عزمه و قصده في آخرته ففي للتعليل أيضا، أو المعنى أنها مقصورة في آخرته و لا يوجه همته إلى الدنيا أصلا.

باب القناعة

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"أن تطمح بصرك "الظاهر أنه على بناء الأفعال و نصب البصر، و يحتمل أن يكون على بناء المجرد و رفع البصر أي لا ترفع بصرك بأن تنظر إلى من هو فوقك في الدنيا، فتتمنى حاله و لا ترضى بما أعطاك الله، و إذا نظرت إلى من هو دونك في الدنيا ترضى بما أوتيت و تشكر الله عليه و تقنع به، قال في القاموس: طمح بصره إليه كمنع فهي طامح، و أطمح بصره رفعه، انتهى.

"فكفى بما قال الله "الباء زائدة أي كفاك للاتعاظ و لقبول ما ذكرت ما قال الله لنبيه و إن كان المقصود بالخطاب غيره "وَ لا تُعْجِبْكَ "كذا في النسخ التي عندنا و الظاهر "فلا "إذ الآية في سورة التوبة في موضعين أحدهما "فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ "و الأخرى ":وَ لا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ "و ما ذكر هنا لا يوافق شيئا منهما، و إن احتمل أن يكون نقلا بالمعنى إشارة إلى الآيتين معا.

ص: ۳۲۱

أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ وَ قَالَ- وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ

و قال البيضاوى فى الأولى فَلا تُعْجِبْكَ "إلخ "فإن ذلك استدراج و وبال لهم كما قال إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها، بسبب ما يكابدون لجمعها و حفظها من المتاعب و ما يرون فيها من الشدائد و المصائب "وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ "أى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك استدراجا له، و قال فى الأخرى: تكرير للتأكيد و الأمر حقيق به فإن الأبصار طامحة إلى الأموال و الأولاد، و النفوس مغتبطة عليها، و يجوز أن يكون هذه فى فريق غير الأول.

"وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ "قال فى الكشاف: أى نظر عينيك و مد النظر تطويله و إن لا يكاد يرده استحسانا للمنظور إليه و تمنيا أن يكون له مثله، و فيه أن النظر غير الممدود معفو عنه، و ذلك مثل نظر من باده الشىء بالنظر ثم غض الطرف و قد شدد العلماء من أهل التقوى فى وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة و عدد الفسقة فى اللباس و المراكب و غير ذلك، لأنهم اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة فالناظر إليها محصل لغرضهم و كالمغرى لهم على اتخاذها.

"أَزْواجاً مِنْهُمْ "قال البيضاوى: أصنافا من الكفرة و يجوز أن يكون حالا من الضمير و المفعول منهم أى إلى الذى متعنا به، و هو أصناف بعضهم و ناسا منهم "زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا "منصوب بمحذوف دل عليه متعنا أو به على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محل به أو من أزواجا بتقدير مضاف و ذويه، أو بالذم و هى الزينة و البهجة "لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ "لنبلونهم و نختبرهم فيه أو لنعذبهم فى الآخرة بسببه "وَ رِزْقُ رَبِّكَ "و ما ادخره لك فى الآخرة أو ما رزقك من الهدى و النبوة "خَيْرٌ "مما منحهم فى الدنيا "وَ أَبْقى "فإنه لا ينقطع و إنما ذكرنا تتمة الآيتين لأنهما مرادتان

ص: ۳۲۲

الْحَیاهِٔ الدُّنْیا فَإِنْ دَخَلَکَ مِنْ ذَلِکَ شَیْءٌ فَاذْکُرْ عَیْشَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَإِنَّمَا کَانَ قُوتُهُ الشَّعِیرَ وَ حَلْوَاهُ التَّمْرَ وَ وَقُودُهُ السَّعَفَ إِذَا وَجَدَهُ

و ترکنا اختصارا "فإن دخلک من ذلک "أی من إطماح البصر أی من جملته "شیء "أو بسببه شیء من الرغبهٔ فی الدنیا فاذکر لعلاج ذلـک و إخراجه عن نفسـک "عیش رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم "أی طریق تعیشه فی الـدنیا لتسـهل علیک مشاق الـدنیا و القناعهٔ فیها فإنه إذا کان أشـرف المکونات هکذا تعیشه فکیف لا یرضـی من دونه به، و إن کان شریفا رفیعا عند الناس، مع أن التأسی به صلی الله علیه و آله و سلم لازم.

"فإنما قوته الشـعیر "أی خبزه غالبا "و حلواه التمر "قال فی المصـباح الحلواء التی تؤکل، تمـد و تقصـر و جمع الممدود حلاوی مثل صحراء و صـحاری بالتشدیـد و جمع المقصور حلاـوی بفتـح الواو، و قـال الأزهری: الحلواء اسم لما یؤکل من الطعام إذا کان معالجا بحلاوهٔ "و وقوده السـعف "الوقود بالفتـح الحطب و ما یوقد به و السـعف أغصان النخل ما دامت بالخوص، فإن زال الخوص عنها قیل جریـدهٔ، الواحدهٔ سـعفهٔ ذکره فی المصـباح، و فی القاموس: السـعف محرکهٔ جرید النخل أو ورقه و أکثر ما یقال إذا یبست و الضـمیر فی "إن وجده "راجع إلی کل من الأمور المذکورهٔ أو إلی السـعف وحده، و فسر بعضهم السعف بالورق، و قال: الضمیر راجع إلیه، و المعنی أنه کان یکتفی فی خبز الخبز و نحوه بورق النخل، فإذا انتهی ذلک و لم یجـده کان یطبـخ بالجریـد، بخلاف المسـرفین فإنهم یطرحون الورق و یستعملون الجرید ابتداء.

و أقول: کـأنه (ره) تکلف ذلـک لأـنه لاـ فرق بین جریـد النخـل و غیره فی الإیقـاد فأی قناعـهٔ فیه، و لیس کـذلک لأن الجریـد أرذل الأحطاب للإیقاد لنتنه و کثرهٔ دخانه، و عدم اتقاد جمرهٔ، و هذا بین لمن جربه.

ص: ۳۲۳

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ جَمِیعاً عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَیْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَی أَغْنَاهُ اللَّهُ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ رَضِیَ مِنَ اللَّهِ بِالْیَسِیرِ مِنَ الْمَعَاشِ رَضِیَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْیَسِیرِ مِنَ الْعَمَلِ

الحدیث الثانی

: ضعیف.

"و من استغنی "أی عن الناس و ترک الطلب أغناه الله عنه بإعطاء ما یحتاج إلیه.

الحدیث الثالث

: مجهول.

"رضی الله منه "قیل: لأن کثرة النعمة توجب مزید الشکر فکلما کانت النعمة أقل کان الشکر أسهل، و بعبارة أخری یسقط عنه کثیر من العبادات المالیة کالزکاة و الحج و بر الوالدین و صلة الأرحام و إعانة الفقراء و أشباه ذلک و الظاهر أن المراد به أکثر من ذلک من المسامحة و العفو، کما روی الصدوق (ره) فی کتاب معانی الأخبار بإسناده عن النصر بن قابوس قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن معنی الحدیث من رضی من الله بالیسیر من الرزق رضی الله منه بالیسیر من العمل؟

قال: یطیعه فی بعض و یعصیه فی بعض، و قد ورد فی طریق العامة عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم: أخلص قلبک یکفک القلیل من العمل، و قال بعضهم: لأن من زهد فی الدنیا و طهر ظاهره و باطنه من الأعمال و الأخلاق القبیحة التی یقتضیها الدنیا و فرغ من المجاهدات التی یحتاج إلیها السالک المبتدی، و جعلها وراء ظهره فلم یبق علیه إلا فعل ما ینبغی فعله، و هذا یسیر بالنسبة إلی تلک المجاهدات، انتهی.

و أقول: یحتمل إجراء مثله فی هذا الخبر لأن من رضی بالقلیل فقد زهد فی الدنیا و أخلص قلبه من حبها.

ص: ۳۲۴

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَكْتُوبٌ فِی التَّوْرَاةِ ابْنَ آدَمَ كُنْ كَیْفَ شِئْتَ كَمَا تَدِینُ تُدَانُ مَنْ رَضِیَ مِنَ اللَّهِ بِالْقَلِیلِ مِنَ الرِّزْقِ قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ الْیَسِیرَ مِنَ الْعَمَلِ وَ مَنْ رَضِیَ بِالْیَسِیرِ مِنَ الْحَلَالِ خَفَّتْ مَئُونَتُهُ وَ زَكَتْ مَكْسَبَتُهُ وَ خَرَجَ مِنْ حَدِّ الْفُجُورِ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ مَنْ لَمْ یُقْنِعْهُ مِنَ الرِّزْقِ إِلَّا الْكَثِیرُ لَمْ یَكْفِهِ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا الْكَثِیرُ وَ مَنْ كَفَاهُ مِنَ الرِّزْقِ الْقَلِیلُ فَإِنَّهُ یَكْفِیهِ مِنَ الْعَمَلِ الْقَلِیلُ

الحديث الرابع

: ضعيف "كن كيف شئت "الظاهر أنه أمر على التهديد نحو قوله تعالى ":اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ "و قيل: كن كما شئت أن يعمل معك و تتوقعه لقوله: كما تدين تدان، و قد مر معناه "خفت مؤنته "أى مشقته فى طلب المال و حفظه "و زكت "أى طهرت من الحرام" مكسبه "لأن ترك الحرام و الشبهة فى القليل أسهل أو نمت و حصلت فيه بركة مع قلته "و خرج من حد الفجور "أى من قرب الفجور و الإشراف على الوقوع فى الحرام، فإن بين المال القليل و الوقوع فى الفجور فاصلة كثيرة لقلة الدواعى، فصاحب المال الكثير لكثرة دواعى الشرور و الفجور فيه كأنه على حد هو منتهى الحلال و بأدنى شىء يخرج منه إلى الفجور، إما بالتقصير فى الحقوق الواجبة فيه أو بالطغيان اللازم له أو القدرة على المحرمات التى تدعو النفس إليه، أو بالحرص الحاصل منه فلا يكتفى بالحلال، و يتجاوز إلى الحرام و أشباه ذلك، و يحتمل أن يكون المعنى خرج من حد الفجور الذى تستلزمه كثرة المال إلى الخير و الصلاح اللازم لقلة المال و الأول أبلغ و أتم.

الحديث الخامس

: مجهول، و المضمون مما مر معلوم.

ص: ۳۲۵

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ ابْنَ آدَمَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا فِيهَا يَكْفِيكَ وَ إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ مَا لَا يَكْفِيكَ فَإِنَّ كُلَّ مَا فِيهَا لَا يَكْفِيكَ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اشْتَدَّتْ حَالُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ص فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَسَأَلْتَهُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ص فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ص قَالَ مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ فَقَالَ الرَّجُلُ مَا يَعْنِي غَيْرِي فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَعْلَمَهَا فَقَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص بَشَرٌ فَأَعْلِمْهُ فَأَتَاهُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ حَتَّى فَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ ثَلَاثاً ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ فَاسْتَعَارَ مِعْوَلًا ثُمَّ أَتَى الْجَبَلَ فَصَعِدَهُ فَقَطَعَ

الحديث السادس

: حسن كالصحيح.

"ما يكفيك "أى ما تكتفى و تقنع به، أى بقدر الكفاف و الضرورة، و قوله:

فإن أيسر، من قبيل وضع الدليل موضع المدلول أى فيحصل مرادك لأن أيسر ما فى الدنيا يمكن أن يكتفى به "و إن كنت تريد مالا يكفيك "أى مالا تكتفى به و تريد أزيد منه، فلا تصل إلى مقصودك و لا تنتهى إلى حد فإنه إن حصل لك جميع الدنيا تريد أزيد منها لما مر و جرب أن كثرة المال يصير سببا لكثرة الحرص، و سيأتى أوضح من ذلك فى العاشر و بعده.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

"لو أتيت "لو للتمنى "إن رسول الله بشر "أى لا يعلم الغيب إلا الله و هو بشر لا يعلم الغيب، أى لم يكن هذا الكلام معك لأنه لا يعلم ما فى ضميرك أو لا يعلم كنه شدة حالنا و إنما عرف حاجتك فى الجملة، و فى الصحاح: المعول الفأس العظيمة

ص: ۳۲۶

حَطَباً ثُمَّ جَاءَ بِهِ فَبَاعَهُ بِنِصْفِ مُدٍّ مِنْ دَقِيقٍ فَرَجَعَ بِهِ فَأَكَلَهُ ثُمَّ ذَهَبَ مِنَ الْغَدِ فَجَاءَ بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَبَاعَهُ فَلَمْ يَزَلْ يَعْمَلُ وَ يَجْمَعُ حَتَّى اشْتَرَى مِعْوَلًا ثُمَّ جَمَعَ حَتَّى اشْتَرَى بَكْرَيْنِ وَ غُلَاماً ثُمَّ أَثْرَى حَتَّى أَيْسَرَ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ص فَأَعْلَمَهُ كَيْفَ جَاءَ يَسْأَلُهُ وَ كَيْفَ سَمِعَ النَّبِيَّ ص فَقَالَ النَّبِيُّ ص قُلْتُ لَكَ مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ

۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفُرَاتِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِ غَيْرِهِ

۹ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَوْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ قَنِعَ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ

التی ینقر بها الصخر "من الغد "من بمعنی فی، و البکر بالفتح: الفتی من الإبل، و یقال: أثری الرجل إذا کثرت أمواله، و أیسر الرجل أی استغنی، کل ذلک ذکره الجوهری.

الحدیث الثامن

: ضعیف.

"فلیکن بما فی ید الله "أی فی قدرة الله و قضائه و قدره "أوثق منه بما فی ید غیره "و لو نفسه فإنه لا یصل إلیه الأول و لا ینتفع بالثانی إلا بقضاء الله و قدره، و الحاصل أن الغناء عن الخلق لا یحصل إلا بالوثوق بالله سبحانه و التوکل علیه و عدم الاعتماد علی غیره، و العلم بأن الضار النافع هو الله، و یفعل بالعباد ما علم صلاحهم فیه و یمنعهم ما علم أنه لا یصلح لهم.

الحدیث التاسع

: موثق کالصحیح.

"فهو من أغنی الناس "لأن الغناء عدم الحاجة إلی الغیر، و القانع بما رزقه الله لا یحتاج إلی السؤال عن غیره تعالی.

ص: ۳۲۷

۱۰ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ شَكَا رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ يَطْلُبُ فَيُصِيبُ وَ لَا يَقْنَعُ وَ تُنَازِعُهُ نَفْسُهُ إِلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ وَ قَالَ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَنْتَفِعْ بِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنْ كَانَ مَا يَكْفِيكَ يُغْنِيكَ فَأَدْنَى مَا فِيهَا يُغْنِيكَ وَ إِنْ كَانَ مَا يَكْفِيكَ لَا يُغْنِيكَ فَكُلُّ مَا فِيهَا لَا يُغْنِيكَ

۱۱ عَنْهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَنْ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يُجْزِيهِ كَانَ أَيْسَرُ مَا فِيهَا يَكْفِيهِ وَ مَنْ لَمْ يَرْضَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يُجْزِيهِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ يَكْفِيهِ

بَابُ الْكَفَافِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ

الحدیث العاشر

: مجهول و قد مر مضمونه.

الحدیث الحادی عشر

: مرفوع "و أجزأ "مهموز و قد يخفف أي أغنى و كفى، قال في المصباح: قال الأزهري و الفقهاء يقولون فيه أجزى من غير همز و لم أجده لأحد من أئمة اللغة و لكن إن همز أجزأ فهو بمعنى كفى، و فيه نظر لأنه أراد امتناع التسهيل فقد توقف في غير موضع التوقف، فإن تسهيل همزة الطرف في الفعل المزيد، و تسهيل الهمزة الساكنة قياسي فيقال أرجأت الأمر و أرجيته و أنسأت و أنسيت و أخطأت و أخطيت.

باب الكفاف

الحدیث الأول

: مرسل كالحسن.

و الأغبط مأخوذ من الغبطة بالكسر و هي حسن الحال و المسرة "خفيف الحال "في بعض النسخ بالحاء المهملة و في بعضها بالمعجمة فعلى الثاني أي قليل المال و الحظ

ص: ۳۲۸

وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ أَغْبَطِ أَوْلِيَائِي عِنْدِي رَجُلًا خَفِيفَ الْحَالِ ذَا حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ أَحْسَنَ

من الدنيا و الأول أيضا قريب منه، قال في النهاية: فيه أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يشبع من طعام إلا على حفف، الحفف الضيق و قلة المعيشة، يقال: أصابه حفف و حفوف، و حفت الأرض إذا يبس نباتها، أي لم يشبع إلا و الحال عنده خلاف الرخاء و الخصب، و منه حديث قال له وفد العراق إن أمير المؤمنين بلغ منا و هو حاف المطعم أي يابسه و قحله و منه رأيت أبا عبيدة حفوفا أي ضيق عيش، و منه أن عبد الله بن جعفر حفف و جهد أي قل ماله، انتهى.

"ذا حظ من صلاة "أي صاحب نصيب حسن وافر من الصلاة فرضا و نفلا كما و كيفا، و يحتمل أن يكون من للتعليل أي ذا حظ عظيم من القرب أو الثواب أو العفة و ترك المحرمات أو الأعم بسبب الصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء و المنكر، و هي قربان كل تقي.

"أحسن عبادة ربه بالغيب "أي غائبا عن الناس و التخصيص لأنه أخلص و أبعد من الرياء أو بسبب إيمانه بموعود غائب عن حواسه كما قال تعالى ":يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ "أو الباء للآلة أي إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهرة فقط و الأول أظهر.

"و كان غامضا في الناس "في النهاية أي مغمورا غير مشهور.

و أقول: إما للتقية أو المعنى أنه ليس طالبا للشهرة و رفعة الذكر بين الناس "جعل "على بناء المفعول "رزقه كفافا "أي بقدر الحاجة و بقدر ما يكفه عن السؤال قال في النهاية: الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء و يكون بقدر الحاجة إليه، و منه لا تلام على كفاف، أي إذا لم يكن عندك كفاف لم تلم على أن لا تعطي أحدا، و في المصباح: قوته كفاف، بالفتح أي مقدار حاجته من غير زيادة و لا نقص، سمي بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس و يغني عنهم.

ص: ۳۲۹

عِبَادَةَ رَبِّهِ بِالْغَيْبِ وَ كَانَ غَامِضاً فِی النَّاسِ جُعِلَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَيْهِ عَجِلَتْ مَنِيَّتُهُ فَقَلَّ تُرَاثُهُ وَ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طُوبَی لِمَنْ أَسْلَمَ وَ كَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً

۳ النَّوْفَلِيُّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ وَ مَنْ أَحَبَّ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْعَفَافَ وَ الْكَفَافَ وَ ارْزُقْ مَنْ أَبْغَضَ

"عجلت منيته "كان ذكر تعجيل المنية لأنه من المصائب التی ترد عليه، و علم الله صلاحه فی ذلك لخلاصه من أيدی الظلمة أو بذله نفسه لله بالشهادة، و قيل: كان المراد بعجلة منيته زهده فی مشتهيات الدنيا و عدم افتقاره إلی شیء منها كأنه ميت، و قد ورد فی الحديث المشهور: موتوا قبل أن تموتوا، أو المراد أنه مهما قرب موته قل تراثه و قلت بواكيه لانسلاله متدرجا عن أمواله و أولاده.

و أقول: فی مشكاة الأنوار: مات فقل تراثه، و قال فی الصحاح: التراث أصل التاء فيه واو، و قلة البواكی لقلة عياله و أولاده و غموضه و عدم اشتهاره، و لأنه ليس له مال ينفق فی تعزيته فيجتمع عليه الناس.

الحديث الثانی

: ضعيف علی المشهور.

و قال فی النهاية: فيه فطوبی للغرباء، طوبی اسم الجنة و قيل: هی شجرة فيها و أصلها فعلی من الطيب، فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا، و فی القاموس: العيش الحياة عاش يعيش عيشا و معيشة و عيشة بالكسر، و الطعام و ما يعاش به و الخبز.

الحديث الثالث

: كالسابق.

و العفاف بالفتح عفة البطن و الفرج، أو التعفف عن السؤال من الخلق أو الأعم.

ثم إن هذه الأخبار تدل علی ذم كثرة الأموال و الأولاد، و الأخبار فی ذلك

ص: ۳۳۰

مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْمَالَ وَ الْوَلَدَ

مختلفة و ورد فى كثير من الأدعية طلب الغناء و كثرة الأموال و الأولاد، و ورد فى كثير منها ذم الفقر و الاستعاذة منه، و الجمع بينها لا يخلو من إشكال، و يمكن الجمع بينها بأن الغناء الممدوح ما يكون وسيلة إلى تحصيل الآخرة، و لا يكون مانعا من الاشتغال بالطاعات كما ورد: نعم المال الصالح للعبد الصالح و هو نادر، و الفقر المذموم هو ما لا يصبر عليه، و يكون سببا للمذلة و الافتقار إلى الناس و ربما يحمل الفقر و الغناء الممدوحان على الكفاف فإنه غنى بحسب الواقع، و يعده أكثر الناس فقرا و لا ريب فى أن كثرة الأموال و الأولاد و الخدم ملهية غالبا عن ذكر الله و الآخرة كما قال سبحانه ":أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ*

"و قال "إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى "و أما إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعة عن تحصيل الآخرة و كان الغرض فيها طاعة الله و كثرة العابدين لله فهى من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه، و كان هذه الأخبار محمولة على الغالب.

و مضمون هذا الحديث مروى فى طريق العامة أيضا، ففى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: اللهم اجعل رزق محمد قوتا، و عنه أيضا: اللهم اجعل رزق محمد كفافا، و فى رواية أخرى اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا.

قال عياض: لا خلاف فى فضيلة ذلك لقلة الحساب عليه و إنما اختلف أيهما أفضل الفقر أو الغناء و احتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء قال القرطبى: القوت ما يقوت الأبدان و يكف عن الحاجة، و هذا الحديث حجة لمن قال أن الكفاف أفضل لأنه صلى الله عليه و آله و سلم إنما يدعو بالأرجح، و أيضا فإن الكفاف حالة متوسطة بين الفقر و الغناء، و خير الأمور أوسطها، و أيضا فإنه حالة يسلم معها من آفات الفقر و آفات الغناء، و قال الآبى فى إكمال الإكمال: فى المسألة خلاف و المتحصل

ص: ۳۳۱

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيِّ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص بِرَاعِي إِبِلٍ فَبَعَثَ يَسْتَسْقِيهِ فَقَالَ أَمَّا مَا فِي ضُرُوعِهَا فَصَبُوحُ الْحَيِّ وَ أَمَّا مَا فِي آنِيَتِنَا فَغَبُوقُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص- اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَ وُلْدَهُ ثُمَّ مَرَّ بِرَاعِي غَنَمٍ فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَسْتَسْقِيهِ فَحَلَبَ لَهُ مَا فِي ضُرُوعِهَا وَ أَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهِ فِي إِنَاءِ- رَسُولِ اللَّهِ ص وَ بَعَثَ إِلَيْهِ بِشَاةٍ وَ قَالَ هَذَا مَا عِنْدَنَا وَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَزِيدَكَ زِدْنَاكَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص- اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ الْكَفَافَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ لِلَّذِي رَدَّكَ بِدُعَاءٍ عَامَّتُنَا نُحِبُّهُ وَ دَعَوْتَ لِلَّذِي أَسْعَفَكَ بِحَاجَتِكَ بِدُعَاءٍ كُلُّنَا نَكْرَهُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ مَا قَلَّ وَ كَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَ أَلْهَى اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْكَفَافَ

۵ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ

فيها أربعة أقوال: قيل الغناء أفضل و قيل: الفقر أفضل و قيل: الكفاف أفضل، و قيل: بالوقف، و قال: المراد بالرزق المذكور ما ينتفع به صلى الله عليه و آله و سلم في نفسه و في أهل بيته، و ليس المراد به الكسب لأنه كسب من خيبر و غيرها فوق القوت، انتهى.

الحديث الرابع

: مرفوع.

و الصبوح بالفتح شرب الغداة و ما حلب أول النهار، و الغبوق بالفتح أيضا الشرب بالعشي أو ما حلب آخر النهار، و في القاموس: كفاه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كاكفاه، و قال الجوهري: كفأت الإناء كببته و قلبته فهو مكفوء و زعم ابن الأعرابي أن أكفأته لغة و قال الكسائي: كفأت الإناء و أكفأته أملته، و قال: أسعفت الرجل بحاجته إذا قضيتها له.

الحديث الخامس

: ضعيف.

و الحزن بالضم الهم و حزن كفرح لازم و حزن كنصر متعد، يقال حزنه

ص: ۳۳۲

وَ جَلَّ يَقُولُ يَحْزَنُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنُ إِنْ قَتَّرْتُ عَلَيْهِ وَ ذَلِكَ أَقْرَبُ لَهُ مِنِّي وَ يَفْرَحُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنُ إِنْ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ وَ ذَلِكَ أَبْعَدُ لَهُ مِنِّي
۶ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ أَغْبَطِ أَوْلِيَائِي عِنْدِي عَبْداً مُؤْمِناً ذَا حَظٍّ مِنْ صَلَاحٍ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَ عَبَدَ اللَّهَ فِي السَّرِيرَةِ وَ كَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ فَلَمْ يُشَرْ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَ كَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَيْهِ فَعُجِّلَتْ بِهِ الْمَنِيَّةُ فَقَلَّ تُرَاثُهُ وَ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ

الأمر حزنا و أحزنه، و هنا يحتمل الوجهين بأن يكون يحزن بفتح الزاى، و عبدى فاعله و إن بالكسر حرف شرط، أو يحزن بالضم و عبدى مفعوله و أن بالفتح مصدرية فى محل الفاعل، و التقتير التضييق، و كذا قوله: يفرح يحتمل بناء المجرد و رفع عبدى، و كسر إن، أو بناء التفعيل و نصب عبدى و فتح أن و اللام فى له فى الموضعين للتعدية.

الحديث السادس

: صحيح.

و السر و السريرة ما يكتم، أى عبد الله خفية فهو يؤيد الغيب بالمعنى الأول، أو فى القلب عند حضور المخالفين، فيؤيد الأخير، و الأول أظهر "فلم يشر "على بناء المجهول كناية عن عدم الشهرة تأكيدا و تفريعا على الفقرة السابقة و قد مر مضمونه فى الحديث الأول، و لله در من نظم الحديثين فقال:

أخص الناس بالإيمان عبد خفيف الحال مسكنه القفار

له فى الليل حظ من صلاة و من صوم إذا طلع النهار

و قوت النفس يأتى من كفاف و كان له على ذاك اصطبار

و فيه عفة و به خمول إليه بالأصابع لا يشار

و قل الباكيات عليه لما قضى و ليس له يسار

فذاك قد نجا من كل شر و لم تمسسه يوم البعث نار.

ص: ۳۳۳

بَابُ تَعْجِيلِ فِعْلِ الْخَيْرِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنِي حَمْزَةُ بْنُ حُمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِخَيْرٍ فَلَا يُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ رُبَّمَا صَلَّى الصَّلَاةَ أَوْ صَامَ الْيَوْمَ فَيُقَالُ لَهُ اعْمَلْ مَا شِئْتَ بَعْدَهَا فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ

باب تعجیل فعل الخیر

الحدیث الأول

: مجهول.

قوله علیه السلام: فإن العبد، یعنی أن العبادة التی توجب المغفرة التامة و القرب الکامل من جناب الحق تعالی مستورة علی العبد لا یدری أیها هی فکلما هم بعبادة فعلیه إمضاؤها قبل أن تفوته فلعلها تکون هی تلک العبادة کما روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أن لربکم فی أیام دهرکم نفحات ألا فتعرضوا لها، و الصلاة و الصوم منصوبان بالمصدریة للنوع أی نوعا من الصلاة و نوعا من الصوم، و فی بعض النسخ مکان الصوم الیوم، فهو منصوب علی الظرفیة.

"فیقال له "القائل هو الله کما سیأتی أو الملائکة "بعدها "الضمیر راجع إلی الصلاة علی المثال أو إلی کل منهما بتأویل العبادة و فی قوله ":اعمل ما شئت "إشکال فإنه ظاهرا أمر بالقبیح؟ و الجواب أنه معلوم أنه لیس الأمر هنا علی حقیقته بل الغرض بیان أن الأعمال السیئة لا تضرک بحیث تحرمک عن دخول الجنة بأن وفقت لعدم الإصرار علی الکبیرة، أو صرت قابلا للعفو و المغفرة فیغفر الله لک، فإن قیل: هذا إغراء بالقبیح؟ قلت: الإغراء بالقبیح إنما یکون إذا علم العبد صدور مثل ذلک العمل عنه، و أنه أی عمل هو و هو مستور عنه، و قد یقال: إن

ص: ۳۳۴

۲ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع افْتَتِحُوا نَهَارَكُمْ بِخَيْرٍ وَ أَمْلُوا عَلَى حَفَظَتِكُمْ فِي أَوَّلِهِ خَيْراً وَ فِي آخِرِهِ خَيْراً يُغْفَرْ لَكُمْ مَا بَيْنَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

۳ عَنْهُ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُرَازِمِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبِي يَقُولُ إِذَا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَبَادِرْ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَحْدُثُ

المعنى أنك لا تحاسب على ما مضى فقد غفر لك فبعد ذلك استأنف العمل إما للجنة فتستوجبها، و إما للنار فتستحقها كقوله: اعمل ما شئت فإنك ملاقيه.

و هذا الخبر منقول فى طرق العامة و قال القرطبى: الأمر فى قوله: اعمل ما شئت أمر إكرام كما فى قوله تعالى ":ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ" و إخبار عن الرجل بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه و محفوظ فى الآتى، و قال الآبى: يريد بأمر الإكرام أنه ليس إباحة لأن يفعل ما يشاء.

الحديث الثانى

: ضعيف.

و يدل على الحث على فعل الطاعات فى أول النهار و افتتاح النهار بالأدعية و الأذكار و التلاوة و سائر الأقوال الحسنة فإن ملائكة النهار يكتبونها فى أول صحيفة أعمالهم فكأنهم يملى عليهم، و كذا فى آخر النهار فإن الإملاء هو أن تلقى شيئا على غيرك ليكتب و أصله الإملال و على أن فعل ذلك يوجب غفران ما بينهما من الذنوب، و لذا وردت عن أئمتنا عليهم السلام أذكار و أدعية كثيرة للصباح و المساء، و التقييد بالمشية للتبرك أو لعدم الاغترار.

الحديث الثالث

: صحيح.

"فإنك لا تدرى ما يحدث "أى كموت أو هرم أو مرض أو سهو أو نسيان أو وسوسة شيطان أو مانع من الموانع التى لا تعد و لا تحصى.

ص: ۳۳۵

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُعَجَّلُ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَدْتَ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ فَلَا تُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ يَصُومُ الْيَوْمَ الْحَارَّ يُرِيدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَيُعْتِقُهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّارِ وَ لَا تَسْتَقِلَّ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَوْ شِقَّ تَمْرَةٍ

۶ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ هَمَّ بِخَيْرٍ فَلْيُعَجِّلْهُ وَ لَا يُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ رُبَّمَا عَمِلَ الْعَمَلَ فَيَقُولُ

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

و يدل على استحباب تعجيل الخيرات كما قال تعالى "وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ "و قال سبحانه "أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ "و يدل على استحباب المبادرة إلى الصلوات في أوائل أوقاتها و كذا سائر العبادات.

الحديث الخامس

: مجهول.

"و لو بشق تمرة "أي نصفها فإنه قد يحفظ به النفس عن الجوع المهلك، و قد يعلل به اليتيم و لأنه إذا اجتمع منه كثير يصير قوتا لشخص، قال في النهاية:

فيه: اتقوا النار و لو بشق تمرة فإنها تقع من الجائع موقعها من الشبعان، قيل:

أراد أن شق التمرة أي نصفها لا يتبين له كبير موقع من الجائع إذا تناوله كما لا يتبين على شبع الشبعان إذا أكله فلا تعجزوا أن تتصدقوا به، و قيل: لأنه يسأل هذا شق تمرة و ذا شق تمرة و ثالثا و رابعا فيجتمع له ما يسد به جوعته.

الحديث السادس

: مرسل.

ص: ۳۳۶

اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَ لَا أَكْتُبُ عَلَيْكَ شَيْئاً أَبَداً وَ مَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَا يَعْمَلْهَا فَإِنَّهُ رُبَّمَا عَمِلَ الْعَبْدُ السَّيِّئَةَ فَيَرَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَيَقُولُ لَا وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَا أَغْفِرُ لَكَ بَعْدَهَا أَبَداً

۷ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا هَمَمْتَ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ فَلَا تُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رُبَّمَا اطَّلَعَ عَلَى الْعَبْدِ وَ هُوَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الطَّاعَةِ فَيَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَا أُعَذِّبُكَ بَعْدَهَا أَبَداً وَ إِذَا هَمَمْتَ بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَعْمَلْهَا فَإِنَّهُ رُبَّمَا اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ وَ هُوَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَيَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَا أَغْفِرُ لَكَ بَعْدَهَا أَبَداً

۸ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِخَيْرٍ أَوْ صِلَةٍ فَإِنَّ عَنْ

قوله تعالى: قد غفرت لك، الظاهر أن هذا من باب التفضل و ذلك العمل يصير سببا لاستحقاق هذا الفضل، و يحتمل أن يكون مبنيا على التكفير فإن الحسنات يذهبن السيئات، و يكون هذا العمل مكفرا لما بعده أيضا و يحفظه الله فيما يأتي عن الكبائر كما مر، و أما قوله: لا أغفر لك بعدها أبدا، فهو إما لخروجه بذلك عن استحقاق الغفران فيعاقب على جميع معاصيه بعد ذلك، أو لاستحقاقه للخذلان فيتسلط عليه الشيطان فيخرجه من الإيمان، أو هو مبني على الحبط فيحبط هذا العمل ما يأتي به من الطاعات بعده، أعاذنا الله و سائر المؤمنين من ذلك و الله المستعان.

الحديث السابع

: حسن كالصحيح.

و في المصباح اطلعت زيدا على كذا مثال أعلمته وزنا و معنى فاطلع على افتعل أي أشرف عليه و علم به.

الحديث الثامن

: ضعيف.

"بخير "أي إيصال نفع إلى الغير أو الأعم منه و من سائر الأعمال الصالحة

ص: ۳۳۷

يَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ شَيْطَانَيْنِ فَلْيُبَادِرْ لَا يَكُفَّاهُ عَنْ ذَلِكَ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ مَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ فَلْيُعَجِّلْهُ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ تَأْخِيرٌ فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَظْرَةً

التی ینتفع بها فی الآخرة "أو صلة "أی صلة رحم من الوالدین و الأقارب أو الأعم منهم و من المؤمنین فیکون تخصیصا بعد التعمیم أو المراد بالخیر ما یصل نفعه إلی نفسه، و بالصلة ما یصل إلی الغیر "فإن عن یمینه و شماله "قد یقال صاحب الیمین یضله من جهة الطاعة و صاحب الشمال من جهة المعصیة.

و اعلم أن النفوس البشریة نافرة علی العبادات لما فیها من المشقة الثقیلة علیها، و عن صلة الأرحام و المبرات لما فیها من صرف المال المحبوب لها، فإذا هم أحدهم بشیء من ذلک مما یوجب وصوله إلی مقام الزلفی و تشرفه بالسعادة العظمی فلیبادر إلی إمضائه و لیعجل إلی اقتنائه فإن الشیطان أبدا فی مکمن ینتهض الفرصة لنفثه فی نفسه الأمارة بالسوء و یتحری الحیلة مرة بعد أخری فی منعها عن الإرادات الصحیحة الموجبة لسعادتها و أمرها بالقبائح المورثة لشقاوتها، و یجلب علیها خیله و رجله من جمیع الجهات لیسد علیها طرق الوصول إلی الخیرات، و هی مع ذلک قابلة لتلک الوساوس و مائلة بالطبع إلی هذه الخسائس فربما یتمکن منها الشیطان غایة التمکن حتی یصرفها عن تلک الإرادة و یکفها عن هذه السعادة و هی مجربة مشاهدة فی أکثر الناس إلا من عصمه الله "لا یکفاه "أی لا یمنعاه.

الحدیث التاسع

: ضعیف.

"فإن للشیطان فیه نظرة "بسکون الظاء أی فکرة لإحداث حیلة یکف بها العبد عن الإتیان بالخیر، أو بکسرها یعنی مهلة یتفکر فیها لذلک، أو بالتحریک بمعنی الحکم أو بمعنی الفکر أو بمعنی الانتظار و الکل مناسب، قال فی القاموس: نظره کنصره

ص: ۳۳۸

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ ثَقَّلَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا-

---

و سمعه و إليه نظرا و منظرا تأمله بعينه، و بينهم حكم و النظر محركة الفكر فى الشىء تقدره و تقيسه، و الانتظار و الحكم بين القوم و الإعانة و الفعل كنصر و النظرة كفرحة: التأخير فى الأمر و النظرة: الهيبة.

الحديث العاشر

: موثق كالصحيح.

"ثقل الخير على أهل الدنيا "أى على جميع المكلفين فى الدنيا بأن جعل ما كلفهم به مخالفا لمشتهيات طباعهم و إن كان المقربون لقوة عقولهم و كثرة علومهم و رياضاتهم غلبوا على أهوائهم و صار عليهم خفيفا بل يلتذون به أو المراد بأهل الدنيا الراغبون فيها و الطالبون مع ذلك للآخرة فهم يزجرون أنفسهم على ترك الشهوات فالحسنات عليهم ثقيلة و الشرور عليهم خفيفة، و الثقل و الخفة فى الموازين إشارة إلى قوله تعالى ":فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ، وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ."

و اعلم أنه لا خلاف فى حقية الميزان و قد نطق به صريح القرآن فى مواضع لكن اختلف المتكلمون من الخاصة و العامة فى معناه، فمنهم من حمله على المجاز و أن المراد من الموازين هى التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها و وضع كل جزاء فى موضعه و إيصال كل ذى حق إلى حقه، ذهب إليه الشيخ المفيد قدس الله روحه و جماعة من العامة، و الأكثرون منا و منهم حملوه على الحقيقة، و قالوا: إن الله ينصب ميزانا له لسان و كفتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد و الحسنات و السيئات، و اختلفوا فى كيفية الوزن لأن الأعمال إعراض لا تجوز عليها الإعادة و لا يكون لها وزن و لا تقوم بأنفسها، فقيل: توزن صحائف الأعمال

ص: ۳۳۹

كَثِقْلِهِ فِى مَوَازِينِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَفَّفَ الشَّرَّ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا كَخِفَّتِهِ فِى مَوَازِينِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

و قيل: تظهر علامات للحسنات و علامات للسيئات فى الكفتين فتراها الناس و قيل: تظهر للحسنات صور حسنة و للسيئات صور سيئة و هو مروى عن ابن عباس، و قيل: بتجسم الأعمال فى تلك النشأة و قالوا بجواز تبدل الحقائق فى النشأتين كما فى النوم و اليقظة، و قيل: توزن نفس المؤمن و الكافر فعن عبيد بن عمير قال: يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة و قيل: الميزان واحد و الجمع باعتبار أنواع الأعمال و الأشخاص، و قيل: الموازين متعددة بحسب ذلك، و قد ورد فى الأخبار أن الأئمة عليهم السلام هم الموازين القسط، فيمكن حملها على أنهم الحاضرون عندها و الحاكمون عليها و عدم صرف ألفاظ القرآن عن حقائقها بدون حجة قاطعة أولى. فعلى القول بظاهر الميزان نسبة الخفة و الثقل إلى الموازين باعتبار كفة الحسنات فالمراد بمن خفت موازينه من خفت كفة حسناته بسبب ثقل كفة سيئاته، قال الطبرسى (ره) فى قوله تعالى ":فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ "إلخ، قد ذكر سبحانه الحسنات فى الموضعين و لم يذكر وزن السيئات لأن الوزن عبارة عن القدر و الخطر و السيئة لا خطر لها و لا قدر و إنما الخطر و القدر للحسنات فكان المعنى فأما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته، و من خف قدره عند الله لخفة حسناته، انتهى.

و أما ما ورد فى الخبر من نسبة الخفة إلى الشر فيمكن أن يكون الإسناد على المجاز، فإن الشر لما كان علة لخفة كفة الحسنات نسبة الخفة إليها أو لأنه يصير سببا لخفة قدر صاحبه و مذلته، و لا يبعد القول بوحدة كفة الميزان فى القيامة فتوضع فيها الحسنات و السيئات معا فتخف بسبب السيئات و تثقل بسبب الحسنات، فتكون لوقوفها منازل من الاعتدال و الثقل و الخفة، كما ذهب إليه بعض المحدثين فالآيات و الأخبار تعتدل على ظواهرها، و الله يعلم حقائق كلامه و كلام حججه و هم عليهم السلام.

ص: ۳۴۰

بَابُ الْإِنْصَافِ وَ الْعَدْلِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُولُ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ طُوبَى لِمَنْ طَابَ خُلُقُهُ وَ طَهُرَتْ سَجِيَّتُهُ وَ صَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وَ حَسُنَتْ عَلَانِيَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ

باب الإنصاف و العدل

الحديث الأول

: مجهول.

"طوبى "أی الجنة أو شجرتها المعروفة أو أطیب الأحوال فی الدنیا و الآخرة "لمن طاب خلقه "بضم الخاء أی تخلق بالأخلاق الحسنة، و یحتمل الفتح أیضا أی یکون مخلوقا من طینة حسنة "و طهرت سجیته "أی طبیعته من الأخلاق الرذیلة فعلی الأول یکون تأکیدا لما سبق، و فی المصباح: السجیة الغریزة و الجمع سجایا "و صلحت سریرته "أی قلبه بالمعارف الإلهیة و العقائد الإیمانیة و بالخلو عن الحقد و النفاق و قصد إضرار المسلمین، أو بواطن أحواله بأن لا تکون مخالفة لظواهرها کالمرائین، و فی القاموس: السر ما یکتم کالسریرة.

"و حسنت علانیته "بکونها موافقة للآداب الشرعیة "و أنفق الفضل من ماله "بإخراج الحقوق الواجبة و المندوبة أو الأعم منهما و مما فضل من الکفاف "و أمسک الفضل من قوله "بحفظ لسانه عما لا یعنیه "و أنصف الناس من نفسه "أی کان حکما و حاکما علی نفسه فیما کان بینه و بین الناس، و رضی لهم ما رضی لنفسه، و کره لهم ما کره لنفسه، و کان کلمة من للتعلیل، أی کان إنصافه الناس بسبب نفسه لا بانتصاف حاکم غیره.

ص: ۳۴۱

۲ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ يَضْمَنُ لِی أَرْبَعَةً بِأَرْبَعَةِ أَبْيَاتٍ فِی الْجَنَّةِ أَنْفِقْ وَ لَا تَخَفْ فَقْراً وَ أَفْشِ السَّلَامَ فِی الْعَالَمِ وَ اتْرُكِ الْمِرَاءَ وَ إِنْ كُنْتَ مُحِقّاً وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ

۳ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ جَارُودٍ أَبِی

قال فی المصباح: نصفت المال بین الرجلین أنصفه من باب قتل قسمته نصفین و أنصفت الرجل إنصافا عاملته بالعدل و بالقسط، و الاسم النصفة بفتحتین لأنک أعطیته من الحق ما تستحقه لنفسک.

الحديث الثانی

: ضعیف علی المشهور.

"من یضمن لی أربعة "من للاستفهام، و یقال: ضمنت المال و به ضمانا فأنا ضامن و ضمین التزمته "بأربعة أبیات "الباء للمقابلة و الأبیات جمع بیت کالبیوت، و الحاصل من یلتزم لی أربعة من الأعمال فی مقابلة أربعة أبیات ألتزمها له فی الجنة، و فی المحاسن: من یضمن لی أربعة أضمن له بأربعة أبیات ثم بین علیه السلام الأعمال علی سبیل الاستئناف، کان السائل قال: ما هی حتی أفعلها؟ قال": أنفق "أی فضل مالک فی سبیل الله، و ما یوجب رضاه "و لا تخف فقرا "فإن الإنفاق موجب للخلف "و أفش السلام فی العالم "أی أنشر التسلیم و أکثره أی سلم علی کل من لقیته إلا ما استثنی مما سیأتی فی بابه. فی القاموس: فشا خبره و عرفه و فضله فشوا و فشیا: انتشر و أفشاه.

"و اترک المراء "أی الجدال و المنازعة و إن کان فی مسائل العلمیة إذا لم یکن الغرض إظهار الحق و إلا فهو مطلوب کما قال تعالی ":وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ "و قد مر الکلام فیه.

الحديث الثالث

: موثق.

ص: ۳۴۲

الْمُنْذِرِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ سَیِّدُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ حَتَّی لَا تَرْضَی بِشَیْءٍ إِلَّا رَضِیتَ لَهُمْ مِثْلَهُ وَ مُوَاسَاتُکَ الْأَخَ فِی الْمَالِ وَ ذِکْرُ اللَّهِ عَلَی کُلِّ حَالٍ لَیْسَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَکْبَرُ فَقَطْ وَ لَکِنْ

"سید الأعمال "أی أشرفها و أفضلها "حتی لا ترضی بشیء "أی لنفسک أی لا یطلب منهم من المنافع إلا مثل ما یعطیهم، و لا ینیلهم من المضار إلا ما یرضی أن یناله منهم و یحکم لهم علی نفسه "و مواساتک الأخ فی المال "أی جعله شریکک فی مالک و سیأتی الأخ فی الله فیشمل نصرته بالنفس و المال و کلما یحتاج إلی النصرة فیه.

قال فی النهایة: قد تکرر ذکر الأسوة و المواساة و هی بکسر الهمزة و ضمها القدرة و المواساة المشارکة و المساهمة فی المعاش و الرزق و أصلها الهمزة فقلبت واوا تخفیفا و فی القاموس: الأسوة بالکسر و الضم القدوة واساه بماله مواساة أناله منه و جعله فیه أسوة و لا یکون ذلک إلا من کفاف، فإن کان من فضلة فلیس بمواساة و قال: واساه آساه لغة ردیئة، انتهی.

"و ذکر الله علی کل حال "سواء کانت الأحوال شریفة أو خسیسة کحال الجنابة و حال الخلاء و غیرهما "لیس "أی ذکر الله "سبحان الله "إلخ، أی منحصرا فیها کما تفهمه العوام و إن کان ذلک من حیث المجموع و کل واحد من أجزائه ذکرا أیضا و لکن العمدة فی الذکر ما سیذکر.

و اعلم أن الذکر ثلاثة أنواع: ذکر باللسان، و ذکر بالقلب، و الأول یحصل بتلاوة القرآن و الأدعیة، و ذکر أسماء الله و صفاته سبحانه و دلائل التوحید و النبوة و الإمامة و العدل و المعاد و المواعظ و النصائح، و ذکر صفات الأئمة علیهم السلام و فضائلهم و مناقبهم، فإنه روی عنهم علیهم السلام إذا ذکرنا ذکر الله و إذا ذکر أعداؤنا ذکر الشیطان و بالجملة کلما یصیر سببا لذکره تعالی حتی المسائل الفقهیة و الأخبار المأثورة عنهم علیهم السلام.

ص: ۳۴۳

إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ أَخَذْتَ بِهِ أَوْ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ تَرَكْتَهُ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمِيثَمِيِّ عَنْ رُومِيِّ بْنِ زُرَارَةَ

و الثانی نوعان: أحدهما التفکر فی دلائل جمیع ما ذکر و تذکرها و تذکر نعم الله و آلائه و التفکر فی فناء الدنیا و ترجیح الآخرة علیها و أمثال ذلک مما مر فی باب التفکر، و الثانی تذکر عقوبات الآخرة و مثوباتها عند عروض شیء أمر الله به أو نهی عنه، فیصیر سببا لارتکاب الأوامر و الارتداع عن النواهی، و قالوا: الثالث من أقسام الثلاثة أفضل من الأولین، و من العامة من فضل الأول علی الثالث مستندا بأن فی الأول زیادة عمل الجوارح، و زیادة العمل تقتضی زیادة الأجر، و الحق أن الأول إذا انضم إلی أحد الأخیرین کان المجموع أفضل من کل منهما بانفراده، إلا إذا کان الذکر القلبی بدون الذکر اللسانی أکمل فی الإخلاص و سائر الجهات فیمکن أن یکون بهذه الجهة أفضل من المجموع، و أما الذکر اللسانی بدون الذکر القلبی کما هو الشائع عند أکثر الخلق أنهم یذکرون الله باللسان علی سبیل العادة، مع غفلتهم عنه، و شغل قلبهم بما یلهی عن الله، فهذا الذکر لو کان له ثواب لکانت له درجة نازلة من الثواب، و لا ریب أن الذکر القلبی فقط أفضل منه، و کذا المواعظ و النصائح التی یذکرها الوعاظ ریاء من غیر تأثر قلبهم به، فهذا أیضا لو لم یکن صاحبه معاقبا فلیس بمثاب، و أما الترجیح بین الثانی و الثالث فمشکل مع أن لکل منهما أفراد کثیرة لا یمکن تفضیلها و ترجیحها.

ثم إن العامة اختلفوا فی أن الذکر القلبی هل تعرفه الملائکة و تکتبه أم لا؟

فقیل بالأول، لأن الله تعالی یجعل له علامة تعرفه الملائکة بها، و قیل بالثانی لأنهم لا یطلعون علیها.

الحدیث الرابع

: مجهول، و کلمة من شرطیة.

ص: ۳۴۴

عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي كَلَامٍ لَهُ أَلَا إِنَّهُ مَنْ يُنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عِزّاً

۵ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثَةٌ هُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ رَجُلٌ لَمْ تَدْعُهُ قُدْرَةٌ فِي حَالِ غَضَبِهِ إِلَى أَنْ يَحِيفَ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدِهِ وَ رَجُلٌ مَشَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَمْ يَمِلْ مَعَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِشَعِيرَةٍ وَ رَجُلٌ قَالَ بِالْحَقِّ فِيمَا لَهُ وَ عَلَيْهِ

۶ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنِ

الحديث الخامس

: موثق.

"هم أقرب الخلق "أى بالقرب المعنوى كناية عن شمول لطفه و رحمته تعالى لهم، أو المراد به القرب من عرشه تعالى، أو من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام الذى إليهم حساب الخلق و على الأول ليس المراد بالغاية انقطاع القرب بعده، بل المراد أن فى جميع الموقف الذى الناس فيه خائفون و فارغون و مشغولون بالحساب، هم فى محل الأمن و القرب و تحت ظل العرش و بعده أيضا كذلك بالطريق الأولى.

و قوله: حتى يفرغ، إما على بناء المعلوم و المستتر راجع إلى الله أو على بناء المجهول، و الظرف نائب الفاعل "لم تدعه "أى لم تحمله من دعا يدعو "قدرة "بالتنوين و الإضافة إلى الضمير بعيد أى قدرة على الحيف و هو الجور و الظلم، و يمكن حمله هنا على ما يشمل الانتقام بالمثل المجوز أيضا، فإن العفو أفضل، و فى الخصال قدرته "و رجل مشى بين اثنين "بالمشى الحقيقى أو كناية عن الحكم بينهما أو الأعم منه و من أداء رسالة أو مصالحة "بشعيرة "مبالغة مشهورة فى القلة، و المراد ترك الميل بالكلية "فيما له و عليه "أى فيما ينفعه فى الدنيا أو يضره فيها.

الحديث السادس

: مجهول و سيأتى تمام الخبر، و رواه المفيد (ره) فى مجالسه بإسناده عن هشام بن سالم عن أبى عبيدة الحذاء عن أبى عبد الله عليه السلام قال

ص: ۳۴۵

الْحَسَنِ الْبَزَّازِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِی حَدِیثٍ لَهُ أَ لَا أُخْبِرُکُمْ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ فَذَکَرَ ثَلَاثَةَ أَشْیَاءَ أَوَّلُهَا إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ

۷ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَیِّدُ الْأَعْمَالِ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ وَ مُوَاسَاةُ الْأَخِ فِی اللَّهِ وَ ذِکْرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی کُلِّ حَالٍ

۸ عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَزَّازِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَ لَا أُخْبِرُکَ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ ثَلَاثٌ قُلْتُ بَلَی قَالَ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ وَ مُوَاسَاتُکَ أَخَاکَ وَ ذِکْرُ اللَّهِ فِی کُلِّ مَوْطِنٍ أَمَا إِنِّی لَا أَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَکْبَرُ وَ إِنْ کَانَ هَذَا مِنْ ذَاکَ وَ لَکِنْ ذِکْرُ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فِی کُلِّ مَوْطِنٍ إِذَا هَجَمْتَ عَلَی طَاعَةٍ أَوْ عَلَی مَعْصِیَةٍ

أ لا ـ أخبرک بأشد ما افترض الله علی خلقه: إنصاف الناس من أنفسهم، و مواساة الإخوان فی الله عز و جل، و ذکر الله علی کل حال، فإن عرضت له طاعة لله عمل بها، و إن عرضت له معصیة ترکها، و کان المراد بالفرض أعم من الواجب و السنة المؤکدة.

الحدیث السابع

: ضعیف علی المشهور، و قد مر فی الثالث، و هنا مکان فی المال "فی الله "أی الأخ الذی إخوته لله لا للأغراض الدنیویة أو هو متعلق بالمواساة، أی تکون المواساة لله لا للشهرة و الفخر، و علی التقدیرین ما فیه المواساة یشمل غیر المال أیضا.

الحدیث الثامن

: مجهول.

"بأشد ما فرض الله علی خلقه ثلاث "لیس ثلاث فی بعض النسخ و هو أظهر، و علی تقدیره بدل أو عطف بیان للأشد أو خبر مبتدإ محذوف "إذا هجمت "علی بناء المعلوم أو المجهول، فی القاموس: هجم علیه هجوما انتهی إلیه بغتة أو دخل

ص: ۳۴۶

۹ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أُسَامَهَٔ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا ابْتُلِیَ الْمُؤْمِنُ بِشَیْءٍ أَشَدَّ عَلَیْهِ مِنْ خِصَالٍ ثَلَاثٍ یُحْرَمُهَا قِیلَ وَ مَا هُنَّ قَالَ الْمُوَاسَاهُٔ فِی ذَاتِ یَدِهِ وَ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ وَ ذِکْرُ اللَّهِ کَثِیراً أَمَا إِنِّی لَا أَقُولُ- سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَکِنْ ذِکْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ لَهُ وَ ذِکْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا حَرَّمَ عَلَیْهِ

۱۰ عِدَّهٌٔ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ یَحْیَی بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی الْبِلَادِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِی الْبِلَادِ رَفَعَهُ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِیٌّ إِلَی النَّبِیِّ ص وَ هُوَ یُرِیدُ بَعْضَ غَزَوَاتِهِ فَأَخَذَ بِغَرْزِ رَاحِلَتِهِ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِی عَمَلًا أَدْخُلُ

بغیر إذن أو دخل و فلانا أدخله کأهجمه، انتهی.

و فی بعض النسخ إذا همت و الأول أکثر و أظهر.

الحدیث التاسع

: حسن کالصحیح.

"أشد علیه "أی فی الآخرهٔ "یحرمها "علی بناء المجهول و هو بدل اشتمال للخصال، أی من حرمان خصال ثلاث یقال: حرمهٔ الشیء کضربه و علمه حریما و حرمانا بالکسر منعه، فهو محروم، و من قرأ علی بناء المعلوم من قولهم حرمته إذا امتنعت فعله فقد أخطأ، و اشتبه علیه ما فی کتب اللغهٔ "فی ذات یده "أی الأموال المصاحبهٔ لیده أی المملوکهٔ له، فإن الملک ینسب غالبا إلی الید کما یقال: ملک الیمین، قال الطیبی: ذات الشیء نفسه و حقیقته، و یراد به ما أضیف إلیه و منه إصلاح ذات البین أی إصلاح أحوال بینکم حتی تکون أحوال ألفه و محبهٔ و اتفاق، کعلیم بذات الصدور أی بمضمراتها، و فی شرح جامع الأصول فی ذات یده أی فیما یملکه من ملک و أثاث.

الحدیث العاشر

: مرفوع.

"فأخذ بغرز راحلته "قال الجوهری: الغرز رکاب الرحل من جلد عن أبی الغوث قال: فإذا کان من خشب أو حدید فهو رکاب، و قال: رحل البعیر أصغر من

ص: ۳۴۷

بِهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ النَّاسُ إِلَيْکَ فَأْتِهِ إِلَيْهِمْ وَ مَا كَرِهْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ النَّاسُ إِلَيْکَ فَلَا تَأْتِهِ إِلَيْهِمْ خَلِّ سَبِيلَ الرَّاحِلَةِ

۱۱ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ

القتب، و الراحلة: الناقة التی تصلح لأن ترحل، و يقال: الراحلة المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى، انتهى.

"أن يـأتيه الناس إليک "كأنه على الحـذف و الإيصال، أی يأتی به الناس إليک، أو هو من قولهم أتى الأمر أی فعله، أی يفعله الناس منتهيـا إليـک، و يمكن أن يقرأ على بنـاء التفعيـل من قولهم: أتيت المـاء تأتيه أی سـهلت سبيله، و قال فی المصـباح: أتى الرجل يأتی إيتاء: جاء، و أتيته يستعمل لازما و متعديا.

الحديث الحادی عشر

: موثق.

و العـدل ضد الجور، و يطلق على ملكة للنفس تقتضـی الاعتدال فی جميع الأمور، و اختيار الوسط بين الإفراط و التفريط، و يطلق على إجراء القوانين الشرعية فی الأحكام الجارية بين الخلق.

قـال الراغب: العـدل ضـربان: مطلق يقتضـی العقـل حسـنه، و لا يكون فی شـیء من الأزمنـة منسوخا و لا يوصف بالاعتـداء بوجه نحو الإحسان إلى من أحسن إليك و كف الأذية عمن يكف أذاه عنک، و عدل يعرف كونه عدلا بالشـرع، و يمكن أن يكون منسوخا فی بعض الأزمنة كالقصاص و أرش الجنايات، و لذلک قال:

"فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ "و قال ":وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها "فسـمى ذلک اعتداء و سـيئة، و هذا النحو هو المعنى بقوله ":إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ "فإن العدل هو المساواة فی المكافاة إن خيرا فخيرا و إن شرا فشرا،

ص: ۳۴۸

الظَّمْآنُ مَا أَوْسَعَ الْعَدْلَ إِذَا عُدِلَ فِيهِ وَ إِنْ قَلَ

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ رُضِیَ بِهِ حَکَماً لِغَیْرِهِ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ یُوسُفَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مِیثَمٍ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ

و الإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه، و الشر بأقل منه، انتهى.

و قوله عليه السلام: إذا عدل فيه، يحتمل وجوها: الأول أن يكون الضمير راجعا إلى الأمر أی ما أوسع العدل إذا عدل فی أمر و إن قل ذلك الأمر.

الثانی: أن يكون الضمير راجعا إلى العدل، و المراد بالعدل الأمر الذی عدل فيه فيرجع إلى المعنى الأول و يكون تأكيدا ".الثالث:" إرجاع الضمير إلى العدل أيضا، و المعنى ما أوسع العدل الذی عدل فيه أی يكون العدل واقعيا حقيقيا لا ما يسميه الناس عدلا، أو يكون عدلا خالصا غير مخلوط بجور أو يكون عدلا ساريا فی جميع الجوارح لا ـ مخصوصا ببعضها، و فی جميع الناس لا ـ يختص بعضهم.

"الرابع: "ما قيل: أن عدل على المجهول من بناء التفعيل، و المراد جريانه فی جميع الوقائع لا أن يعدل إذا لم يتعلق به غرض فالتعديل رعاية التعادل و التساوی و على التقادير يحتمل أن يكون المراد بقوله: و إن قل، بيان قلة العدل بين الناس.

الحديث الثانی عشر

: مرسل.

"رضی به "على بناء المجهول "حكما "بالتحريك تميز أو حال عن ضمير به، و المعنى أنه يجب أن يكون الحاكم بين الناس من أنصف الناس من نفسه، و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أی من أنصف الناس من نفسه لم يحتج إلى حاكم، بل رضی أن تكون نفسه حكما بينه و بين غيره، و الأول أظهر.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف على المشهور.

ص: ۳۴۹

وَ جَلَّ إِلَى آدَمَ ع أَنِّی سَأَجْمَعُ لَکَ الْکَلَامَ فِی أَرْبَعِ کَلِمَاتٍ قَالَ یَا رَبِّ وَ مَا هُنَّ قَالَ وَاحِدَةٌ لِی وَ وَاحِدَةٌ لَکَ وَ وَاحِدَةٌ فِیمَا بَیْنِی وَ بَیْنَکَ وَ وَاحِدَةٌ فِیمَا بَیْنَکَ وَ بَیْنَ النَّاسِ قَالَ یَا رَبِّ بَیِّنْهُنَّ لِی حَتَّی أَعْلَمَهُنَّ قَالَ أَمَّا الَّتِی لِی فَتَعْبُدُنِی لَا تُشْرِکُ بِی شَیْئاً وَ أَمَّا الَّتِی لَکَ فَأَجْزِیکَ بِعَمَلِکَ أَحْوَجَ مَا تَکُونُ إِلَیْهِ وَ أَمَّا الَّتِی بَیْنِی وَ بَیْنَکَ فَعَلَیْکَ الدُّعَاءُ وَ عَلَیَّ الْإِجَابَةُ وَ أَمَّا الَّتِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَ النَّاسِ فَتَرْضَی لِلنَّاسِ مَا تَرْضَی لِنَفْسِکَ وَ تَکْرَهُ لَهُمْ مَا تَکْرَهُ لِنَفْسِکَ

۱۴ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ رَوْحٍ ابْنِ أُخْتِ الْمُعَلَّی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْدِلُوا

"سأجمع لک الکلام "أی الکلمات الحقة الجامعة النافعة "فتعبدنی "هذه الکلمة جامعة لجمیع العبادات الحقة و الإخلاص الذی هو من أعظم شروطها، و معرفة الله تعالی بالوحدانیة و التنزیه عن جمیع النقائص و التوکل علیه فی جمیع الأمور.

قوله تعالی: أحوج ما تکون إلیه، أحوج منصوب بالظرفیة الزمانیة فإن کلمة ما مصدریة، و أحوج مضاف إلی المصدر، و کما أن المصدر یکون نائبا لظرف الزمان نحو رأیته قدوم الحاج فکذا المضاف إلیه یکون نائبا له، و نسبة الاحتیاج إلی الکون علی المجاز، و "تکون "تامة و "إلیه "متعلق بالأحوج، و ضمیره راجع إلی الجزاء الذی هو فی ضمن أجزیک.

قوله: فعلیک الدعاء، کان الدعاء مبتدأ و علیک خبره، و کذا: علی الإجابة، و یحتمل أن یکون بتقدیر علیک بالدعاء.

الحدیث الرابع عشر

: موثق.

"و اعدلوا "أی فی أهالیکم و معاملیکم، و کل من لکم علیهم الولایة، روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم کلکم راع و کلکم مسئول عن رعیته "فإنکم تعیبون علی

ص: ۳۵۰

فَإِنَّكُمْ تَعِيبُونَ عَلَى قَوْمٍ لَا يَعْدِلُونَ

۱۵ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَدْلُ أَحْلَی مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْیَنُ مِنَ الزُّبْدِ وَ أَطْیَبُ رِیحاً مِنَ الْمِسْکِ

۱۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ کُنَّ فِیهِ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ کَانَ فِی ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ یَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ رَجُلٌ أَعْطَی النَّاسَ

قوم لا یعدلون "بین الناس من أمراء الجور فلا ینبغی لکم أن تفعلوا ما تلومون غیرکم علیه.

الحدیث الخامس عشر

: موثق.

و الظاهر رجوع ضمیر "عنه "إلی أحمد بن محمد بن عیسی فی الخبر السابق، و غفل عن توسط خبر آخر کما لا یخفی علی المتتبع، و یحتمل عوده إلی إبراهیم ابن هاشم لروایته سابقا عن ابن محبوب، و یمکن عوده إلی محمد بن عبد الجبار و الأول أظهر کما لا یخفی علی المتتبع.

"أحلی من الشهد "من قبیل تشبیه المعقول بالمحسوس لألف أکثر الخلق بتلک المشتهیات البدنیهٔ الدنیهٔ.

الحدیث السادس عشر

: مجهول.

"یوم لا ظل إلا ظله "الضمیر راجع إلی الله أو إلی العرش، فعلی الأول یحتمل أن یکون لله تعالی یوم القیامهٔ ظلال غیر ظل العرش و هو أعظمها و أشرفها یخص الله سبحانه من یشاء من عباده و من جملتهم صاحب هذه الخصال، و قیل علی الأخیر: ینافی ظاهرا ما روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أن أرض القیامهٔ نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله، و من ثم قیل: إن فی القیامهٔ ظلالا بحسب الأعمال تفیء أصحابها من حر الشمس و النار، و أنفاس الخلائق، و لکن ظل العرش

ص: ۳۵۱

مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ سَائِلُهُمْ وَ رَجُلٌ لَمْ يُقَدِّمْ رِجْلًا وَ لَمْ يُؤَخِّرْ رِجْلًا حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا وَ رَجُلٌ لَمْ يَعِبْ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِعَيْبٍ حَتَّى يَنْفِيَ ذَلِكَ الْعَيْبَ عَنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْفِي مِنْهَا عَيْباً إِلَّا بَدَا لَهُ عَيْبٌ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ شُغُلًا بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ

أحسنها و أعظمها، و قد يجاب بأنه يمكن أن لا يكون هناك إلا ظل العرش يظل بها من يشاء من عباده المؤمنين و لكن ظل العرش لما كان لا ينال إلا بالأعمال، و كانت الأعمال تختلف فيحصل لكل عامل ظل يخصه من ظل العرش بحسب عمله و إضافة الظل إلى الأعمال باعتبار أن الأعمال سبب لاستقرار العامل فيه.

و قال الطيبی: فی ظل عرش الله، أی فی ظل الله من الحر و الوهج فی الموقف، أو أوقفه الله فی ظل عرشه حقيقة و قال النووی: قيل: الظل عبارة عن الراحة و النعيم، نحو هو فی عيش ظليل، و المراد ظل الكرامة لا ظل الشمس لأن سائر العالم تحت العرش، و قيل: يحتمل جعل جزء من العرش حائلا- تحت فلك الشمس، و قيل: أی كنه من المكاره و وهج الموقف و يوم لا ظل إلا ظله أی دنت منهم الشمس و اشتد الحر و أخذهم العرق، و قيل: أی لا يكون من له ظل كما فی الدنيا.

قوله عليه السلام: لم يقدم رجلا، بكسر الراء فی الموضعين و هی عبارة شايعة عند العرب و العجم فی التعميم فی الأعمال أو الأفعال، أو التقديم كناية عن الفعل، و التأخير عن الترك، كما يقال فی التردد فی الفعل و الترك يقدم رجلا و يؤخر أخرى، و أما قراءة رجلا بفتح الراء و ضم الجيم فهو تصحيف.

قوله عليه السلام: حتى ينفی قيل ":حتى "هنا مثله فی قوله تعالى حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ "فی التعليق على المحال لتتمة الخبر "و كفى بالمرء شغلا "الباء زائدة و شغلا تميز، و المعنى من شغل بعيوب نفسه و إصلاحها لا يحصل له فراغ ليشتغل بعيوب الناس و تفتيشها و لومهم عليها.

ص: ۳۵۲

۱۷ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ الْكُوفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْغِفَارِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ وَاسَى الْفَقِيرَ مِنْ مَالِهِ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقّاً

۱۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَافِعٍ بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ عَنْ يُوسُفَ الْبَزَّازِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا تَدَارَأَ اثْنَانِ فِي أَمْرٍ قَطُّ فَأَعْطَى أَحَدُهُمَا النَّصَفَ صَاحِبَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ إِلَّا أُدِيلَ مِنْهُ

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ أَحَدُهُمْ مَنْ حَكَمَ فِي نَفْسِهِ بِالْحَقِ

۲۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمْآنُ مَا أَوْسَعَ الْعَدْلَ إِذَا عُدِلَ فِيهِ وَ إِنْ قَلَ

الحديث السابع عشر

: مجهول و قد يعد ضعيفا.

و بنو غفار ككتاب رهط أبي ذر رضي الله عنه "فذلك المؤمن حقا "أي المؤمن الذي يحق و يستأهل أن يسمى مؤمنا لكماله في الإيمان و صفاته.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على المشهور.

و في القاموس تدارءوا تدافعوا في الخصومة، و أديل منه أي جعلت الغلبة و النصرة له عليه، يقال: أدالنا الله على عدونا أي نصرنا عليه و جعل الغلبة لنا، و في الصحيفة أدل لنا و لا تدل منا، و في الفائق: أدال الله زيدا من عمر و نزع الله الدولة من عمرو و أتاها زيدا.

الحديث التاسع عشر

: صحيح على الظاهر.

الحديث العشرون

: حسن كالصحيح و قد مضى عن الحلبي بسند آخر.

ص: ۳۵۳

بَابُ الِاسْتِغْنَاءِ عَنِ النَّاسِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ وَ عِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَسْأَلَ رَبَّهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ فَلْيَيْأَسْ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَ لَا يَكُونُ

باب الاستغناء عن الناس

الحديث الأول

: صحيح.

و الشرف علو القدر و المنزلة، و العزة الغلبة و دفع المذلة و الحمل فيهما على المبالغة و المجاز، و المراد بالاستغناء قطع الطمع عنهم و القناعة بالكفاف و التوكل على الله و عدم التوسل بهم و السؤال عنهم من غير ضرورة و إلا فالدنيا دار الحاجة و الإنسان مدنى بالطبع، و بعضهم محتاجون فى تعيشهم إلى بعض، لكن كلما سعى فى قلة الاحتياج و السؤال يكون أعز عند الناس، و كلما خلى قلبه عن الطمع من الناس كان عون الله له فى تيسير حوائجه أكثر.

الحديث الثانى

: ضعيف.

قوله عليه السلام: فلييأس، و فى بعض النسخ فليأيس بتوسط الهمزة بين اليائين، و كلاهما جائز و هو من المقلوب، قال الجوهرى نقلا عن ابن السكيت: أيست منه ييأس يأسا لغة فى يئست منه إياس يأسا و مصدرهما واحد، و آيسنى منه فلان أيئسنى و كذلك التأييس. و قال: اليأس القنوط و قد يئس من الشيء ييأس و فيه لغة أخرى يئس

ص: ۳۵۴

لَهُ رَجَاءٌ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِکَ مِنْ قَلْبِهِ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ

۳ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ رَأَيْتُ الْخَيْرَ كُلَّهُ قَدِ اجْتَمَعَ فِي قَطْعِ الطَّمَعِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَ مَنْ لَمْ يَرْجُ النَّاسَ فِي شَيْءٍ وَ رَدَّ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ طَلَبُ الْحَوَائِجِ إِلَى النَّاسِ اسْتِلَابٌ لِلْعِزِّ وَ مَذْهَبَةٌ لِلْحَيَاءِ وَ الْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ عِزٌّ لِلْمُؤْمِنِ

يئيس بالكسر فيهما و هو شاذ، انتهى.

و قوله ":و لا يكون "جملة حالية أو هو من عطف الخبر على الإنشاء و يدل على أن اليأس من الخلق و ترك الرجاء منهم يوجب إجابة الدعاء لأن الانقطاع عن الخلق كلما ازداد زاد القرب منه تعالى، بل عمدة الفائدة فى الدعاء ذلك كما سيأتى تحقيقه إنشاء الله فى كتاب الدعاء.

الحديث الثالث

: كالسابق سندا و مضمونا.

و اجتماع الخيرات فى قطع الطمع ظاهر إذ كل خير غيره إما موقوف عليه أو شرط له أو لازم له لأنه لا يحصل ذلك إلا بمعرفة كاملة لجناب الحق تعالى، و اليقين بأنه الضار النافع و بقضائه و قدره و أن أسباب الأمور بيد الله و بلطفه و رحمته، و فناء الدنيا و عجز أهلها و اليقين بالآخرة و مثوباتها و عقوباتها و ما من خير إلا و هو داخل فى ذلك الأمور.

الحديث الرابع

: مجهول.

و الاستلاب الاختلاس أى يصير سببا لسلب العز سريعا "مذهبة للحياء "المذهبة إما بالفتح مصدرا ميميا و الحمل على المبالغة، أو هو بمعنى اسم الفاعل أو اسم المكان

ص: ۳۵۵

فِی دِینِهِ وَ الطَّمَعُ هُوَ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ

۵عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع جُعِلْتُ فِدَاکَ اکْتُبْ لِی إِلَی إِسْمَاعِیلَ بْنِ دَاوُدَ الْکَاتِبِ لَعَلِّی أُصِیبُ مِنْهُ قَالَ أَنَا أَضَنُّ بِکَ أَنْ تَطْلُبَ مِثْلَ هَذَا وَ شِبْهَهُ وَ لَکِنْ

أی مظنة لذهاب الحیاء، أو بالکسر أی آلة لذهابه.

"عز للمؤمن فی دینه "لأنه مع الیأس عن الناس لا یترک حقا و لا عبادة و لا أمرا بمعروف و لا نهیا عن منکر خوفا من عدم وصول منفعة منهم إلیه، فهو عزیز غالب فی دینه أو یکمل دینه بذلک لأنه من أعظم مکملات الإیمان "و الطمع هو الفقر الحاضر "لأنه یطمع لئلا یصیر فقیرا و مفسدة الفقر الحاجة إلی الناس فهو یتعجل مفسدة الفقر لئلا یصیر فقیرا فیترتب علیه مفسدته، و قیل: یصیر سببا لفقر معجل حاضر، و الأول أظهر.

الحدیث الخامس

: صحیح.

"لعلی أصیب منه "أی نفعا و خیرا "أنا أضن بک "فی المصباح ضن بالشیء یضن من باب تعب ضنا و ضنة بالکسر بخل فهو ضنین و من باب ضرب لغة، انتهی.

أی أنا أبخل بک أن تضیع، و تطلب هذه المطالب الخسیسة و أشباهها من الأمور الدنیویة بل أرید أن تکون همتک أرفع من ذلک و تطلب منی المطالب العظیمة الأخرویة، أو أن تطلب حاجة من مثل هذا المخالف الموافق له فی جمیع الصفات أو أکثرها "و شبهه" الموافق له فی کونه مخالفا فإن التذلل عند المخالفین موجب لضیاع الدین و أنت عزیز علی لا- أرضی بهلاکک و أضن بک "و لکن "إذا کانت لک حاجة "عول "و اعتمد "علی مالی "و خذ منه ما شئت.

و یدل علی رفعة شأن البزنطی و کونه من خواصه علیه السلام کما یظهر من سائر الأخبار مثل ما رواه الکشی بإسناده عن البزنطی قال: کنت عند الرضا علیه السلام فأمسیت

ص: ۳۵۶

عَوِّلْ عَلَى مَالِي

۶ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ نَجْمِ بْنِ حُطَيْمٍ الْغَنَوِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ الْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ عِزُّ الْمُؤْمِنِ فِي دِينِهِ أَ وَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ حَاتِمٍ-

إِذَا مَا عَزَمْتَ الْيَأْسَ أَلْفَيْتَهُ الْغِنَى إِذَا عَرَّفْتَهُ النَّفْسَ وَ الطَّمَعُ الْفَقْرُ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ لِيَجْتَمِعْ فِي قَلْبِكَ الِافْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ وَ الِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ فَيَكُونَ افْتِقَارُكَ إِلَيْهِمْ فِي لِينِ

عنده قال: فقلت: أنصرف؟ قال: لا تنصرف فقد أمسيت، قال: فأقمت عنده فقال لجاريته:

هاتی مضربتی و وسادتی فافرشی لأحمد فی ذلک البیت، قال: فلما صرت فی البیت دخلنی شیء فجعل یخطر ببالی: من مثلی فی بیت ولی الله و علی مهاده! فناداني: یا أحمد إن أمیر المؤمنین علیه السلام عاد صعصعة بن صوحان فقال: یا صعصعة لا تجعل عیادتی إیاک فخرا علی قومک و تواضع لله یرفعک.

الحديث السادس

: مجهول.

و ذکر شعر حاتم لیس للاستشهاد بل للشهرة و الدلالة علی أن هذا مما یحکم به عقل جمیع الناس حتی الکفار "إذا ما عزمت الیأس" کلمة ما زائدة أی إذا عزمت علی الیأس عن الناس "ألفیته "أی وجدته "الغناء، إذا عرفته "بصیغة الخطاب من باب التفعیل و نصب النفس أو بصیغة الغیبة و رفع النفس و الطمع مرفوع بالابتدائیة و الفقر بالخبریة.

الحديث السابع

: ضعیف بسندیه علی المشهور.

"لیجتمع فی قلبک الافتقار إلی الناس و الاستغناء عنهم "أی العزم علیهما بأن تعاملهم ظاهرا معاملة من یفتقر إلیهم فی لین الکلام و حسن البشر و أن تعاملهم من

ص: ۳۵۷

كَلَامِكَ وَ حُسْنِ بِشْرِكَ وَ يَكُونَ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي نَزَاهَةِ عِرْضِكَ وَ بَقَاءِ عِزِّكَ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ

جهة أخرى معاملة من يستغنى عنهم بأن تنزه عرضك من التدنس بالسؤال عنهم، و تبقى عزك بعدم التذلل عندهم للأطماع الباطلة أو يجتمع فى قلبك اعتقادان اعتقادك بأنك مفتقر إليهم للمعاشرة لأن الإنسان مدنى بالطبع يحتاج بعضهم إلى بعض فى التعيش و البقاء، و اعتقادك بأنك مستغن عنهم غير محتاج إلى سؤالهم لأن الله تعالى ضمن أرزاق العباد و هو مسبب الأسباب، و فائدة الأول حسن المعاشرة و المخالطة معهم بلين الكلام و حسن الوجه و البشاشة، و فائدة الثانى حفظ العرض و صونه عن النقص و حفظ العز بترك السؤال و الطمع.

و الحاصل أن ترك المعاشرة و المعاملة بالكلية مذموم و الاعتماد عليهم و السؤال منهم و التذلل عندهم أيضا مذموم، و الممدوح من ذلك التوسط بين الإفراط و التفريط كما عرفت مرارا.

و فى القاموس: التنزه التباعد و الاسم النزهة، و نزه الرجل تباعد عن كل مكروه فهو نزيه و نزه نفسه عن القبيح تنزيها نحاها.

و قال: العرض بالكسر النفس و جانب الرجل يصونه من نفسه و حسبه أن ينتقص و يثلب، أو سواء كان فى نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره أو موضع المدح و الذم منه، أو ما يفتخر به من حسب و شرف، و قد يراد به الآباء و الأجداد، و الخليفة المحمودة.

ص: ۳۵۸

بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ- وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ

باب صلة الرحم

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

"وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ "قال البيضاوی: أی يسأل بعضكم بعضا فيقول:

أسألك بالله، و أصله تتساءلون فأدغمت الثانية فی السين، و قرأ عاصم و حمزة و الكسائی بطرحها، انتهی.

و الظاهر أن ضمير "به "راجع إلی الله و عوده إلی التقوی بعيد، و الأرحام بالجر علی قراءة حمزة عطف علی الضمير المجرور، و استدل به الكوفيون علی جواز العطف علی الضمير المجرور بدون إعادة الجار و منعه البصريون لأنه من قبيل العطف علی بعض الكلمة، و أجابوا عن الآية بأن الأرحام مرفوعة كما فی بعض القراءات الشاذة علی أنه مبتدأ محذوف الخبر، تقديره و الأرحام كذلك أی مما يتقی أو يتساءل به، أو منصوبة كما قرأ به غير حمزة من القراء السبعة بالعطف علی محل الجار و المجرور كما فی قولك مررت بزيد و عمروا، أو علی الله أی اتقوا الأرحام فصلوها و لا تقطعوها، علی أن الواو يحتمل أن يكون للقسم أو بمعنی مع.

و أجيب بأن الكل خلاف الظاهر أما الأول فلان الأصل عدم الحذف، و أما الثانی فلان العطف علی المحل نادر فی كلام الفصحاء و مع ندرته لا يجوز إلا مع تعذر العطف علی اللفظ، و دليل التعذر غير تام لأن امتناع العطف علی بعض الكلمة إذا كان ذلك البعض أيضا كلمة ممنوع، و أما الثالث فلبعد المسافة و لعدم فهم المساءلة فی

ص: ۳۵۹

الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً قَالَ فَقَالَ هِيَ أَرْحَامُ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ بِصِلَتِهَا وَ عَظَّمَهَا أَ لَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَهَا مِنْهُ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ بَلَغَنِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلُ بَيْتِي أَبَوْا إِلَّا تَوَثُّباً عَلَيَّ وَ قَطِيعَةً لِي وَ شَتِيمَةً فَأَرْفُضُهُمْ قَالَ

الأرحام حينئذ و أما الأخيران فلأن الأصل فى الواو هو العطف و لا يعدل عنه إلا بدليل "إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً "أى حافظا مطلعا.

قوله عليه السلام: هى أرحام الناس، أى ليس المراد هنا رحم آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم كما فى أكثر الآيات "أمر بصلتها" أى فى سائر الآيات أو فى هذه الآية على قراءة النصب بالعطف على الله و الأمر باتقاء الأرحام أمر بصلتها "و عظمها "حيث قرنها بنفسه "،أ لا ترى أنه جعلها منه "أى قرنها بنفسه، و على قراءة الجر حيث قررهم على ذلك حيث كانوا يجمعون بينه تعالى و بين الرحم فى السؤال فيقولون أنشدك الله و الرحم و ربما يقرأ منة بضم الميم و تشديد النون أى جعلها قوة و سببا لحصول المطالب أو بالكسر و التشديد أى أنعم بهما على الخلائق و لا يخفى ما فيهما من التعسف.

و فى تفسير العياشى فى روايتين أ لا ترى أنه جعلها معه و يؤيد العطف على الجلالة ما رواه الصدوق فى العيون و الخصال بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: إن الله عز و جل أمر ثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى، أمر بالصلاة و الزكاة فمن صلى و لم يزك لم تقبل منه صلاته، و أمر بالشكر له و للوالدين، فمن لم يشكر و الدية لم يشكر الله، و أمر باتقاء الله و صلة الأرحام فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز و جل.

الحديث الثانى

: موثق.

و فى القاموس: الوثب الظفر و واثبه ساوره و توثب فى ضيعتى استولى عليها ظلما،

ص: ۳۶۰

إِذاً یَرْفُضَکُمُ اللَّهُ جَمِیعاً قَالَ فَکَیْفَ أَصْنَعُ قَالَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَکَ وَ تُعْطِی مَنْ حَرَمَکَ وَ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَکَ فَإِنَّکَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِکَ کَانَ لَکَ مِنَ اللَّهِ عَلَیْهِمْ ظَهِیرٌ

۳ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع یَکُونُ الرَّجُلُ یَصِلُ رَحِمَهُ فَیَکُونُ قَدْ بَقِیَ

و قال: شتمه یشتمه شتما سبه و الاسم الشتیمة، و قال: رفضه یرفضه و یرفضه رفضا و رفضا ترکه، انتهی.

و رفض الله کنایة عن سلب الرحمة و النصرة و إنزال العقوبة و "تصل "و ما عطف علیه خبر بمعنی الأمر و قد مر تفسیرها و الظهیر الناصر و المعین، و المراد هنا نصرة الله و الملائکة و صالح المؤمنین کما قال تعالی فی شأن زوجتی النبی صلی الله علیه و آله و سلم الخائنتین ":وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلائِکَةُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِیرٌ."

الحدیث الثالث

: مجهول.

و یدل علی أن العمر یزید و ینقص و أن صلة الرحم توجب زیادته، و قوله:

یفعل الله ما یشاء، إشارة إلی المحو و الإثبات و أنه قادر علی ذلک أو قد یزید أکثر مما ذکر و أقل منه و قال الراغب: الرحم رحم المرأة و منه أستعیر الرحم للقرابة لکونهم خارجین من رحم واحدة، یقال رحم و رحم قال عز و جل ":وَ أَقْرَبَ رُحْماً، "انتهی.

و اعلم أن العلماء اختلفوا فی الرحم التی یلزم صلتها، فقیل: الرحم و القرابة نسبة و اتصال بین المنتسبین یجمعها رحم واحدة، و قیل: الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفیه، آبائه و إن علوا، و أولاده و إن سفلوا، و ما یتصل بالطرفین من الأخوة و الأخوات و أولادهم و الأعمام و العمات، و قیل: الرحم التی تجب صلتها کل رحم بین اثنین لو کان ذکرا لم یتناکحا فلا یدخل فیهم أولاد الأعمام و الأخوال، و قیل:

هی عام فی کل ذی رحم من ذوی الأرحام المعروفین بالنسب محرمات أو غیر محرمات

ص: ۳۶۱

مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثُ سِنِینَ فَیُصَیِّرُهَا اللَّهُ ثَلَاثِینَ سَنَةً وَ یَفْعَلُ اللَّهُ ما یَشاءُ

و إن بعدوا، و هذا أقرب إلی الصواب بشرط أن یکونوا فی العرف من الأقارب، و إلا فجمیع الناس یجمعهم آدم و حواء.

و أما القبائل العظیمة کبنی هاشم فی هذا الزمان هل یعدون أرحاما؟ فیه إشکال.

و یدل علی دخولهم فیها ما رواه علی بن إبراهیم فی تفسیر قوله تعالی ":فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ "أنها نزلت فی بنی أمیة و ما صدر منهم بالنسبة إلی أهل البیت علیهم السلام.

قال ابن الأثیر فی النهایة: فیه من أراد أن یطول عمره فلیصل رحمه و قد تکرر فی الحدیث ذکر صلة الرحم و هی کنایة عن الإحسان إلی الأقربین من ذوی النسب و الأصهار، و التعطف علیهم و الرفق بهم و الرعایة لأحوالهم، و کذلک إن بعدوا و أساءوا، و قطع الرحم ضد ذلک کله یقال: وصل رحمه یصلها وصلا و صلة و الهاء فیها عوض من الواو المحذوفة فکأنه بالإحسان إلیهم قد وصل ما بینه و بینهم من علاقة القرابة و الصهر، انتهی.

و قال الشهید الثانی (ره): اختلف الأصحاب فی أن القرابة من هم؟ لعدم النص الوارد فی تحقیقه، فالأکثر أحالوه علی العرف و هم المعروفون بنسبة عادة سواء فی ذلک الوارث و غیره، و للشیخ قول بانصرافه إلی من یتقرب إلیه إلی آخر أب و أم فی الإسلام، و لا یرتقی إلی آباء الشرک و إن عرفوا بقرابته عرفا لقوله صلی الله علیه و آله و سلم: قطع الإسلام أرحام الجاهلیة، و قوله تعالی لنوح": إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ "و قال ابن الجنید: من جعل وصیته لقرابته و ذوی رحمه غیر مسمین کانت لمن تقرب إلیه من جهة ولده أو والدیه و لا اختار أن یتجاوز بالتفرقة ولد الأب الرابع، لأن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لم یتجاوز ذلک فی تفرقة سهم ذوی القربی من الخمس، ثم علی أی معنی حمل،

ص: ۳۶۲

....

يدخل فيه الذكر و الأنثى و القريب و البعيد و الوارث و غيره، و لا فرق بين ذوى القرابة و ذوى الرحم، انتهى.

فإذا عرفت هذا فاعلم أنه لا ريب فى حسن صلة الأرحام و لزومها فى الجملة، و لها درجات متفاوتة بعضها فوق بعض، و أدناها الكلام و السلام و ترك المهاجرة و يختلف ذلك أيضا باختلاف القدرة عليها و الحاجة إليها فمن الصلة ما يجب و منها ما يستحب، و الفرق بينهما مشكل و الاحتياط ظاهر، و من وصل بعض الصلة و لم يبلغ أقصاها و من قصر عما ينبغى أو عما يقدر عليه هل هو واصل أو قاطع؟ فيه نظر.

و بالجملة التميز بين المراتب الواجبة و المستحبة فى غاية الإشكال و الله أعلم بحقيقة الحال و الاحتياط طريق النجاة.

قال الشيخ الشهيد روح الله روحه فى قواعده: كل رحم يوصل للكتاب و السنة و الإجماع على الترغيب فى صلة الأرحام و الكلام فيها فى مواضع:

الأول: ما الرحم؟ الظاهر أنه المعروف بنسبة و إن بعد و إن كان بعضه آكد من بعض، ذكرا كان أو أنثى، و قصره بعض العامة على المحارم الذى يحرم التناكح بينهم إن كانوا ذكورا و إناثا و إن كانوا من قبيل يقدر أحدهما ذكرا و الآخر أنثى، فإن حرم التناكح فهم الرحم، و احتج بأن تحريم الأختين إنما كان لما يتضمن من قطيعة الرحم و كذا تحريم أصالة الجمع بين العمة و الخالة و ابنه الأخ و الأخت مع عدم الرضا عندنا و مطلقا عندهم.

و هذا بالإعراض عنه حقيق، فإن الوضع اللغوى يقتضى ما قلناه و العرف أيضا و الأخبار دلت عليه، و قوله تعالى ":فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ "عن على عليه السلام أنها نزلت فى بنى أمية أورده على بن إبراهيم

ص: ۳۶۳

۴ وَ عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ خَطَّابٍ الْأَعْوَرِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُزَکِّی الْأَعْمَالَ وَ تُنْمِی الْأَمْوَالَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَی وَ

فی تفسیره، و هو یدل علی تسمیة القرابة المتباعدة رحما.

الثانی: ما الصلة التی یخرج بها عن القطیعة؟ و الجواب: المرجع فی ذلک إلی العرف لأنه لیس له حقیقة شرعیة و لا لغویة و هو یختلف باختلاف العادات و بعد المنازل و قربها.

الثالث: بم الصلة؟ و الجواب قوله صلی الله علیه و آله و سلم: صلوا أرحامکم و لو بالسلام، و فیه تنبیه علی أن السلام صلة و لا ریب أن مع فقر بعض الأرحام و هم العمودان تجب الصلة بالمال، و یستحب لباقی الأقارب و تتأکد فی الوارث و هو قدر النفقة، و مع الغناء فبالهدیة فی الأحیان بنفسه و أعظم الصلة ما کان بالنفس و فیه أخبار کثیرة، ثم بدفع الضرر عنها، ثم بجلب النفع إلیها، ثم بصلة من تجب نفقته و إن لم یکن رحما للواصل، کزوجة الأب و الأخ و مولاه و أدناها السلام بنفسه ثم برسوله و الدعاء بظهر الغیب و الثناء فی المحضر.

الرابع: هل الصلة واجبة أو مستحبة؟ و الجواب: أنها تنقسم إلی الواجب و هو ما یخرج به عن القطیعة فإن قطیعة الرحم معصیة بل هی من الکبائر، و المستحب ما زاد علی ذلک.

الحدیث الرابع

: کالسابق.

"تزکی الأعمال "أی تنمیها فی الثواب أو تطهرها من النقائص أو تصیرها مقبولة کأنها تمدحها و تصفها بالکمال.

"و تنمی الأموال "قال أمیر المؤمنین علیه السلام: صلة الرحم مثراة فی المال، و ذکر بعض شراح النهج لذلک وجهین: أحدهما أن العنایة الإلهیة قسمت لکل حی قسطا من الرزق یناله مدة الحیاة، و إذا أعدت شخصا من الناس للقیام بأمر جماعة

ص: ۳۶۴

تُيَسِّرُ الْحِسَابَ وَ تُنْسِئُ فِي الْأَجَلِ

و كفلته بإمدادهم و معونتهم وجب فى العناية إفاضة أرزاقهم على يده، و ما يقوم بإمدادهم على حسب استعداده لذلك، سواء كانوا ذوى أرحام أو مرحومين فى نظره، حتى لو نوى قطع أحد منهم فربما نقص ما له بحسب رزق ذلك المقطوع، و هذا معنى قوله: مثراة فى المال.

الثانى: أنها من الأخلاق الحميدة التى يستمال بها طباع الخلق، فواصل رحمه مرحوم فى نظر الكل، فيكون ذلك سببا لإمداده و معونته من ذوى الأمداد و المعونات.

"و تدفع البلوى "البلاء و البلية و البلوى بمعنى و هو ما يمتحن به الإنسان من المحن و النوائب و المصائب "و تيسر الحساب "أى حساب الأموال و الأعمال أيضا "و تنسئ فى الأجل "أى تؤخر فيه كما مر، قال فى النهاية: فيه من أحب أن ينسأ فى أجله فليصل رحمه، النسأ التأخير يقال: أنسأت الشىء نسأ و نسأته إنساء إذا أخرته و النسأ الاسم، و يكون فى العمر و الدين، و منه الحديث: صلة الرحم مثراة فى المال منسأة فى الأثر، هى مفعلة منه أى مظنة له و موضع، و قال النووى و ذا بأن يبارك فيه بالتوفيق للطاعات و عمارة أوقاته بالخيرات، و كذا بسط الرزق عبارة عن البركة، و قيل: عن توسيعه، و قيل: إنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة و فى اللوح المحفوظ أن عمره ستون و إن وصل فمائة، و قد علم الله ما سيقع، و قيل: هو ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت.

و قال عياض: الأثر الأجل سمى بذلك لأنه تابع للحياة، و المراد بنساء الأجل يعنى تأخيره هو بقاء الذكر الجميل بعده، فكأنه لم يمت و إلا فالأجل لا يزيد و لا ينقص، و قال بعضهم: يمكن حمله على ظاهره لأن الأجل يزيد و ينقص إذ قد يكون فى أم الكتاب أنه إن وصل رحمه فأجله كذا، و إن لم يصل

ص: ۳۶۵

۵ وَ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أُوصِی الشَّاهِدَ مِنْ أُمَّتِی وَ الْغَائِبَ مِنْهُمْ وَ مَنْ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ أَنْ یَصِلَ الرَّحِمَ وَ إِنْ کَانَتْ

فأجله کذا.

و قال المازری: و قیل: معنی الزیادة فی عمره أنه بالبرکة فیه بتوفیقه لإعمال الطاعة و عمارة أوقاته بما ینفعه فی الآخرة، فالتوجیه ببقاء ذکره بعد الموت ضعیف.

و قال الطیبی: بل التوجیه به أظهر فإن أثر الشیء هو حصول ما یدل علی وجوده، فمعنی یؤخر فی أثره یؤخر ذکره الجمیل بعد موته، قال الله تعالی:

"نَکْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ "و منه قول الخلیل علیه السلام ":وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ."

و قال بعض شراح النهج: النسأ التأخیر و ذلک من وجهین: أحدهما: أنها یوجب تعاطف ذوی الأرحام و توازرهم و تعاضدهم لواصلهم، فیکون من أذی الأعداء أبعد، و فی ذلک مظنة تأخیره و طول عمرة، الثانی: أن مواصلة ذوی الأرحام توجب همتهم ببقاء و أصلهم و إمداده بالدعاء، و قد یکون دعاؤهم له و تعلق هممهم ببقائه و إنساء أجله، انتهی.

و أقول: لا حاجة إلی التکلفات و لا استبعاد فی تأثیر بعض الأعمال فی طول الأعمار و قد بسطنا الکلام فی ذلک فی شرح أخبار البداء.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

"و إن کانت منه "و فی بعض النسخ کان، و کلاهما جائز لأن الرحم یذکر، و یؤنث "فإن ذلک "أی الارتحال إلیهم لزیارتهم أو الأعم منه و من إرسال الکتب

ص: ۳۶۶

مِنْهُ عَلَى مَسِيرَةِ سَنَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ

۶ وَ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ حَفْصٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُحَسِّنُ الْخُلُقَ وَ تُسَمِّحُ الْكَفَّ وَ تُطَيِّبُ النَّفْسَ وَ تَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَ تُنْسِئُ فِي الْأَجَلِ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَةٌ

و الهدايا إليهم "من الدين "أى من الأمور التى أمر الله به فى الدين المتين و القرآن المبين.

الحديث السادس

: مجهول.

"تحسن الخلق "فإن بصلة الرحم تصير حسن المعاشرة ملكة، فيسرى إلى الأجانب أيضا، و كذا سماحة الكف تصير عادة، و السماحة الجود و نسبتها إلى الكف على المجاز لصدورها منها غالبا "و تطيب النفس "أى تجعلها سمحة بالبذل و العفو و الإحسان، يقال: طابت نفسه بالشيء إذا سمحت به من غير كراهة و لا غضب، أو تطهرها من الحقد و الحسد و سائر الصفات الذميمة، فإنه كثيرا ما يستعمل الطيب بمعنى الطاهر، أو يجعل باله فارغا عن الهموم و الغموم و التفكر فى دفع الأعادى، فإنها ترفع العداوة بينه و بين أقاربه، و ذلك يوجب أمنه من شر سائر الخلق بل يوجب حبهم أيضا لما عرفت.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

"إن الرحم معلقة بالعرش "قيل: تمثيل للمعقول بالمحسوس و إثبات لحق الرحم على أبلغ وجه و تعلقها بالعرش كناية عن مطالبة حقها بمشهد من الله، و معنى ما تدعو به كن له كما كان لى، و افعل به ما فعل بى من الإحسان و الإساءة، و قيل: محمول على الظاهر إذ لا يبعد من قدرة الله تعالى أن يجعلها ناطقة كما ورد

ص: ۳۶۷

بِالْعَرْشِ تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي وَ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي وَ هِيَ رَحِمُ آلِ مُحَمَّدٍ وَ هُوَ قَوْلُ

أمثال ذلك في بعض الأعمال أنه يقول أنا عملك، و قيل: المشهور من تفاسير الرحم أنها قرابة الرجل من جهة طرفيه، و هي أمر معنوي و المعاني لا تتكلم و لا تقوم، فكلام الرحم و قيامها و قطعها و وصلها استعارة لتعظيم حقها و صلة واصلها، و إثم قاطعها، و لذا سمي قطعها عقوقا و أصل العق الشق فكأنه قطع ذلك السبب الذي يصلهم، و قيل: يحتمل أن الذي تعلق بالعرش ملك من الملائكة تكلم بذلك عوضا منها بأمر الله سبحانه فأقام الله ذلك الملك يناضل عنها و يكتب ثواب و أصلها و إثم قاطعها كما وكل الحفظة بكتب الأعمال.

قوله عليه السلام: و هي رحم آل محمد، أي التي تتعلق بالعرش هي رحم آل محمد، فالمراد أن الرحم المعلقة بالعرش رحم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و ذوو قرباه و أهل بيته و هم الأئمة بعده فإن الله أمر بصلتهم و جعل مودتهم أجر الرسالة لقرابتهم بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم لا بالناس، و لذلك يجب على الناس صلتهم، أو المراد به قرابة المؤمنين بالقرابة المعنوية الإيمانية فإن حق والدي النسب على الناس لأنهما صارا سببين للحياة الظاهرية الدنيوية، و حق ذوي الأرحام لاشتراكهما في الانتساب بذلك، و الرسول و أمير المؤمنين عليهما السلام أبوا هذه الأمة لصيرورتهما سببا لوجود كل شيء و علة غائية لجميع الموجودات كما ورد في الحديث القدسي: لو لا كما لما خلقت الأفلاك. و أيضا صارا سببين للحياة المعنوية الأبدية بالعلم و الإيمان لجميع المؤمنين و لا نسبة لهذه الحياة بالحياة الفانية الدنيوية و بهذا السبب صار المؤمنون إخوة فبهذه الجهة صارت قرابة النبي صلى الله عليه و آله و سلم قرابتهم و ذوي أرحامهم، و أيضا قال الله تعالى ":النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ "و في قراءة أهل البيت عليهم السلام: و هو أب لهم، فصار النبي صلى الله عليه و آله و سلم و خديجة أبوا هذه الأمة و ذريتهما الطيبة ذوي أرحامهم فبهذه الجهات

ص: ۳۶۸

اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ رَحِمُ كُلِّ ذِی رَحِم

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَوَّلُ نَاطِقٍ مِنَ الْجَوَارِحِ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّحِمُ تَقُولُ يَا رَبِّ مَنْ وَصَلَنِی فِی الدُّنْيَا فَصِلِ الْيَوْمَ مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ وَ مَنْ قَطَعَنِی فِی الدُّنْيَا فَاقْطَعِ الْيَوْمَ مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ

۹ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صِلْ رَحِمَكَ وَ لَوْ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ وَ أَفْضَلُ مَا تُوصَلُ بِهِ الرَّحِمُ كَفُّ الْأَذَى عَنْهَا وَ صِلَةُ الرَّحِمِ مَنْسَأَةٌ فِی الْأَجَلِ مَحْبَبَةٌ فِی الْأَهْلِ

صاروا بالصلة أولى و أحق من جميع القرابات.

و قوله عليه السلام: و رحم كل ذی رحم، يحتمل وجوها: الأول أن يكون عطفا على ضمير هو، أی قوله: الذين يصلون نزل فيهم و فی رحم كل ذی رحم، الثانی: أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، أی و رحم كل ذی رحم داخلة فيها أيضا، الثالث: أن يكون معطوفا على رحم آل محمد أی المعلقة بالعرش رحم آل محمد و كل رحم فالآية يحتمل اختصاصها برحم آل محمد بل هو حينئذ أظهر، لكن سيأتی ما يدل على التعميم، و قوله تعالى ":أَنْ يُوصَلَ "بدل من ضمير به.

الحديث الثامن

: مجهول.

"أول ناطق "لأنه حصل الجميع منها و كأنه تعالى يخلق خلفا مكانها يطلب حقها "من وصلنی "أی رعى النسبة الحاصلة بسببی" فصل اليوم "أی بالرحمة.

الحديث التاسع

: صحيح.

"محبته "فی بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل من باب التفعيل، و فی بعضها بفتح الميم على بناء المجرد إما على المصدر على المبالغة أی سبب لمحبة الأهل أو اسم المكان أی مظنة كثرة المحبة لأن الإنسان عبيد الإحسان.

ص: ۳۶۹

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَرْشِ تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي وَ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي

۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ حَافَتَا الصِّرَاطِ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّحِمُ وَ الْأَمَانَةُ فَإِذَا مَرَّ الْوَصُولُ لِلرَّحِمِ الْمُؤَدِّي لِلْأَمَانَةِ نَفَذَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ إِذَا مَرَّ الْخَائِنُ لِلْأَمَانَةِ الْقَطُوعُ لِلرَّحِمِ لَمْ يَنْفَعْهُ مَعَهُمَا عَمَلٌ وَ تَكَفَّأَ بِهِ الصِّرَاطُ فِي النَّارِ

۱۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ صِلَةُ الْأَرْحَامِ

الحديث العاشر

: حسن كالصحيح.

الحديث الحادي عشر

: حسن موثق.

قوله: حافتا الصراط، الظاهر أنه بتخفيف الفاء من الأجوف، لا بتشديده من المضاعف كما توهمه بعض الشارحين، قال في القاموس في الخوف: حافتا الوادي و غيره جانباه، و قال في حف الحفاف ككتاب الجانب، و كان هذا منشأ توهم هذا الفاضل و تشبيه الخصلتين بالحافتين لأنهما يمنعان من السقوط من الصراط في الجحيم، كما أن من سلك طريق ضيقا مشرفا على هوى يمنعه الحافتان عن السقوط، و في النهاية و في حديث الصراط آخر من يمر رجل يتكفأ به الصراط، أي يتميل و ينقلب، انتهى.

و أقول: الباء للملابسة أو للتعدية و لا يبعد أن يشمل الرحم رحم آل محمد و الأمانة الإقرار بإمامتهم كما مرت الأخبار فيهما.

الحديث الثاني عشر

: مجهول و قد مضى مضمونه.

ص: ۳۷۰

تُحَسِّنُ الْخُلُقَ وَ تُسَمِّحُ الْكَفَّ وَ تُطَيِّبُ النَّفْسَ وَ تَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَ تُنْسِئُ فِي الْأَجَلِ

۱۳ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ خَطَّابٍ الْأَعْوَرِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُزَكِّي الْأَعْمَالَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَى وَ تُنْمِي الْأَمْوَالَ وَ تُنْسِئُ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَ تُوَسِّعُ فِي رِزْقِهِ وَ تُحَبِّبُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَ لْيَصِلْ

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.

و قال الشهيد قدس سره في القواعد: تظافرت الأخبار بأن صلة الأرحام تزيد في العمر، و قد أشكل هذا على كثير من الناس باعتبار أن المقدرات في الأزل و المكتوبات في اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة و النقصان لاستحالة خلاف معلومه تعالى، و قد سبق العلم بوجود كل ممكن أراد وجوده و بعدم كل ممكن أراد بقائه على حالة العدم الأصلي أو إعدامه بعد إيجاده فكيف الحكم بزيادة العمر أو نقصانه بسبب من الأسباب، و اضطربوا في الجواب فتارة يقولون: هذا على سبيل الترغيب و تارة المراد به الثناء الجميل بعد الموت، و قد قال الشاعر:

ذكر الفتى عمرة الثاني و لذته ما فاته و فضول العيش أشغال

و قال ":ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم."

و قيل: بل المراد زيادة البركة في الأجل، فأما في نفس الأجل فلا، و هذا الإشكال ليس بشيء، أما أولا: فلوروده في كل ترغيب مذكور في القرآن و السنة حتى الوعد بالجنة و النعيم على الإيمان و بجواز الصراط و الحور و الولدان، و كذلك التوعدات بالنيران و كيفية العذاب، لأنا نقول: أن الله تعالى علم ارتباط الأسباب بالمسببات في الأزل و كتبه في اللوح المحفوظ، فمن علمه مؤمنا فهو مؤمن أقر بالإيمان أو لا، بعث إليه نبي أو لا، و من علمه كافرا فهو كافر على التقديرات، و هذا لازم يبطل الحكمة في بعثة الأنبياء و الأوامر الشرعية و المناهي و متعلقاتها، و في

ص: ۳۷۱

رَحِمَهُ

ذلک هدم الأديان.

و الجواب عن الجميع واحد، و هو أن الله تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص، و كما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبطا بأسبابه المخصوصة من إيجاده و خلق العقل له، و نصب الألطاف، و حسن الاختيار، و العمل بموجب الشرع، فالواجب على كل مكلف الإتيان بما أمر فيه و لا ـ يتكل على العلم فإنه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه، فإذا قال الصادق أن زيدا إذا وصل رحمه زاد الله فى عمره ثلاثين ففعل، كان ذلک أخبارا بأن الله تعالى علم أن زيدا يفعل ما يصير به عمره زائدا ثلاثين سنة كما أنه إذا أخبر أن زيدا إذا قال لا إله إلا الله دخل الجنة ففعل تبينا أن الله تعالى علم أنه يقول و يدخل الجنة بقوله.

و بالجملة جميع ما يحدث فى العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط أو سبب و ليس نصب صلة الرحم زيادة فى العمر، إلا كنصب الإيمان سببا فى دخول الجنة و العمل بالصالحات فى رفع الدرجة، و الدعوات فى تحقق المدعو به، و قد جاء فى الحديث لا ـ تملوا من الدعاء فإنكم لا ـ تدرون متى يستجاب لكم، و فى هذا سر لطيف و هو أن المكلف عليه الاجتهاد، ففى كل ذرة من الاجتهاد إمكان سببية لخير علمه الله، كما قال ":وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا."

و العجب كيف ذكر الإشكال فى صلة الرحم و لم يذكر فى جميع التصرفات الحيوانية مع أنه وارد فيها عند من لا يتفطن للخروج منه.

فإن قلت: هذا كلمة مسلم و لكن قال الله تعالى ":وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ "و قال تعالى ": وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا

ص: ۳۷۲

۱۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْحَكَمِ الْحَنَّاطِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صِلَةُ الرَّحِمِ وَ حُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَ يَزِيدَانِ فِی الْأَعْمَارِ

۱۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ

جاءَ أَجَلُها."

قلت: الأجل صادق على كل ما يسمى أجلا موهبيا أو أجلا مسببا فيحمل ذلک على الموهبی، و يكون وقته وفاء لحق اللفظ كما تقدم فی قاعدة الجزئی و الجزء و يجاب أيضا بأن الأجل عبارة عما يحصل عنده الموت لا محالة، سواء كان بعد العمر الموهبی و المسببی، و نحن نقول كذلک لأنه عند حضور أجل الموت لا يقع التأخر و ليس به العمر إذا لأجل مجرد الوقت.

و ينبه على قبول العمر للزيادة و النقصان بعد ما دلت عليه الأخبار الكثيرة قوله تعالى ":وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِی كِتابٍ."

الحديث الرابع عشر

: كالسابق.

و حسن الجوار رعاية المجاور فی الدار و الإحسان إليه و كف الأذى عنه أو الأعم منه و من المجاور فی المجلس و الطريق و من أجرته و جعلته فی أمانک، فی القاموس: الجار المجاور و الذی أجرته من أن يظلم، و المجير و المستجير و الشريک فی التجارة، و ما قرب من المنازل، و الجواز بالكسر أن تعطی الرجل ذمة فيكون بها جارک فتجيره، و جاوره مجاورة و جوارا و قد يكسر: صار جاره.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.

ص: ۳۷۳

رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ أَعْجَلَ الْخَيْرِ ثَوَاباً صِلَةُ الرَّحِمِ

۱۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجَلِ وَ الزِّيَادَةُ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ

۱۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا نَعْلَمُ شَيْئاً يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا صِلَةَ الرَّحِمِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ أَجَلُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَيَكُونُ وَصُولًا لِلرَّحِمِ فَيَزِيدُ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَيَجْعَلُهَا ثَلَاثاً وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ يَكُونُ أَجَلُهُ ثَلَاثاً وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَيَكُونُ قَاطِعاً لِلرَّحِمِ فَيَنْقُصُهُ اللَّهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ يَجْعَلُ أَجَلَهُ إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع مِثْلَهُ

۱۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يُرِيدُ الْبَصْرَةَ نَزَلَ

"إن أعجل الخير ثوابا "لأن كثيرا من ثوابها يصل إلى الواصل فى الدنيا مثل زيادة العمر و الرزق و محبة الأهل و نحوها.

الحديث السادس عشر

: كالسابق، و النساء بالفتح أو كسحاب كما مر.

الحديث السابع عشر

: حسن أو موثق و سنده الآتى ضعيف على المشهور.

و قوله عليه السلام: ما نعلم شيئا يدل على أن غيرها لا تصير سببا لزيادة العمر و إلا كان هو عليه السلام عالما به، و لعله محمول على المبالغة أو هى أكثر تأثيرا من غيرها و زيادة العمر بسببها أكثر من غيرها، أو هى مستقلة فى التأثير و غيرها مشروط بشرائط أو يؤثر منضما إلى غيره، لأنه قد وردت الأخبار فى أشياء غيرها من الصدقة و البر و حسن الجوار و غيرها أنها تصير سببا لزيادة العمر.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.

ص: ۳۷۴

بِالرَّبَذَةِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مُحَارِبٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي تَحَمَّلْتُ فِي قَوْمِي حَمَالَةً وَ إِنِّي سَأَلْتُ فِي طَوَائِفَ مِنْهُمُ الْمُوَاسَاةَ وَ الْمَعُونَةَ فَسَبَقَتْ إِلَيَّ أَلْسِنَتُهُمْ بِالنَّكَدِ فَمُرْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَعُونَتِي وَ حُثَّهُمْ عَلَى مُوَاسَاتِي فَقَالَ أَيْنَ هُمْ فَقَالَ هَؤُلَاءِ فَرِيقٌ مِنْهُمْ حَيْثُ تَرَى قَالَ فَنَصَّ رَاحِلَتَهُ فَادَّلَفَتْ كَأَنَّهَا ظَلِيمٌ فَادَّلَفَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي

و فی النهایة: الربذة بالتحریک قریة معروفة قرب المدینة، بها قبر أبی ذر الغفاری و فی القاموس محارب قبیلة، و فی النهایة فیه: لا تحل المسألة إلا لثلاثة، رجل تحمل بحمالة، الحمالة بالفتح ما یتحمله الإنسان من غیره من دیة أو غرامة مثل أن یقع حرب بین فریقین تسفک فیها الدماء فیدخل بینهم رجل یتحمل دیات القتلی لیصلح ذات البین، و التحمل أن یحملها عنهم علی نفسه، انتهی.

"و إنی سألت فی طوائف "أی منهم أو داخلا فیهم، و فی القاموس: نکد عیشهم کفرح اشتد و عسر و البئر قل ماؤها، و زید حاجة عمر و منعه إیاها و فلانا منعه ما سأله أو لم یعطه إلا أقله، و رجل نکد و نکد و نکد و أنکد شؤم عسر. و النکد بالضم قلة العطاء و یفتح و قال: نص ناقته استخرج أقصی ما عندها من السیر و الشیء حرکة، و قال: دلف الشیخ یدلف دلفا و یحرک و دلیفا و دلفانا محرکة مشی مشی المقید، و فوق الدبیب، و الکتیبة فی الحرب تقدمت یقال: دلفناهم و الدالف الماشی بالحمل الثقیل مقاربا للخطو و ککتب الناقة التی تدلف بحملها أی تنهض به، و اندلف علی انصب و تدلف إلیه تمشی و دنا، انتهی.

و قیل: أدلفت من باب الأفعال أو التفعل و الأخیر أشهر من الدلیف و هو المشی مع تقارب الخطو و الإسراع، و کأنه الوخدان، قال الثعالبی فی سر الأدب: الوخدان نوع من سیر الإبل و هو أن یرمی بقوائمها کمشی النعام، و الظلیم: الذکر من النعام "فی طلبها "أی فی طلب الراحلة، و قیل: أی طلب الجماعة المشهورین أو طلب بقیة القوم و إلحاقهم بالمشهورین، و لا یخفی بعدهما.

ص: ۳۷۵

طَلَبِهَا فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا لُحِقَتْ فَانْتَهَى إِلَى الْقَوْمِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَ سَأَلَهُمْ مَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ مُوَاسَاةِ صَاحِبِهِمْ فَشَكَوْهُ وَ شَكَاهُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَصَلَ امْرُؤٌ عَشِيرَتَهُ-

---

قوله عليه السلام: فلأيا بلا أى ما لحقت، قال الجوهرى: يقال فعل كذا بعد لأى أى بعد شدة و إبطاء و فى النهاية: فى حديث أم أيمن فبلأى ما استغفر لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أى بعد مشقة و جهد و إبطاء و منه حديث عائشة و هجرتها ابن الزبير فبلأى ما كلمته، انتهى.

و أقول: هذا الكلام يحتمل وجوها: الأول: أن يكون المعنى فلحقت مراكب القوم مركبة عليه السلام بعد إبطاء مع إبطاء و شدة مع شدة "و ما "مزيدة للتفخيم فقوله لأيا منصوب بنزع الخافض أى لحقت متلبسة بلأى مقرون بلأى ما، أو على الحال أو على المصدرية بغير لفظ الفعل، و لحقت على بناء المعلوم، و المستتر راجع إلى البعض بتأويل الجماعة، أو على بناء المجهول و الضمير لراحلته عليه السلام.

الثانى: أن يكون لأى مصدرا لفعل محذوف، و ما مصدرية فى موضع الفاعل أى فلأى لأيا بعد لأى لحوقها.

الثالث: أن يكون نصب لأى على العلة و لحقت على بناء المجهول كقولهم:

قعدت من الحرب جبنا، أى أنه عليه السلام جذب زمام راحلته، و أبطأ فى السير حتى لحقوا لما رأى توجه أصحابه.

الرابع: ما قيل: إن كلمة ما نافية أى فجهد جهدا بعد جهد و مشقة بعد مشقة ما لحقت.

الخامس: قال بعضهم فلأى بلأى ما لحقت، ما مصدرية يعنى فأبطأ عليه السلام و احتبس بسبب إبطاء لحوق القوم، و فى بعض النسخ: فلأيا على التثنية بضم الرجل معه عليه السلام أو بالنصب على المصدر.

قوله عليه السلام: و سألهم ما يمنعهم، ما استفهامية و ضمير الغائب فى يمنعهم و صاحبهم لتغليب زمان الحكاية على زمان المحكى" وصل امرؤ "أمر فى صورة الخبر و كذا قوله

ص: ۳۷۶

فَإِنَّهُمْ أَوْلَى بِبِرِّهِ وَ ذَاتِ يَدِهِ وَ وَصَلَتِ الْعَشِيرَةُ أَخَاهَا إِنْ عَثَرَ بِهِ دَهْرٌ وَ أَدْبَرَتْ عَنْهُ دُنْيَا فَإِنَّ الْمُتَوَاصِلِينَ الْمُتَبَاذِلِينَ مَأْجُورُونَ وَ إِنَّ الْمُتَقَاطِعِينَ الْمُتَدَابِرِينَ مَوْزُورُونَ قَالَ ثُمَّ بَعَثَ رَاحِلَتَهُ وَ قَالَ حَلْ

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَنْ يَرْغَبَ الْمَرْءُ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَ إِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَ وَلَدٍ وَ عَنْ مَوَدَّتِهِمْ وَ كَرَامَتِهِمْ وَ دِفَاعِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَلْسِنَتِهِمْ هُمْ أَشَدُّ

و وصلت العشيرة، و النكرة هنا للعموم نحوها فى قولهم: أنجز حرما و عد "إن عثر به "الباء للتعدية يقال: عثر كضرب و نصر و علم و كرم أى كبا و سقط "و قال حل "فى أكثر النسخ بالحاء المهملة، و فى القاموس: حلحلهم أزالهم عن مواضعهم و حركهم فتحلحلوا، و الإبل قال لها حل حل منونين أو حل مسكنة. و قال فى النهاية: حل، زجر للناقة إذا حثثتها على السير، انتهى.

و قيل: هو بالتشديد أى حل العذاب على أهل البصرة لأنه كان متوجها إليهم، و لا يخفى ما فيه.

و فى بعض النسخ بالخاء المعجمة: أى خل سبيل الراحلة كان السائل كان آخذا بغرز راحلته، و هو المسموع عن المشايخ رضى الله عنهم.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.

"لن يرغب المرء "نهى مؤكد مؤبد فى صورة النفى "و إن كان ذا مال و ولد "فلا يتكل عليهما فإنهما لا يغنيانه عن العشيرة، و عشيرة الرجل قبيلته، و قيل: بنو أبيه الأدنون "و عن مودتهم و كرامتهم "الإضافة فيهما إلى الفاعل أو إلى المفعول و الأول أنسب بقوله: و دفاعهم بأيديهم و ألسنتهم، فإن الإضافة فيه إلى الفاعل، و كون الجمع باعتبار عموم المرء بعيد جدا.

و فى نهج البلاغة: أيها الناس أنه لا يستغنى الرجل و إن كان ذا مال عن عشيرته

ص: ۳۷۷

النَّاسِ حِيطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَ أَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ وَ أَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ إِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ نَزَلَ بِهِ بَعْضُ مَكَارِهِ الْأُمُورِ وَ مَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا يَقْبِضُ عَنْهُمْ يَداً وَاحِدَةً وَ تُقْبَضُ عَنْهُ مِنْهُمْ أَيْدِی كَثِيرَةٌ وَ مَنْ يُلِنْ حَاشِيَتَهُ يَعْرِفْ صَدِيقُهُ مِنْهُ الْمَوَدَّةَ وَ مَنْ بَسَطَ يَدَهُ

و دفاعهم عنه بأيديهم و ألسنتهم و هم أعظم الناس حيطة من ورائه و المهم لشعثه و أعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، و لسان الصدق يجعله الله للمرء فی الناس خير له من المال يورثه غيره، انتهی.

و هو يعين الإضافة إلی الفاعل، و يحتمل أن يكون المراد بكرامتهم رفعة شأنهم بين الناس لا إكرامهم له.

"هم أشد الناس حيطة "أی حفظا فی القاموس: حاطه حوطا و حيطة و حياطة حفظه و صانه و تعهده، و الاسم الحوطة و الحيطة و يكسر، انتهی.

و هذا إذا كان حيطة بالكسر كما فی بعض نسخ النهج و فی أكثرها حيطة كبينة بفتح الباء و كسر الياء المشددة و هی التحنن "من ورائه "أی فی غيبته، و قيل: أی فی الحرب و الأظهر عندی أنه إنما نسب إلی الوراء لأنها الجهة التی لا يمكن التحرز منها، و لذا يشتق الاستظهار من الظهر "و عطف عليه "أی أشفق، و فی النهاية: الشعث انتشار الأمر، و منه قولهم: لم الله شعثه، و منه حديث الدعاء: أسألك رحمة تلم بها شعثی، أی تجمع بها ما تفرق من أمری.

"و من يقبض يده "قد مر فی باب المداراة أنه يحتمل أن يكون المراد باليد هنا النعمة و المدد و الإعانة، أو الضرر و العداوة، و كان الأول هنا أنسب، و فی النهج:

فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة و تقبض منهم عنه أيد كثيرة "و من يلن حاشيته "قال فی النهاية فی حديث الزكاة خذ من حواشی أموالهم، هی صغار الإبل كابن مخاض و ابن لبون واحدها حاشية، و حاشية كل شیء جانبه و طرفه، و منه أنه كان يصلی فی حاشية المقام أی جانبه و طرفه تشبيها بحاشية الثوب، و فی القاموس: الحاشية جانب

ص: ۳۷۸

بِالْمَعْرُوفِ إِذَا وَجَدَهُ يُخْلِفِ اللَّهُ لَهُ مَا أَنْفَقَ فِي دُنْيَاهُ وَ يُضَاعِفْ لَهُ فِي آخِرَتِهِ وَ لِسَانُ الصِّدْقِ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ خَيْراً مِنَ الْمَالِ يَأْكُلُهُ وَ يُوَرِّثُهُ لَا يَزْدَادَنَّ أَحَدُكُمْ كِبْراً

الثوب و غيره، و أهل الرجل و خاصته و ناحيته و ظله، انتهى.

و قيل: المراد خفض الجناح و عدم تأذى من يجاوره و قيل: يعنى لين الجانب و حسن الصحبة مع العشيرة و غيرهم موجب لمعرفتهم المودة منه و من البين أن ذلك موجب لمودتهم له، فلئن الجانب مظهر للمودة من الجانبين، و قيل ":يلن "إما بصيغة المعلوم من باب ضرب أو باب الأفعال، و الحاشية الأقارب و الخدمة أى من جعلهم فى أمن و راحة تعتمد الأجانب على مودته.

و أقول: الظاهر أنه من باب الأفعال و المعنى من أدب أولاده و أهاليه و عبيده و خدمه باللين و حسن المعاشرة و الملاطفة بالعشائر و سائر الناس يعرف أصدقاؤه أنه يودهم و إن أكرمهم بنفسه و آذاه خدمه و أهاليه لا يعتمد على مودته كما هو المجرب.

و فى النهج: و من تلن حاشيته يستدم من قومه المودة، فيحتمل الوجهين أيضا بأن يكون المراد لين جانبه و خفض جناحه أو لين خدمه و أتباعه.

"يخلف الله "على بناء الأفعال "فى دنياه "متعلق بيخلف إشارة إلى قوله تعالى:

"وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ "و لسان الصدق للمرء أى الذكر الجميل له بعده، أطلق اللسان و أريد به ما يوجد به أو من يذكر المرء بالخير، و إضافته إلى الصدق لبيان أنه حسن و صاحبه مستحق لذلك الثناء، و يجعله صفة للسان لأنه فى قوة لسان صدق، أو حال و خير خبره، و فى بعض النسخ خيرا بالنصب فيحتمل نصب لسان من قبيل ما أضمر عامله على شريطة التفسير، و رفعه بالابتداء و يجعله خبره و خيرا مفعول ثان ليجعله، و على التقادير فيه ترغيب على الإنفاق على العشيرة فإنه

ص: ۳۷۹

وَ عِظَماً فِی نَفْسِهِ وَ نَأْیاً عَنْ عَشِیرَتِهِ إِنْ کَانَ مُوسِراً فِی الْمَالِ وَ لَا یَزْدَادَنَّ أَحَدُکُمْ فِی أَخِیهِ زُهْداً وَ لَا مِنْهُ بُعْداً إِذَا لَمْ یَرَ مِنْهُ مُرُوَّةً وَ کَانَ مُعْوِزاً فِی الْمَالِ وَ لَا یَغْفُلُ أَحَدُکُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ بِهَا الْخَصَاصَةُ أَنْ یَسُدَّهَا بِمَا لَا یَنْفَعُهُ إِنْ أَمْسَکَهُ وَ لَا یَضُرُّهُ إِنِ اسْتَهْلَکَهُ

سبب للصیت الحسن و أن یذکره الناس بالإحسان و کذلک یذکره من أحسن إلیه بإحسانه و سائر صفاته الجمیلة، و قال تعالی ":وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِیًّا "و قال حاکیا عن إبراهیم علیه السلام ":وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ."

"کبرا "تمیز و کذا "عظما "و نأیا أی بعدا إن کان بفتح الهمزة أی من أن أو بکسرها حرف شرط، و علی هذا التقیید لیس لأن فی غیر تلک الحالة حسن، بل لأن الغالب حصول تلک الأخلاق الذمیمة فی تلک الحالة.

و قوله علیه السلام: فی أخیه، متعلق بزهد أو منه متعلق بقوله بعدا و قوله: إذا لم یر، مؤید لشرطیة إن و التقیید علی نحو ما مر، و المروءة بالهمز و قد یخفف بالتشدید:

الإنسانیة و هی الصفات التی یحق للمرء أن یکون علیها، و بها یمتاز عن البهائم و المراد هنا الإحسان و اللطف و العطاء.

و المعوز علی بناء اسم الفاعل و یحتمل المفعول: القلیل المال، فی القاموس: عوز الرجل کفرح افتقر کأعوز و أعوزه الشیء احتاج إلیه، و الدهر أحوجه، و الخصاصة:

الفقر، و الخلل و جملة "بها الخصاصة "صفة للقرابة أو حال عنها، و فی النهج: یری بها الخصاصة.

"أن یسدها "بدل اشتمال للقرابة أی عن أن یسدها، و ضمیر یسدها للخصاصة و العائد محذوف أی عنها أو للقرابة و إسناد السد إلیها مجاز أی یسد خلتها، و سد الخلل إصلاحه و سد الخلة إذهاب الفقر "بما لا ینفعه إن أمسکه "أی بالزائد عن قدر الکفاف فإن إمساکه لا ینفعه بل یبقی لغیره و استهلاکه و إنفاقه لا یضره أو

ص: ۳۸۰

۲۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ هِلَالٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ آلَ فُلَانٍ یَبَرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ یَتَوَاصَلُونَ فَقَالَ إِذاً تَنْمِی أَمْوَالُهُمْ وَ یَنْمُونَ فَلَا یَزَالُونَ فِی ذَلِکَ حَتَّی یَتَقَاطَعُوا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ انْقَشَعَ عَنْهُمْ

۲۱ عَنْهُ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ زِیَادٍ الْقَنْدِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الْقَوْمَ لَیَکُونُونَ فَجَرَةً وَ لَا یَکُونُونَ بَرَرَةً فَیَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ فَتَنْمِی أَمْوَالُهُمْ وَ تَطُولُ أَعْمَارُهُمْ فَکَیْفَ إِذَا کَانُوا أَبْرَاراً بَرَرَةً

بمال الدنیا مطلقا فإن شأنه ذلک، و الرزق علی الله أو المراد بقلیل من المال کدرهم فإنه لا یتبین إنفاق ذلک فی ماله و المستحق ینتفع به و الأول أظهر.

و فی النهج: بالذی لا یزیده إن أمسکه و لا ینقصه إن أهلکه، و قیل: الضمیر فی لا یزیده عائد إلی الموصول و لا یخفی بعده بل هو عائد إلی الرجل.

الحدیث العشرون

: مجهول.

"تنمی أموالهم "علی بناء الفاعل أو المفعول، و کذا "ینمون "یحتملهما و نموهم کثرة أولادهم و زیادتهم عددا و شرفا، فی القاموس: نما ینمو نموا زاد کنمی ینمی نمیا و نمیا و نمیة و أنمی و نمی. و فی المصباح: نمی الشیء ینمی من باب رمی نماء بالفتح و المد کثر، و فی لغة ینمو نموا من باب قعد و یتعدی بالهمزة و التضعیف، انتهی.

و المشار إلیه بذلک أو لا النمو و ثانیا التقاطع "انقشع "أی انکشف و زال نمو الأموال و الأنفس عنهم، قال فی القاموس: قشع القوم کمنع فرقهم فأقشعوا نادر، و الریح السحاب کشفته کأقشعته، فأقشع و انقشع و تقشع.

الحدیث الحادی و العشرون

: مرسل کالموثق.

"فکیف إذا کانوا أبرارا "أی صلحاء "بررة "أی واصلین للأرحام.

ص: ۳۸۱

۲۲ وَ عَنْهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع صِلُوا أَرْحَامَکُمْ وَ لَوْ بِالتَّسْلِیمِ یَقُولُ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً

۲۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ وَقَعَ بَیْنَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ بَیْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ کَلَامٌ حَتَّی وَقَعَتِ الضَّوْضَاءُ بَیْنَهُمْ وَ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَافْتَرَقَا عَشِیَّتَهُمَا بِذَلِکَ وَ غَدَوْتُ فِی حَاجَةٍ فَإِذَا أَنَا بِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع عَلَی بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَ هُوَ یَقُولُ یَا جَارِیَةُ قُولِی لِأَبِی مُحَمَّدٍ یَخْرُجُ قَالَ فَخَرَجَ فَقَالَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا بَکَّرَ بِکَ فَقَالَ إِنِّی تَلَوْتُ آیَةً

الحدیث الثانی و العشرون

: ضعیف.

و یدل علی أن أقل مراتب الصلة الابتداء بالتسلیم و، بإطلاقه یشمل ما إذا علم أو ظن أنه لا یجیب و قیل: التسلیم حینئذ لیس براجح لأنه یوقعهم فی الحرام، و فیه کلام.

الحدیث الثالث و العشرون

: صحیح.

و قال الجوهری: الضوة الصوت و الجلبة و الضوضاة أصوات الناس و جلبتهم، یقال: ضوضو بلا همز، انتهی.

و فی تفسیر العیاشی و غیره مکانه: حتی ارتفعت أصواتهما و اجتمع الناس علیهما.

قوله "بذلک "أی بهذا النزاع من غیر صلح و إصلاح "قولی لأبی محمد "فی الکلام اختصار أی إنی أتیته أو أنا بالباب، و فی العیاشی لأبی محمد هذا أبو عبد الله بالباب "ما بکربک "قال فی المصباح: بکر إلی الشیء بکورا من باب قعد أسرع أی

ص: ۳۸۲

مِنْ کِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْبَارِحَهَٔ فَأَقْلَقَتْنِی قَالَ وَ مَا هِیَ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ ذِکْرُهُ- الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ یَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ

وقت کـان و بکر تبکیرا مثله، و القلق الاضـطراب "الَّذِینَ یَصِلُونَ "قـال الطبرسـی قـدس سـره: قیـل: المراد به الإیمان بجمیع الرسل و الکتب کما فی قوله ":لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ "و قیل: هو صلهٔ محمد صلی الله علیه و آله و سلم و موازرته و الجهاد معه، و قیل: هو صلهٔ الرحم عن ابن عباس و هو المروی عن أبی عبد الله علیه السلام و قیل: هو ما یلزم من صلهٔ المؤمنین أن یتولوهم و ینصروهم و یذبوا عنهم. و تدخل فیه صلهٔ الرحم و غیر ذلک.

و روی جابر عن أبی جعفر علیه السـلام قال: قال رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم: بر الوالدین و صلهٔ الرحم یهونان الحساب، ثم تلا هذه الآیهٔ.

و روی محمد بن الفضـیل عن الکاظم علیه السلام فی هذه الآیهٔ قال: هی رحم آل محمد معلقهٔ بالعرش تقول: اللهم صل من وصلنی و اقطع من قطعنی، و هی تجری فی کل رحم.

و روی الولیـد عن الرضـا علیه السـلام قـال: قلت له: هـل علی الرجـل فی مـا له شـیء سوی الزکـاهٔ؟ قـال: نعم أین مـا قال الله وَ الَّذِینَ یَصِلُونَ "الآیهٔ."

"وَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ "أی یخـافون عقـاب ربهم فی قطعهـا "وَ یَخـافُونَ سُوءَ الْحِسـابِ "قیل فیه أقوال: أحـدها: أن سوء الحساب أخـذهم بذنوبهم کلها من دون أن یغفر لهم شیء منها.

و الثانی: هو أن یحاسبوا للتقریع و التوبیخ فإن الکافر یحاسب علی هذا الوجه و المؤمن یحاسب لیسر بما أعد الله له.

و الثالث: هو أن لا تقبل لهم حسنهٔ و لا یغفر لهم سیئهٔ، روی ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام.

ص: ۳۸۳

فَقَالَ صَدَقْتَ لَکَأَنِّی لَمْ أَقْرَأْ هَذِهِ الْآیَةَ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ قَطُّ فَاعْتَنَقَا وَ بَکَیا

و الرابع: أن سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمی الجزاء حسابا لأن فیه إعطاء المستحق حقه، و روی هشام بن سالم عن أبی عبد الله قال: سوء الحساب أن تحسب علیهم السیئات و لا تحسب لهم الحسنات و هو الاستقصاء و روی حماد عنه علیه السلام أنه قال لرجل: یا فلان ما لک و لأخیک؟ قال: جعلت فداک لی علیه شیء فاستقصیت منه حقی، قال أبو عبد الله علیه السلام: أخبرنی عن قول الله": یَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ "أ تراهم خافوا أن یجور علیهم أو یظلمهم؟ لا و الله و لکن خافوا الاستقصاء و المداقة، انتهی.

و أقول: قال تعالی بعد ذلک بآیات ":وَ الَّذِینَ یَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِیثاقِهِ وَ یَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ أُولئِکَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ "فعلی هذا التفسیر تلک الآیات من أشد ما ورد فی قطع الرحم.

ثم الظاهر أن هذا کان لتنبیه عبد الله و تذکیره بالآیة لیرجع و یتوب و إلا فلم یکن ما فعله علیه السلام بالنسبة إلیه قطعا للرحم، بل کان عین الشفقة علیه لینزجر عما أراده من الفسق بل الکفر لأنه کان یطلب البیعة منه علیه السلام لولده المیشوم کما مر، أو شیء آخر مثل ذلک، و أی أمر کان إذا تضمن مخالفته و منازعته علیه السلام کان علی حد الشرک بالله، و أیضا مثله صلوات الله علیه لا یغفل عن هذه الأمور حتی یتذکر بتلاوة القرآن، فظهر أن ذکر ذلک علی وجه المصلحة لیتذکر عبد الله عقوبة الله و یترک مخالفة إمامه شفقة علیه، و لعل التوریة فی قوله: أقلقتنی، القلق لعبد الله لا لنفسه لکن فیه دلالة علی حسن رعایة الرحم و إن کان بهذه المثابة و کان فاسقا ضالا فتدبر.

ص: ۳۸۴

۲۴ وَ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ لِيَ ابْنَ عَمٍّ أَصِلُهُ فَيَقْطَعُنِي وَ أَصِلُهُ فَيَقْطَعُنِي حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ لِقَطِيعَتِهِ إِيَّايَ أَنْ أَقْطَعَهُ أَ تَأْذَنُ لِي قَطْعَهُ قَالَ إِنَّكَ إِذَا وَصَلْتَهُ وَ قَطَعَكَ وَصَلَكُمَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَمِيعاً وَ إِنْ قَطَعْتَهُ وَ قَطَعَكَ قَطَعَكُمَا اللَّهُ

۲۵ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ أَنِّي قَدْ أَذْلَلْتُ رَقَبَتِي فِي رَحِمِي وَ أَنِّي لَأُبَادِرُ أَهْلَ بَيْتِي أَصِلُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْنُوا عَنِّي

۲۶ عَنْهُ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ الصَّيْرَفِيِّ عَنِ الرِّضَا ع قَالَ إِنَّ رَحِمَ آلِ مُحَمَّدٍ الْأَئِمَّةِ ع- لَمُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي وَ اقْطَعْ

الحديث الرابع و العشرون

: صحيح.

قوله عليه السلام: وصلكما الله، لعل ذلک لأنه تصير صلته سببا لترک قطيعته فيشملهما الله برحمته لا إذا أصر مع ذلک على القطع، فإنه يصير سببا لقطع رحمة الله عنه، و تعجيل فنائه في الدنيا و عقوبته في الآخرة كما دلت عليه سائر الأخبار، و في قول أمير المؤمنين عليه السلام: خذ على عدوک بالفضل فإنه أحد الظفرين إشارة إلى ذلک فإنه إما أن يرجع أن يستحق العقوبة و الخذلان.

الحديث الخامس و العشرون

: صحيح.

"إني أحب أن يعلم الله "هو كناية من قبيل ذكر اللازم و إرادة الملزوم أي أحب فعلي ذلک، فذكر لازمه و هو العلم لأنه أبلغ أو مجاز من إطلاق السبب على المسبب فأطلق العلم و أريد معلولة و هو الجزاء.

قوله عليه السلام: قبل أن يستغنوا عني، فيه إشارة إلى أن الرزق لا بد من أن يصل إليهم فأبادر إلى إيصاله إليهم قبل أن يصل إليهم بسبب آخر و من جهة أخرى.

الحديث السادس و العشرون

: مجهول.

ص: ۳۸۵

مَنْ قَطَعَنِی ثُمَّ هِیَ جَارِیَةٌ بَعْدَهَا فِی أَرْحَامِ الْمُؤْمِنِینَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَةَ- وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ

۲۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ فَقَالَ قَرَابَتُکَ

۲۸ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ وَ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ وَ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع- الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ قَالَ نَزَلَتْ فِی رَحِمِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَیْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ وَ قَدْ تَکُونُ فِی قَرَابَتِکَ ثُمَّ قَالَ فَلَا تَکُونَنَّ مِمَّنْ یَقُولُ لِلشَّیْءِ إِنَّهُ فِی شَیْءٍ وَاحِدٍ

و الأئمة بدل أو عطف بیان لآل محمد "ثم هی "أی الرحم أو صلتها أو الکلمة و هی: اللهم صل "إلخ."

الحدیث السابع و العشرون

: موثق کالصحیح.

قوله: قرابتک، أی هی شاملة لقرابة المؤمنین أیضا.

الحدیث الثامن و العشرون

: حسن کالصحیح.

"و قد تکون "کلمة قد للتحقیق أو للتقلیل مجازا کنایة عن أن الأصل فیها هو الأول "فلا تکونن "أی إذا نزلت آیة فی شیء خاص فلا تخصص حکمها بذلک الأمر، بل عممه فی نظائره، أو المعنی إذا ذکرنا لآیة معنی ثم ذکرنا لها معنی آخر فلا تنکر شیئا منهما فإن للآیات ظهرا و بطونا، و نذکر فی کل مقام ما یناسبه و الکل حق، و بهذا یجمع بین کثیر من الأخبار المتخالفة ظاهرا الواردة فی تفسیر الآیات و تأویلها.

ص: ۳۸۶

۲۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنِ الْوَصَّافِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَرَّهُ أَنْ یَمُدَّ اللَّهُ فِی عُمُرِهِ وَ أَنْ یَبْسُطَ لَهُ فِی رِزْقِهِ فَلْیَصِلْ رَحِمَهُ فَإِنَّ الرَّحِمَ لَهَا لِسَانٌ یَوْمَ الْقِیَامَةِ ذَلْقٌ تَقُولُ یَا رَبِّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِی وَ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِی فَالرَّجُلُ لَیُرَی بِسَبِیلِ خَیْرٍ إِذَا أَتَتْهُ الرَّحِمُ الَّتِی قَطَعَهَا فَتَهْوِی بِهِ إِلَی أَسْفَلِ قَعْرٍ فِی النَّارِ

۳۰ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الْجَهْمِ بْنِ حُمَیْدٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع تَکُونُ لِیَ الْقَرَابَةُ عَلَی غَیْرِ أَمْرِی

الحدیث التاسع و العشرون

: ضعیف.

و فی القاموس ذلق اللسان کنصر و فرح و کرم فهو ذلیق و ذلق بالفتح، و کصرد و عنق أی حدید بلیغ، و قال: طلق اللسان بالفتح و الکسر و کأمیر و لسان طلق ذلق و طلیق ذلیق و طلق ذلق بضمتین و کصرد و کتف ذو حدة و فی النهایة فی حدیث الرحم جاءت الرحم فتکلمت بلسان ذلق طلق أی فصیح بلیغ، هکذا جاء فی الحدیث علی فعل بوزن صرد یقال: طلق ذلق و طلیق ذلیق یراد بالجمیع المضاء و النفاذ، انتهی.

"فالرجل "قیل: الفاء للتفریع علی "و اقطع من قطعنی "و اللام فی الرجل للعهد الذهنی "لیری "علی بناء المجهول أی لیظن لکثرة أعماله الصالحة فی الدنیا "أنه بسبیل "أی فی سبیل "خیر "ینتهی به إلی الجنة "فتهوی به "الباء للتعدیة أی تسقطه فی أسفل قعور النار التی یستحقها مثله، و ربما یحمل علی المستحل و یمکن حمله علی من قطع رحم آل محمد علیهم السلام.

الحدیث الثلاثون

: ضعیف.

و یدل علی أن الکفر لا یسقط حق الرحم و لا ینافی ذلک قوله تعالی ":لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ کانُوا آباءَهُمْ

ص: ۳۸۷

أ لَهُمْ عَلَيَّ حَقٌّ قَالَ نَعَمْ حَقُّ الرَّحِمِ لَا يَقْطَعُهُ شَيْءٌ وَ إِذَا كَانُوا عَلَى أَمْرِكَ كَانَ لَهُمْ حَقَّانِ حَقُّ الرَّحِمِ وَ حَقُّ الْإِسْلَامِ

۳۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَ الْبِرَّ لَيُهَوِّنَانِ الْحِسَابَ وَ يَعْصِمَانِ مِنَ الذُّنُوبِ فَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَ بَرُّوا بِإِخْوَانِكُمْ وَ لَوْ بِحُسْنِ السَّلَامِ وَ رَدِّ الْجَوَابِ

۳۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صِلَةُ الرَّحِمِ تُهَوِّنُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هِيَ مَنْسَأَةٌ فِي الْعُمُرِ وَ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَ صَدَقَةُ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِ

أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ "فإنها محمولة على المحبة القلبية فلا ينافى حسن المعاشرة ظاهرا، أو المراد به الموالاة فى الدين كما ذكره الطبرسى (ره) أو محمول على ما إذا كانوا معارضين للحق و يصير حسن عشرتهم سبب غلبة الباطل على الحق و لا يبعد أن يكون نفقة الأرحام أيضا من حق الرحم فيجب الإنفاق عليهم فيما يجب على غيرهم.

الحديث الحادى و الثلاثون

: موثق.

و المراد بالبر البر بالإخوان كما سيأتى و بر الوالدين داخل فى صلة الرحم، و رد الجواب كأنه عطف على السلام.

الحديث الثانى و الثلاثون

: صحيح.

و فى النهاية منسأة هى مفعلة "منه "أى مظنة له و موضع و الصرع الطرح على الأرض، و المصرع يكون مصدرا أو اسم مكان و مصارع السوء كناية عن الوقوع فى البلايا العظيمة الفاضحة الفادحة، و صلة الليل أفضل لأنه أقرب إلى الإخلاص.

ص: ۳۸۸

۳۳ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تُزَكِّی الْأَعْمَالَ وَ تُنْمِی الْأَمْوَالَ وَ تُيَسِّرُ الْحِسَابَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَی وَ تَزِيدُ فِی الرِّزْقِ

بَابُ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً مَا هَذَا الْإِحْسَانُ فَقَالَ الْإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ صُحْبَتَهُمَا وَ أَنْ لَا تُكَلِّفَهُمَا أَنْ يَسْأَلَاكَ شَيْئاً مِمَّا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ وَ إِنْ كَانَا مُسْتَغْنِيَيْنِ أَ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّی تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

الحديث الثالث و الثلاثون

: مرسل.

باب البر بالوالدين

باب البر بالوالدين

إنما قدم المصنف قدس سره باب صلة الرحم مع أن حق الوالدين أعظم لما أشرنا إليه من أن صلة الرحم يشمل برهما أيضا.

الحديث الأول

: صحيح.

"وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً "*أی و أحسنوا بهما إحسانا "أن تحسن صحبتهما "أی بالملاطفة و حسن البشر و طلاقة الوجه و التواضع و الترحم و غيرهما مما يوجب سرورهما، و فی إلحاق الأجداد و الجدات بهما نظر "و إن كانا مستغنيين "أی يمكنهما تحصيل ما احتاجا إليه بما لهما "لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ "ظاهر الخبر أن المراد بالبر فی الآية بر الوالدين، و يمكن أن يكون المراد أعم منه و يكون إيرادها

ص: ۳۸۹

ع وَ أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ

لشمولها بعمومها له. و على التقديرين الاستشهاد إما لأصل البر أو لأن إطلاق الآية شامل للإنفاق قبل السؤال و حال الغناء لعدم التقييد فيها بالفقر و السؤال، فلا حاجة إلى ما تكلفه بعض الأفاضل حيث قال: كان الاستشهاد بالآية الكريمة أنه على تقدير استغنائهما عنه لا ضرورة داعية إلى قضاء حاجتهما كما أنه لا ضرورة داعية إلى الإنفاق من المحبوب، إذ بالإنفاق من غير المحبوب أيضا يحصل المطلوب إلا أن ذلك لما كان شاقا على النفس فلا ينال البر إلا به فكذلك لا ينال بر الوالدين إلا بالمبادرة إلى قضاء حاجتهما قبل أن يسألاه و إن استغنيا عنه، فإنه أشق على النفس لاستلزامه التفقد الدائم، و وجه آخر و هو أن سرور الوالدين بالمبادرة إلى قضاء حاجتهما أكثر منه بقضائها بعد الطلب كما أن سرور المنفق عليه بإنفاق المحبوب أكثر منه بإنفاق غيره، انتهى.

و أقول: سيأتي في الكتاب و روى العياشي أيضا أن في قراءة أهل البيت عليهم السلام "ما تنفقون "بدون من فالإطلاق بل العموم أظهر، و يمكن أن يقال: على تقدير تعميم البر كما هو المشهور أنه لما استفيد من الآية أن الرجل لا يبلغ درجة الأبرار إلا إذا أنفق جميع ما يحب و لم يذكر الله المنفق عليهم، و قد ثبت أن الوالدين ممن تجب نفقته فلا بد من إنفاق كل محبوب عليهم سألوا أم لم يسألوا.

قال الطبرسي (ره): البر أصله من السعة و منه البر خلاف البحر، و الفرق بين البر و الخير أن البر هو النفع الواصل إلى الغير ابتداء مع القصد إلى ذلك، و الخير يكون خيرا و إن وقع عن سهو، و ضد البر العقوق و ضد الخير الشر أي لن تدركوا بر الله لأهل الطاعة.

و اختلف في البر هنا فقيل: هو الجنة عن ابن عباس و غيره، و قيل: هو

ص: ۳۹۰

لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما قَالَ إِنْ أَضْجَرَاکَ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لَا تَنْهَرْهُمَا إِنْ ضَرَبَاکَ قَالَ وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا کَرِیماً قَالَ إِنْ ضَرَبَاکَ فَقُلْ لَهُمَا غَفَرَ اللَّهُ لَکُمَا

الثواب فی الجنهٔ، و قیل هو الطاعهٔ و التقوی، و قیل: معناه لن تکونوا أبرارا أی صالحین أتقیاء "حَتَّی تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ "أی حتی تنفقوا المال، و إنما کنی بهذا اللفظ عن المال لأن جمیع الناس یحبون المال، و قیل: معناه ما تحبون من نفائس أموالکم دون رذالها کقوله تعالی ":وَ لا تَیَمَّمُوا الْخَبِیثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ "و قیل:

هو الزکاهٔ الواجبهٔ و ما فرضه الله فی الأموال عن ابن عباس و قیل: هو جمیع ما ینفقه المرء فی سبیل الخیرات، و قال بعضهم: دلهم سبحانه بهذه الآیهٔ علی الفتوهٔ فقال: لن تنالوا بری بکم إلا ببرکم إخوانکم، و الإنفاق علیهم من مالکم و جاهکم و ما تحبون، فإذا فعلتم ذلک نالکم بری و عطفی.

"وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَیْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِیمٌ "فیه وجهان: أحدهما أن تقدیره و ما تنفقوا من شیء فإن الله یجازیکم به قل أو کثر لأنه علیم لا یخفی علیه شیء منه، و الآخر: أن تقدیره فإنه یعلمه الله موجودا علی الحد الذی تفعلونه من حسن النیهٔ أو قبحها، فإن قیل: کیف قال سبحانه ذلک و الفقیر ینال الجنهٔ و إن لم ینفق؟ قیل: الکلام خرج مخرج الحث علی الإنفاق و هو مقید بالإمکان و إن أطلق علی سبیل المبالغهٔ فی الترغیب، و الأولی أن یکون المراد لن تنالوا البر الکامل الواقع علی أشرف الوجوه حتی تنفقوا مما تحبون، انتهی.

"قال إن أضجراک ""قال "کلام الراوی و فاعله الإمام علیه السلام أو کلام الإمام و فاعله هو الله تعالی، و کذا قال و قل و قال إن ضرباک و ما بعدهما یحتملهما، و قیل: قال فی "قال إن أضجراک "کلام الراوی و جواب أما إن أضجراک بتقدیر فقال فیه إن أضجراک، إذ لا یجوز حذف الفاء فی جواب أما، و قیل: الأف فی الأصل

ص: ۳۹۱

فَذَلِکَ مِنْکَ قَوْلٌ کَرِیمٌ قَالَ وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ قَالَ لَا تَمْلَأْ

وسخ الأظفار، ثم استعمل فیما یستقذر ثم فی الضجر، و قیل: معناه الاحتقار.

و قال الطبرسی (ره) روی عن الرضا عن أبیه عن أبی عبد الله علیهم السلام قال:

لو علم الله لفظة أوجز فی ترک عقوق الوالدین من أف لأتی به، و فی روایة أخری عنه علیه السلام قال: أدنی العقوق أف، و لو علم الله شیئا أیسر منه و أهون منه لنهی عنه، فالمعنی لا- تؤذهما بقلیل و لا کثیر "وَ لا تَنْهَرْهُما "أی لا تزجرهما بإغلاظ و صیاح، و قیل: معناه لا- تمتنع من شیء أراداه منک کما قال ":وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ""وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا کَرِیماً "و خاطبهما بقول رفیق لطیف حسن جمیل بعید عن اللغو و القبیح، یکون فیه کرامة لهما "وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ "أی و بالغ فی التواضع و الخضوع لهما قولا- و فعلا برا بهما و شفقة لهما، و المراد بالذل هیهنا اللین و التواضع دون الهوان، من خفض الطائر جناحه إذا ضم فرخه إلیه فکأنه سبحانه قال: ضم أبویک إلی نفسک کما کانا یفعلان بک و أنت صغیر، و إذا وصفت العرب إنسانا بالسهولة و ترک الإباء قالوا: هو خافض الجناح، انتهی.

و قال البیضاوی: و اخفض لهما، أی تذلل لهما و تواضع فیهما، جعل للذل جناحا و أمر بخفضها مبالغة و أراد جناحه کقوله: و اخفض جناحک للمؤمنین، و إضافته إلی الذل البیان و المبالغة، کما أضیف حاتم إلی الجود، و المعنی و اخفض لهما جناحک الذلیل، و قرئ الذل بالکسر و هو الانقیاد، انتهی.

و الضجر و التضجر التبرم قوله: لا تمل، الظاهر لا تملأ بالهمزة کما فی مجمع البیان و تفسیر العیاشی، و أما علی ما فی نسخ الکتاب فلعله أبدلت الهمزة حرف علة ثم حذفت بالجازم فهو بفتح اللام المخففة و لعل الاستثناء فی قوله: إلا برحمة، منقطع و المراد بملإ العینین حدة النظر، و الرقة رقة القلب، و عدم رفع الصوت نوع من الأدب کما قال تعالی ":لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ. "

ص: ۳۹۲

عَيْنَيْكَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ وَ رِقَّةٍ وَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا وَ لَا يَدَكَ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا وَ لَا تَقَدَّمْ قُدَّامَهُمَا

"و لا يـدك فوق أيـديهما "الظاهر أن المراد أن عند التكلم معهما لا ترفع يـدك فوق أيـديهما كما هو الشائع عند العرب أنه عند التكلم يبسطون أيديهم و يحركونها، و قال الوالد قدس الله روحه: المراد أنه إذا نلتهما شيئا فلا تجعل يدك فوق أيديهما و تضع شيئا فى يـدهما بـل أبسط يـدك حتى يأخذا منهـا، فإنه أقرب إلى الأدب، و قيل: المعنى لا تأخذ أيـديهما إذا أرادا ضربك "و لا تقدم قدامهما "أى فى المشى أو فى المجالس أيضا.

ثم اعلم أنه لا ريب فى رعاية تلك الأمور من الآداب الراجحة لكن الكلام فى أنها هل هى واجبة أو مستحبة، و على الأول هل تركها موجب للعقوق أم لا بحيث إذا قال لهما أف خرج من العدالة و استحق العقاب؟ فالظاهر أنه بمحض إيقاع هذه الأمور نادرا لا يسمى عاقا ما لم يستمر زمان ترك برهما، و لم يكونا راضيين عنه لسوء أفعاله و قلة احترامه لهما، بل لا يبعد القول بأن هذه الأمور إذا لم يصر سببا لحزنهما و لم يكن الباعث عليها قلة اعتنائه بشأنهما و استخفافهما لم تكن حراما بل هى من الآداب المستحبة و إذا صارت سبب غيظهما و استمر على ذلك يكون عاقا و إذا رجع قريبا و تداركهما بالإحسان و أرضاهما لم تكن فى حد العقوق و لا تعد من الكبائر.

و يؤيده ما رواه الصدوق فى الصحيح قال: سأل عمر بن يزيد أبا عبد الله عليه السلام عن إمام لا بأس به فى جميع أموره عارف غير أنه يسمع أبويه الكلام الغليظ الذى يغيظهما أقرأ خلفه؟ قال: لا تقرأ خلفه ما لم يكن عاقا قاطعا، و الأحوط ترك الجميع.

و قد روى الصدوق بأسانيد عن الرضا عليه السلام أنه قال: أدنى العقوق أف، و لو لو علم الله عز و جل شيئا أهون من أف لنهى عنه.

ص: ۳۹۳

۲ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَافِعٍ الْبَجَلِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ رَجُلًا أَتَی النَّبِیَّ ص فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِی فَقَالَ لَا تُشْرِکْ بِاللَّهِ شَیْئاً وَ إِنْ حُرِّقْتَ بِالنَّارِ وَ عُذِّبْتَ إِلَّا وَ قَلْبُکَ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمَانِ وَ وَالِدَیْکَ فَأَطِعْهُمَا وَ بَرَّهُمَا حَیَّیْنِ کَانَا أَوْ مَیِّتَیْنِ وَ إِنْ أَمَرَاکَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِکَ وَ مَالِکَ

و روی فی الخصال بسند معتبر عن الصادق علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام:

من أحزن و الدیة فقد عقهما.

و رأیت فی بعض کتب الحسین بن سعید عن إبراهیم بن أبی البلاد عن أبیه عن أبی عبد الله علیه السلام قال: لو علم الله شیئا أدنی من أف لنهی عنه و هو من العقوق، و هو أدنی العقوق، و من العقوق أن ینظر الرجل إلی أبویه یحد إلیهما النظر.

الحدیث الثانی

اشارة

: مجهول.

"لا تشرک بالله شیئا "أی لا بالقلب و لا باللسان، أو المراد به الاعتقاد بالشریک، فعلی الأول الاستثناء متصل أی إلا إذا خفت التحریق أو التعذیب فتتکلم بالشرک تقیة "و قلبک مطمئن بالإیمان "کما قال سبحانه فی قصة عمار حیث أکره علی الشرک و تکلم به ":إِلَّا مَنْ أُکْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمانِ."

"و والدیک فأطعهما "الظاهر أن والدیک منصوب بفعل مقدر یفسره الفعل المذکور، و الکلام یفید الحصر و التأکید إن قدر المحذوف بعده، و التأکید فقط إن قدر قبله، کذا قیل.

و أقول: یمکن أن یقدر فعل آخر أی و ارع والدیک فأطعهما "و برهما "بصیغة الأمر من باب علم و نصر "حیین "کما مر "و میتین" کما سیأتی فی السابع، أی بطلب المغفرة لهما و قضاء الدیون و العبادات عنهما و فعل الخیرات و الصدقات و کل ما یوجب حصول الثواب عنهما "و إن أمراک أن تخرج من أهلک "أی من زوجتک بطلاقها "و مالک "بهبته "فإن ذلک من الإیمان "أی من شرائطه أو من

ص: ۳۹۴

فَافْعَلْ فَإِنَّ ذَلِکَ مِنَ الْإِیمَانِ

مکملاتـه و ظاهره وجوب طاعتهما فیما لم یکن معصیۀ و إن کان فی نفسه مرجوحا لا سیما إذا صار ترکه سببا لغیظهما و حزنهما، و لیس ببعید لکنه تکلیف شاق بل ربما انتهی إلی الحرج العظیم.

قال المحقق الأردبیلی قدس الله روحه: العقل و النقل یدلان علی تحریم العقوق، و یفهم وجوب متابعۀ الوالدین و طاعتهما من الآیات و الأخبار، و صرح به بعض العلماء أیضا.

قال فی مجمع البیان ":وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً "*أی قضی بالوالدین إحسانا أو أوصی بهما إحسانا و خص حال الکبر و إن کان الواجب طاعۀ الوالدین علی کل حال، لأن الحاجۀ أکثر فی تلک الحال، و قال الفقهاء فی کتبهم: للأبوین منع الولد عن الغزو و الجهاد ما لم یتعین علیه بتعیین الإمام أو بهجوم الکفار علی المسلمین مع ضعفهم، و بعضهم ألحقوا الجدین بهما.

قال فی شرح الشرائع: و کما یعتبر إذنهما فی الجهاد یعتبر فی سائر الأسفار المباحۀ و المندوبۀ، و فی الواجبۀ الکفائیۀ مع قیام من فیه الکفایۀ فالسفر لطلب العلم إن کان لمعرفۀ العلم العینی کإثبات الواجب تعالی و ما یجب له و یمتنع و النبوۀ و الإمامۀ و المعاد لم یفتقر إلی إذنهما، و إن کان لتحصیل الزائد منه علی الفرض العینی کدفع الشبهات و إقامۀ البراهین المروجۀ للدین زیادۀ علی الواجب کان فرضه کفایۀ فحکمه و حکم السفر إلی أمثاله من العلوم الکفائیۀ کطلب التفقه إن کان هناک قائم بفرض الکفایۀ اشترط إذنهما، و هذا فی زماننا فرض بعید فإن فرض الکفایۀ فی التفقه لا یکاد یسقط مع وجود مائۀ مجتهد فی العالم، و إن کان السفر إلی غیره من العلوم المادیۀ مع عدم وجوبها توقف علی إذنهما.

هذا کله إذا لم یجد فی بلده من یعلمه ما یحتاج إلیه بحیث لا تجد فی السفر

ص: ۳۹۵

....

الثـانی: أن یکون المراد لاـ تسأل أحـدا عما لک عنـد الله من الأجر و الرزق و أمثالهما فإنها بیـد الله و علمها عنـده و لا ینفعک السؤال عنها بل سل العلماء عما لله عندک من الطاعات لتعلم شرائطها و کیفیاتها.

الثالث: أن یکون المعنی أنک لا تحتاج إلی السؤال عما لک عنـد الله من الثواب فإنه بقـدر ما لله عنـدک من عملک فیمکنک معرفته بالرجوع إلی نفسک و عملک فعلی هـذا یحتمل أن یکون التقـدیر لا تسأل عما لک عنـد الله من أحـد إلا مما له عنـدک فیکون ما له عنده مسئولا و الاستثناء متصلا لکن فی السؤال تجوز.

و یؤید الأخیر علی الوجهین ما روی فی المحاسن عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

قال رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم: من أحب أن یعلم ما له عنـد الله فلیعلم ما لله عنـده، و فی تحف العقول فی هذا الخبر مکان هذه الفقرة هکذا: و انظر ما لله عندک فی حیاتک فکذلک یکون لک العهد عنده فی مرجعک.

قوله علیه السلام: فإن تکن الدنیا، أقول: هذه الفقرة أیضا تحتمل وجوها:

الأول: ما ذکره بعض المحققین أن المعنی إن تکن الـدنیا عنـدک علی غیر ما وصـفت لک فتکون تطمئن إلیها فعلیک أن تتحول فیها إلی دار ترضـی فیهـا ربـک یعنی أن تکون فی الـدنیا ببـدنک و فی الآـخرة بروحک تسـعی فی فکاک رقبتک و تحصـیل رضا ربک عنک حتی یأتیک الموت.

الثانی: ما ذکره بعض الأفاضل أن المعنی إن تکن الـدنیا عنـدک علی غیر ذلک فانتقل إلی مقام التوبـة و الاسـتعتاب و الاسترضاء فإن هذه عقیدة سیئة.

الثالث: ما خطر بالبال أن المعنی إن لم تکن الـدنیا عنـدک علی ما وصـفت لک فتوجه إلی الدنیا و انظر بعین البصـیرة فیها و تفکر فی أحوالهـا من فنائهـا و تقلبهـا بأهلها لیتحقق لک حقیـة ما ذکرت، و إنما عبر علیه السـلام عن ذلک بالتحول إشـعارا بأن من أنکر ذلک فکأنه لغفلته و غروره لیس فی الدنیا فلیتحول إلیها لیعرف ذلک.

ص: ۳۹۶

....

الثالث: لو دعواه إلى فعل و قد حضرت الصلاة فليؤخر الصلاة و ليطعهما لما قلناه.

الرابع: هل لهما منعه من الصلاة جماعة؟ الأقرب أنه ليس لهما منعه مطلقا بل فى بعض الأحيان لما يشق عليهما مخالفته كالسعى فى ظلمة الليل إلى العشاء و الصبح.

الخامس: لهما منعه من الجهاد مع عدم التعيين لما صح أن رجلا- قال يا رسول الله أبايعك على الهجرة و الجهاد، فقال: هل من والديك أحد؟ قال: نعم كلاهما، قال: أ تبغى الأمر من الله؟ قال: نعم قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما.

السادس: الأقرب أن لهما منعه من فروض الكفاية إذا علم قيام الغير أو ظن لأنه حينئذ يكون كالجهاد الممنوع منه.

السابع: قال بعض العلماء: لو دعواه فى صلاة النافلة قطعها، لما صح عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن امرأة نادت ابنها و هو فى صلاته قالت: يا جريح قال: اللهم أمى و صلاتى قالت: يا جريح فقال: اللهم أمى و صلاتى، فقال: لا يموت حتى ينظر فى وجوه المومسات، الحديث و فى بعض الروايات أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: لو كان جريح فقيها لعلم أن أجابه أمه أفضل من صلاته، و هذا الحديث يدل على قطع النافلة

ص: ۳۹۷

....

لأجلها، و یدل بطریق الأولی علی تحریم السفر لأن غیبة الوجه فیه أکثر و أعظم، و هی کانت ترید منه النظر إلیها و الإقبال علیها.

الثامن: کف الأذی عنهما و إن کان قلیلا بحیث لا یوصله الولد إلیهما و یمنع غیره من إیصاله بحسب طاقته.

التاسع: ترک الصوم ندبا إلا بإذن الأب و لم أقف علی نص فی الأم.

العاشر: ترک الیمین و العهد إلا بإذنه أیضا ما لم یکن فعل واجب أو ترک محرم و لم أقف فی النذر علی نص خاص إلا أن یقال هو یمین یدخل فی النهی عن الیمین إلا بإذنه.

تنبیه

بر الوالدین لا یتوقف علی الإسلام لقوله تعالی ":وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً. وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً "و هو نص و فیه دلالة علی مخالفتهما فی الأمر بالمعصیة و هو کقوله علیه السلام: لا طاعة لمخلوق فی معصیة الخالق.

فإن قلت: فما تصنع بقوله تعالی ":فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ یَنْکِحْنَ أَزْواجَهُنَّ "و هو یشمل الأب، و هذا منع من النکاح فلا یکون طاعته واجبة فیه أو منع من المستحب فلا یجب فی ترک المستحب.

قلت: الآیة فی الأزواج و لو سلم الشمول أو التمسک فی ذلک بتحریم العضل فالوجه فیه أن للمرأة حقا فی الإعفاف و التصون و دفع ضرر مدافعة الشهوة و الخوف من الوقوع فی الحرام و قطع وسیلة الشیطان عنهم بالنکاح و أداء الحقوق واجب

ص: ۳۹۸

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَيْءٌ مِثْلُ الْكُبَّةِ فَيَدْفَعُ فِي ظَهْرِ الْمُؤْمِنِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ هَذَا الْبِرُّ

على الآباء للأبناء كما وجب العكس، و فى الجملة النكاح مستحب و فى تركه تعرض لضرر دينى أو دنيوى و مثل هذا لا يجب طاعة الأبوين فيه، انتهى كلام الشهيد (ره).

ثم قال المحقق: و يمكن اختصاص الدعاء بالرحمة بغير الكافرين إلا أن يراد من الدعاء بالرحمة فى حياتهما بأن يوفق لهما الله لما يوجب ذلك من الإيمان فتأمل، و الظاهر أن ليس الأذى الحاصل لهما بحق شرعى من الحقوق مثل الشهادة عليهما لقوله تعالى ":أَوِ الْوالِدَيْنِ "فتقبل شهادته عليهما و فى القول بوجوبها عليهما مع عدم القبول لأن فى القبول تكذيب لهما بعد واضح و إن قال به بعض، و أما السفر المباح بل المستحب فلا يجوز بدون إذنهما لصدق العقوق، و لهذا قاله الفقهاء و أما فعل المندوب فالظاهر عدم الاشتراط إلا فى الصوم و النذر على ما ذكروه و تحقيقه فى الفقه، انتهى.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

"مثل الكبة "أى الدفعة و الصدمة أو مثل كبة الغزل فى الصغر أو مثل البعير فى الكبر، قال الفيروزآبادى: الكبة الدفعة فى القتال و الجرى، و الحملة فى الحرب و الزحام، و الصدمة بين الخيلين، و من الشتاء شدته و دفعته، و الرمى فى الهوة، و بالضم الجماعة و الجروهق من الغزل و الإبل العظيمة و الثقل، و قال الجزرى: الكبة بالضم الجماعة من الناس و غيرهم، فيه: و إياكم و كبة السوق أى جماعة السوق، و الكبة بالفتح شدة الشيء و معظمه، و كبة النار صدمتها، و كان فيه تصحيفا و لم أجده فى غير الكتاب، و البر يحتمل الأعم من بر الوالدين.

ص: ۳۹۹

۴ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ أَیُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا وَ بِرُّ الْوَالِدَیْنِ وَ الْجِهَادُ فِی سَبِیلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ص- مَا حَقُّ الْوَالِدِ عَلَی وَلَدِهِ قَالَ لَا یُسَمِّیهِ بِاسْمِهِ وَ لَا یَمْشِی بَیْنَ یَدَیْهِ وَ لَا یَجْلِسُ قَبْلَهُ وَ لَا یَسْتَسِبُّ لَهُ

الحدیث الرابع

: ضعیف علی المشهور.

لوقتها أی لوقت فضلها.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

"أن لا یسمیه باسمه "لما فیه من التحقیر و ترک التعظیم و التوقیر عرفا بل یسمیه بالکنیة لما فیها من التعظیم عند العرب أو الألقاب المشتملة علی التعظیم أو اللطف و الإکرام، کقوله: یا أبه، و قال أبی أو والدی و نحو ذلک "و لا یجلس قبله "أی زمانا أو رتبة و الأول أظهر، و یحتمل التعمیم و إن کان بعیدا "و لا یستسب له "أی لا یفعل ما یصیر سببا لسب الناس له کان یسبهم أو أباهم و قد یسب الناس والد من یفعل فعلا شنیعا قبیحا، و سیأتی فی الروضة فی حدیث عرض الخیل أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لعن جماعة إلی أن قال: و من لعن أبویه، فقال رجل: یا رسول الله أ یوجد رجل یلعن أبویه؟ فقال: نعم، یلعن آباء الرجال و أمهاتهم فیلعنون أبویه.

و هذان الحدیثان مرویان فی طرق العامة قال فی النهایة فی حدیث أبی هریرة: لا تمشین أمام أبیک و لا تجلس قبله، و لا تدعه باسمه، و لا تستسب له، أی لا تعرضه للسب و تجره إلیه بأن تسب أبا غیرک فیسب أباک مجازاة لک، و قد جاء مفسرا فی الحدیث الآخر: أن من أکبر الکبائر أن یسب الرجل والدیه، قیل: و

ص: ۴۰۰

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ وَ أَنَا عِنْدَهُ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الْأَنْصَارِیِّ فِی بِرِّ الْوَالِدَیْنِ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً فَظَنَنَّا أَنَّهَا الْآیَةُ الَّتِی فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ- وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً فَلَمَّا کَانَ بَعْدُ سَأَلْتُهُ فَقَالَ هِیَ الَّتِی فِی لُقْمَانَ- وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما- فَقَالَ إِنَ

کیف یسب والدیه؟ قال: یسب الرجل فیسب أباه و أمه، انتهی.

و أقول: مع قطع النظر عن هـذا الخبر العامی هل یمکن الحکم بأن من فعل ذلک فعل کبیرة باعتبار أن سب الأب کبیرة؟ الظاهر العـدم لأن سب الغیر إذا لم ینته إلی الفحش لا یعلم کونه کبیرة، و لیس هذا سب الأب حقیقة بل الظاهر أن الإسناد علی المبالغة و المجاز، و فعل السبب لیس حکمه حکم المسبب إلا إذا کان السبب بحیث لا یتخلف عنه المسبب کضرب العنق بالنسبة إلی القتل، مع أن الروایة ضعیفة یشکل الاستدلال بها علی مثل هذا الحکم، و کذا خبر الروضة ضعیف علی المشهور، مع أن الاستدلال باللعن علی کونه کبیرة مشکل، نعم ظاهره التحریم و إن ورد فی المکروهات أیضا.

الحدیث السادس

: ضعیف.

و هو من الأخبار العویصة الغامضة التی سلک کل فریق من الأماثل فیها وادیا فلم یأتوا بعد الرجوع بما یسمن أو یغنی من جوع، و فیه إشکالات لفظیة و معنویة.

أما الأولی: فهی أن الآیات الدالة علی فضل بر الوالـدین کثیرة و ما یناسب المقام منها ثلاث: الأولی: الآیـة التی فی بنی إسـرائیل ":وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً*

"الثانیة: الآیة التی فی سورة العنکبوت و هی ":وَ وَصَّیْنَا

ص: ۴۰۱

ذَلِکَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ یَأْمُرَ بِصِلَتِهِمَا وَ حَقِّهِمَا عَلَی کُلِّ حَالٍ- وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ

الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداکَ لِتُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما "الثالثهٔ: الآیهٔ التی فی لقمان و هی ":وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ، وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً "فأما الآیـهٔ الأولی فهی موافقـهٔ لما فی المصاحف، و الآیـهٔ المنسوبهٔ إلی لقمان لا یوافق شـیئا من الآیتین المـذکورتین فی لقمـان و العنکبوت، و أیضـا تصـریح الراوی أو لاـ بـأن الکلام کان فی قوله تعالی بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً*، و جوابه علیه السـلام بما لا یوافقه مما لا یکاد یسـتقیم ظاهرا، و أما الإشـکالات المعنویهٔ و سائر الإشـکالات اللفظیهٔ فسـیظهر لک عند ذکر التوجیهات.

و قد ذکر فیها وجوه نکتفی بإیراد بعضها:

الأول: ما خطر فی عنفوان شبابی ببالی و عرضتها علی مشایخی العظام رضوان الله علیهم فاستحسنوها و هو أن قول الراوی: و بالوالدین إحسانـا بنـاء علی زعمه أن الآیـهٔ التی أشـار علیه السـلام إلیهـا هی التی فی بنی إسـرائیل کما ذکره بعـد ذلک، و لم یـذکر الإمام علیه السـلام ذلـک بـل قـال: أکـد الله فی موضع من القرآن تأکیـدا عظیمـا فی بر الوالـدین، فظننـا أن مراده علیه السـلام الآیـهٔ التی فی بنی إسـرائیل، أو المراد فی معنی هذه العبارهٔ و مضمونها و إن لم یذکر بهذا اللفظ، و یحتمل أن یکون علیه السلام قرأ هذه الآیهٔ صریحا و أشار إجمالا إلی تأکیـد عظیم فی برهما فظن الراوی أن المبالغهٔ العظیمهٔ فی هذه العبارهٔ فقال علیه السـلام: لا بل أردت ما فی لقمان و إنما نسب الراوی هـذه العبارهٔ إلی بنی إسـرائیل مع أنها قد تکررت فی مواضع من القرآن المجید، منها فی البقرهٔ، و منها فی الأنعام، و منها فی النساء لأنه تعالی عقب هذه العبارهٔ فی بنی إسرائیل بتفسیر

ص: ۴۰۲

تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ- فَقَالَ لَا بَلْ یَأْمُرُ بِصِلَتِهِمَا وَ إِنْ جَاهَدَاهُ عَلَی الشِّرْکِ مَا زَادَ

الإحسان، و تفصیل رعایهٔ حقهما، حیث قال ":إِمَّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ "إلی آخر ما مر دون ما فی سائر السور، مع أنه یحتمل أن یکون الراوی سمع منه علیه السلام أن ما فی سائر السور إنما هو فی شأن الوالدین بحسب الإیمان و العلم أعنی النبی و الوصی صلی الله علیهما، و ما فی الأسری فی شأن والدی النسب کما قال علی بن إبراهیم فی تفسیر آیهٔ الأنعام أن الوالدین رسول الله و أمیر المؤمنین صلوات الله علیهما و قد مضت الأخبار الکثیرهٔ فی ذلک، لکن الظاهر أنه من بطون الآیات، و لا ینافی ظواهرها.

و أما الإشکال الثانی فیمکن أن یکون "حسنا "مثبتا فی قراءتهم علیهم السلام، و نظیره فی الأخبار کثیر و قد مر بعضها، و سائر الأجزاء موافق لما فی المصاحف، لکن قد أسقط من البین قوله ":حَمَلَتْهُ أُمُّهُ "إلی قوله ":إِلَیَّ الْمَصِیرُ "اختصارا لعدم الحاجهٔ إلیه فی هذا المقام أو إحالهٔ علی ما فی المصاحف، کما أنه لم یذکر "وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً "مع شدهٔ الحاجهٔ إلیه فی هذا المقام، أو یکون نقلا بالمعنی إشارهٔ إلی الآیتین معا فذکر "حسنا "للإشارهٔ إلی آیهٔ العنکبوت و "علی أن تشرک "للإشارهٔ إلی لقمان و کأنه لذلک أسقط علیه السلام الفاصلهٔ و التتمهٔ لعدمهما فی العنکبوت، فقوله:

فی لقمان للاختصار أی فی لقمان و غیرها، أو المراد به لقمان و ما یقرب منها بالظرفیهٔ المجازیهٔ کما یقال سجدهٔ لقمان للمجاورهٔ، و کأنه علیه السلام ذکر السورتین و الآیتین معا فاختصر الرواهٔ عمدا أو سهوا و مثله کثیر.

"فقال "أی الإمام علیه السلام "هی التی "أی الآیهٔ التی أشرت إلیها و ذکرت أن فیها المبالغهٔ العظیمهٔ فی برهما، أو الآیهٔ التی فسرتها لعبد الواحد التی فی لقمان "،فقال إن ذلک "هذا کلام ابن مسکان یقول قال الراوی المجهول الذی کان حاضرا عند سؤال عبد الواحد، و هذا شائع فی الأخبار یقول راوی الراوی: قال، مکان قول الراوی: قلت، و لا یلزم إرجاع المستتر إلی عبد الواحد و تقدیر أنه کان حاضرا عند هذا السؤال أیضا لیحکم ببعده و لا یستبعد ذلک من له أدنی أنس بالأخبار.

ص: ۴۰۳

حَقَّهُمَا إِلَّا عِظَماً

و الحاصل أنه قال الراوى له عليه السلام إن ذلك، أى الأمر الذى فى بنى إسرائيل أعظم أن يأمر، أى بأن يأمر أو هو بدل لقوله ذلك، و غرضه أن الآية التى فى بنى إسرائيل و الأمر بالإحسان فيها بإطلاقها شامل لجميع الأحوال حتى حال الشرك و الآية التى فى لقمان استثنى فيها حال الشرك فتكون الأولى أبلغ و أتم فى الأمر بالإحسان، فإن فى قوله "وَ إِنْ جاهَداکَ "وصلية و إن كانت فى الآية شرطية، فقال أى الإمام عليه السلام فى جوابه: لا، أى ليس الأمر فى الآيتين كما ذكرت فإن آية بنى إسرائيل ليس فيها تصريح بعموم الأحوال بل فيها دلالة ضعيفة باعتبار الإطلاق، و ليس فى آية لقمان استثناء حال الشرك بل فيها تنصيص على الإحسان فى تلك الحال أيضا، و إنما نهى عن الإطاعة فى الشرك فقط، و قال بعده: و صاحبهما فى الدنيا معروفا، فأمر بالمصاحبة بالمعروف التى هى أكمل مراتب الإحسان فى تلك الحال أيضا فعلى تقدير شمول الإطلاق فى الأولى لتلك الحالة التنصيص أقوى فى ذلك، مع أن الدعاء بالرحمة فى آخر آيات الأسرى مشعر بكونهما مسلمين فقوله: بل يأمر، أى بل يأمر الله فى آية لقمان بصلتهما، و إن جاهداه على الشرك، و قوله: ما زاد حقهما جملة أخرى مؤكدة، أى ما زاد حقهما بذلك إلا عظما برفع حقهما أو بنصبه، فيكون زاد متعديا، أى لم يزد ذلك حقهما إلا عظما، و يحتمل أن يكون يأمر مبتدأ بتقدير إن و ما زاد خبره.

الثانى: ما قال صاحب الوافى قدس سره حيث قال: إنما ظنوا أنها فى بنى إسرائيل لأن ذكر هذا المعنى بهذه العبارة إنما هو فى بنى إسرائيل دون لقمان و لعله عليه السلام إنما أراد ذكر المعنى أى الإحسان بالوالدين دون لفظ القرآن، و قوله عليه السلام: أن يأمر بصلتهما بدل من قوله: ذلك، يعنى أن يأمر الله بصلتهما و حقهما على كل حال الذى من جملته حال مجاهدتهما على الإشراك بالله أعظم، و المراد أنه ورد الأمر بصلتهما و إحقاق حقهما فى تلك الحال أيضا و إن لم تجب طاعتهما فى الشرك، و لما

ص: ۴۰۴

....

استبان له علیه السلام من حال المخاطب أنه لا تجب صلتهما فی حال مجاهدتهما علی الشرک رد علیه ذلک بقوله: لا، و أضرب عنه بإثبات الأمر بصلتهما حینئذ أیضا، و قوله:

ما زاد حقهما إلا عظما تأکید لما سبق.

الثالث: ما ذکره بعض أفاضل المعاصرین أیضا و إن کان ماله إلی الثانی حیث قال: فلما کان بعد، أی بعد انقضاء ذلک الزمان فی وقت آخر سألته عن هذا، یعنی قلت: هل کان الکلام فی هذه الآیة التی فی بنی إسرائیل، فقال هی، یعنی الآیة التی کان کلامنا فیها هی التی فی لقمان و بینها بقوله ":وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً.

وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ "من الآلهة التی یعبدها الکفرة یعنی باستحقاقها الإشراک، و قیل: المراد بنفی العلم به نفیه "فَلا تُطِعْهُما "و قوله:

حسنا، لیس مذکورا فی الآیة لکن ذکره علیه السلام بیانا للمقصود، و لعل هذا منشأ للظن الذی ظنه السائل و غیره، و قوله ":وَ إِنْ جاهَداکَ "مفصول عن قوله ":وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ "لکن ذکره علیه السلام هیهنا لتعلق الغرض به "،فقال "یعنی الصادق علیه السلام: إن ذلک، یعنی الوارد فی سورة لقمان أعظم دلالة علی الأمر بإحسان الوالدین و أبلغ فیه من الوارد فی سورة بنی إسرائیل، قوله علیه السلام: أن یأمر بصلتهما و حقهما أی رعایة حقهما علی کل حال، و إن جاهداک علی أن تشرک بی ما لیس لک به علم، بدل من اسم الإشارة بدل الاشتمال، یعنی الأمر بصلتهما علی جمیع الأحوال و إن کانت حال المجاهدة علی الکفر کما هو المستفاد من آیة لقمان أعظم فی بیان حق الوالدین مما یستفاد من آیة بنی إسرائیل لعدم دلالتها علی عموم الأحوال.

بیان ذلک أن المستفاد من آیة بنی إسرائیل الأمر بالإحسان بالوالدین و الأمر لا یدل علی التکرار کما تحقق فی محله، فضلا عن عموم الأحوال، إذ فرق بین المطلق و العام، و ما فی الآیة من النهی عن التأفیف و الزجر الدال علی العموم إنما یدل علی عموم النهی عن الأذی و وجوب الکف عنه فی جمیع الأحوال، و لا یدل علی

ص: ۴۰۵

....

وجوب تعميم الإحسان، على أن فى قوله تعالى ":وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً "إشعار باختصاص الأمر بالإحسان، و ما ذكر فى سياقه بالمسلمين منهما للنهى عن الدعاء للكافر، و إن كان أحد الأبوين "وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ."

و أما دلالة آية لقمان على وجوب الإحسان بهما و إن كان فى حال الكفر فلقوله تعالى ":وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما "حيث قال عز. شأنه فَلا تُطِعْهُما، و لم يقل لا تحسن إليهما بعد الأمر بالإحسان، ثم قوله: و صاحبهما فى الدنيا معروفا، كما لا يخفى على الفطن "فقال "يعنى الصادق عليه السلام، و إنما أعاد لفظ فقال هيهنا و فى السابق للتأكيد، و الفصل بين كلامه و الآية، لا نفيا لما عسى يتوهم فى هذا المقام من أن غاية ما ثبت وجوب الإحسان بهما فى حال الكفر و إن كان ناقصا بالنسبة إلى ما يجب فى حال الإسلام أو مساويا بالنسبة إليه، فإن المقام مظنة لهذا التوهم بناء على أن شرف الإسلام يقتضى زيادة الإحسان أو توهمه السائل و فهم الإمام عليه السلام ذلك، فنفاه يعنى ليس الأمر كما يتوهم بل الله سبحانه يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك ما زاد حقهما إلا عظما فإن المبتلى الممتحن بالبلاء أحق بالترحم و لأن الإحسان بهما فى حال الكفر يوجب ميلهما و رغبتهما إلى الإسلام كما فى واقعة النصرانى و أمه المذكورة فى الحديث الذى يلى هذا الحديث.

و يمكن أن يقال: يستفاد من الآية عظم حقهما فى حال الشرك بناء على أن الراجح أن يكون قوله عز شأنه وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً، معطوفا على جزاء الشرط لا الجملة الشرطية لمرجح القرب، و قوله: فى الدنيا كما لا يخفى على

ص: ۴۰۶

....

المتدبر، و كذا قوله: و اتبع سبيل من أناب إلي.

و يحتمل أن يكون المعنى قوله عليه السلام: لا، ليست الآية التى فسرتها ما فى بنى إسرائيل فيكون تأكيدا للنفى المفهوم فى الكلام السابق، و على هذا يجرى فى قوله: بل يأمر بصلتهما الاحتمالان الآتيان فى التفسير الثانى على هذا التفسير أيضا فتدبر.

و فى بعض نسخ الكافى فقال إن ذلك أعظم من أن يأمر بصلتهما، بزيادة لفظة "من "و يمكن تفسير الحديث بناء على هذه النسخة بأن يقال: قوله عليه السلام: ذلك إشارة إلى ما فى بنى إسرائيل، و يكون الكلام مسوقا على سبيل الاستفهام الإنكارى، فيكون المراد ما فى سورة بنى إسرائيل أعظم فى إفادة المراد من أن يأمر بصلتهما على كل حال و إن كان حال الكفر كما فى آية لقمان حتى يكون مقصودى ذلك، ثم قال: لا، تأكيدا للنفى المستفاد من الكلام السابق فقال: بل يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك ما زاد حقهما إلا عظما كما هو المستفاد من آية لقمان أعظم فالخبر محذوف للقرينة، و على هذا "حقهما "مرفوع على أنه فاعل زاد فيكون حاصل الكلام أن يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك كما هو المستفاد من آية لقمان ما زاد حقهما إلا عظما، فيكون هذا الكلام أى المذكور فى سورة لقمان أعظم دلالة من ذلك ففى الكلام تقديران، و على هذا الاحتمال الأخير لا يدل الحديث على زيادة حق الوالدين فى حال الكفر، و يمكن إجراء هذين المعنيين على النسخة الأولى.

الرابع: ما ذكره بعض المشايخ الكبار مد ظله قال: الذى يخطر بالبال أن فيه تقديما و تأخيرا فى بعض كلماته و تحريفا فى بعضها من النساخ أولا و أن قوله "وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً "بعد قوله ":أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ "و الأصل و الله أعلم:

قال و أنا عنده لعبد الواحد الأنصارى فى بر الوالدين فى قول الله عز و جل، فظننا أنها الآية التى فى بنى إسرائيل ":وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً"

ص: ۴۰۷

....

و مثل هذا يشتبه إذا كان فی آخر سطر أنه من السطر الأول أو الثانی و نحو ذلک، و البعد بينهما هنا نحو سطر، و حاصل المعنى أنه عليه السلام ذكر لعبد الواحد بر الوالدين فی قول الله عز و جل، و لم يبين فی أی موضع، فظن أن مراده عليه السلام أنه فی بنی إسرائيل.

و يحتمل أن يكون: فقال إن ذلک "فقلت أن ذلک "بقرينة قوله بعد فقال:

لا- و المعنى على هذا أنی قلت له عليه السلام إن هذا عظيم و هو أنه كيف يأمر بصلتهما و حقهما على كل حال و إن حصلت المجاهدة منهما على الشرک و الخطاب حينئذ حكاية للفظ الآية فقال عليه السلام: لا، أی ليس بعظيم كما ظننت أن مجاهدتهما على الشرک تمنع من صلتهما و حقهما، بل هو تعالى يأمر بصلتهما و إن حصلت منهما المجاهدة، و حصول المجاهدة لا يسقط حقهما و صلتهما بل يزيده عظما فإن حق الوالدين إذا لم يسقط مع المجاهدة على الشرک كان أعظم منه مع عدم المجاهدة.

و الظاهر من السياق على هذا كون إن فی "وَ إِنْ جاهَداکَ "وصلية فی كلام الراوی و إن كانت فی الآية شرطية، و فی كلام الإمام عليه السلام يحتمل أن يكون وصلية و قوله: فلا- تطعهما كلام مستقل متفرع على ما قبله، و أن تكون شرطية و جواب الشرط فلا تطعهما، و مع ملاحظة المحذوف من الآية لا يبعد الوصل باعتبار كون ما بينهما معترضا و إن كان الأظهر خلافه مع الذكر و لفظ" حسنا "إن لم يكن زائدا من النساخ أو الراوی سهوا فقد وقع مثله كثيرا فی الأحاديث بما ليس فی القرآن الموجود و هم عليهم السلام أعلم بحقيقة القرآن، نعم هو فی آية العنكبوت و لا- يمكن إرادتهما بعد قوله عليه السلام فی سورة لقمان باعتبار الظرفية بخلاف سجدة لقمان فإن الإضافة تصدق بأدنى ملابسة فأضيفت سجدة سورة السجدة إلى لقمان للقرب و عدم الفصل بسورة أو باعتبار إضافة السجدة بمعنى سورة السجدة إلى لقمان ثم توسعوا بإضافة السجدة التی فی السورة إلى لقمان.

ص: ۴۰۸

....

و يمكن أن يكون على هذا، الآية فى الواقع كما ذكره عليه السلام من غير الزيادة التى فى لقمان و هى "حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً "إلخ إن ثبت هـذا و تكون فى محـل آخر إلاـ أن يكون المقصود ذكر مـا يتعلق بالمقام فقط مع حـذف غيره، و التنبيه على كون "وَ إِنْ جاهَـداكَ" وصليا للكلام الأول، و لفظ يأمر الثانى يحتمل أن يكون أصله يؤمر فهو من قبيل ما تقدم من التحريف.

هذا ما يتعلق بالحديث على تقدير المذكور و على ما فى الحديث من قوله "فقال "يحتمل وجهين:

أحـدهما: أن يكون ضـميره راجعا إلى عبـد الواحـد، و فيه أن عبـد الواحـد لم يذكر إلا فى الكلام الأول، و قوله: فلما كان بعد سألته، كلام آخر فرجوعه إلى عبـد الواحـد يحتاج إلى تكلف تقـدير حضور عبد الواحد وقت سؤال غيره فى وقت آخر فإرجاع الضـمير إليه مع عدم قرينة تدل على ذلك فهو كما ترى.

الثانى: أن يكون معطوفا على "فقال "السابق، و القائل حينئذ الإمام عليه السلام و المعنى فقال بعد ذكر الآية إن هذه الآية أمر الوالدين فيها أعظم من أمرهما فى آية بنى إسـرائيل لفهمه عليه السلام ما ظنه السائل فإن فى هذه الوصية و إن حصلت المجاهدة على الشرك، فالمجاهـدة لاـ تسـقط حقهما بل يترتب عليهما عـدم الإطاعـة فى ذلك، و هو أن يأمر تعالى بصـلتهما و حقهما على كل حال حتى مع المجاهدة.

و على هذا فقوله: فقال لا، ضـميره يحتمل أن يرجع إليه تعالى بمعنى أنه تعالى قال بعد ما ذكر مفسـرا من الإمام عليه السـلام لا، أى لا تطعهما بل هو تعالى يأمره بصـلتهما و إن جاهـداه على الشـرك، و ليس هذا تكرارا لما تقدمه فإنه يفيد أن عدم الإطاعة لهما ليس فى كل شـىء فيه برهما بل فى الشـرك فقط، و كلما فيه صـلة لا يترك بسـبب المجاهـدة على الشـرك، و يحتمل بعيـدا أن تكون إن فى قوله: و إن جاهداه على الشرك شرطية، و جواب الشرط ما زاد حقهما إلا عظما، و المعنى حينئذ أن

ص: ۴۰۹

....

المجاهدة على الشرك لا تسقط حقهما بل تزيده عظما و الله تعالى أعلم بمقاصد أوليائه انتهى كلامه زيد فضله.

الخامس: ما ذكره بعض الشارحين فاقتفى أثر الفضلاء المتقدم ذكرهم فى جعل ضمير قال فى الموضعين راجعا إلى الإمام عليه السلام إلاـ أنه حمل الوالدين على والدى العلم و الحكمة، و قال ":ذلك "فى قوله ":إن ذلك أعظم "إشارة إلى قوله تعالى ":وَ إِنْ جاهَداكَ "و "أعظم "فعل ماض تقول أعظمته و عظمته بالتشديد إذا جعلته عظيما، و "إن يأمر "مفعوله بتأويل المصدر و المراد بالأمر بالصلة الأمر السابق على هذا القول و اللاحق له أعنى قوله: اشكر لى و لوالديك، و قوله: و صاحبهما و اتبع، فأفاد عليه السلام بعد قراءة قوله تعالى ":وَ إِنْ جاهَداكَ "أن هذا القول أعظم الأمر بصلة الوالدين و حقهما على كل حال، حيث يفيد أنه تجب صلتهما و طاعتهما مع الزجر و المنع منهما فكيف بدونه "وَ إِنْ جاهَداكَ "إلخ ثم قرأ هذا القول و هو قوله تعالى ":وَ إِنْ جاهَداكَ "و أفاد بقوله: لا، أنه ليس المراد منه ظاهره و هو مجاهدة الوالدين على الشرك و نهى الولد عن إطاعتهما عليه بل يأمر الولد بصلة الوالدين و إن منعه المانعان أى أبو بكر و عمر عنهما و ما زاد هذا القول حقهما إلا عظما و فخامة.

و استشهد لذلك برواية أصبغ المتقدمة فى باب نكت التنزيل فى تأويل تلك الآيات ذاهلا عن أنه تأويل لبطن الآية و لا ينافى تفسير ظهرها بوجه آخر.

لكن يؤيده ما رواه مؤلف كتاب تأويل الآيات الظاهرة فى فضائل العترة الطاهرة نقلا من تفسير محمد بن العباس بن ماهيار بسنده الصحيح عن عبد الله بن سليمان قال: شهدت جابر الجعفى عند أبى جعفر عليه السلام و هو يحدث أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عليا عليه السلام الوالدان، قال عبد الله بن سليمان: و سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

منا الذى أحل له الخمس، و منا الذى جاء بالصدق، و منا الذى صدق به، و لنا

ص: ۴۱۰

....

المودة فی کتاب الله عز و جل، و علی و رسول الله صلوات الله علیهما الوالدان و أمر الله ذریتهما بالشکر لهما.

و روی أیضا بسند صحیح آخر عن ابن مسکان عن زرارة عن عبد الواحد بن مختار، قال: دخلت علی أبی جعفر علیه السلام فقال: أ ما علمت أن علیا أحد الوالدین قال الله تعالی ":أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ "قال زرارة: فکنت لا أدری أی آیة هی التی فی بنی إسرائیل أو التی فی لقمان قال: فقضی لی أن حججت فدخلت علی أبی جعفر علیه السلام فخلوت به فقلت: جعلت فداک حدیث جاء به عبد الواحد؟ قال: نعم، قلت: أی آیة هی؟ التی فی لقمان أو التی فی بنی إسرائیل؟ فقال: التی فی لقمان.

و روی أیضا بسند آخر عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: سمعته یقول ":وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ "رسول الله و علی صلوات الله علیهما.

ثم إنه یظهر من هذه الأخبار أن فی روایة الکافی تصحیفا و تحریفا و أن قوله عمن رواه تصحیف عن زرارة، و به یرتفع بعض الإشکالات، لکن تطبیقه علی الآیة فی غایة و قد مرت الوجوه فی ذلک فی الباب المذکور.

و إنما أطنبت الکلام فی هذا الخبر لتعرف ما ذهب إلیه أوهام أقوام و تختار ما هو الحق بحسب فهمک منها و الله الموفق.

ثم لنذکر تفسیر آیة لقمان مشیرا إلی بعض الدقائق المستنبطة منها:

فمن ذلک قوله تعالی ":وَ وَصَّیْنَا "فإن فیه تأکیدا و مبالغة من جهة أن التعبیر بالتوصیة إنما یکون فی الأمور العظیمة المهتم لها کما هو الظاهر فی المقامات المستعملة فیها من الآیات و الأخبار و عرف سائر الناس، و من جهة أن فیها إشعارا بأن الموصی به مما فیه صلاح و قربة، فإن أصل التوصیة التقدم إلی الغیر بما فیه صلاح، ففیه دلالة علی أن هذا الأمر مما فیه صلاح الحال أو إصلاح المال فیجب

ص: ۴۱۱

....

الإقدام عليه، فيكون أدل على المقصود و كان بمنزلة نصب الدليل على الدعوى، مع ما في هذه الصيغة من الدلالة على المبالغة و التكثير.

و لعل قوله تعالى وَصَّيْنَا دون وصيت باعتبار التعظيم أو باعتبار شركة الأنبياء و الرسل و الملائكة و حملة الوحي و الأوصياء المبلغين للأحكام في هذه التوصية مع مشاركة العقول المستقيمة فيها، فإن الحكم بذلك ليس بشرعي صرف، فيكون فيه مبالغة من هذه الجهة، على أنه على تقدير التعظيم أيضا لا يخلو عن نوع مبالغة كما لا يخفى.

و منها قوله جل و عز ":الإنسان "حيث لم يخاطب بصيغة الجمع كما في الآية الأخرى فإنه يدل على عموم المأمورين بهذا الحكم صريحا، و أما الخطابات القرآنية على سبيل المشافهة، فالتحقيق فيها أنها متوجهة إلى الموجودين في وقت الخطاب، و مشاركة حكم باقي الأمة لحكمهم إنما استفيدت بدليل من خارج، لا من نفس الآية و إلى هذا ذهب المحققون من الأصوليين و من حيث لم يقل" الناس "فإنه يستفاد من هذا أن الحكم كأنه متوجه إلى كل واحد واحد من أفراد الإنسان يستفاد من هذا أن الحكم كأنه متوجه إلى كل واحد واحد من أفراد الإنسان بانفراده بخلاف ذلك، و لا يخفى ما في ذلك من المبالغة.

و منها عدم ذكر قوله ":إحسانا "كما في الآية الأخرى لما فيه من الإشعار بكون ذلك متعينا لا يتوهم غيره أو للتعميم و ذهاب الذهن كل مذهب، و فيهما من المبالغة ما لا يخفى.

و منها إيراد الضمير المجرور في قوله تعالى شأنه ":بِوالِدَيْهِ "و لم يقل بالوالدين كما في الأخرى لأن في الاختصاص المستفاد من الإضافة استعطافا و استرحاما و إشارة إلى الانتساب الخاص و الرحم الماس و تهييجا للعلاقة الطبيعية من جهة تذكير النسبة الخاصة، و فيه إشارة إلى التعليل و إلى أن تكون اهتمامهم بذلك حيث كان مصلحة

ص: ۴۱۲

....

لهم و للمختصين بهم اختصاصا فوق كل اختصاص بحيث لا- يحتاج إلى التوصية و الموعظة من غيرهم إلى أن هذا من مهمات أمورهم، و لا يرجع إلى مصلحة للموصى.

و منها قوله ":حَمَلَتْهُ أُمُّهُ "لأن فيه دلالة على علة الحكم و تذكير ما احتملته من الأعباء الثقيلة و المشاق الشديدة التى قاستها فى حال الحمل، من الحمل الثقيل فى جميع الحالات من غير استراحة و تغير المزاج عن الحالة الطبيعية و تطرق الفتور إلى أكثر القوى و الأمراض و الأعراض التى حلت بها حال الحمل بسبب إحساس الطمث و ارتفاع الأبخرة الرديئة إلى الدماغ من الكرب و الكسل، و ثقل البدن و خبث النفس و الغشيان و القشعريرة و الصداع و الدوار و ظلمة العين و الخفقان و غور العين و استرخاء جفنها، و الشهوات الرديئة و تغير اللون و حدوث آثار خارجة عن الطبيعة و العوارض النفسانية التى تعرض لها، مثل الخوف من شدائد الطلق و تبعاته، و عروض الآلام و الأوجاع التى تتحملها فى حال الوضع، إلى غير ذلك و فى ضمير قوله: أمه، من المبالغة ما ذكر فى قوله: والديه.

و منها قوله عز شأنه ":وَهْناً "أى ذات وهن، أو تهن وهنا أى تضعف ضعفا فوق ضعف بالحمل الثقيل الذى يتزايد فى الثقل يوما فيوما بسبب أنه يعظم الولد و يكبر و يزداد أعضاءها و قواها ضعفا و و هنا على طول الأيام بسبب دوام الثقل و الآفات و العوارض الحادثة بسبب العلوق، و كل حامل لشىء ثقيل إذا تعب و أعيى يضع حمله ليستريح و يستقوى، ثم يرجع إلى الحمل بعد رجوع القوة و زوال الإعياء إن تعلق به الغرض، بخلاف المرأة الحاملة فإنها ليست لها استراحة فى الأثناء مع أن المحمول دائما فى ازدياد الثقل و النمو، و العامل فى انحطاط القوة و غلبة الضعف و إن أمكن لها دفع ثقل و وضعه بالإسقاط لا تفعل.

ففى ذكر هذا مبالغة فى وجوب الإحسان بناء على تحمل مثل هذه المشاق

ص: ۴۱۳

....

التی لا ـ یتحملها غیرها، فکیف یمکن الإهمال و التساهل فی رعایهٔ حقها، و فیه تمهید لکون الإحسان لهما هو الشکر للنعمهٔ الذی تطابق العقل و النقل علی وجوب رعایته، و فی قوله: علی، دون فی زیادهٔ المبالغهٔ و إشعار بأن الوهن اللاحق أشد من السابق لما فی معناها من تضمن معنی العلو و الاستیلاء.

و قیل: قوله وهنا علی وهن، حال من الضمیر المنصوب فیکون المراد وهن الولد، و یکون إشارهٔ إلی ضعف الولد و عجزه و عدم فوته و انتهاضه بتحصیل مصالحه و سقوطه عن مرتبهٔ مکافأهٔ الإحسان و مجازاهٔ الامتنان فی مراتب تنقلاته فی الأطوار المختلفهٔ و تحولاته فی الصور و الأحوال المتعاقبهٔ من کونه نطفهٔ ثم علقهٔ ثم مضغهٔ ثم ظهور نقوش الأعضاء و صورها إلی غیر ذلک من أحواله فإن الجنین بل الرضیع قبل استوائه و بلوغ أشده فی وهن علی وهن، و لعل الوهن التالی أشد من السالف لانضمام ازدیاد الحاجهٔ مع العجز عن الکفایهٔ إلی ضعف القوهٔ ففی مثل تلک الأحوال حملته الأم حملا ثقیلا و أتعب نفسها فی حفظه و وقته بذاتها و أعضاء جسدها و أسکنته فی صمیم بدنها فکیف یسوغ للعاقل التکاسل فی أداء حقها.

ففیه مبالغهٔ و تذکیر لمن کان له قلب أو ألقی السمع و هو شهید.

و منها قوله تعالی ":وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ "أی فصاله فی انقضاء عامین، و فیه بیان لقسط أخری من حقوق الأم فإنه بعد انقضاء أیام الحمل و تحملها آلامها لم تفرغ للراحهٔ بل کانت ممنوهٔ بتعب الإرضاع فی تلک المدهٔ الطویلهٔ فاختارته و آثرته علی نفسها فی مطعمه و مشربه و ملبسه و نومه و راحته مقترهٔ علی نفسها فی توسعته، فهجرت النوم و الراحهٔ و قاست التعب الشدید فی حفظه و رعایته و ضبطه و کفایته حیث عجز من تفقد حاله و جذب المنافع و دفع الآلام عن نفسه، فکانت

ص: ۴۱۴

....

بمنزلـة حواسه و جوارحه و أعضائه فی طلب مصالحه و دفع مضاره نائبـة مناب تلک الآلات الجلیلة فی الآثار التی یترتب علیها و کثیرا ما یبتلی بشـدة الاحتماء و ترک الملاذ و شـرب الأدویة الکریهة البشـعة و الفصد و الحجامة من غیر مرض و علة لمداواة المرض الذی حل به.

و الأب لاـ یخلو عن کثیر من ذلک فی تلک المـدة لاهتمامه و اشـتغاله بحال الولـد و شـدة عنایته بتربیته فهو مشـغول بحاله بالجنان و الأرکان، ففیه إشارة و تذکیر إلی عظم منتهما و قدم نعمتهما تحریصا علی الإحسان و حثا علی الثبات فی هذا الشأن.

و منهـا قوله عز شـأنه ":أَنِ اشْـکُرْ لِی وَ لِوالِـدَیْکَ "حیث جعلهما تلوا له جل إحسانه فی وجوب الشـکر و حیث عبر عن الإحسان بهما بالشـکر الذی تطابقت العقول و توافقت الشـرائع علی وجوب أدائه و لزوم رعایته تذکیرا لأنعمهما ثانیا و تحریصا علی مراعاة الإحسان و مبالغـة فی الغرض المسوق له بالکلاـم، و أبلغ من ذلـک أنه جعـل الإحسـان إلیهما شـکرا له تعالی فإن قوله تعالی ":أَنِ اشْـکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ "تفسیر لوصینا أو علة له، أو بدل من والدیه بدل الاشتمال.

و مما یزید فی ذلک استعظامه تعالی أمر الشکر فیما قبل هذا المقام من غیر فصل یعتد به حیث قال تعالی: حیث قال وَ لَقَدْ آتَیْنا لُقْمانَ الْحِکْمَةَ "أَنِ اشْـکُرْ لِلَّهِ "أی لأن أشـکر أو أی اشـکر، حیث جعل الشـکر تفسیرا و غایة للحکمة التی من بها علی لقمان، و آل إبراهیم حیث قـال جـل شأنه ":فَقَـدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَـةَ "و هی النعمـة التی من یؤتها فقـد أوتی خیرا کثیرا، و قـد جعل تعلیم الحکمة فی غیر واحد من الآیات غایة لبعث الأنبیاء و إرسالهم إلی الخلق و وصف بها ذاته سبحانه

ص: ۴۱۵

....

فی غیر موضع، ثم قال ":وَ مَنْ شَکَرَ فَإِنَّما یَشْکُرُ لِنَفْسِهِ "لأن نفعه عائد إلیها و هو دوام النعمهٔ و استحقاق مزیدها، تحریصا علی الإتیان بالشکر لأن الإنسان حریص علی تحصیل مصالحه، ثم قال ":وَ مَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ حَمِیدٌ "أی حقیق بالحمد و إن لم یحمد، أو محمود فی السماوات و الأرضین یحمده کل مخلوق بلسان الحال و إن عجز أو أبی عن المقال، ففیه تعبیر عن ترک الشکر بالکفر، و إشارهٔ إلی أن أمره بالشکر لیس لحاجهٔ له إلیه و أنه یحمده الصامت و الناطق، فکیف یسوغ لأحد أن یترک شکر ربه.

ففی ذلک من المبالغهٔ الشدیدهٔ ما لا یخفی علی اللبیب، و التلون و الالتفات الذی فی قوله تعالی ":أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ "لا یخلو عن مبالغهٔ، إذ فیه تنشیط للسامع و تطریهٔ لنشاطه و إیقاظ للإصغاء إلیه و إشعار بزیادهٔ الاهتمام.

و منها قوله سبحانه بعد ما سبق ":إِلَیَّ الْمَصِیرُ "ففیه دلالهٔ علی أن المصیر و المرجع إلی الله الذی بیده ملکوت السماوات و الأرض، و هو علی کل شیء علیم، و علی کل شیء قدیر، فیجازی و یثیب أحسن الجزاء أن أحسنتم بهما و شکرتم، و یعاقب أشد العقوبهٔ و العذاب إن خالفتم و أسأتم، و إنما قال تعالی ":إلی "لا إلینا، مثل وصینا لئلا یتوهم الشرکهٔ هیهنا.

و منها قوله تعالی بعد ذلک ":وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما "فإن فیه دلالهٔ علی لزوم الإحسان فی حال الکفر أیضا کما مر، و فی التعبیر بقوله: جاهداک الدال علی زیادهٔ الجهد و المبالغهٔ فیه الدالهٔ علی التوغل فی الکفر زیادهٔ مبالغهٔ فی الغرض المطلوب.

و منها قوله بعد ذلک ":وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً "أی صحابا معروفا یقتضیه الشرع و یقتضیه الکرم.

و منها قوله بعد ذلک ":وَ اتَّبِعْ سَبِیلَ مَنْ أَنابَ إِلَیَّ "إشارهٔ إلی أن هذا طریق

ص: ۴۱۶

۷ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا يَمْنَعُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ أَنْ يَبَرَّ وَالِدَيْهِ حَيَّيْنِ وَ مَيِّتَيْنِ يُصَلِّيَ

الموحدين المخلصين.

و منها قوله تعالى بعد ذلك تأكيدا و تكريرا ":ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ "فأوفى الظالم و المظلوم و المحسن و المسيء ما يستحقون.

و منها قوله سبحانه بعد ذلك ":فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "تصريحا بمجازاة الأعمال و مكافأة الأفعال، و إشارة إلى أن الكل حيث يجازون بأعمالهم لا يضره كفرهما.

و منها قوله تعالى بعد ذلك ":يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ "الآية على إحاطة علمه سبحانه بكل شيء و أنه يأتي بكل شيء جليل و حقير فيحاسب عليها و هو مناسب للغرض السابق.

و منها تخلل الآيتين في أثناء مواعظ لقمان و اعتراضهما في تضاعيف وصاياه فإنه ورد ذلك تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كأنه قال و قد وصينا بمثل ما وصى به، و ذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فإنهما مع أنهما تلوا الباري تعالى في استحقاق الطاعة و التعظيم لا يجوز أن يستحقا الطاعة في الشرك فما ظنك بغيرهما، فكأنه تعالى بعد ما ذكر أن الشرك لظلم عظيم، و بالغ في استعظام الشرك بأنه لا يجوز متابعة الوالدين فيه فبلغ عظم أمره إلى حيث لا يطاع الوالدان فيه، و إن جاهدا عليه، و فيه من المبالغة في استعظام أمر الوالدين ما لا يخفى على المتدبر الفطن.

و إنما أطنبنا الكلام في ذلك ليظهر لك أنه عليه الصلاة و السلام لم خص آية لقمان بالذكر من بين سائر الآيات لما فيه من التأكيدات و المبالغات.

الحديث السابع

: ضعيف.

"يصلي عنهما "بيان للبر بعد الوفاة فكأنه قيل: كيف يبرهما بعد موتهما؟ قال

ص: ۴۱۷

عَنْهُمَا وَ يَتَصَدَّقَ عَنْهُمَا وَ يَحُجَّ عَنْهُمَا وَ يَصُومَ عَنْهُمَا فَيَكُونَ الَّذِي صَنَعَ لَهُمَا وَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فَيَزِيدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِبِرِّهِ وَ صِلَتِهِ خَيْراً كَثِيراً

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ قُلْتُ

يصلى عنهما قضاء و نافلة، و كذا الحج و الصوم، و يمكن شموله لاستيجارها من مال الميت أو من ماله، و تجب قضاء الصلاة و الصوم على أكبر الأولاد و ستأتى تفاصيل ذلك إنشاء الله فى محله.

و يدل على أن ثواب هذه الأعمال و غيرها يصل إلى الميت و هو مذهب علمائنا، و أما العامة فقد اتفقوا على أن ثواب الصدقة يصل إليه، و اختلفوا فى عمل الأبدان فقيل: يصل قياسا على الصدقة، و قيل: لا يصل لقوله تعالى ":وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى "إلا الحج لأن فيه شائبة عمل البدن و إنفاق المال، فغلب المال.

قوله: فيزيده الله، أى يعطى ثوابان، ثواب لأصل العمل، و ثواب آخر كثير للبر فى الدنيا و الآخرة.

الحديث الثامن

: صحيح.

و يدل على جواز الدعاء و التصدق للوالدين المخالفين للحق بعد موتهما و المداراة معهما فى حياتهما، و الثانى قد مر الكلام فيه، و أما الأول فيمكن انتفاعهما بتخفيف عذابهما، و قد ورد الحج عن الوالد إن كان ناصبا و عمل به أكثر الأصحاب بحمل الناصب على المخالف، و أنكر ابن إدريس النيابة عن الأب أيضا.

و يمكن حمل الخبر على المستضعف، لأن الناصب المعلن لعداوة أهل البيت عليهم السلام كافر بلا ريب، و المخالف غير المستضعف أيضا مخلد فى النار أطلق عليه الكافر و المشرك فى الأخبار المستفيضة، و اسم النفاق فى كثير منها، و قد قال سبحانه فى شأن المنافقين ":لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ

ص: ۴۱۸

لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع أَدْعُو لِوَالِدَیَّ إِذَا کَانَا لَا یَعْرِفَانِ الْحَقَّ قَالَ ادْعُ لَهُمَا وَ تَصَدَّقْ عَنْهُمَا وَ إِنْ کَانَا حَیَّیْنِ لَا یَعْرِفَانِ الْحَقَّ فَدَارِهِمَا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ

رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ "و قال المفسرون وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ، أی لا تقف علی قبره للدعاء و قال فی شأن المشرکین ":ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ وَ لَوْ کانُوا أُولِی قُرْبی مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِیمِ، وَ ما کانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِیمَ لِأَبِیهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِیَّاهُ فَلَمَّا تَبَیَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ "فإن التعلیل بقوله: من بعد ما تبین، یدل علی عدم جواز الاستغفار لمن علم أنه من أهل النار و إن لم یطلق علیهم المشرک، و کون المخالفین من أهل النار معلوم بتواتر الأخبار، و کذا قوله: فلما تبین له أنه عدو لله، یدل علی عدم جواز الاستغفار لهم، لأنه لا شک أنهم أعداء الله.

فإن قیل: استغفار إبراهیم لأبیه یدل علی استثناء الأب؟ قلت: المشهور بین المفسرین أن استغفار إبراهیم علیه السلام کان بشرط الإیمان لأنه کان وعده أن یسلم، فلما مات علی الکفر و تبین عداوته لله تبرأ منه، و قیل: الموعدة کان من إبراهیم لأبیه قال له: إنی سأستغفر لک ما دمت حیا، و کان یستغفر له مقیدا بشرط الإیمان فلما آیس من إیمانه تبرأ منه.

و أما قوله علیه السلام فی سورة مریم ":سَلامٌ عَلَیْکَ سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی "فقال الطبرسی (ره) سلام تودیع و هجر علی ألطف الوجوه، و هو سلام متارکة و مباعدة منه، و قیل سلام إکرام و بر تأدیة لحق الأبوة.

و قال فی "سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ "فیه أقوال: أحدها: أنه إنما وعده الاستغفار علی مقتضی العقل و لم یکن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشرکین "و ثانیها "أنه قال سأستغفر لک علی ما یصح و یجوز من ترکک عبادة الأوثان و إخلاص العبادة لله

ص: ۴۱۹

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِی بِالرَّحْمَهِٔ لَا بِالْعُقُوقِ

۹ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی النَّبِیِّ ص فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبَرُّ قَالَ أُمَّکَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمَّکَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمَّکَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أَبَاکَ

"و ثالثها "أن معناه سأدعو الله أن لا یعذبک فی الدنیا، انتهی.

و أقول: لو تمت دلالهٔ الآیهٔ لدلت علی جواز الاستغفار و الدعاء لغیر الأب أیضا من الأقارب لأنه علی المشهور بین الإمامیهٔ لم یکن آزر أباه علیه السلام بل کان عمه، و الأخبار تدل علی ذلک.

ثم إن من جوز الصلاهٔ علی المخالف من أصحابنا صرح بأنه یلعنه فی الرابعهٔ أو یترک و لم یذکروا الدعاء للوالدین، و قال الصدوق رضی الله عنه: إن کان المستضعف منک بسبیل فاستغفر له علی وجه الشفاعهٔ لا علی وجه الولایهٔ، لروایهٔ الحلبی عن الصادق علیه السلام، و فی مرسل ابن فضال عنه الترحم علی جهۀ الولایهٔ و الشفاعهٔ کذا قال فی الذکری.

و أقول: هذا یؤید الحمل علی المستضعف و أما الاستدلال بالآیهٔ المتقدمهٔ علی جواز السلام علی الأب إذا کان مشرکا فلا یخفی ما فیه، أما أولا فلما عرفت أنه لم یکن أبا إلا أن یستدل بالطریق الأولی، فیدل علی الأعم من الوالدین، و أما ثانیا فلما عرفت من أن بعضهم بل أکثرهم حملوه علی سلام المتارکهٔ و المهاجرهٔ، نعم یمکن إدخاله فی المصاحبهٔ بالمعروف، مع ورود تجویز السلام علی الکافر مطلقا کما سیأتی فی بابه إنشاء الله تعالی.

الحدیث التاسع

: حسن کالصحیح.

و استدل به علی أن للأم ثلاثهٔ أرباع البر، و قیل: لا یفهم منه إلا المبالغهٔ فی بر الأم و لا یظهر منه مقدار الفضل، و وجه الفضل ظاهر لکثرهٔ مشقتها و زیادهٔ تعبها و آیهٔ لقمان أیضا تشعر بذلک کما عرفت، و اختلفت العامهٔ فی ذلک فالمشهور

ص: ۴۲۰

....

عن مالك أن الأم و الأب سواء فى ذلك، و قال بعضهم: تفضيل الأم مجمع عليه، و قال بعضهم: للأم ثلاثا البر لما رواه مسلم أنه قال رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال:

أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك.

و قال الشهيد طيب الله رمسه بعد إيراد مضمون الروايتين فقال بعض العلماء:

هذا يدل على أن للأم إما ثلثى الأب على الرواية الأولى أو ثلاثة أرباعه على الثانية و للأب أما الثلث أو الربع، فاعترض بعض المستطيعين بأن هنا سؤالات:

الأول: أن السؤال بأحق عن أعلى رتب البر فعرف الرتبة العالية، ثم سأل عن الرتبة التى تليها بصيغة "ثم "التى هى للتراخى الدالة على نقص رتبة الفريق الثانى عن الفريق الأول فى البر، فلا بد أن تكون الرتبة الثانية أخفض من الأولى، و كذا الثالثة أخفض من الثانية فلا تكون رتبة الأب مشتملة على ثلث البر، و إلا لكانت الرتب مستوية، و قد ثبت أنها مختلفة فتصيب الأب أقل من الثلث قطعا أو أقل من الربع قطعا، فلا يكون ذلك الحكم صوابا.

الثانى: أن حرف العطف تقتضى المغايرة لامتناع عطف الشىء على نفسه، و قد عطف الأم على الأم.

الثالث: أن السائل إنما سأل ثانيا عن غير الأم فكيف يجاب بالأم و الجواب يشترط فيه المطابقة؟

و أجاب عن هذين بأن العطف هنا محمول على المعنى كأنه لما أجيب أولا بالأم قال: فلمن أتوجه ببرى بعد فراغى منها؟ فقيل له: للأم و هى مرتبة ثانية دون الأولى كما ذكرنا أولا، فالأم المذكورة ثانيا هى المذكورة أولا بحسب الذات و إن كانت غيرها بحسب الغرض و هو كونها فى الرتبة الثانية من البر، فإذا

ص: ۴۲۱

....

تغايرت الاعتبارات جاز العطف، مثل زيد أخوك و صاحبك و معلمك، و أعرض عن الأول كأنه يرى أن لا يجاب عنه ثم يتحجج به.

قلت: قوله: السؤال بأحق، ليس عن أكثر الناس استحقاقا بحسن الصحابة، بل عن أعلى رتب الصحابة فالعلو منسوب إلى المبرور على تفسيره حسن الصحابة بالبر لا- إلى نفس البر، مع أن قوله بنقص الفريق الثانى عن الفريق الأول مناف لكلامه الأول إن أراد بالفريق المبرورين، و إن أراد بالفريق البر ورد عليه الاعتراض الأول.

و قوله: الرتبة الثانية أخفض من الأولى مبنى على أمرين فيهما منع: أحدهما:

أن أحق هنا للزيادة على من فضل عليه لا للزيادة مطلقا كما تقرر فى العربية من احتمال المعنيين، و الثانى: أن ثم لما أتى بها السائل للتراخى كانت فى كلام النبى صلى الله عليه و آله و سلم للتراخى و من الجائز أن تكون للزيادة المطلقة بل هذا أرجح بحسب المقام لأنه لا يجب بر الناس بأجمعهم بل لا يستحب لأن منهم البر و الفاجر فكأنه سأل عمن له حق فى البر فأجيب بالأم، ثم سأل عمن له حق بعدها فأجيب بها منبها على أنه لم يفرغ من برها بعد، لأن قوله: ثم من؟ صريح فى أنه إذا فرغ من حقها فى البر لمن يبر فنبه على أنك لم تفرغ من برها بعد، فإنها الحقيقة بالبر فأفاده الكلام الثانى الأمر ببرها كما أفاده الكلام الأول و أنها حقيقة بالبر مرتين و لا يلزم من إتيان السائل بثم الدالة على التراخى كون البر الثانى أقل من البر الأول لأنه بناه على معتقده من الفراغ من البر ثم ظن الفراغ من البر فأجيب بأنك لم تفرغ من البر بعد، عليك ببرها فإنها حقيقة به فكأنه أمره ببرها مرتين و ببر الأب مرة فى الرواية الأولى و أمره ببرها ثلاثا و ببر الأب مرة فى الرواية الثانية، و ذلك

ص: ۴۲۲

۱۰ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَاغِبٌ فِي الْجِهَادِ نَشِيطٌ قَالَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص فَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

يقتضى أن يكون للأب مرة من ثلاث أو مرة من أربع، و ظاهر أن تلك الثلث أو الربع و بهذا يندفع السؤالان الآخران لأنه لا عطف هنا إلا فى كلام السائل.

سلمنا أن أحق للأفضلية على من أضيفت إليه، و أن من جملة من أضيفت إليه الأب لكن نمنع أن الأحقية الثانية ناقصة عن الأولى، لأنه إنما استفدنا نقصها من إتيان السائل بثم معتقدا أن هناك رتبة دون هذه فسأل عنها، فأجاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: أمك، و كلامه صلى الله عليه و آله و سلم فى قوة أحق الناس بحسن صحابتك أمك، أحق الناس بحسن صحابتك أمك، فظاهر أن هذه العبارة لا تفيد إلا مجرد التأكيد لا أن الثانى أخفض من الأولى.

فالحاصل على التقديرين الأمر ببر الأم مرتين أو ثلاثا و الأمر ببر الأب مرة واحدة، سواء قلنا أن أحق بالمعنى الأول أو بالمعنى الثانى، انتهى كلامه رفع مقامه.

و أقول: هذا المضمون ورد فى الرواية أيضا كما روى الصدوق فى مجالسه بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب أوصنى قال:

أوصيك بأمك، قال: يا رب أوصنى، قال: أوصيك بأمك، قال: أوصنى قال:

أوصيك بأبيك قال: فكان يقال لأجل ذلك أن للأم ثلاثا البر، و للأب الثلث، و إن احتمل أن يكون المراد أن التأكيد فى بر الأم مضاعف بالنسبة إلى الأب و لم يرد بذلك مقدار البر لكنه بعيد.

الحديث العاشر

: ضعيف.

و فى المصباح: نشط فى عمله من باب تعب خف و أسرع فهو نشيط.

ص: ۴۲۳

فَإِنَّکَ إِنْ تُقْتَلْ تَکُنْ حَیّاً عِنْدَ اللَّهِ تُرْزَقْ وَ إِنْ تَمُتْ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُکَ عَلَی اللَّهِ وَ إِنْ رَجَعْتَ رَجَعْتَ مِنَ الذُّنُوبِ کَمَا وُلِدْتَ قَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِی وَالِدَیْنِ کَبِیرَیْنِ یَزْعُمَانِ أَنَّهُمَا یَأْنَسَانِ بِی وَ یَکْرَهَانِ خُرُوجِی فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقِرَّ مَعَ وَالِدَیْکَ فَوَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ لَأُنْسُهُمَا بِکَ یَوْماً وَ لَیْلَةً خَیْرٌ مِنْ جِهَادِ سَنَةٍ

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ زَکَرِیَّا بْنِ إِبْرَاهِیمَ قَالَ کُنْتُ نَصْرَانِیّاً فَأَسْلَمْتُ وَ حَجَجْتُ

"تکن حیا "إشارة إلی قوله تعالی فی آل عمران ":وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ."

قوله: فقد وقع أجرک، إشارة إلی قوله سبحانه فی سورة النساء ":وَ مَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً إِلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ یُدْرِکْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَی اللَّهِ "قال البیضاوی: الوقوع و الوجوب متقاربان، و المعنی ثبت أجره عند الله بثبوت الأمر الواجب، انتهی.

و أقول: یشعر الخبر بأن المراد بالمهاجرة ما یشمل الجهاد أیضا "فقر "بتثلیث القاف من القرار و یدل علی أن أجر القیام علی الوالدین طلبا لرضاهما یزید علی أجر الجهاد، و إطلاقه یشمل الوالدین الکافرین و قید الأصحاب توقف الجهاد علی إذن الوالدین بعدم تعینه علیه، إذ لا یعتبر إذنهما فی الواجبات العینیة و لا طاعة لمخلوق فی معصیة الخالق.

الحدیث الحادی عشر

: مجهول.

و الآیة هکذا ":وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا "قد مر أن المراد به الروح الذی یکون مع الأنبیاء و الأئمة علیه السلام، و قیل: یعنی ما أوحی إلیه و

ص: ۴۲۴

فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع- فَقُلْتُ إِنِّی کُنْتُ عَلَى النَّصْرَانِیَّةِ وَ إِنِّی أَسْلَمْتُ فَقَالَ وَ أَیَّ شَیْءٍ رَأَیْتَ فِی الْإِسْلَامِ قُلْتُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ما کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتابُ وَ لَا الْإِیمانُ وَ لکِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ فَقَالَ لَقَدْ هَدَاکَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اهْدِهِ ثَلَاثاً سَلْ عَمَّا شِئْتَ یَا بُنَیَّ فَقُلْتُ إِنَّ أَبِی وَ أُمِّی عَلَى النَّصْرَانِیَّةِ وَ أَهْلَ بَیْتِی وَ أُمِّی مَکْفُوفَةُ الْبَصَرِ فَأَکُونُ مَعَهُمْ وَ آکُلُ فِی آنِیَتِهِمْ فَقَالَ یَأْکُلُونَ لَحْمَ الْخِنْزِیرِ فَقُلْتُ لَا وَ لَا یَمَسُّونَهُ فَقَالَ لَا بَأْسَ فَانْظُرْ أُمَّکَ فَبَرَّهَا فَإِذَا مَاتَتْ

سماه روحا لأن القلوب تحیی به، و قیل: جبرئیل علیه السلام، و المعنی أرسلناه إلیک بالوحی "ما کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتابُ وَ لَا الْإِیمانُ" أی قبل الوحی "وَ لکِنْ جَعَلْناهُ نُوراً "أی الروح أو الکتاب أو الإیمان "نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ

مِنْ عِبادِنا "بالتوفیق للقبول و النظر فیه، و بعده ":وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ."

و کان السائل أرجع الضمیر فی جعلناه إلی الإیمان، و حمل الآیة علی أن الإیمان موهبی و هو بهدایة الله تعالی و إن کان بتوسط الأنبیاء و الحجج علیهم السلام.

و الحاصل أنه علیه السلام لما سأله عن سبب إسلامه، و قال: أی شیء رأیت فی الإسلام من الحجة و البرهان صار سببا لإسلامک؟ فأجاب بأن الله تعالی ألقی الهدایة فی قلبی، و هدانی للإسلام کما هو مضمون الآیة الکریمة، فصدقه علیه السلام و قال:

لقد هداک الله، ثم قال: اللهم اهده ثلاثا أی زد فی هدایته أو یثبته علیها "و أهل بیتی "أی هم أیضا علی النصرانیة.

و قوله علیه السلام: لا بأس، یدل علی طهارة النصاری بالذات و أن نجاستهم باعتبار مزاولة النجاسات، و یمکن حمله علی أن یأکل معهم الأشیاء الجامدة و الیابسة، و ربما یؤیده ذلک بعدم ذکر الخمر لأنها بعد الیبس لا یبقی أثرها فی أوانیهم بخلاف لحم الخنزیر لبقاء دسومته ":فإذا ماتت "ظاهره أن هذا لعلمه بأنها تسلم عند الموت

ص: ۴۲۵

فَلَا تَكِلْهَا إِلَى غَيْرِكَ كُنْ أَنْتَ الَّذِی تَقُومُ بِشَأْنِهَا وَ لَا تُخْبِرَنَّ أَحَداً أَنَّكَ أَتَيْتَنِی حَتَّى تَأْتِيَنِی بِمِنًى- إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَأَتَيْتُهُ بِمِنًى وَ النَّاسُ حَوْلَهُ كَأَنَّهُ مُعَلِّمُ صِبْيَانٍ هَذَا يَسْأَلُهُ وَ هَذَا يَسْأَلُهُ فَلَمَّا قَدِمْتُ الْكُوفَةَ أَلْطَفْتُ لِأُمِّی وَ كُنْتُ أُطْعِمُهَا وَ أَفْلِی ثَوْبَهَا وَ رَأْسَهَا وَ أَخْدُمُهَا فَقَالَتْ لِی يَا بُنَیَّ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِی هَذَا وَ أَنْتَ عَلَى دِينِی فَمَا الَّذِی أَرَى مِنْكَ مُنْذُ هَاجَرْتَ فَدَخَلْتَ فِی الْحَنِيفِيَّةِ فَقُلْتُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ نَبِيِّنَا أَمَرَنِی بِهَذَا فَقَالَتْ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ نَبِیٌّ فَقُلْتُ لَا وَ لَكِنَّهُ ابْنُ نَبِیٍّ فَقَالَتْ يَا بُنَیَّ إِنَّ هَذَا نَبِیٌّ إِنَّ هَذِهِ وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ فَقُلْتُ يَا أُمَّهْ إِنَّهُ لَيْسَ يَكُونُ بَعْدَ نَبِيِّنَا نَبِیٌّ وَ لَكِنَّهُ ابْنُهُ فَقَالَتْ يَا بُنَیَّ دِينُكَ خَيْرُ دِينٍ اعْرِضْهُ عَلَیَّ فَعَرَضْتُهُ عَلَيْهَا فَدَخَلَتْ فِی الْإِسْلَامِ وَ عَلَّمْتُهَا فَصَلَّتِ الظُّهْرَ وَ الْعَصْرَ وَ الْمَغْرِبَ وَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ عَرَضَ لَهَا عَارِضٌ فِی اللَّيْلِ فَقَالَتْ يَا بُنَیَّ أَعِدْ عَلَیَّ مَا عَلَّمْتَنِی فَأَعَدْتُهُ عَلَيْهَا فَأَقَرَّتْ بِهِ وَ مَاتَتْ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ غَسَّلُوهَا وَ كُنْتُ أَنَا الَّذِی صَلَّيْتُ عَلَيْهَا وَ نَزَلْتُ فِی قَبْرِهَا

فهو مشتمل على الإعجاز، و إن احتمل استثناء الوالدين عدم جواز غسلهم و الصلاة عليهم.

"و لا تخبرن أحدا "قيل: لعله إنما نهاه عن إخباره بإتيانه إليه كيلا يصرفه بعض رؤساء الضلالة عنه عليه السلام، و يدخله فی ضلالته قبل أن يهتدی للحق.

و أقول: يحتمل أن يكون للتقية لا سيما و قد اشتمل الخبر على الإعجاز أيضا و كأنه لذلك طوى حديث اهتدائه فی إتيانه الثانی أو الأولى، و يحتمل أن يكون ترك ذلك لظهوره من سياق القصة.

قوله: كأنه معلم صبيان، كان التشبيه فی كثرة اجتماعهم و سؤالهم و لطفه عليه السلام فی جوابهم، و كونهم عنده بمنزلة الصبيان فی احتياجهم إلى المعلم و إن كانوا من الفضلاء و قبولهم ما سمعوا منه من غير اعتراض، و فی القاموس: فلى رأسه يفليه كيفلوه: بحثه عن العمل كفلاه، و الحنيفية ملة الإسلام لميله عن الإفراط و التفريط

ص: ۴۲۶

۱۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ جَمِيعاً عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ خَبَّرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع بِبِرِّ إِسْمَاعِيلَ ابْنِي بِي فَقَالَ لَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّهُ وَ قَدِ ازْدَدْتُ لَهُ حُبّاً إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَتَتْهُ أُخْتٌ لَهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا سُرَّ بِهَا وَ بَسَطَ مِلْحَفَتَهُ لَهَا فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ يُحَدِّثُهَا وَ يَضْحَكُ فِي وَجْهِهَا ثُمَّ قَامَتْ وَ ذَهَبَتْ وَ جَاءَ أَخُوهَا فَلَمْ يَصْنَعْ بِهِ مَا صَنَعَ بِهَا فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتَ بِأُخْتِهِ مَا لَمْ تَصْنَعْ بِهِ وَ هُوَ رَجُلٌ فَقَالَ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَبَرَّ بِوَالِدَيْهَا مِنْهُ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ أَبِي قَدْ كَبِرَ جِدّاً وَ ضَعُفَ فَنَحْنُ نَحْمِلُهُ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ فَقَالَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلِيَ ذَلِكَ مِنْهُ فَافْعَلْ وَ لَقِّمْهُ بِيَدِكَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ لَكَ غَداً

إلى الوسط، أو الملة الإبراهيمية لأن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان ينتسب إليها "يا أمة "أصله يا أماه.

الحديث الثاني عشر

: مجهول.

و المذكور في رجال الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام عمار بن جناب بالجيم و النون و الباء الموحدة، و أخته و أخوه صلى الله عليه و آله و سلم من الرضاعة هما ولدا حليمة السعدية، و في إعلام الورى كان له صلى الله عليه و آله و سلم أخوان من الرضاعة عبد الله و أنيسة ابنا الحارث بن عبد العزى و يدل على استحباب زيادة إكرام الأبر.

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.

"أن تلي ذلك "أي بنفسك "فإنه جنة "أي من النار.

ص: ۴۲۷

۱۴ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ- لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ لِي أَبَوَيْنِ مُخَالِفَيْنِ فَقَالَ بَرَّهُمَا كَمَا تَبَرُّ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ يَتَوَلَّانَا

۱۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ ثَلَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَحَدٍ فِيهِنَّ رُخْصَةً أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِلْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ بَرَّيْنِ كَانَا أَوْ فَاجِرَيْنِ

۱۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنَ السُّنَّةِ وَ الْبِرِّ أَنْ يُكَنَّى الرَّجُلُ بِاسْمِ أَبِيهِ

الحديث الرابع عشر

: صحيح.

"كما تبر المسلمين "بصيغة الجمع أي للأجنبي المؤمن حق الإيمان، و للوالدين المخالفين حق الولادة فهما متساويان في الحق، و يمكن أن يقرأ بصيغة التثنية أي كما تبرهما لو كانا مسلمين، فيكون التشبيه في أصل البر لا في مقداره، لكنه بعيد.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.

و يدل على وجوب رد ما جعله صاحبه أمينا عليه برا أو كان فاجرا، و الفاجر يشمل الكافر و يشعر بعدم التقاص منه، و اختلف الأصحاب في الوديعة و يمكن أن يقال: التقاص نوع من الرد لأنه يبرئ ذمة صاحبه، و سيأتي الكلام فيه في موضعه إنشاء الله، و على وجوب الوفاء بالعهد و منه الوعد للمؤمن و الكافر، لكن لا صراحة في تلك الفقرات بالوجوب و المشهور الاستحباب ما لم يكن مشروطا في عقد لازم، و قد مر الكلام في الوالدين.

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.

"أن يكنى الرجل "أقول: يحتمل وجوها ":الأول "أن يكون المعنى من

ص: ۴۲۸

۱۷ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ جَمِیعاً عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَةَ سَالِمِ بْنِ مُکْرَمٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ خُنَیْسٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ وَ سَأَلَ النَّبِیَّ ص عَنْ بِرِّ الْوَالِدَیْنِ فَقَالَ ابْرَرْ أُمَّکَ ابْرَرْ أُمَّکَ ابْرَرْ أُمَّکَ ابْرَرْ أَبَاکَ ابْرَرْ أَبَاکَ ابْرَرْ أَبَاکَ وَ بَدَأَ بِالْأُمِّ قَبْلَ الْأَبِ

السنة النبویة أو الطریقة الحسنة و البر بالوالدین أن یکنی الرجل ولده باسم أبیه کما إذا کان اسم أبیه محمد یکنی ولده أبا محمد، أو یکون المراد بالتکنیة أعم من التسمیة.

الثانی: أن یقرأ علی بناء المفعول أی من السنة و البر بالناس أن یکنی المتکلم الرجل باسم أبیه بأن یقول له: ابن فلان، و ذلک لأنه تعظیم و تکریم للوالد بنسبة ولده إلیه، و إشارة لذکره بین الناس و تذکیره له فی قلوب المؤمنین، و ربما یدعو له من سمع اسمه، و فی بعض النسخ ابنه بالنون أی یقال له أبو فلان آتیا باسم ابنه دون نفسه، لأن ذکر الاسم خلاف التعظیم و لا سیما حال حضور المسمی، و علی النسختین علی هذا الوجه لا یکون الحدیث مناسبا للباب، لأنه لیس فی بر الوالدین بل فی بر المؤمن مطلقا، إلا أن یقال: إنما ذکر هنا لشموله للوالد أیضا إذا خاطبه الوالد.

الثالث: أن یقرأ یکنی بصیغة المعلوم، أی یکنی عن نفسه باسم أبیه، فهو من بره بأبیه علی الوجوه المتقدمة کما کان أمیر المؤمنین علیه السلام یعبر عن نفسه بذلک کثیرا کقوله علیه السلام: و الله لابن أبی طالب آنس بالموت من الطفل بثدی أمه.

الحدیث السابع عشر

: ضعیف.

"أبرر أمک "من باب علم و ضرب "و بدأ بالأم "أی أشار بالابتداء بالأم إلی أفضلیة برها.

ص: ۴۲۹

۱۸ الْوَشَّاءُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی النَّبِیِّ ص فَقَالَ إِنِّی قَدْ وَلَدْتُ بِنْتاً وَ رَبَّیْتُهَا حَتَّی إِذَا بَلَغَتْ فَأَلْبَسْتُهَا وَ حَلَّیْتُهَا ثُمَّ جِئْتُ بِهَا إِلَی قَلِیبٍ فَدَفَعْتُهَا فِی جَوْفِهِ وَ کَانَ آخِرُ مَا سَمِعْتُ مِنْهَا وَ هِیَ تَقُولُ یَا أَبَتَاهْ- فَمَا کَفَّارَةُ ذَلِکَ قَالَ أَ لَکَ أُمٌّ حَیَّةٌ قَالَ لَا قَالَ فَلَکَ خَالَةٌ حَیَّةٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَابْرَرْهَا فَإِنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ یُکَفِّرْ عَنْکَ مَا صَنَعْتَ قَالَ أَبُو خَدِیجَةَ فَقُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَتَی کَانَ هَذَا فَقَالَ کَانَ فِی الْجَاهِلِیَّةِ وَ کَانُوا یَقْتُلُونَ الْبَنَاتِ مَخَافَةَ أَنْ یُسْبَیْنَ فَیَلِدْنَ فِی قَوْمٍ آخَرِینَ

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع هَلْ یَجْزِی الْوَلَدُ وَالِدَهُ فَقَالَ لَیْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا فِی خَصْلَتَیْنِ یَکُونُ الْوَالِدُ مَمْلُوکاً فَیَشْتَرِیهِ ابْنُهُ فَیُعْتِقُهُ أَوْ یَکُونُ عَلَیْهِ دَیْنٌ فَیَقْضِیهِ عَنْهُ

۲۰ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ أَتَی رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ إِنِّی رَجُلٌ شَابٌّ

الحدیث الثامن عشر

: کالسابق.

و فی القاموس: القلیب البئر أو العادیة القدیمة منها، و قوله: و هی تقول، جملة حالیة و مفعول تقول محذوف أی و هی تقول ما قالت، أو ضمیر راجع إلی "ما "و قوله: یا أبتاه خبر کان، و یدل علی فضل الأم و أقاربها فی البر علی الأب و أقاربه، و علی فضل البر بالخالة من بین أقارب الأم، و فیه تفسیر الوأد الذی کان فی الجاهلیة کما قال تعالی ":وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ، بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ."

الحدیث التاسع عشر

: حسن موثق.

"و یکون "فی الموضعین إما مرفوعان بالاستیناف أو منصوبان بتقدیر أن.

الحدیث العشرون

: ضعیف.

و قد مر مضمونه عن جابر.

ص: ۴۳۰

نَشِيطٌ وَ أُحِبُّ الْجِهَادَ وَ لِي وَالِدَةٌ تَكْرَهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص ارْجِعْ فَكُنْ مَعَ وَالِدَتِكَ فَوَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً لَأُنْسُهَا بِكَ لَيْلَةً خَيْرٌ مِنْ جِهَادِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَنَةً

۲۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَكُونُ بَارّاً بِوَالِدَيْهِ فِي حَيَاتِهِمَا ثُمَّ يَمُوتَانِ فَلَا يَقْضِي عَنْهُمَا دُيُونَهُمَا وَ لَا يَسْتَغْفِرُ لَهُمَا فَيَكْتُبُهُ اللَّهُ عَاقّاً وَ إِنَّهُ لَيَكُونُ عَاقّاً لَهُمَا فِي حَيَاتِهِمَا غَيْرَ بَارٍّ بِهِمَا فَإِذَا مَاتَا قَضَى دَيْنَهُمَا وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمَا فَيَكْتُبُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَارّاً

الحديث الحادى و العشرون

: كالسابق.

و يدل على أن البر و العقوق يكونان فى الحياة، و بعد الموت و أن قضاء الدين و الاستغفار أفضل البر بعد الوفاة.

إلى هنا تم الجزء الثامن- حسب تجزئتنا من هذه الطبعة- و يليه الجزء التاسع إنشاء الله تعالى و أوله "باب الاهتمام بأمور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم "و قد وقع الفراغ من تصحيحه و التعليق عليه فى ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ۱۳۷۹ و الحمد لله أولا و آخرا.

و أنا العبد الفانى السيد هاشم الرسولى المحلاتى

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللّهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة



للحصول علی المکتبات الخاصه الاخری

ارجعوا الی عنوان المـرکز من فضلـکم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للایصاء من فضلکم

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹